



قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :
« إِنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ رَاعٍ عَمَّا
اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ »

حقوق اعادة الطبع والنشر محفوظة
الناشر

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ص.ب ١٣٥٣٣٧ - حلب ص.ب ١٨٩٢

اهداءات ٢٠٠١

الأستاذ الدكتور / محمد الفتاح منصور

عبدالله عبلوان

ترتبه بركة وكرام
في الاسلام

الجزء الثاني

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ص.ب ١٣٥٢٣٧ - حلب ص.ب ١٨٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الثالث

وَيَسْأَلُ ثَلَاثَةَ فُصُولٍ :

الأول : وسائل التربية المؤثرة في الولد

الثاني : القواعد الأساسية في تربية الولد

الثالث : اقتراحات تربوية لا بدّ منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

الأول : وسائل التربية الموثرة في الولد

مر بك - أيها القارئ الكريم - في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد » مسؤوليات المربين الكبرى في تربية الولد . سواء أكانت إسانية أم أخلاقية . عقلية أم جسدية . نفسية أم اجتماعية .. ولاشك أن هذه المسؤوليات التي سبق الكلام عنها . والتفصيل فيها هي من أضخم المسؤوليات في مجال التربية . وإعداد الولد . وكم يكون الآباء في سعادة : والمربون في سرور .. حين يحصدون في المستقبل ثرات سعيهم . ويستظلون في ضلال غرسهم ؟

وكم تكون نفوسهم هنيئة ، وأعينهم قريرة ، حين يرون أفلاد أكبادهم ملائكة يشنون على الأرض . وثمرات فؤادهم مصاحف متحركة تسير في الناس ؟

ولكن هل يكفي المربي أن ينهض بهذه المسؤوليات . ويضطلع بهذه الواجبات .. وهو يظن أنه برّاً الذمة . وأدّى المهمة . واستنفد الجهد .. أم علمه أن يستزيد في الوسائل . ويبحث دائماً عن الكمال والافضل ؟

لاشك أن المربي الواعي المنصف يستزيد دائماً في الوسائل المجدية .
والقواعد التربوية المؤثرة في إعداد الولد عقيدياً وخلقياً . وفي تكوينه علمياً
ونفسياً واجتماعياً . . حتى يبلغ الولد أسس آيات الكمال ، وأعلى ذرى
النضج ، وأزهى مظاهر التعقل والاتزان !!

ولكن ماهي هذه الوسائل المجدية ، والقواعد التربوية المؤثرة في
تكوين الولد واعداده ؟

في تقديري أنها تتركز في أمور خمسة :

- ١ - التربية بالقدوة ■
- ٢ - التربية بالعادة ■
- ٣ - التربية بالموعظة ■
- ٤ - التربية بالملاحظة ■
- ٥ - التربية بالعقوبة ■



١- التربيّة بالقُدوة

القُدوة في التربيّة هي من أنجع الوسائل المؤثّرة في إعداد الولد خلفاً .
وكوينه نفسياً واجتماعياً .. ذلك لأنّ المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل .
والأسوة الصالحة في عين الولد . بقلده سلوكياً . ويحاكيه خلقياً من حيث
بشعر أو لايسعر .. بل تنطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية
والحيّة والمعنوية من حب يدري أو لا يدري !! ..

ومن هنا كانت القدوة عاملاً كبيراً في صلاح الولد أو فساده : فإن كان
المربي صادقاً أميناً خلوقاً كريماً شجاعاً غنياً .. نشأ الولد على الصدق
والأمانة والخلق والكرم والتجاعة والعفة .. وإن كان المربي كاذباً
خائناً متحللاً بخيلاً جباناً نذلاً .. نشأ الولد على الكذب والخيانة والتحلل
والجبن والبخل والنذالة ..

إن الولد مهما كان استعداداً للخير عظيماً . ومهما كانت فطرته نقيّة
سليسة .. فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير . وأصول التربيّة الفاضلة ما لم يرَ
المربي في دروة الأخلاق . وقصة الفهم . والمثل العليا .. من السهل على
المربي أن يلقّس الولد منهجاً من مبادئ التربيّة . ولكن من الصعوبة بكاد
أن يستجيب الولد لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته . ويقوم علم
توجيهه غير منطبق بهذا المنهج . وغبر مطبق لأصوله ومبادئه ! ..

ومن هنا كان تقرّيع شاعرنا العربي أليماً في المعلم الذي يخالف فعله قوله

يا أيها الرجل المعلم غيرَه

هلاً لنفك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
 كيما يصح به وأنت سقيم
 ابدأ بنفسك فأنهها عن غيها
 فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
 فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى
 بالعلم منك وينفع التعليم

ولقد علم الله سبحانه - وهو يضع لعباده المنهج الساوي المعجز - أن
 الرسول المبعوث من قبله بأداء الرسالة السماوية لأمة من الأمم. ينبغي أن يكون
 متصفاً بأعلى الكسالات النفسية والخلقية والعقلية .. حتى يأخذ الناس عنه.
 ويقتدوا به . ويتعلموا منه : ويستجيبوا إليه . ويهجوا نهجه في المكارم
 والفضائل والخلق العظيم ...

ومن أجل هذا كانت النبوة تكليمية ولم تكن اكتسابية . لأن الله
 سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته : وهو أدري ببن يصفني من البشر
 ليكونوا رسلاً مبشرين ومنذرين !

لذلك بعث الله محمداً (صلى الله عليه وسلم) ليكون للسليين على
 مدار التاريخ القدوة الصالحة . ولل بشرية في كل زمان ومكان السراج المنير .
 والقمر الهادي ..

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة .. » (الأحزاب : ٢١) .

« يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً » وداعياً إلى الله
 بأذنه وسراجاً منيراً » (الأحزاب : ٤٥ - ٤٦) .

ووضع الله سبحانه في شخص محمد عليه الصلاة والسلام الصورة

الكاملة للمنهج الاسلامي ، ليكون للأجيال المتعاقبة الصورة الحية الخالدة في كمال خلقه وشمول عظمته ..

سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها ، عن خلق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقالت : « كان خلقه القرآن » .

إنها لإجابة دقيقة مختصرة شاملة ، ضمت في معانيها منهج القرآن الشامل ، ومبادئ الأخلاق الفاضلة .. حقاً إن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان الترجمان الحي لفضائل القرآن، والصورة المتحركة لتوجيهاته الخالدة ! ..

من يستطيع أن يحوم حول حماه ، أو يصل الى نقطة من بحر العظيم ؟

يكفيه عليه الصلاة والسلام فخراً وشرفاً وخلوداً أن يعلن عن نفسه أن الله سبحانه صنعه على عينه ، وأدّبه فأحسن تأديبه ليكون دائماً كالعافية للأبدان ، والشمس للأكوان ، والبدر المتألق في بحار الظلمات .

روى العسكري وابن السمعاني عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : « أدّبنى ربي فأحسن تأديبي »^(١) .

ومما يدل على تأديب الله له ، وأنه صلى الله عليه وسلم محوط بالناية الربانية اتصافه بصفات النبوة الأساسية قبل النبوة وبعدها .

فمن المعلوم يقيناً أنه صلى الله عليه وسلم لم يقترف إثماً من آثام الجاهلية بل كان معروفاً بالمتعفف الطاهر .

أما من ناحية صدقه وأمانته فكانت الجاهلية تناديه بالصادق الأمين . وهي التي قالت له في مجمع كبير من الناس : ما جرّبنا عليك كذباً .

(١) الحديث في سنده ضعف ولكن معناه صحيح .

أما من ناحية ذكائه وفطائه فكان لا يدانيه أحد . ويكفيه عليه الصلاة والسلام شرفاً وفخراً وخلوداً أن استطاع بتدبيره وحكته أن يضع لقومه الحل المناسب في وضع الحجر الأسود . وأن يخلص الناس من حرب ضاحكة مدمرة لا يعلم مداها إلا الله وحده ■

أما من ناحية تبليغ الدعوة فكان عليه الصلاة والسلام لا يطيّب له نوم . ولا يهنا له عين . ولا يرتاح له بال .. حتى يرى الأمة قد استجابت لدعوة الاسلام . ودخلت في دين الله . وكبراً ما كانت الآيات تنزل حاضّة النبي صلى الله عليه وسلم على أن يخفف من همّه وحزنه . ويهدّئ من حركته ونبلغه حتى لا تذهب نفسه حشرات . وحتى لا يتعرض جسمه للهلاك . فسن هذه الآيات :

- « فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا »

(الكهف : ٢٦) .

- « انك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء »

(القصص : ٥٥) .

- « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات »

(فاطر : ٨) .

ومع كل هذا كان عليه الصلاة والسلام مضرب المتل في صموده ونيانه . وصبره واحسانه ومثابرته وجهاده . وهكذا الرسل من أولي العزم يجهدون ويجاهدون حتى يروا اقوامهم دخلوا في دين الله أفواجا ! ..



أما القدوة النبي أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم في مجال العبادة والأخلاق فقد بلغ في مراتبها أعلاها . وكلما نالت الدهور . وباعثت

العصور . وجد الناس في عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الشاملة
المثل الكامل : والأسوة الصالحة : والمنار الهادي .

اما عن **قدوة العبادة** فقد روى البخاري ومسلم عن المغيرة بن نعبة
رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى
تتورم قدماه . ولما قيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟
قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

وأخرج الشيخان عن علقمة قال : سألت عائشة رضي الله عنها : أكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصّ شيئاً من الأيام (يقصد الزيادة في
العبادة) قالت : لا . كان عمله ديمةً (أي دائماً مستمراً) . وأيذكهم يطبق
ما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يطبق . .

وهكذا فقد تعلق قلب النبي (صلى الله عليه وسلم) بالله . وشغف
بالعبادة والمناجاة . . فهو يقوم الليل . ويصرف فيها جزءاً من النهار . ويجد
في الصلاة لذته . وفي العبادة قرّة عينه . . وينهى أصحابه أن يقلدوه ويتأسّوا
به فيما لا طاقة لهم به .

تقول عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
يدع العمل وهو يحب أن يعمل به . خشية أن يعمل الناس به فمعرض عليهم .

ويروي أنس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) واصل : أي صام
مواصلاً الليل بالنهار . والنهار بالليل يومين أو ثلاثة . وكان ذلك في آحر
رمضان . فواصل الناس معه فبلعه ذلك . فقال : « لو مددنا الشهر لواصلنا
وصالاً يدع له المتعسّقون » أي المبالغون « نعسّقهم . إني لست مثلكم . اني
أظلّ بطعني ربي ويسقيني » أي يعينني ويقويني » .

وكف لا يكون (صلى الله عليه وسلم) في أعلى مراتب العبادة وهو
المنفّذ لكل ما أمره الله به من تهجّد وعبادة وتسبيح وذكر ودعاء . .

« يا أيها الزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا » أو زد^١
عليه ورتل القرآن ترتيلا » انا سنلقي عليك قولا ثقيلا » إن ناشئة الليل هي
أشدّ وطنا وأقوم قيلا »

(الزمل : ١ - ٦)

« ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا »

(الاسراء : ٧٩)

« واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا

(الدهر : ٢٦)

طويلا »

أما عن **قدوة (١) الأخلاق الفاضلة** فحسبي أن أذكر ولو أنموذجا واحدا عن
كل ما يتصل بأخلافه الشريفة ، وجوانب عظمتها الشاملة سواء ما يتعلق بالكرم
والزهد ، أو ما يرتبط بالتواضع والعظم ، أو ما يختص بالقوة والشجاعة ،
أو ما يتصل بحسن السياسة والثبات على المبدأ ..

أما عن **قدوة الكرم** فكان عليه الصلاة والسلام يعطي عطاء من لا يخشى
الفاقة » وكان أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود ما يكون في
رمضان .

روى الحافظ أبو الشيخ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لم
يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط على الاسلام الا أعطاه .
وان رجلا أتاه فسأله ، فأعطاه غنما بين جبلين . فرجع الى قومه . فقال :
أسلموا ، فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة .

وعن أنس : « ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط .
قال : لا » .

أما عن **قدوة الزهد** فيقول عبد الله بن مسعود : دخلت على الرسول

(١) بحث القدوة في الأخلاق مقتبس معظمه من كتابنا « حتى يعلم السباب »
مع بعض التصرف .

صلى الله عليه وسلم وقد قام على حصير ، وقد أمّرت في جنبه الشريف ،
فقلت : يا رسول الله ، لو اتخذنا لك وطاء تجعله بينك وبين الحصير يقيك
منه ! ، فقال : « مالي وللدنيا ، ما أنا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة
ثم راح وتركها » • وهو القائل : « اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً » •

وروى ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « ما شبع رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) من خبز برء (حنطة) ثلاثة أيام تباعاً منذ قدم
المدينة حتى مضى لسبيله » •

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : إن فاطمة رضي الله عنها
ناولت النبي صلى الله عليه وسلم كسرة من خبز الشعير ، فقال لها عليه
الصلاة والسلام : « هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام » •

وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام في أعلى مراتب الزهد ، وهو
المنفّذ لما أراد الله منه ، وما خاطبه به :

« ولا تمنن عينيك الى ما تمننا به أزواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم

(ظه : ١٣١ -)

فيه ورزق ربك خير وأبقى »

وعليها ألا تفهم أنه صلى الله عليه وسلم كان زاهداً لفقراً أو ضيق يد
أو قلة طعام •• ولو أراد عليه الصلاة والسلام مباهاج الحياة ، والاكتثار من
الطيبات ، والتمتع بزهرة الحياة الدنيا لجاءته الدنيا طائفة صاغرة راغبة ••
ولكن أراد من زهده وتمففه عليه الصلاة والسلام أموراً وأموراً أذكر
أظهرها وأهمها :

● أراد أن يعلم الأجيال المسلمة بزهده معنى التعاون والبذل

والإيثار ••

روى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « ما شبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا شعبنا ولكنه يؤثّر على

نفسه » . وسبق أن ذكرنا أنه عليه الصلاة والسلام كان يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة .

● أراد أن تناسى الأجيال المسلسلة بالعيش الكفاف القنوع .. مخافة أن تقعدهم زهرة الحياة الدنيا وفتنتها عن واجب الدعوة وإعلاء كلمة الله : ومخافة أن تبسط عليهم الدنيا فتهلكهم كما أهلكت من كان قبلهم .

● أراد أن يفهم الذين في قلوبهم مرض من منافقين وأعداء وكفار .. أنه ما أراد من دعوته التي كان يدعو الناس إليها جبع المال . ولا المظاهر القابضة . ولا الدنيا الزائلة . ولا النعيم . ولا الترف . ولا أن بصطاد الدنيا باسم الدين .. وإنما أراد التماس الأجر من الله وحده . وأن يلقي الله عز وجل وليس عنده من حطام الدنيا شيء . وشعاره وشعار الأنبياء من قبل :

« ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري الا على الله »

١ هود : ٢٩

أما عن قدوة التواضع فقد اجمع من عاصر النبي (صلى الله عليه وسلم) واجتمع به أنه صلوات الله عليه كان يبدأ أصحابه بالسلام . وينصرف بكليته إلى محدثه صغيراً كان أو كبيراً ؛ وكان آخر من يسحب يده إذا صافح . وإذا أقبل جلس حيث تنتهي بأصحابه المجلس . وكان يذهب إلى السوق . ويحصل بضاعه ويقول : أنا أولى بحسبها . ولم يتكبر عن عمل الأجير والصانع سواء كان في بناء مسجد التبريد أو في حفر الخندق .. وكان يجيب دعوة الحر والعبد والأمة . ويقبل عذر المعتذر . وكان يرفع يديه . ويخصف نعله . ويخدم في مهنة أهله . وكان يعقل بعيره . وتأكل مع الخادم . ونقصي حاجة الضعيف والبائس . ويجلس على الأرض -

وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام بهذا التواضع الجهم وقد أنزل الله عليه قوله :

« واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » (التسعراء : ٢١٥)

أما عن قدوة الحلم فقد بلغ عليه الصلاة والسلام أعلاها سواء أعن حلسه ففما كان فلقاه من جفوة الأعراب أم فسا عامل به — بعد النصر — غطرسه الأعداء ..

أما عن حلمه ففما كان فلقاه من جفوة الأعراب فحسبى أن أذكر هذا المثل من أمثلة كثره لها فف السيرة ذكر : روى الشفخان عن أنس رضف الله عنه قال : كنت أمشف مع رسول الله صلى الله علفه وسلم وعلفه برّد" نجرانى غلفظ الحاشفة ، فأدركه أعرابف فجبذه برءائه جبذة شدفدة ، فنظرت السف صَفْحَة عاتق^(١) النبف صلى الله علفه وسلم وقد أثرت به حاشفة البرد من شدة جبذته ، ثم قال : فامفسد مَرّ لف من مال الله الذى عندك ، فالتفت فلفه فضحك ثم أمر له بعطاء .

وأما عن حلمه ففما عامل به الاعداء بعد النصر فحسبنا أن ننظر الى معاملته لأهل مكة الذى أسرفوا فف فبذائه ، وأمعنوا فف اضطهاده ، وأخرجوه من بلده . وتأآمروا على قنله . وقذفوه بكل بهتان من القول وزور .. لتتجلى لكل ذف عفنن نفسه الكرففة فف مرآة عفوه وصفحه الجففل .. (انظروا فلفه فاتحاً فف ففش كبر لم تر فزفرة العرب مثله بكتسح مكة : وتطوؤها ففله .. انظروا فلفه والبلاد فف رحمته ففشمها عفوه : والسادة والزعماء الذى عتوا فف الأرض . وفعلوا مع الرسول صلى الله علفه وسلم الأفاعفل ففجزون بالبر والاحسان : ففعاملون بالعمو والصفح الجففل . وحكام الأرض لا تعرف لأمثالهم ففر فطع الرؤوس)^(٢) . ففما كان منه علفه الصلاة والسلام

(١) العاتق : ما بفن العنق والكشف .

(٢) من كتاب بطل الابطال لعبد الرحمن عزام ص ٥٥ .

إلا أن جمعهم ومناهم وأمتنهم .. وقال لهم قولته الخالدة : « ماترون
 أني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم = وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأتسم
 الطلقاء » .

وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام في هذه المنزلة العالية من الحلم،
 وقد أنزل الله عليه في محكم تنزيله :

« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »

(الاعراف : ١٩٩)

« فاصفح الصفح الجميل »

(الحجر : ٨٥)

أما عن فدوة القوة الجسدية فقد أعطى لأبطال المصارعة ، وأصحاب
 العزائم المنينة المثل الأعلى في القوة والبأس ومضاء العزم ..

وكيف لا . وقد صرع عليه الصلاة والسلام سيد المصارعين ركائنة
 ثلاث مرات . وقال له بعد الثالثة أشهد أنك رسول الله ؟ .

وكيف لا . وقد تصدى عليه الصلاة والسلام لأبيّ بن خلف في معركة
 أحد بحربة سددها على صدره . فسقط عن الفرس وهو يغالب الألم ويقول:
 لو بصق عليّ محمد - صلى الله عليه وسلم - لقتلني ؟ وكيف لا ، وقد
 كان الصحابة رضوان الله عليهم يلجؤون اليه عند حفر الخندق لتفتيت
 صخرة كبيرة لم تعمل فيها السواعد ولا الفؤوس ؟

وكيف لا . وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يلوذون به صلى الله
 عليه وسلم لما كانوا يعلمون من رباطه جأشه . وقوة جسده . ومتانة أعصابه ..؟

وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام في أعلى مراتب القوة وهو القائل:
 « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .. » رواه مسلم .

وكيف لا يعطي عليه الصلاة والسلام لغيره جانب القدوة في قوة الجسم ورسوخ العزيمة ، وقد أنزل الله عليه في صريح آياته :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » (الانفال : ٦٠)

أما عن قدوة الشجاعة فقد كان لا يضاهاه أحد : (وهاكم حادثين هما عندي المثل الأعلى في شجاعة المحارب :

أ - فزع أهل المدينة لبلة ، فانطلق ناس قبَلَ صوتٍ ، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد سبقهم الى ذلك الصوت ، واستبرا الخبر على فرس عُرِّيٍّ لأبي طلحة ، والسيف في عنقه وهو يقول لن تترأعوا ..

ب - ويوم حنين وقف عليه الصلاة والسلام على بغله . والناس يفرّون عنه وهو يقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

فما رُئيَ أحد يومئذ كان أثبت منه ولا أقرب للعدو .

ولقد اخترت هاتين الحادثتين من تاريخ طويل لأن الأولى منها هب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكان الخطر قبل أن يتحرك الناس ، وفي الثانية ثبت عليه الصلاة والسلام في مكان الخطر وقد فرّ عنه الناس . والذين لهم علم بالحرب يعرفون أنه بهذين الموقفين تستجن الشجاعة ، ويُعرف الابطال ، فليس أصعب على النفس من السبق الى الخطر ، ولا من الصبر عليه ، وقد استولى الخوف ، وغلب الرعب (١) ...

(١) من كتاب بطل الابطال « شجاعته » عليه الصلاة والسلام لعزام .

وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام شجاعاً مقداماً في أخطر المواقف
وقد أنزل الله عليه في محكم آياته :

« فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين ... »

(النساء : ٨٤)

« اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين » .

(التوبة : ١٣)

أما عن قوة حسن السياسة فقد كان فيها مضرب المثل للناس جميعاً
صغيرهم وكبيرهم ، مؤمنهم وكافرهم ، عامتهم وخاصتهم .. ولقد أوتي
عليه الصلاة والسلام النجاح في كل شيء لما قُطر عليه من أخلاق كريمة ،
وما أُعطي من حسن السياسة ، ووضع الأمور في نصابها .

واليكم هذا المثل العظيم من أمثلة كثيرة دوّنها التاريخ في ثناياه لتعرفوا
السياسة الحكيمة التي كانت تنساب من فطائنه وخلقه العظيم عليه الصلاة
والسلام :

لما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم بعد حنين قريشاً وقبائل العرب ،
ولم يعط الأنصار شيئاً كثرت من الأنصار القالة (الكلام) حتى قال بعضهم :
لقي والله الرسول قومه ! فجمعهم النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم قال :
يا معشر الأنصار ، ما قالة بلغتنني ، وجدة وجدتوها على أنفسكم ، ألم
أنبئكم ضلالتهم فهداكم الله ، وعالة (فقراء) فأغناكم الله ، وأعداء فآلف
بين قلوبكم ؟ قالوا : بل الله ورسوله أمنٌ وأفضل .. ثم قال : ألا تحبون
يا معشر الأنصار ؟ فقالوا : بآذا نجيب الله ورسوله المن والفضل ! .. قال :
أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتهم وصدقتهم : أتيتنا مكذباً فصدقتناك ،
ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فأويناك ، وعائلاً فأسيناك . أو جدتكم يا معشر

الأنصار من لعاعة (من بقية) من الدنيا ، تألفتُ بها قوماً ليسلموا ۝
 ووكلتكم الى إسلامكم ؟ ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ،
 وترجعوا برسول الله الى رجالكم ؟! فوالذي نفس محمد بيده ! ، لولا
 الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس شعباً ، وسلك الأنصار
 شعباً لسلك شعب الأنصار ۝ اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ،
 وأبناء أبناء الأنصار ! ۝ فبكى القوم حتى أخضلوا لِحاهم (أي ابتلت بالدموع)
 وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحطاً ۝۝

هذه الكلمات الصادقة المخلصة التي انبعثت من قلب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وترجمها لسانه أخذت بمجامع قلوب الأنصار ، وصعدت
 بنفوسهم الى مرتبة الملائكة ، وقتلت الفتنة في مهدها ، وحركت نفوسهم
 لمعرفة الحق ، وتبيان الحكمة ۝ تفسر لنا هذه الكلمات كيف كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يجمع الناس الى مصلحة الاسلام العليا ، وغرض
 نصر الاسلام وعزّه ، وغاية تأليف القلوب ۝، لتحقيق للسلمين وحدتهم
 الكبرى تحت ظلال التوحيد وراية الاسلام ۝

ولو لم يتصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفات الفاضلة - ولو
 لم يَهَبْه الله هذه الفطنة وحسن الذوق السياسي المؤلّف لما استطاع عليه
 الصلاة والسلام أن يقيم في المدينة دولة الاسلام ، ولما دانت له الجزيرة
 العربية بالحب والولاء ۝۝

وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام قدوة طيبة في حسن سياسته ،
 وفي كريم معاملته ۝ وهو المستثل لأمر ربه في هذه السياسة التي انتهجها ،
 وتلك المعاملة التي تميّز بها ۝۝۝

اسمعوا الى تذكير ربه له ومخاطبته إياه :

« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم • وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين »
(آل عمران : ١٥٩)

أما عن قوة الثبات على المبدأ فإنها كانت صفة بارزة من صفاته عليه الصلاة والسلام . وخلقاً أصيلاً من أخلاقه صلى الله عليه وسلم • ويكفي في هذا المجال أن نذكر موقفه العظيم مع عمه أبي طالب حين ظنّ عليه الصلاة والسلام أن عمه مُسَلِّمُهُ ، وخاذله ، ومتخلٍّ عن نصرته •• وهنا نقف لحظة لنستمع الى كلمات الحق والإيمان والثبات على المبدأ تتردد على لسان صاحب الرسالة الإسلامية الخالدة لتعلن الى الدنيا كيف يكون اليقين والثبات ، وكيف تكون التضحية والفداء ، وكيف يجب أن يكون الدعاة الى الله ؟ : « والله ياعم : لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » ، ثم قام عليه الصلاة والسلام واستعبر باكياً ، فلما رأى عمه عزمه الصادق • وثباته الراسخ في المضيّ في طريق الدعوة غير مكترث بأحد ولا عابئ بإنسان ، ناداه وقال له : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فوالله لأسلمك لشيء أبداً ثم أنشد :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسدَ في التراب دفيناً

فاصدعْ بأمرِك ما عليك غضاضة
وابشِرْ بذاك وقرْ منه عيوناً

ودعوتني وزعمت أنك ناصحي
ولقد صدقتَ وكنتَ ثمّ أميناً

وعرضت ديناً لا محالة أنه
من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذارٌ مسببةٌ
لوجدتني سَمحاً بذلك مُبيناً

فأي ثبات على العقيدة والمبدأ أعظم من هذا الثبات ؟ وأي امتحان
للايمان أكبر من هذا الامتحان ؟ لو لم يكن لبنينا عليه الصلاة والسلام إلا
هذا الموقف لكفاه على مدى الزمان وتعاقب الأجيال فخراً وشرفاً وخلوداً !

وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام متصفاً بهذه الصفة البارزة المتسيزة
من الصمود والثبات وقد أنزل الله عليه في محكم الآيات :

« فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل » (الاحقاف : ٣٥)

وانزل : « ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم مستهم الباساء والفراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
متى نصر الله ؟ الا ان نصر الله قريب » (آل عمران : ١٦٥)

هذا الذي ذكرناه عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته :
ما هو في الحقيقة الا رشفة قليلة من فيض عظشته صلوات الله وسلامه عليه ،
وغرفة يسيرة من بحر كسالاته عليه الصلاة والسلام !

هل يستطيع أحد أن يحصي فضائل هذا النبي العظيم : وأن يحيط
بمزاياه الكريمة بعد أن وصفه الله سبحانه بهذا الوصف الرائع - وخصّه
بهذا النعت الخالد : « وإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ »

ورحم الله البوصيري حين قال :

دع مادّعتة النصاري في نبّهم
واحكمهم بما شئت مدحافيه واحتكمهم

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عِظَمِ
فإن فضل رسول الله ليس له
حدٌّ فيُعْرَبَ عنه ناطق بفسَمِ
فمبلغُ العلم فيه أنه بشَر
وأنه خير خلق الله كلِّهم



وإذا كان الله سبحانه قد خصَّ نبيه عليه الصلاة والسلام بهذا الخلق العظيم ، وميّزه بهذه الأسوة الحسنة .. فمن الطبيعي أن تجذب القلوب له ، وأن تتأسى النفوس به ، وأن يجد الناس في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم القدوة الكاملة ، والمثل الأعلى في كل ما يرتبط بحياتهم الدينية والدنيوية والاجتماعية .. بل كان الذين عاينوا عصر النبي صلى الله عليه وسلم واجتمعوا بالرسول عليه الصلاة والسلام من أقوى الذين شغفوا به إيماناً وحباً ، بل لاصبر لهم إذا لم يشهدوا محيّاه ولا تطيب نفوسهم إذا لم تكتحل عيونهم برؤياه ، لشدة شغفهم به ، ومحبتهم إياه ؛ روى الامام البغوي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحبّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قليل الصبر عنه ، فأثاه ذات يوم وقد تغيّر لونه « فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما غير لونك ؟ فقال : يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع ، غير أنني إذا لم أراك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك ، لأنك ترفع مع النبيّين ، وإنّي إن دخلت الجنة فأنا في منزلة أدنى من منزلتك ، وإنّ لم أدخل الجنة لا أراك أبداً » فنزلت الآية :

« ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين » وحسن أولئك رفيقا » .

وكان من نتيجة هذه المحبة القلبية المخلصة أن آثروا محبة النبي صلى
الله عليه وسلم على محبتهم لأنفسهم ؛ ومن ذلك : قصة زيد بن الدثنة كما
رواها البيهقي عن عروة قال : لما أخرج المشركون زيد بن الدثنة من الحرم
ليقتلوه بالتنعيم ، وقد اجتمع في الطريق خبيب بن عديّ الأنصاري ، وزيد
بن الدثنة ، فتواصيا بالصبر والثبات على ما يلحقهما من المكارِه ، قال
أبو سفيان — وهو يومئذ مشرك — قال لزيد بن الدثنة : أشدك بالله يا زيد :
أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك ، تُضرب عنقه ، وأنت في أهلك ،
فقال له زيد : والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة ، وأني جالس في أهلي ! فقال أبو سفيان :

« ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً » ! .

فقد آثر زيد أن يُقتل ، ولا يصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأقل شيء من الأذى .

قال الحافظ الزرقاني : وفي رواية : أنهم ناشدوا خبيبا ، فقال :
والله ما أحب أن يفديني رسول الله صلى الله عليه وسلم بشوكة في قدمه .
ومن ذلك : ما رواه البيهقي وابن اسحق أن امرأة من الأنصار قد قُتل
أبوها وأخوها وزوجها شهداء يوم أحد ، فقالت لما أُخبرت بذلك : ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ (تسأل عن سلامته) قالوا : خيراً هو بحمد
الله كما تحبين ! فقالت : أرونيهِ حتى أُنظر إليه ، فلما رآته قالت : « كل
مصيبية بعدك جَلَل » أي بعد سلامتك هيئة .

من هذا المنطلق الوجداني من الحب والولاء والتفاني .. تأسَى

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبيهم لأنهم وجدوا فيه المثل الأعلى في العبادة والأخلاق ، وحسن القدوة في الملائكة والمعاملة .. وهكذا تعمل الأسوة الحسنة عملها في النفوس ، وتترك أثرها الطيب في التكوين والتربية والاعداد ..

ومن أراد أن يعرف شيئاً عن تأسي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبيهم ، وعن أثره صلوات الله وسلامه عليه في نفوسهم ، وعن التحول الذي أحدثه في واقعهم .. فليستقر التاريخ لسمع الكثير عن جليل مآثرهم ، وكريم فضائلهم .. (فهل عرفت الدنيا أنبل منهم وأكرم ، أو أرفأ أو أرحم ، أو أجلّ أو أعظم ، أو أرقى أو أعلم ؟

يكفيهم شرفاً وفخراً وخلوداً أن يقول القرآن العظيم في حقهم :

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم .. »

(الفتح : ٢٩)

ويقول : « كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون » وبالإسحار هم يستفرون »

(الذاريات : ١٧)

ويقول : « تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم

(الفتح : ٢٩)

في وجوههم من أثر السجود » .

ويقول : « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر

اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا » ويؤثرون على أنفسهم ولو كان

(الحشر : ٩)

بهم خصاصة .. »

ويقول : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فمنهم من

قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً »

(الاحزاب : ٢٣)

هذا غيظ من فيض مما نزل في كريم مآثرهم ، وجميل محامدهم ، وقد تحقق بهم فعلا إقامة المجتمع الفاضل الذي كان حلم المفكرين ، وأمنية الفلاسفة منذ القدم .. وكيف لا والقاضي يجلس بينهم سنتين ولا يتخاصم اليه اثنان !! ولماذا يتخاصسون ويبن أيديهم القرآن ؟ ولماذا يختلفون وهم يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم ؟ ، ولماذا يتباغضون والرسول صلى الله عليه وسلم أمرهم بالمحبة والإخاء ، وحضهم على التعاطف والإيثار ؟

وإليكم ما قاله الصحابي الجليل « عبد الله بن مسعود » رضي الله عنه في تعداد محامدهم وفضائلهم ، ووجوب التأسي بأفعالهم الحميدة ، وأخلاقهم الكريمة .. : « من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً .. اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » .

وما زالت الأجيال المسلمة في كل زمان ومكان يرون من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الصالحة في العبادة والأخلاق ، والشجاعة والثبات ، والعزم والمضاء ، والتعاطف والإيثار ، والجهاد ونيل الشهادة .. وما زال شباب الاسلام في كل عصر يستقون من معين فضائلهم ، ويستضيئون بنور مكارمهم ، وينهجون في التربية نهجهم ، ويسيرون في بناء المجد سيرهم .. لكونهم خير القرون هدياً ، وأفضل العصور قدوة .. (١)

(١) من مقدمة كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » القسم الاول مع بعض

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل — فيما رواه البيهقي والديلمي — : « أصحابي كالنجوم فأبأيهم اقتديتم اهتديتم »^(١) ■



(من هذه القدوة الصالحة التي تجسدت في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان .. انتشر الاسلام في كثير من الممالك النائية ، والبلاد الواسعة البعيدة في شرق الدنيا وغربها ..

والتاريخ يسطر بملء الافتخار والاعجاب ان الاسلام وصل الى جنوب الهند وسيلان ، وجزر لكديف ومالاديف في المحيط الهندي ، والى التبت والى سواحل الصين ، والى الفيليبين ، وجزر أندونيسيا ، وشبه جزيرة الملايو .. ووصل الى اواسط افريقيا في السنغال ، ونيجيريا ، والصومال ، وتنزانيا ، ومدغشقر ، وزنجبار ، وغيرها من البلاد ..

وصل الاسلام الى كل هذه الأمم بواسطة تجار مسلمين ، ودعاة صادقين أعطوا الصورة الصادقة عن الاسلام في سلوكهم وأمايتهم ، وصدقهم ووفائهم .. ثم أعقب ذلك الكلمة الطيبة ، والموعظة الحسنة ، فدخل الناس في دين الاسلام أفواجا ، وآمنوا بالدين الجديد عن اقتناع وإيمان ورغبة .. ولولا أن يتميز هؤلاء التجار الدعاة بأخلاقهم ، ويعطوا القدوة بين أولئك الأقوام بصدقهم وأمايتهم ، ويعرفوا لدى الغرباء بلطفهم وحسن معاملتهم لما اعتنق الملايين من البشر هذا الاسلام ، ولما دخلوا في هديه ورحمته !! ..

ونخلص مما تقدم الى أن التميز الخلقي المتمثل بالقدوة الصالحة هو

(٢) الحديث وان كان في سنده ضعف الا ان معناه صحيح لأن الصحابة — كما اجمع العلماء — كلهم عدول ، فأبأيهم اقتدى المسلم اهتدى .

من أكبر العوامل في التأثير على القلوب والنفوس .. ومن أعظم الأسباب في نشر الاسلام في البلاد البعيدة ، والأصقاع المعمورة ، وفي هداية البشرية الى سبيل الايمان ، وطريق الاسلام ..

فما أجدر الجيل الاسلامي اليوم برجاله ونسائه ، وشييه وشبانه ، وكباره وصغاره ، أن يفهموا هذه الحقيقة ، وأن يعطوا لغيرهم القدوة الصالحة ، والأخلاق الفاضلة ، والسمعة الحسنة ، والمعاملة الطيبة ، والصفات الاسلامية النبيلة .. ليكونوا دائماً في العالمين أقمار هداية ، وشموس إصلاح ودعاة خير وحق ، وأسباب نشر وامتداد لرسالة الاسلام الخالدة ! ..^(١)

إذن لابد من قدوة صالحة لنجاح التربية ، ونشر الفكرة ! ..

ولا بد من مثل أعلى ترنو إليه الأعين ، وتنجذب لجماله النفوس ! ..

ولابد من أخلاق فاضلة يستمد المجتمع منها الخير ، وتترك في الجيل أفضل الأثر ! ..

ومن هنا كان حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يظهر الربوبي أمام من يقوم على تربيته بمظهر القدوة الصالحة في كل شيء حتى يتطبع الولد منذ نشأته على الخير ، ويتخلق منذ نعومة أظفاره على الصفات الفاضلة النبيلة ..

واليكم نماذج من هديه عليه الصلاة والسلام في تنبيه الربوبي باعطاء القدوة :

● روى أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال :

(١) من كتابنا « حتى يعلم الشباب » ص ١١٩ مع بعض التصرف .

دعنتي أُمي يوماً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا ، فقالت :
يا عبد الله تعال حتى أعطيك ■

فقال لها عليه الصلاة والسلام : ما أردت أن تعطيه ؟

قالت : أردت أن أعطيه تمراً •

فقال : أما أنك لو لم تعطيه شيئاً ، كتبت عليك كذبة ■

وعنه عليه الصلاة والسلام — فيما رواه أحمد وغيره — : « من قال
لصبي* : « تعال هالك (أي خذ) ثم لم يعطه فهي كذبة ! » ■

أليس يدل هذا الهدي النبوي على حرص النبي صلى الله عليه وسلم
في أن يظهر المربي أمام من له في عنقه حق التربية بمظهر الصدق ،
ليعطيهم في ذلك قدوة ١٩

● وروى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه
أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني نحت ابنك هذا — أي
أعطيته — غلاماً كان لي ■

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكلّ ولد نحتته مثل هذا ؟

فقال : لا ■

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فارجه •

وفي رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفعلت هذا بولدك
كلمهم ■

قال : لا •

قال : اتقوا الله واعدلوا في أولادكم .

فرجع أبي فردّ تلك الصدقة .

وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بشير ، ألك ولد سوى هذا ؟

فقال : نعم .

قال : أكلتهم وهبت له مثل ذلك ؟

قال : لا .

قال : فلا تشهدني إذن ، فإني لأشهد على جور (أي ظلم) .

وفي رواية : أشهد على هذا غيري .

ثم قال : أيسرّ لك أن يكونوا إليك في البرّ سواء ؟

قال : بلى .

قال : فلا إذن .

أليس يدل هذا الهدي النبوي على حرص النبي صلى الله عليه وسلم في أن يظهر المربي أمام من له في عنقه حق التربية بمظهر العدل ، ليعطيهم في ذلك قدوة ؟

● وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي ، فقال الأقرع : إن لي عشرة ما قبّلت منهم أحداً قط ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « مَنْ لا يرحم ولا يرحم » .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابيّ إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال : إِنَّكُمْ تَقْبَلُونَ الصَّيَّانَ . وما تَقْبَلُهُمْ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَوْ أَمْلِكُ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ؟!» .

أليس يدل هذا الهدي النبوي على حرص النبي صلى الله عليه وسلم في أن يظهر المربي أمام مَنْ له في عنقه حق التربية بمظهر الرحمة ، ليعطيهم في ذلك قدوة ؟

وإذا نُزعت الرحمة من قلب المربي فهل تنفع التربية مع الولد ؟ وهل تجدي معه وسائل التربية المؤثرة ؟ وهل يتقبل الموعظة ، وينشأ على مكارم الأخلاق ؟

الجواب : حتماً . لا .

إذن فما على المربين إلا أن يسلكوا مع أبنائهم سبيل الرحمة ، وأن يتحققوا بها في حياتهم اليومية ، وواجباتهم الدعوية والتربوية ، لينشأ الولد على الأخلاق . ويتربى على المكارم ، ويرضع لبان الأمجاد والبطولات ..

وفي تركيز نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه على خُلُق الرحمة للأطفال أعطى للأجيال الاسلامية في كل زمان ومكان منها قدوة ، ليتأسى بها الدعاة إلى الله والآباء والمربون في كل مِصْرٍ وَعَصْرٍِ !!

واليكم نماذج من رحمته (صلى الله عليه وسلم) بالأطفال :

آ - روى الترمذي وغيره عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وعليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويعثران . فنزل النبي صلى الله عليه وسلم ، فحملهما ، ووضعهما بين يديه ثم قال « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » ؛ فظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران ، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ، ورفعتهما .

ب - روى النسائي والحاكم : بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس ، إذ جاءه الحسين ، فركب عنقه وهو ساجد ، فأطال السجود بالناس ، حتى ظنوا أنه قد حدث أمر . فلما قضى صلاته قالوا : قد أطلت السجود يارسول الله حتى ظننّا أنه قد حدث أمر . فقال : إن ابني قد ارتجلكم - أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري - فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته .

ج - وجاء في الإصابة : أنه صلى الله عليه وسلم كان يداعب الحسن والحسين رضي الله عنهما فيمشي على يديه وركبتيه ، ويتعلقان به من الجانبين ، فيمشي بهما ويقول :

« نعم الجمل جملكما ، ونعم العبدان أتما » .

د - وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إني لأدخل في الصلاة ، وأنا أريد إطالتها ، فأسمع بكاء الصبي ، فاتجوز في صلاتي (أي أختصر) مما أعلم من وجَدِ أمه من بكائه » .

هـ - وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام مرّ على صبيان فسلم عليهم ، وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلُه .

و - وروى مسلم أن الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أخذه قال : « اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مدّنا » .
ثم يدعو أصغر وليد له ، فيعطيه ذلك الثمر .

تربية الاولاد م - ٤٢

● وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ، حتى أواهم المبيت الى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدّت عليهم الغار .

فقالوا : إله لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم : قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران ۖ وكنت لا أغنيقُ — أي لا أقدم في الشرب — قبلهما أهلا ولا مالا .

فنأى بي طلب الشجر يوماً ، فلم أرحّ عليهما — أي لم أرجع اليهما — حتى ناما ، فكرهتُ أن أوقظهما ، وأن أغنيق قبلهما أهلا أو مالا ، فلبثتُ والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر — أي ظهر ضوؤه — ، والصبيّة يتضاغون (أي يصيحون من الجوع) عند قدمي . فاستيقظا فشربا غبوقهما ۖ

« اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ، ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة » ، فانفجرت شيئا لا يستطيعون الخروج منه^(١)

أليس يدل هذا الهدى النبوي على حرص النبي صلى الله عليه وسلم في أن يظهر المرءي أمام مَنْ له في عنقه حق التربية بمظهر البر للوالدين ، ليعطيهم في ذلك قدوة ؟

وما معنى أن الصبية يتضاغون والقدح في يديه ؟ أليس معناه أن الأب صاحب قدوة في البر لأبويه أمام أولاده ؟

(١) النفر الثاني : صفته أنه عف عن الزنى ، والنفر الثالث : صفته أنه عف عن أكل أجرة الأجير ، فبفضل صالح أعمال النفر الثلاثة فرج الله عنهم الصخرة ، فخرجوا يمشون ، والحديث بتمامه موجود في « رياض الصالحين » : باب الاخلاص واحضار النية .

● وروى مسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُمِّي بِشْرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ غَلَامٌ ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ .

فقال للغلام : أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ ؟

فقال الغلام : لَا وَاللَّهِ ، لَا أَوْثَرَ بِنَصِييٍ مِنْكَ أَحَدًا !!

أليس يدل هذا الهدي النبوي على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي من نفسه القدوة في الملاحظة مع الصغار ، والتزام منهج الإسلام في أدب الشرب .. حتى يتأسى بهديه صلوات الله وسلامه عليه جيل الإسلام ؟!

وهكذا كان عليه الصلاة والسلام يُعَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي عُنُقِهِ حَقَّ التَّربِيَةِ القدوة الصالحة في كل شيء حتى يُؤْخِذَ عَنْهُمْ ، وَيَتَأَسَّى بِهِمْ ، وَيَتَأَثَّرُ الأولاد بأفعالهم الحميدة ، ومواعظهم المؤثرة ، وملاحظاتهم السديدة ، وتأديبهم الحكيم الشامل ..!



والذي نخلص إليه بعد ما تقدم أن القدوة - في نظر الإسلام - هي من أعظم وسائل التربية ترسيخاً وتأثيراً =

فالطفل حين يجد من أبويه ومربيِّه القدوة الصالحة في كل شيء فإنه يتشرب مبادئ الخير ، ويتطبّع على أخلاق الإسلام ..

وحين يريد الابوان أن يتدرج طفلهما على خلق الصدق والأمانة والعفة والرحمة ومجانبة الباطل .. فعليهما أن يعطيا من أنفسهما القدوة الصالحة في فعل الخير ، والابتعاد عن الشر ؛ في التحلي بالفضائل ، والتخلي عن

الرزائل ، في اتباع الحق ومجانبة الباطل ، في الإقدام نحو معالي الأمور .
والترفع عن سفاسفها ..

إن الولد الذي يرى أبويه يكذبان .. لا يمكن أن يتعلم الصدق ! ..
والولد الذي يرى أبويه يغشّان أو يخونان .. لا يمكن أن يتعلم
الأمانة !

والولد الذي يرى أبويه في ميوعة واستهتار .. لا يمكن أن يتعلم
الفضيلة !

والولد الذي يسمع من أبويه كلمات الكفر والسب والشتيمة لا يمكن
أن يتعلم حلاوة اللسان !

والولد الذي يرى من أبويه الغضب والعصبية والانفعال .. لا يمكن
أن يتعلم الاتزان !

والولد الذي يرى من أبويه القسوة والجفاء .. لا يمكن أن يتعلم
الرحمة والمودة ..

وهكذا ينشأ الولد على الخير ، ويتربى على الفضيلة والاخلاق ..
إذا وجد من أبويه القدوة الصالحة .. وبالتالي فإن الولد يتدرّج نحو
الانحراف ، ويمشي في طريق الكفر والفسوق والعصيان .. إذا وجد من
أبويه القدوة الفاسقة ..

وهل يُرَجَى لِأَطْفَالٍ كَمَالٍ
إِذَا ارْتَضَعُوا ثُدِيَّ النَاقِصَاتِ ؟

ولا يكفي أن يعطي الأبوان للولد القدوة الصالحة ، وهما يظنان أنهما
أديبا ما عليهما ، وقاما بواجبهما .. بل ينبغي أن يربطا ولدتهما بصاحب

القدوة عليه الصلاة والسلام ، وذلك بتعليم الولد مغازي النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيرته العطرة ، وأخلاقه الكريمة تحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الطبراني - : « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : - منها - حبّ نبيّكم ، وحب آل بيته ... » •

يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : « كنا نعلّم أولادنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلّمهم السورة من القرآن » • ليتطبع الولد بصفات المكارم والكمال ، وينسبّ على خلق الشجاعة والإقدام .. حتى إذا تعقّل وبلغ سن الرشد ما عرف قائداً ولا قدوة ولا زعيماً ولا مثلاً أعلى .. سوى محمد عليه الصلاة والسلام •

وينبغي على الابوين كذلك أن يربطوا ولدهما بقدوة الرعيل الاول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلف الصالح ، ومن تبعهم بإحسان تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى :

« **أُوثِّكُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمِ اقْتَنده** » (الانعام : ٩٠)

وتحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه البيهقي والديلمي : « أصحابي كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم » •

وسبق أن ذكرنا كلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه القائل : « من كان متأسياً فليتأسّ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... » •

ليتخلّق الولد بأخلاق هذه الصفوة المختارة (الذين كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً ..) حتى يعرف لهم فضلهم ، ويتّبعهم في آثارهم ، ويتعلّق قلبه بمحبّتهم ..

وينبغي على الابوين أيضاً أن يهيئوا لولدهما المدرسة الصالحة • والرفقة الصالحة ، والجماعة الصالحة ، ليكتسب الولد التربية الايمانية ، والتربية

الخلقية ، والتربية الجنسية ، والتربية النفسية ، والتربية العقلية .. فلا يعقل — وهو في هذه الأجواء الصالحة — أن ينحرف الولد عقيدياً ، وأن يتحلل خلقياً . وأن يتعقد نفسياً ، وأن يضعف جسدياً ، وأن يتخلف علمياً وثقافياً !! بل يصل الى ذروة الكمال في رسوخ عقيدته ، وسمو أخلاقه ، ومثانة أعصابه ، وقوة بدنه ، ونضج عقله وعلمه !!

ونحن مع الأب في أن المجتمع فاسد ، والبيئة جاهلية ، ومن الصعوبة بسكان تهية الأجواء الصالحة للولد .. هذا حق ، ولكن إذا بذل الأب أقصى الجهد ، وأخذ بالأسباب الكاملة في إعداد الولد إيماناً وخلقياً .. وتكوينه فكرياً ونفسياً واجتماعياً .. يكون الأب — ولاشك — معذوراً أمام الله عز وجل اذا انحرف الولد ، وسار في متاهات الفسوق والضلال !!

وفي تقديري أن التربية بالقدوة : قدوة الأبوين ، وقدوة الرفقة الصالحة ، وقدوة المعلم ، وقدوة الأخ الأكبر .. هذه التربية من أعظم العوامل المؤثرة في إصلاح الولد ، وهدايته ، وإعداده لعضوية المجتمع والحياة .. وهذا كله يسكن أن يوفره الأبوان للولد ، ويمكن كذلك أن يهيئ له الأجواء الصالحة إذا صممنا على التحرك في اصلاح فلذة الكبد ، وعقدا العزم على أن يكون ولدهما ملكاً يمشي في الناس !

وينبغي الا يغرب عن بال الابوين أن التركيز على اصلاح ولدهما الاكبر هو من أبرز المؤثرات في اصلاح باقي الاولاد ، لان الولد الاصغر يحاكي عادة مايفعله الاكبر ، بل ينظر اليه أنه المثل الاعلى في كل شيء ، ويقتبس الكثير والكثير من صفاته الخلقية . وعاداته الاجتماعية .. وهنا تكون الطامة أكبر اذا وجد الولد من يكبره سناً في تميّع وانحلال . واذا رأى من وُلد قبله يتقلب في متاهات الرذيلة والفساد .. فلا شك أن الأولاد بهم يتأثرون . وعلى طريقتهم يسنون . وعنهم يأخذون !!

ولهذا كله وجب على الابوين أن يركزوا جهودهم على الولد الأكبر ثم من يليه .. ليكونوا لمن بعدهم قدوة ، وللباقين من الأولاد أسوة ، والله يتولى الصالحين .

وفي ختام بحثنا هذا نستعرض استنكار القرآن الكريم للذين يخافون أفعالهم أقوالهم ، ويشمل ذلك الآباء والأمهات وجميع الربيين ، وجميع من لهم في أعناقهم حق التربية :

— « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » (الصف : ٢ - ٤)

— « أأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ؟ » (البقرة : ٤٤)

هل رأيتم في آيات الله زجراً واستنكاراً أعظم من هذا الزجر والاستنكار في حق مَنْ ، في حق أولئك الذين يعطون لغيرهم القدوة السيئة ، والفعل القبيح ؟

((وما أعظم موقف عمر رضي الله عنه حين كان يجمع أهل بيته ليقول لهم : « أما بعد ، فإني سأدعو الناس الى كذا وكذا ، وأنهاهم عن كذا وكذا ، وإني أقسم بالله العظيم لا أجد واحداً منكم أنه فعل ما نهى الناس عنه ، أو ترك ما أمرت الناس به إلا نكلت به نكالا شديداً » ، ثم يخرج رضي الله عنه ويدعو الناس الى الخير فلم يتأخر أحد عن السمع والطاعة ، لإعطائهم القدوة بفعله ، قبل إعطائهم إياها بقوله .

ومن هنا كان التنكيل بالذي يأمر غيره بالمعروف ولا يأتيه شديداً وعظيماً يوم القيامة ، ومن هنا كانت الفضيحة في جهنم مخزية أمام الأشهاد !!

روى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يجاء بالرجل يوم القيامة ، فيلقى

في النار ، فتندلق أفتابه^(١) ، فيدورها كما يدور الحمار برحاه ، فتجتمع أهل النار عليه ، فيقولون : يا فلان ، ما شأنك ؟ ألسنت كنت تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتية ، وأنهاكم عن الشر وآتية . قال : وإني سمعته بقول : - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - مررت ليلة أُسريَ بي بأقوام ثَقَرَضُ شفاهم بمقاريض من نار ، قلت : مَنْ هؤلاء با جبريل ؟ قال : خطباء أمتك الذين يقولون مالا يفعلون .

أما الفضيحة المخزية أمام الأَشهاد فلما روى أحمد والبيهقي عن منصور بن زازان قال : ثبتت (أخبرت) أن بعض من يُلْقَى في النار تتأذى أهل النار بريحه ، فيقال له ويلك ! ما كنت تعمل ؟ ما يكفيننا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك وينتسن ريحك ؟ ، فيقول : كنت عالماً فلم أتفع بعلمي^(٢) .

فليعلم الآباء والأمهات والمربون جميعاً أن التربية بالقدوة الصالحة هي العماد في تقويم اعوجاج الولد ، بل هي الأساس في ترقّيه نحو المكرمات والفضائل والآداب الاجتماعية النبيلة . .

وبدون هذه القدوة لا ينفع مع أولادكم تأديب ، ولا تؤثر بهم موعظة! . فاتفوا الله - أيها المربون - بأولادكم ، وكونوا معهم على مستوى مسؤوليه لتروا أفلاد الأكباد شمسو إصلاح ، وأقمار هداية . . يستضيء أبناء المجتمع بنورهم ، ويتأسسون بمحاسن أخلاقهم ، ويرتشفون من معين آدابهم . . ويصدق عليهم قوله تبارك وتعالى :

« أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » (الانعام : ٩٠)

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون . .

(١) أفتابه : أمعاؤه تخرج من بطنه .

(٢) من كتابنا « حتى يعلم الشباب » ص ١١٧ - ١١٨ بحث « النمير في

الاخلاق » .

٢- التَّربُّة بالعَادَة

من الأمور المقررة في شريعة الاسلام أن الولد مفطور منذ خلقته على التوحيد الخالص ، والدين القيم ، والإيمان بالله ..

مصادقا لقوله تبارك وتعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

ومصادقا لقوله عليه الصلاة والسلام — فيما رواه البخاري :

« كل مولود يولد على الفطرة ... » أي يولد على فطرة التوحيد والإيمان بالله ..

ومن هنا يأتي دور التعميد والتلقين والتأديب في نشأة الولد ، وترعرعه على التوحيد الخالص ، والمكارم الخلقية ، والفضائل النفسية وآداب الشرع الحنيف ..

ومما لا يختلف فيه اثنان أن الولد إذا تيسر له عاملان :
عامل التربية الإسلامية الفاضلة ، وعامل البيئة الصالحة فإن الولد — لاشك — ينشأ على الإيمان الحق ، ويتخلق بأخلاق الاسلام ، ويصل الى قمة الفضائل النفسية ، والمكارم الذاتية ...

اما عامل التربية الإسلامية الفاضلة فالرسول صلوات الله وسلامه عليه أكدّه في أكثر من حديث :

— « لأن يؤدّب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع » رواه الترمذي .

— « ما نحلّ والدٌ ولداً أفضل من أدب حسن » • رواه الترمذي •

— « علّموا أولادكم وأهليكم الخير وأدّبوهم » •

رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور •

— « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حبّ نبيكم ، وحبّ آل بيته ، وتلاوة القرآن •• » رواه الطبراني •

وأما عامل البيّة الصالحة فالرسول (صلى الله عليه وسلم) قد وجه إليه
في أكثر من مناسبة :

— « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودّونه أو ينصرّونه أو يمجّسانه » •
واه البخاري •

ويفهم من هذا الحديث أن الولد إذا تيسر له أبوان مسلمان صالحان ،
لقناه مبادئ الإيمان والاسلام نشأ الولد على عقيدة الإيمان والاسلام ، وهذا
هو معناه عامل البيّة المنزلية •

— « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » • رواه الترمذي •

ويفهم من هذا الحديث أن الصديق للصديق إن كان صالحاً تقياً فيكتسب
نه صفة الصلاح والتقوى ، وهذا هو معناه عامل البيّة الاجتماعية سواء
كانت مدرسية أم محلية ••

ومما يؤكد أن للبيّة الصالحة أكبر الأثر في تربية المسلم على الصلاح
وال تقوى ، وتكوينه على أسس الإيمان والعقيدة والأخلاق الفاضلة حديث الرجل
الذي قتل تسعة وتسعين قتيلاً كما رواه البخاري ومسلم ، وإليكم الحديث
بكماله :

(عن أبي سعيد بن سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : « كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً » فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على راهب (أي عابد) ، فأثاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ فقال : لا ، فقتله فكمّل به مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض ، فدلّ على رجل عالم ، فقال : إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة »

انطلق الى ارض كذا وكذا فإن بها انسانا يعبدون الله تعالى » فاعبد الله معهم » ولا ترجع الى ارض قومك فانها ارض سوء ، فانطلق حتى

إذا نصف الطريق أتاه الموت ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة : جاءنا تائباً مقبلاً بقلبه الى الله تعالى ، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط ؛ فأثاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم - أي حكماً - فقال : قيسوا ما بين الأرضين ، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له ، فقاموا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد ، فقبضته ملائكة الرحمة)

وفي رواية : « فأوحى الله تعالى الى هذه أن تباعدي ، والى هذه أن تقرّبي ، وقال : قيسوا ما بينهما » فوجدوه الى هذه أقرب بشبرٍ فعثر له »

فيؤخذ من هذه النصوص التي أوردناها أن الولد حينما تتوفر له تربية صالحة من قبل آباء صالحين ، ومعلمين مخلصين .. وتتوفر له بيئة صالحة من قبل أصدقاء صالحين ، ورفقاء مؤمنين مخلصين .. فإن الولد - ولا شك - يتربى على الفضيلة والايمان والتقوى ، ويعتاد كل أدب رفيع ، وخلق جميل وعادة كريمة ..

وعلى هذه الأسس وهاتيك المبادئ درج السلف الصالح في انتقاء المربين لأولادهم ، وتهيئة الأجواء الصالحة في تنشئتهم على الخير ، وتحليلهم بأكمل الأخلاق ، وأجمل الصفات ..

● روى الجاحظ أن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده الى المؤدب قال له :
« ليكن ° أول ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاح نفسك ، فإن أعينهم معقودة
بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلّهم
سير الحكماء ، وأخلاق الأدباء ، وتهذّبهم بي ، وأدّبهم دوني ، وكن لهم
كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكلن على عذر مني ،
فإني قد اتكلت على كفاية منك » .

● وذكر الراغب الأصفهاني أن المنصور بعث الى من في الحبس من بني
أمية من يقول لهم : « ما أشد ما مرّ بكم في هذا الحبس ؟ » ، فقالوا :
« ما فقدنا من تربية أبائنا » .

● ومن وصية ابن سناء في تربية الولد : « أن يكون مع الصبي في مكتبه
صبيّة حسنة آدابهم ، مرضيّة عاداتهم ، لأن الصبيّ عن الصبيّ التّقن ، وهو
عنه آخذ ، وبه آنس » .

ومن أراد المزيد من الشواهد في اهتمام السلف بتربية أبنائهم ، وتهئية
الأجواء الصالحة لهم فليرجع الى ما استشهدنا به في « مقدمة البحث » من
« القسم الثاني » من « كتاب تربية الأولاد » ، فإنه يجد ما يبيل الصدى . ويشفي
الغليل !!



ومن الخطأ الفادح أن يتوهم البعض أن الناس يولدون أختياراً أو
أشراً ، كما يولد الحَمَل (أي الخروف) وديعاً ، والنمر مفترساً ، وأنه لا يمكن
تغيير الشر الكامن في الانسان ، كما أنه لا يمكن تغيير الخير المتأصل فيه (١) .

(١) الذي قال بهذا الرأي « شوبنهاور » الفيلسوف الألماني ، و « وسبينوزا »
الفيلسوف الهندي ، و « ليفي بريل » الفيلسوف الفرنسي . . . ولكن أكثر
الفلاسفة الاخلاقيين في الشرق والغرب قد ردوا هذا الرأي ، واعتبروه من شذوذ
الأقاويل والآراء . . .

وهذه الدعوة الباطلة منقوضة شرعاً ، ومنقوضة عقلاً ، ومنقوضة تجربة ..

اما انها منقوضة شرعاً فلقوله تعالى : « **وهديناه النجدين** » .

(البلد : ١٠)

أي عرفناه طريق الخير وطريق الشر .

وقوله كذلك : « **ونفس وما سواها فالهमा فجورها وتقواها ، قد افلح من زكها وقد خاب من دساها** » (الشمس : ٦ - ١٠)

- وقوله ايضاً : « **إنا هدينه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً** » .

(الدهر : ٣)

ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي سبق ذكره : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

اما انها منقوضة عقلاً فلأن الله سبحانه لما أنزل الكتب وأرسل الرسل .. لأجل ماذا ، أليس في سبيل إصلاح الانسان وسعادته في دنياه وآخرته ؟ ثم لماذا تهتم الحكومات في وضع المناهج والقوانين ؟ ولماذا تشرف على تأسيس المدارس والمعاهد والجامعات ؟ ولماذا تقوم على تعيين المعلمين والمختصين من علماء التربية والأخلاق والاجتماع ؟ أليس ذلك لأجل التعليم والتأديب والتخليق ، وقمع الفاسد ، وتأسيس الصالح ، وتقويم الاعوجاج ؟ وإلا .. ففيم إذن كان إنزال الكتب ، وإرسال الرسل ؟ وفيم إذن وضعت الشرائع والقوانين ؟ وفيم كان ويكون عمل المؤدبين والمربين ؟ ألا يكون ذلك عناء ومشقة بغير جدوى ؟ أولا يكون دراسة الأخلاق نفسها ملهاة وعبثاً ؟

فستنتج بعد هذه التساؤلات والمحاكمات العقلية أن الانسان خلق مستعداً للخير والشر جميعاً ، فإذا تيسرت له التربية الصالحة ، والبيئة الصالحة نشأ على خير ما ينشأ من الايمان الخالص ، والأخلاق الفاضلة ، وحب الفضيلة والخير .. وكان في المجتمع إنساءً مؤمناً فاضلاً كريماً ..

أما إنها منقوضة تجربة ومشاهدة للامور التالية :

١- من الملاحظ في عالم الانسان أن إنساناً ما ، عاش طويلاً في بيئة الضلال والفساد ، وبلغ فيه الإجرام والشقاء كل مبلغ .. وقد أذاق المجتمع من وبال شروره وآثامه ، وأقضى مضجعه من ويلات شقائه وإجرامه .. وإذا برقيق صالح ، أو مربٍ مؤثر ، أو داعية مخلص .. نقله من وهدة الشقاء الى روضة السعادة ، ومن بيئة الإجرام الى عالم الكرام البررة .. فيصبح بعد هذا الشقاء الطويل والاجرام العريق من كبار الأتقياء ، ومن أعلام الأبرار السعداء ...

وهذا كثير وكثير في عالمنا اليوم الذي يموج بالفتن ، ويزخر بالآثام ، ويتخطى بالفجور والمنكر .. ولا يمكن أن ينكره إلا مكابر أو في عينيه غشاوة ! ..

٢- ومن الملاحظ في عالم الحيوان أن الانسان وُفق في كل عصوره الى نقل طباع الحيوان من النور الى الإلف ، ومن الصعوبة والحُرّة الى السلاسة والانقياد ، ومن اعوجاج السير واضطرابه الى اعتداله وانتظامه .. حتى إن الانسان ليرتص الخيل ، ويلعب الطير ، ويعلم الجوارح .. فإذا كان هذا هو الشأن في غرائز العجاوات ، فكيف بالغرائز الانسانية التي أثبت « علم النفس المقارن » أنها أسلس قياداً ، وأعظم مرونة بسبب تعارضها وتنوعها ، وقبولها للمزج والتعديل والتقويم ..

٣- ومن الملاحظ في عالم النبات أن البذرة حين يضعها الزارع في أرض خصبة ، ويتعهد بها بالماء والسما ، ويحميها من الحشرات والطفيليات .. ثم لا يزال يلاحقها في تهذيب أشواكها ، وتقويم أغصانها ، فإن هذه البذرة تؤتي أكلها كل حين إذاذن ربها ، ويقطف الانسان من ثمارها ، ويتفياً لظلالها ، ويستغل خيراتها على مدى الزمان والأيام ..

أما إذا كتب لهذه البذرة نصيبها من التقصير والإهمال ، لا تغذيها تربة ، ولا يرويه ماء ، ولا تلاحق بالتهذيب لأشواكها ، والتقويم لأغصانها ... فإنها لا تؤتي أكلاً ، ولا تعطي زهراً ولا ثيراً ... بل تصبح عما قليل هشيماً تذروه الرياح ، وتتقاذفه الأعاصير ...

فكذلك النفس الانسانية وما فيها من قابليات واستعدادات ، وسجايا وجبيلات ، حينما تتمتعها بالأخلاق الفاضلة ، وتمدّها بماء العلوم والمعارف ، وترفعها بالعمل الصالح ... فإنها تنشأ على الخير ، وتدرج على الكمال ، ويكون صاحبها كالملك يمشي في الناس .

أما إذا أهملها وتركها للأيام حتى علاها صدى الجهل ، وغشيتها عدوى خلطاء السوء ، وتراكم عليها أنقاض العادات الذميمة ... فإنها - ولا شك - تنشأ على الشر ، والفساد ، وتتقلب في مستنقع التحلل والإباحية ... ويكون صاحبها كالوحش الأعجم بمشي في الناس ، ويظن نفسه من الأناسي الكرام .

والذي نخلص اليه بعدما تقدم أن دعوى الذين يقولون إن الطبائع الانسانية من شر أو خير لا يمكن تغييرها ولا تعديلها هي في الحقيقة دعوى باطلة ينقضها الشرع ، ويردها العقل ، وتكذبها التجربة والمشاهدة ، ويبطلها الجمهرة الغالبة من علماء النفس والتربية والأخلاق ... !

ونجزيء في هذا المجال بعض ما قاله الإمام الغزالي - في إحيائه - في تعويد الولد خصال الخير أو مبادئ الشر باعتبار قابليته وفطرته ، يقول رحمه الله : « والصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ، فإن عوّد الشرّ وأهمّل إهمال البهائم شقي وهلك ... وصيأته بأن يؤدبه ويهذبه ، ويعلمه محاسن الأخلاق » .

وذهب ابن خلدون - في مقدمته - مذهب الغزالي في قابلية الولد

واستعداده ■ وإمكانية إصلاحه بعد فسادہ .. بل كثير من فلاسفة الغرب أو الشرق ذهبوا هذا المذهب ، وسلكوا ذلك الاتجاه ■

ورحم الله من قال :

وينشأ ناشيءُ الفتيانِ فينا
على ما كان عودُه أبوهُ

وما دان الفتى بحجى ولكنْ
يعودُه التدبُّنِ أقربوهُ



وعلى المرابي أن يميّز في إصلاح الفرد ، وتقويم اعوجاجه بين
عَمَرَيْن ■ وأن يفرق في تعويده وتأديبه بين سَنَيْن :

فالكبار لهم منهجهم وطريقتهم ..

والصغار كذلك لهم منهجهم وطريقتهم ..

فمنهج الاسلام وطريقته في إصلاح الكبار - وهم سنّ ما بعد البلوغ -
يعتمد على ثلاثة أمور أساسية :

١ - الربط بالعقيدة ■

٢ - تعرية الشرّ ■

٣ - تغيير البيئة ■

اما الربط بالعقيدة فهو من أعظم الأسس في استمرار المؤمن على مراقبة

الله تعالى ، واستشعاره عظمتة وخشيته في كل الظروف والأحوال ، وهذا من شأنه أن يقوي القوة النفسية ، والإرادة الذاتية لدى الفرد المؤمن ، فلا يكون عبداً لشهوته ، ولا أسيراً لأطماعه وأهوائه .. بل يندفع بكليته الى تطبيق المنهج الرباني كما أنزل الله وكما أوحى الى رسوله عليه الصلاة والسلام .. دون تردد أو حرج ، وشعاره في هذا قوله تبارك وتعالى :

« ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون »

(المائدة : ٥٠)

وميزانه في ذلك

« وما آتاكم الرسول فخذوه • وما نهاكم عنه فانتهوا »

(الحشر : ٧)

لأن من مقتضيات هذا الايمان الأخذ بالشريعة بلا حرج ، والاستسلام الكامل لتعاليم الاسلام :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً »

(النساء : ٦٥)

ولا شك أن العبادات بكليتها ، والأذكار والأوراد بجملتها ، وتلاوة القرآن الكريم وتدبره في آناء الليل ، وأطراف النهار ، واستشعار العظمة الإلهية في كل الظروف والأحوال ، والإيقان بالموت وما بعده ، والإيمان بعذاب القبر وسؤال ملكين ، والاعتقاد بموالم الآخرة ، وأحوال يوم القيامة كل ذلك يؤكد في المؤمن استمرارية المراقبة لله عز وجل ، وتجعل منه الانسان المستقيم المتوازن الذي يبنى توازنه في الحياة على التوفيق بين مطالب الروح ، ومطالب الجسد • وبين العمل للدنيا والعمل للآخرة .. فيؤدي كل ذي حق حقه بلا إهمال ولا تقصير .. وشعاره في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « إن لله عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً فأعطِ كل ذي حق حقه »

تربية الاولاد م - ٤٣

ومن الأمور المسلمة أن الفرد المؤمن حين يقوي في نفسه جانب المراقبة لله عز وجل ، وحين تتولد لديه الإرادة الذاتية للسيطرة على النفس الأمّارة ، ونزعات الهوى .. فإن هذا الفرد ينصلح من داخله ، ويقيم لأموره ميزاناً من عقيدته وضميره .. فلا يضل ولا يفسق ، ولا ينحرف ولا يشقى .. لا اعتقاده الجازم أن عين الله الساهرة ترقبه وتراه ، وتعلم سرّه ونجواه ، وتعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ..

ومن هنا كان السر حين وقف الصحابة الكرام هذا الموقف العظيم المشرف من تحريم الخمر لما قالوا بصوت واحد « اتّهمنا ربّنا » ، وأتبعوا هذا القول بالفعل لمّا أراقوا دِرْكَانَ الخمر وقيلالها في طُرُق المدينة ..

ومن هنا كان السر في انصلاح المجتمع الاسلامي من أقصاه الى أقصاه حتى أن القاضي عمر بن الخطاب في خلافة أبي بكر رضي الله عنهما ظل سنتين في مجلس القضاء ولم يختصم اليه اثنان ، وقد قيل : إن عمر جاء الى الخليفة أبي بكر ليعفيه من منصبه لكونه قاعداً في هذه السنوات بلا عمل ولا فصل في الخصومات ..

ولا شك أن السر في هذا هو استشعار الصحابة رضوان الله عليهم رقابة الله في كل أمورهم وأحوالهم ، فلماذا يختصمون والمنهج الرباني بين أيديهم ؟ ولماذا يختلفون وخشية الله ملأت قلوبهم وجوارحهم ؟ ولماذا ينحرفون وهيم يؤدون كلّ ذي حق حقه في الحياة ؟ ..

ألا قليعتبر أولو الأبصار ..

اما تعرية الشر فهو من أعظم السبل في اقناع الكبار على ترك المنكر ، والنفور من الفساد والإثم ..

وهذه التعرية للشر ، والافضاح للباطل هي الطريقة التي اتبعها القرآن

الكريم في إقناع الجاهلية بنذ تقاليدھا وعاداتھا ، وھجر شرورها وآثامھا ، ولنضرب على ذلك مثلاً : الاسلام حين حرم الخمر كان التحريم بآيات قرآنية تنزل بين كل فترة وفترة تكشف عن آسام الخمرة ، وعن أثرھا السيئ في الانسان ، وعن مضارھا الخلقية والاجتماعية والدينية ..

— فأول ما نزل قوله تبارك وتعالى :

« ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخلون منه سكرأ ورزقأ حسناً إن في ذلك لآية لِّقوم يعقلون »

(النحل : ٦٧)

فقابل بين السكر وبين الرزق الحسن ليشعر أهل العقول الراجحة أن الخمر شيء ، الرزق الحسن شيء آخر حتى تتنبه أحاسيسهم على التحريم فيما بعد .

— وثاني ما نزل :

« يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس ، وإثمهما أكبر من نفعهما »

(البقرة : ٢١٩)

فرجّح جانب الإثم على جانب النفع التجاري .. لتترشح النفس عن إلھھا المتأصل ، وتتحول عن عاداتھا المستحكمة .

— وثالث ما نزل :

« يا أيھا الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »

(النساء : ٤٣)

فذكر أثرھا السيئ على العقول ، وما تحدّثه من تشويشات وأخلاط عدا عن الامتناع عن تناول الخمر وتعاطيھا في أوقات الصلاة .

« يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .
(المائدة : ٩٠ - ٩١)

فما معنى أن القرآن أشرك الخمر بالميسر والأصنام ، ثم وصفها بأنها رجس ، ثم نبّه أنها من عمل الشيطان ، ثم ذكر مضارها الخلقية بكونها توقع بين الناس العداوة والبغضاء ، وأعقب ذلك مضارها الدينية بكونها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ؟ فما معنى كل هذا ؟ أليس معناه أن الخمر قد تعرّبت على حقيقتها ، وبأن لأهل الحجى والعقول مساؤها وخطرها ؟ فهل يستنكف — بعد هذا البيان والتعريّة — أحد عن تحريمها والابتعاد عنها ؟ فلا شك أن المؤمن العاقل المنصف يقول : انتهيتُ يارب بعد أن بيّنت وفصلت وحرّمت .. وهذا ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم بعد أن اتفصحت الخمر ، ونزلت آية التحريم ..!

وقس على ذلك تحريم القرآن الكريم لكل المعتقدات الجاهلية ، والمفاسد الاجتماعية كالإشراك بالله ، والزنى ، والربا ، والميسر ، وقتل النفس ، ووأد البنات ، وأكل مال اليتيم .. وغيرها ، فإن القرآن الكريم لم يحرمها إلا بعد أن عرّّاها على حقيقتها ، وذكر الكثير من مساوئها ، وأهاب بأصحاب العقول الراجحة أن ينفروا منها ، ويتعدوا عنها لكونها تؤدي بالفرد والمجتمع الى أسوأ النتائج ، وأفدح الأخطار ..!

أما تغيير البيئة فهو لا يقل أهمية عن الأسس الأخرى في إصلاح الفرد وهدايته ، وتربيته وإعداده ..

وإلا .. فلماذا أذن الله سبحانه لرسوله عليه الصلاة والسلام بالهجرة

الى المدينة المنورة ؟ ولماذا أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه بأن
يهجروا ؟

أليس من أجل التكوين والإعداد في بيئة صالحة لا يباح في نواديها المنكر،
ولا تقترب في ربوعها الآثام والمحرمات ؟

أليس من أجل إقامة دولة تحت ظل التشريع المنزل ، وتحت راية الوحدة
الشاملة ؟

أليس من أجل إصلاح الفرد المسلم في مجتمع يحكمه الاسلام ، ويتنزل
عليه القرآن ؟

وسبق أن ذكرنا حديث الرجل الذي قتل مائة نفس ، وجاء يسأل أعلم أهل
الأرض هل له من توبة ؟ فكان جواب السائل :

**« انطلق الى ارض كذا وكذا فإن بها اناساً يعبدون الله تعالى » فاعبد الله
معهم » ولا ترجع الى ارض قومك فإنها ارض سوء »**

أليس يدل هذا الحديث على أن للبيئة الصالحة سلطاناً كبيراً في
إصلاح الفرد ، وتقويم اعوجاجه ، وتخليصه من أرذل العادات ، وأقبح الصفات ؟

وسبق أن ذكرنا أيضاً حديث الرسول عليه الصلاة والسلام فيما تركه
الصحبة من أثر حسن أو سيئ في نفس الفرد المصاحب لكون المرء على دين
خليله .. ولكون الخلطة لها أكبر الأثر في الصلاح أو الفساد ! ..

ومن هنا نعلم أن نقطة بدء اصلاح الفرد — ولو كان كبيراً — هو تغيير
البيئة الفاسدة من محيط متحلل ، وخطباء أشقياء ، وعشيرة جاهلة ..

والذي نخلص اليه بعدما تقدم :

أن منهج الاسلام في إصلاح الكبار يقوم على أسس ثلاثة لها أكبر الأثر في تعديل الأخلاق ، وتقويم الأعوجاج :

فبالربط بالمعقيدة يتولد عند الكبير الشعور بالمراقبة ، والخشية من الله في السر والعلن ، وهذا ما يقوي في نفسه الإرادة الذاتية ليكف عن المحرمات ، ويتحلى بأكرم الأخلاق وأنبأ الصفات ..

وبتفريئة المنكر والشر يقتنع الكبير بترك المفاسد ، ويعزم كل العزم على التخلي عن البرذائل .. بل يكون عنده الطمأنينة النفسية والقلبية لهجر كل ما هو آثم وفاجر ..

وبتغيير البيئة الاجتماعية يتنهأ لإصلاح الكبير الوسط الخير ، والجو الصالح ، وحياة الشرف والكرامة .. بل تنصلح مع الأيام أحواله ، وتزدان مع الزمن أفعاله وأخلاقه ..

فما على المربين الاجتماعيين إلا أن يأخذوا بمنهج الاسلام في إصلاح الكبار إن أرادوا للأفراد الأمة أمناً وخيراً ، ولابناء المجتمع سلامة واستقراراً ..

« قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين »

(يوسف : ١٠٨)

أما منهج الاسلام في اصلاح الصغار فيعتمد على شيئين أساسيين :

١ - التلقين •

٢ - التعويد ■

ونقصد بالتلقين الجانب النظري في الإصلاح والتربية ■

ونقصد بالتعويد الجانب العملي في التكوين والإعداد »

ولما كانت قابلية الطفل وفطرته في التلقين والتعويد أكثر قابلية من أي سن آخر أو من أية مرحلة أخرى •• كان لزاماً على المربين من آباء وأمهات ومعلمين •• أن يركزوا على تلقين الولد الخير وتعويده إياه منذ أن يعقل ويفهم حقائق الحياة ••

وسبق أن ذكرنا ما قاله الإمام الغزالي : « والصبي أمانة عند والديه » وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ، فإن عثود الخير وعلمه نشأ عليه وسد في الدنيا والآخرة •• »

وأريد في هذا المجال أن أضرب للمربين بعض الأمثلة في تلقين الصغار وتعويدهم مبادئ الخير عسى أن تكون لهم نبراساً وبصائر :

● الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم كلمة « لا إله إلا الله » لما روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : « افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله » وهذا هو الجانب النظري ••

أما الجانب العملي لهذا التلقين فهو تهيئة الولد وتعويده أن يؤمن بقرارة نفسه وأعماق وجدانه أن لا خالق ولا مبدع ولا إله إلا الله سبحانه •• ولا يكون ذلك إلا عن طريق الآثار التي يراها الطفل كالزهرة ، والسماء ، والأرض ، والبحر ، والانسان •• وغيرها من المخلوقات ليستنتج ذهنياً ، ويستدل عقلياً على المؤثر وهو الله سبحانه ••

إذن فالحقيقة التي يصل إليها المربي مع الطفل أن هذا الكون مليء بالموجودات التي تقع تحت نطاق السمع والبصر وأن هذه الموجودات لا يمكنها أن توجد نفسها باعتبار أنها جامدة وباعتبار أنها لا تتصف »

بعقل ولا تدبير ، ولا علم ولا إرادة •• إذن لابد لها من مؤجد أوجدها
وهو الله سبحانه •

وهكذا يمكن أن يصل المربي بالطفل الى الإيمان بالله الواحد المبدع عن طريق التأمل والتفكر في خلق السموات والأرض •• وعن طريق التدرج معه من المحسوس الى المعقول •• ومن الجزئي الى الكلي •• ومن البسيط الى المركب •• حتى يقتنع الولد وجدانياً وعقلياً في قضية الايمان بالله عز وجل عن حجة وبرهان (١) ••

● الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم ركن الصلاة وهم في سن السابعة لما روى الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : « مثروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » ، وهذا هو الجانب النظري ••

أما الجانب العملي فهو تعليم الولد أحكامها ، وعدد ركعاتها ، وكيفيتها ، ثم تعويده إياها بالملاحقة والمثابة ، وأدائها في المسجد بجماعة •• حتى تصبح الصلاة في حقه خلقاً وعادة •

● الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم أحكام الحلال والحرام ، لما أخرج ابن جرير ، وابن المنذر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « ••• ومنروا أولادكم بامثال الأوامر ، واجتناب النواهي ، فذلك وقاية لهم ولكم من النار » ▪

(١) وسبق أن فصلنا القول عن قضية الايمان بالله في مبحث « مسؤولية التربية اليمانية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » فارجع اليه .

وهذا هو الجانب النظري ■

أما الجانب العملي فهو ترويض الولد وتدريبه على امتثال أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، فإذا وجد المربي الولد فعل منكراً أو اقترف إثماً .. من سرقة أو شتيمة .. يحذره ويقول له : إن هذا منكرو وهو حرام ..

وإذا وجدته فعل خيراً ، أو صنع معروفاً .. من صدقة أو تعاون .. يرغبه ويقول له : إن هذا معروف وهو حلال .. وهكذا يلاحظه ويلاحقه حتى يصبح الخير في حقه خلقاً وعادة ..

■ الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم محبة نبيهم ، ومحبة آل بيته وأصحابه وتلاوة القرآن الكريم ، لما روى الطبراني عن عليّ كرم الله وجهه أنه (صلى الله عليه وسلم) قال : « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن ... » ■

وهذا هو الجانب النظري ■

أما الجانب العملي فهو أن يجمع المربي أولاده ويقراً عليهم مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسيرة آل بيته وأصحابه ، وشخصيات القادة والعظماء في التاريخ .. ويعلمهم تلاوة القرآن ■

حتى يتأسس الأولاد يسيّر الأولين بطولة وجهاداً ..

وحتى يرتبطوا بالتاريخ الاسلامي شعوراً ووجداناً ..

وحتى يرتبطوا بالقرآن الكريم دستوراً ومنهاجاً ..

وسبق أن ذكرنا ما روته كتب التاريخ والأدب أن المفضل بن زيد رأى مرة ابن امرأة من الأعراب « فأعجب بمنظره ، فسألها عنه فقالت : « إذا أتم خمس سنوات أسلمته الى المؤدب ، فحفظ القرآن فتلاه ، وعلمه الشعر فرواه ، ورعّب في مفاخر قومه ، ولتقن مآثر آبائه وأجداده ، فلما بلغ الحلم حملته على أعناق الخيل ، فترس وقرس ، ولبس السلاح ، ومشى بين بيوت الحي » وأصغى الى صوت الصارخ .. »

وهذا هو التلقين والتعويد بمعناها المرادين ، أو إن شئت فقل هذا هما الجانبان : النظري والعملي في تكوين الولد وإعداده وتأديبه ، وتهيته ليكون رجل العقيدة والعمل والجهاد ..

هذه بعض الصور والنماذج في تلقين الولد وتعويده ، وضع أصولها ومبادئها رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه ، وهي تدخل في إطار المنهج العام الذي رسمه الاسلام في تكوين الولد عقيدياً ، وإعداده إيماناً .. ولا شك أن المربي حين يسعى جهده ، ويبدل كل ما في وسعه في تربية الصغير وتأديبه ، وتلقينه وتعويده .. فإنه سيكون على الغالب من جنود الاسلام ، ومن رجال العقيدة والدعوة والجهاد .. تفتخر الأمة بوجوده ، ويسعد المجتمع باتزانة وأخلاقه ..

ومن الأمور الهامة التي ينبغي أن يعلمها المربون في تأديب الولد على خصال الخير ، وتعويده على مكارم الأخلاق :

هو اتباع أسلوب التشجيع بالكلمة الطيبة حيناً « وبمنع الهدايا أحياناً ، وانتهاج أسلوب الترغيب تارة « واستعمال طريقة الترهيب تارة أخرى « وقد يضطر المربي في بعض الحالات أن يلجأ الى العقوبة الزاجرة إذا رأى فيها مصلحة الولد في تقويم الانحراف والاعوجاج ..

كل هذه الأساليب تنفع في تعويد الولد على الفضائل النفسية ، والمكارم

الخلقية ، والآداب الاجتماعية .. وتجعل منه إنساناً فاضلاً كريماً متوازناً
مستقيماً .. له في القلوب محبة ، وفي النفوس إجلال واحترام ..



وأخيراً أقول : إن المربين على اختلاف أشكالهم وأحوالهم إذا أخذوا
بمنهج الاسلام في تربية العادة ، وبأسلوبه في تكوين العقيدة والخلق .. فإن
الأولاد على الأغلب سينشئون على العقيدة الاسلامية الراسخة ، والخلق القرآني
الرفيع .. بل يعطون لغيرهم القدوة الصالحة ، في كريم فعالهم ، وجميل
صفاتهم ..

فما على المربين إلا أن يشمروا عن ساعد الجد والعمل ، ويعطوا لتربية
أولادهم حقها من التلقين والتعويد ، والتأديب والتهديب .. فإذا فعلوا ذلك ..
يكونون قد اضطلعوا بمسؤولياتهم وقاموا بواجباتهم ، وبرؤوا ذمتهم أمام
الله ، ودفعوا بعجلة التقدم التربوي الى الأمام ، ورسخوا في المجتمع دعائم
الأمن والاستقرار ، وعندئذ يفرح المؤمنون بالجيل المؤمن ، والمجتمع المسلم ،
والأمة الصالحة .. وما ذلك على الله بعزيز ..!!

وفي تقديري أن التربية بالعادة والتأديب هي من أقوم دعائم التربية .. ومن
أمتن وسائلها في تنشئة الولد إيماناً ، وتقوية خلقياً .. ذلك لأنها تعتمد على
الملاحظة والملاحقة ، وتقوم على الترغيب والترهيب ، وتنطلق من منطلقات
إرشادية وتوجيهية . فما أحوجنا الى مربين يؤدون رسالتهم على الوجه الأكمل ،
ويعطون للتربية الاسلامية حقها من الاهتمام والعمل ، والدأب والمصابرة ،
والتلقين والتأديب .. ليروا أفلاد أكبادهم في المستقبل القريب ، دعاة رسالة ،
رجال إصلاح ، وشباب دعوة ، وجنود جهاد ..

ولا شك أن تأديب الولد وملاحقته منذ الصغر هي التي تعطي أفضل
النتائج ، وأطيب الثمرات .. بينما التأديب في الكبر فيه من المشقة لمن يريد
الكمال والأثر .. ورحم الله من قال :

قد ينفع الأدب الأولاد في صِغَرٍ
وليس ينفعهم من بعده أدبُ
إن الفصون إذا عدّلتها اعتدلت°
ولا تلين - ولو ليَتَنَّتَه - الخشبُ



٣- التربيّة بالموعظة

من أهم وسائل التربية المؤثرة في تكوين الولد إيمانياً ، وإعدادة خلقياً ونفسياً واجتماعياً . تربيته بالموعظة ، وتذكيره بالنصيحة ، لما للموعظة والنصيحة من أثر كبير في تبصير الولد حقائق الأشياء ، ودفعه الى معالي الأمور ، وتحليه بمكارم الأخلاق ، وتوعيته بمبادئ الاسلام . . . فلا عجب أن نجد القرآن الكريم قد انتهجها ، وخاطب النفوس بها ، وكررها في كثير من آياته ، وفي مواطن عدّة من توجيهاته وعظاته . .

وإليكم بعض النماذج في تكرار القرآن العظيم لكلمات الوعظ والنصيحة والانتفاع بالذكر :

— قال الله تعالى في سورة لقمان :

« وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم »
 ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنأ على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير » وإن جاءك آية على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من آتاك إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يات بها الله إن الله لطيف خبير » يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف واته عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور . . »

(١٢ - ١٩)

وقال تعالى في سورة سبأ على لسان الانبياء عليهم السلام :

« قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد » قل ما سالتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد » قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب » قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يُعيد ... » .
(٤٥ - ٤٩)

— وقال الله تعالى في سورة هود على لسان نوح عليه السلام :

« ... قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالتنا فاتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين » قال إنما ياتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين » ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون ... »
(٣٢ - ٣٤)

— وقال الله تعالى في سورة الاعراف على لسان هود عليه السلام :

« وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غير ه أفلا تتقون ، قال الملا الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين » قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ... »
(٦٥ - ٦٨)

وأسلوب القرآن الكريم متنوع في الدعوة الى الله ، وفي التذكير بالله ، وفي إلقاء الموعدة ، والإرشاد بالنصيحة .. حيث جرى ذلك كله على ألسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وتردد على أفواه الدعاة من جماعتهم وأتباعهم .. ولا يختلف اثنان أن الموعدة المخلصة، والنصيحة المؤثرة إذا وجدت لها

نفساً صافية ، وقلباً متفتحاً ، وعقلاً حكيماً متدبراً .. فإنها أسرع للاستجابة ، وأبلغ في التأثير ..

والقرآن الكريم قد أكد هذا المعنى في كثير من آياته ، وكرر الانتفاع بالذكرى ، والتأثير بالكلمة الهادية ، والنصيحة الراشدة :

— « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .
(ق : ٣٧)

— « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » .
(الداريات : ٥٥)

— « وما يدريك لعله يزكى ، أو يذكر فتتفمه الذكرى » .
(عبس : ٢ - ٣)

— « تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » .
(ق : ٨)

— « ذلك ذكرى للذاكرين » .
(هود : ١١٤)

— « ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر » .
(الطلاق : ٢)

والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساساً لمنهج الدعوة ، وطريقاً الى الوصول لاصلاح الأفراد ، وهداية الجماعات .. ومن استعرض صفحات القرآن الكريم يجد ظاهرة الاسلوب الوعظي حقيقة ملموسة في كثير من آياته .. تارة بالتذكير بالتقوى ، وأخرى بالتنويه بالتذكرة ، وثالثة بالتعبير بالموعظة ، ورابعة بالحض على النصيح ، وخامسة باتباع سبيل الرشاد ، وسادسة بالإغراء بالترغيب ، وسابعة باستعمال أسلوب التهديد .. وهكذا يجد القارئ ظاهرة الوعظ مناسبة في ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه بقوالب متعددة ، وأساليب متنوعة .. مما يؤكد لكل ذي بصر وبصيرة أن للوعظ في

القرآن الكريم أهمية بالغة في تربية النفوس على الخير ، وحملها على الحق ، واستجابتها للهدى ..

وسبق أن ذكرنا جملة من الاستشهادات القرآنية التي تنفصح بشكل قاطع لا يقبل الشك أن النفوس الصافية ، والقلوب ، المتفتحة ، والعقول الواعية المتدبرة .. إذا تراءى لها الحق منسابة بالكلمة المؤثرة ، والموعظة البليغة ، والنصيحة الرشيدة ، والتذكرة المخلصة .. فإنها سرعان ما تستجيب في غير تردد ، وتتأثر من غير توقف .. بل سرعان ما تخضع للحق ، وتتقبل هدى الله الذي أنزله ! ..

هذا في الكبير ... **فكيف بالمولود الصغير** الذي ولد على الفطرة وقلبه الطاهر البريء لم يتلوث بعد ، ونفسه البيضاء الصافية لم تتدنس بمفاسد الجاهلية ، ولم تتقلب في مدارج الإثم والعدوان ؟ ..

فلا شك أن تأثيره بالموعظة أبلغ ، وقبوله للتذكرة أقوى ! ..

فما على المربين إلا أن يفهموا هذه الحقيقة ، وأن يتهجوا منهج القرآن الكريم في مواعظه وإرشاداته في إعداد أولادهم الصغار - قبل سن التمييز وبعده - إيماناً وخلقياً ، وتكوينهم نفسياً واجتماعياً ... إذا أرادوا لأولادهم الخير والكمال ، والنصح الخلقي والعقلي والاتزان ! ..



ولا بد في هذا المضمار إلا أن نلمح طريقة القرآن الكريم في الموعظة والنصح عسى أن ينتهجها من كان له في عنقه حق التربية ، ليصلوا بأولادهم أو تلامذتهم الى الغاية المثلى في الإعداد والتكوين ، والتهديب والتعليم ..

وفي تقديرى أن طريقة القرآن في الموعظة تتميز بالأساليب التالية :

١ - النداء الإقناعي : مصحوباً بالاستعطاف أو الاستنكار :

وهذا الأسلوب له إحياءاته المؤثرة على المشاعر ، وتأثيره البالغ في القلوب ..

وهذا الأسلوب من الإقناع الاستنكاري أو الاستعطافي ظاهر واضح في مخاطبة القرآن الكريم لقلوب الناس وعقولهم على اختلاف أشكالهم وأجناسهم وطبقاتهم على ألسنة الأنبياء والدعاة ..

وإليك نماذج من هذه النداءات بأساليبها المتنوعة :

■ نداءه للذين :

— « وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ... » .

— وعلى لسان نوح عليه السلام :

« يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ... » .

(هود : ٤٢)

— وعلى لسان يعقوب عليه السلام :

« يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان

للإنسان عدو مبين » .

(يوسف : ١٠)

— وعلى لسان إبراهيم ويعقوب عليهما السلام :

« يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون » .

(البقرة : ١٣٢)

■ نداءه للنساء :

— على لسان الملائكة لمريم عليها السلام :

تربية الاولاد م — ٤٤

« يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا مريم
اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين .. »

« آل عمران : ٤٢ - ٤٣ »

— « يا نساء النبي لستنَّ كأحد من النساء إن اتقيتنَّ فلا تخضعن بالقول
فيطمع الذي في قلبه مرض وقلنَّ قولا معروفاً »

(الأحزاب : ٣٢)

● نداء للأقوام :

— على لسان موسى عليه السلام :

« يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا
أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم »

(البقرة : ٥٤)

— وعلى لسان موسى عليه السلام كذلك :

« يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياءً وجعلكم ملوكاً وآتاكم
مالم يؤت أحداً من العالمين »

— وعلى لسان الداعية الذي آمن من قوم موسى :

« يا قوم اتبعون أهداكم سبيل الرشاد ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع
وإن الآخرة هي دار القرار .. ويا قوم مالي ادعوكم إلى النجاة وتدعونني
إلى النار .. »

(المؤمن : ٣٨ - ٤١)

— وعلى لسان الجن الدعاة :

« يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي
إلى الحق وإلى صراط مستقيم » يا قومنا اجيبوا داعي الله آمنوا به يفر لكم
من ذنوبكم وينجز لكم من عذاب أليم »

(الأحقاف : ٣٠ - ٣١)

■ نداءؤه للمؤمنين :

- « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين . »
(البقرة : ١٥٣)
- « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . »
(آل عمران : ١٠٢)
- يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم . »
(الانفال : ٢٤)

■ نداءؤه لأهل الكتاب :

- « . . . يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .
- (آل عمران : ٦٤)
- « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . »
(المائدة : ١٥)
- « يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين » .
- (المائدة : ٦٨)

■ نداءؤه للناس أجمعين :

- « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون، الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون » .
- (البقرة : ٢٠ - ٢٢)

« يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ... » .

(النساء : ١٧٤)

– « يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ... » .

(الحج : ١ – ٢)

▪ وهذا النداء كثير في القرآن الكريم .

٢ – الأسلوب القصصي مصحوبا بالعبارة والموعظة :

وهذا الأسلوب له تأثيراته النفسية، وانطباعاته الذهنية، وحججه المنطقية والعقلية .. وقد استعمله القرآن الكريم في كثير من المواطن ولا سيما في أخبار الرسل مع أقوامهم ، وقد مَنَّ الله سبحانه على رسوله عليه الصلاة والسلام بأن قصّ عليه أحسن القصص ، ونزّل عليه أحسن الحديث .. ليكون للناس آية وعبرة ، وللرسول عليه الصلاة والسلام عزماً وتثبيتاً :

– « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ... » .

(يوسف : ٣)

▪ « تلك القرى نقص عليك من أنبائها ... » .

(الأعراف : ١٠١)

– « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ... » .

(هود : ١٢٠)

– « فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ... » .

(الأعراف : ١٧٦)

— « هل أتاك حديث موسى ... » .

(النازعات : ١٥)

— « هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ... » .

(الذاريات : ٢٤)

— « هل أتاك حديث الجنود » فرعون ونمود ... » .

(البروج : ١٧ - ١٨)

والقرآن الكريم مليء بقصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم . وأحياناً تكون القصة مكررة في سور عديدة من القرآن . لإظهار القصة في كل مرة بأسلوب جديد يختلف عن أسلوبها في المرات السابقة . لتذوق الإعجاز القرآني في أسلوبه الرائع ، وبيان الفريد من ناحية ، ومن ناحية أخرى لإظهار عبرة أخرى تكمن وراء الآيات ، وتترأى خلال الألفاظ والمعاني التي لا يدركها إلا الراسخون في العلم ، والمتذوقون لبلاغة القرآن الكريم . . .

ولنضرب على ذلك مثلاً :

قصة موسى عليه السلام مع فرعون مذكورة مرات ومرات في القرآن ، فلنختر قصتين من هذه القصص ، ثم نقارن بينهما ليعلم القارئ سر هذا التكرار :

القصة الأولى في سورة الأعراف (١٠٤ - ١٣٩) :

« ... وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين » حقيق " على أن لا أقول على الله إلا الحق " قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل » قال إن كنت جئت بآية فات بها إن كنت من الصادقين ، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ... » .

القصة الثانية من سورة النازعات (١٥ - ٢٦) :

« هل أتاك حديث موسى ، إذ ناداه ربّه بالوادي المقدس طوى » إذهب

الى فرعون انه طفى « فقل هل لك الى ان تزكى » وأهديك الى ربك فتخشى »
 فأراه الآية الكبرى ، فكذب وعصى ، ثم أدير يسعى ، فحشر فنلدى » فقال اننا
 ربكم الأعلى ، فاخذه الله تكال الآخرة والاولى « إن في ذلك لعبرة لمن يخشى » .

من المقارنة بين القصتين يتبين الأمور التالية :

- ١ - الأولى مفصلة وطويلة ، والثانية مختصرة وقصيرة .
- ٢ - فرق كبير بين الأسلوبين ، سواء ما يتعلق بالآيات وفواصلها في طولها وقصرها ، أو معانيها وتراكيبها ، أو صيغ الأمر والنهي فيها ...
- ٣ - التركيز على العبرة في سورة الأعراف يتناول :
 - أ - إقامة الحجّة على فرعون .
 - ب - إظهار المعجزات الدالة على صدق موسى عليه السلام .
 - ج - الحوار الذي جرى بين موسى والسحرة .
 - د - إيمان السحرة بعد قيام الحجّة .
 - هـ - تهديد فرعون ووعيده .
 - و - عدم اكتراث السحرة بالتهديد بعد أن خالط الإيمان بشاشة قلوبهم .

ز - أخذ آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات ..

ح - انتقام الله منهم بالفرق .

أما التركيز في سورة النازعات فيتناول :

- أ - إهلاك الله لفرعون لادعائه الألوهية .
- ب - أخذ العبرة لمن يريد أن يتذكر أو يخشى .

بعد هذا البيان تبين لك الفرق الكبير ما بين القصتين ، سواء ما يتعلق بالتذوق البلاغي ، أو بأخذ العبرة والعظة ، إذن لا يجوز أن نرى في القصص المعادة مجرد تكرار . لأن القصص التي كررها القرآن الكريم ليست كذلك كما رأيت من الفارق الكبير من عرض القصتين ! ..

٣ - التوجيه القرآني مصحوباً بالوصايا والمواعظ :

القرآن الكريم مليء بالآيات المصحوبة بالوصايا ، وبالنصوص المقرونة بالمواعظ لتوجيه القارئ الى ما ينفعه في دينه ودنياه وآخرته ، وتكوينه في روحه وعقله وجسده : وإعداده ليكون رجل دعوة ، وبطل جهاد ..

وللقرآن الكريم تأثيره البالغ على الأرواح والقلوب ، فحينما يسمع المسلم آيات الله تتلى ، يتخشع لها قلبه ، وتنشق إليها نفسه ، وتحرك لجرسها روحه .. فيعاهد الله سبحانه على أن يعمل بمواعظها ، ويستجيب لوصاياها ، ويمتثل أوامرها ، ويجتنب نواهيها .. لأنها تنزيل من حكيم حميد ، فيها البلسم الشافي لأسقامه . والعلاج الواقى لأمراض الاجسام ، وآفات القلوب ..

وإليك بعض هذه النماذج التوجيهية من القرآن الكريم :

أ - من سورة لقمان : « وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه ... »

ب - « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا . وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ، والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ، إنها ساءت مستقراً ومقاماً ، والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً » يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً » إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً »

وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ
وَإِذَا مَرُّوا بِالْفُجَّوْرِ أَمْوًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخْرِجُوا عَلَيْهَا
صَمًا وَعُميًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ
وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۚ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً
وَسَلَامًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا
دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝ (الفرقان : ٦٢ - ٧٧)

ج - « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى
واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن
السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختلاً فخوراً ۝ الذين
يخولون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ۝ آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين
عذاباً مهيناً ۝ والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر
ومن يكن الشيطان له قريناً فساءَ قريناً ۝ (النساء : ٣٦ - ٣٩)

ـ « ليس البر: أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

(البقرة : ١٧٧)

هـ - « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً ۝ اخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ، ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً ، وآت ذا القربى حقه والمساكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ۝ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ۝ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ۝ (النساء : ٣٦ - ٣٩)

من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً ، ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوماً محسوراً ۝ إن ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر ۝ إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ، ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ۝ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ۝ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ۝ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً ، وأوفوا الكيل إذا كُلتُم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ، ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ۝ ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ۝ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ۝

(الاسراء : ٢٣ - ٣٨)

إلى غير ذلك من هذه الوصايا ، والمواظ ، والتوجيهات ، والأوامر ۝ والنواهي ۝ التي تفيض فيها آيات الله ، ويدعو إليها قرآنه المجيد ۝

ويتفرع عن هذا :

١ - التوجيه القرآني المصحوب بأدوات التوكيد : كقوله تعالى :

« إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » ، وقوله : « إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ۝ وقوله : « إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون » وقوله : « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد » ۝

ب - التوجيه القرآني المصحوب بأدوات الاستفهام الانكاري :

كقوله تعالى :

« أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ؟ قل تربصوا إني معكم

من المتربصين .

أم تامرهم احلامهم بهذا أم هم قوم طاغون ! .

أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون ؟ . فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين .

أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ؟ .

أم خلقتهم السموات والأرض بل لا يوقنون ؟ .

أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطلون ؟ .

أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ؟ .

أم له البنات ولكم البنون ؟ .

أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ؟ .

أم عندهم الغيب فهم يكتبون ؟ .

أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون ؟ .

أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون ؟ » .

(الطور : ٣١ - ٤٣)

ه - التوجيه القرآني المصحوب بالأدلة العقلية : كقوله تعالى

- « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي

تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض

بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين

السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » .

(البقرة : ١٦٤)

- « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش

(الأنبياء : ٢٢)

عما يصفون » .

ـ « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ؟ » .

(الطور : ٣٦)

ـ « وفي الأرض آيات للموقنين » وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟ » .

(الذاريات : ٢٠ - ٢١)

د ـ التوجيه القرآني المصحوب بشمولية الاسلام : كقوله تعالى :

ـ « ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

(البقرة : ١٧٧)

ـ في سورة النحل : « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » .

(النحل : ٨٩)

ـ في سورة الأنعام : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » .

(الأنعام : ٣٨)

هـ ـ التوجيه القرآني المصحوب بقواعد التشريع : كقوله تعالى :

ـ في قاعدة العدل القضائية : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعماً يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً » .

(النساء : ٥٨)

ـ وكقوله في قاعدة الشورى الدستورية : « فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين » .

(آل عمران : ١٥٩)

(الشورى : ٣٨)

« وأمرهم شورى بينهم »

— وكقوله في قاعدة المساواة الإنسانية : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم » (الحجرات : ١٣)

تلكم أهم الأساليب التي سلكها القرآن الكريم في نصائحه ومواعظه .. وهي أساليب متنوعة لها إيجاباتها المؤثرة ، وحساسياتها البالغة ، واهترازاتها الضاربة على أوتار القلوب ! .. ومن بدهيات القول أن المرين جميعاً لو سلكوا هذه الأساليب التي انتهجها القرآن الكريم في تاديب أولادهم ، وتهذيب أفلاد أكبادهم .. لنشأ الأولاد — ولاشك — على خير ما ينشؤون من التربية الفاضلة ، والأخلاق الحميدة ، والسلوك الإنساني القويم ، والوعي الإسلامي الشامل ..



والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد اهتم للنصيحة ، ووجه المرين والدعاة .. الى إلقاء الموعظة ، وأهاب بكل مسلم في الحياة أن يكون الداعية الى الله في كل مكان يحل فيه ، وفي كل بيئة يوجد فيها .. عسى أن يتأثر بمواعظه وإرشاداته من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وعسى أن يقوم بمهمة الانقاذ — عن طريق الدعوة والموعظة — لرجال توحّلوا في مستنقع الجاهلية ، وتعثروا في دروب الانحلال ، وضاعوا في متاهات الزيف والضلال ..

وإليكم أهم توجيهاته عليه الصلاة والسلام في بث النصيحة ، وإلقاء الموعظة، والدعوة الى الله :

— روى مسلم عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : « الدين للنصيحة » قلنا : لمن ؟ قال : « لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

— وروى الشيخان عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : « بايعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم » .

— وروى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » .

— وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً ... » .

— وروى الشيخان من حديث سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعليّ كرم الله وجهه لما وجهه إلى فتح خيبر : انقُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ^(١) » .

والأحاديث في هذا الشأن كثيرة ومستفيضة ، فعلى المربين أن يأخذوا بتوجيهاتها ، وأن يكونوا محققين لما جاء فيها .. ولا سيما الأمور التي تخص أولادهم ٭ تلامذتهم ومريديهم ..



(١) أي خير من أن تكون لك حمر النعم ، والنعم : الإبل ، والحمر منها أنفسها .

ومعلمنا الأول عليه الصلاة والسلام له منهجه الأفضل ، وطريقته المثلى
في إلقاء الموعدة ، وتجدد أسلوبها ، وتنوع عرضها ..

وإليكم أهم ما في هذا المنهج وهذه الطريقة (١) :

● ١ - انتهاج أسلوب القصة : ولنذكر بعض الأمثلة :

١ - قصة الأبرص والأقرع والأعمى :

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول : (إن ثلاثة من بني إسرائيل : « أبرص ، وأقرع ، وأعمى » ،
أراد الله أن يبتليهم (يختبرهم) فبعث إليهم ملكاً ، فأتى الأبرص :

الملك : أي شيء أحب إليك ؟

الأبرص : لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عني الذي قد قذرتني
الناس ، فمسحه فذهب عنه قذره ، وأعطني لونا حسنا .

الملك : فأي المال أحب إليك ؟

الأبرص : الإبل ، فأعطني ناقة عتراء (حاملاً) .
الملك : بارك الله لك فيها ..

فأتى الأقرع :

الملك : أي شيء أحب إليك ؟

الأقرع : شعر حسن ، ويذهب عني هذا الذي قذرتني الناس ،
فمسحه فذهب عنه وأعطني شعراً حسناً ...

(١) استفدت كثيراً من بحث « الرسول المعلم » لفضيلة الاستاذ الشيخ
عبد الفتاح أبو غدة « المنشور في » محاضرات الموسم الثقافي العاشر «
للكتليات والمعاهد ص ٣ .

المَلِك : فأبي المال أحب إليك ؟

الأقرع : البقر ، فأعطي بقرة حاملاً ■

المَلِك : بارك الله لك فيها ..

فأبى الأعمى :

المَلِك : أي شيء أحب إليك ■

الأعمى : أن يردّ الله بصري ، فأبصرَ الناس ، فمسحه فردّ إليه
بصره ■

المَلِك : فأبي المال أحب إليك ؟

الأعمى : الغنم ، فأعطي شاة والدأ (حاملاً) ■

فأتّجّ هذان وولّد هذا ، فكان لهذا وادٍ من الإبل ، ولهذا واد من
البقر ، ولهذا واد من الغنم •

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته :

المَلِك : رجل مسكين قد انقطعت يي الجبال في سفري ، فلا بلاغ لي
اليوم (أي معونة من مال) إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي
أعطاك اللون الحسن ، والجلد الحسن والمال ، بغيراً أتبتكغبه
في سفري •

الأبرص : الحقوق كثيرة !! •

المَلِك : كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقدّرُك الناس ؟ فقيراً
فأعطاك الله ؟ •

الأبرص : إنما ورثتُ هذا المال كابرأ عن كابر (أبا عن جد) !!

الملك : إن كنت كاذباً فصيرك الله الى ما كنت .

وأتى الأقرع في صورته وهيئته :

الملك : رجل مسكين قد انقطعت بي الجبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك الشعر الحسن ، والمنظر الحسن ، والمال ، بقرة أتبلغ بها في سفري .

الأقرع : الحقوق كثيرة !! ..

الملك : كأني أعرفك ، ألم تكن أقرع يقذرک الناس ؟ فقيراً فأعطاك الله ؟

الأقرع : إنما ورثت هذا المال كابرأ عن كابر !!

الملك : إن كنت كاذباً فصيرك الله الى ما كنت .

وأتى الأعمى في صورته وهيئته :

الملك : رجل مسكين قد انقطعت بي الجبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي ردّ عليك بصرك ، شاة أتبلغ بها في سفري .

الأعمى : قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري ، فخذ ما شئت ، ودع ما شئت ، فوالله لا أجهدك (لا أعارضك) بشيء أخذته الله عز وجل .

الملك : أمسك مالك فإنما ابتليتم (اختبرتم) ، فقد رضي الله
عنك ، وسخط على صاحبيك) ..

٢ - قصة الخشبة العجيبة :

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم : ((أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه
(يقرضه) ألف دينار *)

المقرض : ائتني بالشهداء أشهدهم *

المقرض : كفى بالله شهيداً !

المقرض : فائتني بالكفيل *

المقرض : كفى بالله كفلاً !

المقرض : صدقت ! ، فدفعها اليه الى أجل مسمى ، فخرج في البحر ،
ففقض حاجته ، ثم التمس مركباً يركبها يقدم عليه
للأجل الذي أجله ، فلم يجد مركباً ، فأخذ خشبة فنقرها ،
فأدخل فيها ألف دينار ... وصحيفة منه الى صاحبه ، ثم
زجج موضعها (أي سدّه) ثم أتى بها البحر *

المقرض : « اللهم إنك تعلم أنني كنت تسلفت فلاناً (اقترضت منه)
ألف دينار ، فسألني كفلاً ، فقلت : كفى بالله كفلاً ، فرضي
بك ، وسألني شهيداً ، فقلت : كفى بالله شهيداً ، فرضي بك ،
وإني جهدتُ (بذلت جهدي) أن أجِدَ مركباً أبعث إليه
الذي له ، فلم أقدر ، وإني أستودعكها (أي أجمعها في)

تربية الأولاد م - ٤٥

أما أنتك) ، فرمى بها في البحر !! حتى ولجّت فيه ثم
انصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج الى بلده ، فخرج
الرجل الذي كان أسلفه (أقرضه) ينظر : لعل مركباً قد
جاء بماله فإذا بالخشب التي فيها المال !!! فأخذها لأهله
حطباً ! فلما نشرها وجد المال والصحيفة !! ثم قَدِمَ
الذي كان أسلفه ، فأتى بألف الدينار .

المقرض : والله ما زلتُ جاهدًا في طلب مركبٍ لآتيك بمالك ، فما
وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه .

المقرض : هل كنتَ بعثتَ إليّ بشيء ؟

المقرض : أخبرك أنني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه .

المقرض : فإن الله أدى عنك الذي بعثتَ في الخشبة ، فانصرف بألف
الدينار راشداً)) .

٣ - قصة هاجر واسماعيل :

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء ابراهيم عليه
السلام بأم اسماعيل (هاجر) ، وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها
عند البيت عند دَوْحَة (شجرة) فوق زمزم من أعلى المسجد ، وليس بمكة
يومئذ أحدٌ ، وليس بها ماء ، فوضعها هناك . ووضع عندهما جراباً (كيساً)
فيه تمرٌ وسقاء فيه ماء .

ثم فقّسى (رجح) ابراهيم عليه السلام منطلقاً ، فتبعته أم اسماعيل ،
فقال : يا ابراهيم أين تذهب ، وتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس
ولا شيء !!

قالت له ذلك مراراً ، وهو لا يلتفت إليها !! •

هاجر : الله أمرك بهذا ؟

ابراهيم : نعم •

هاجر : إذا لا يضيّعنا !! ••

ثم رجعت ، فانطلق ابراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الشَّيْئَةِ (مكان بكمة) حيث لا يروونه استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا بهذه الدعوات ، فرفع يديه فقال : « ربنا أسكننا من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم » وارزقهم من الثمرات لعالمهم يشكرون » •

وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل • وتشرب من ذلك الماء ، حتى إذا نهد ما في السقاء عطشت وعطش ولدها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى ، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت « الصفا » أقرب جبل في الأرض يليها ، فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً ؟ فلم ترَ أحداً ، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها (ثوبها) ثم سعت سعي الانسان المجهود (المتعب) حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة : فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً ، فلم ترَ أحداً ، ففعلت ذلك سبع مرات •

قال ابن عباس رضي الله عنهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« فلذلك سعى الناس بينهما » •

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صه ° !! — تريد نفسها —

ثم تسمعت فسمعت أيضاً • فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث (إغاثة) فأغث ° •

فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه أو قال : بجناحه حتى ظهر الماء « فجعلت تحوضه (تجعله حوضاً) ، وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تعرف بسقائها وهو يفور بعد ما تعرف ، فشربت وأرضعت ولدها »

قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم عيناً معيناً »

فقال لها الملك : « لا تخافوا ضيعة » (هلاكاً) ، فإن ههنا بيتاً لله يمينه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله »

وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالراية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله »

فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم (اسم قبيلة) مقبلين من طريق كداء (اسم موضع) ، فنزلوا في أسفل مكة ، فرأوا طائراً عائفاً (حائماً) فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء !! لهدهنا بهذا الوادي وما فيه ماء ! ، فأرسلوا جريئاً (رائداً) فإذا هم بالماء ، فرجعوا فأخبروهم ، فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء »

جرهم : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟

هاجر : نعم ، ولكن لا حقّ لكم بالماء .

جرهم : نعم »

قال ابن عباس رضي الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« فالفي ذلك (وجد الحي) أم إسماعيل وهي تحب الأنس »

فنزلوا فأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم ، حتى إذا كانوا بها أهل أبيات
 وشبّ الغلام ، وتعلم العربية منهم وأنثَقَسَهُمْ (أي سبقهم) ، وأعجبهم حين
 شبّ ، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم ، وماتت أم اسماعيل •

فجاء ابراهيم عليه السلام بعدما تزوج اسماعيل يطالع تركته* (يتفقد
 أسرته) فلم يجد اسماعيل ، فسأل امرأته عنه •

الكنّة : خرج يصيد لنا ، ثم سألتها عن عيشهم وهيئتهم •

الكنّة : نحن بئراً !! نحن في ضيق وشدة ، وشكت اليه !! •

ابراهيم : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، وقولي له : يَغَيِّرُ عتبة بابه
 (كناية عن الطلاق) •

اسماعيل : هل جاءكم من أحد ؟

زوجته : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا (وصفته له) • فسألنا عنك ، فأخبرته ،
 فسألني كيف عيشنا ؟ فأخبرته أنا في جهد وشدة •

اسماعيل : فهل أوصاك بشيء ؟

زوجته : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول « غيّر عتبة بابك » •

اسماعيل : ذاك أبي ، وقد أمرني أن أفارقك ، إلحقي بأهلك ، فطلقها • وتزوج
 اسماعيل منهم مرّة أخرى ، فلبث عنهم ابراهيم عليه السلام ما
 شاء الله ، ثم أتاهم بعد فلم يجده ، فدخل على امرأته فسأل عنه :

ابراهيم : أين اسماعيل ؟ وكيف أنتم ؟

الكنيسة : ذهب يصيد لنا ونحن بخير وسعة ، ألا تنزل فتطعم وتشرب ؟

ابراهيم : وما طعامكم وشرابكم ؟

الكنيسة : طعامنا اللحم ، وشرابنا الماء .

ابراهيم : اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم . . .

فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :

« بركة دعوة إبراهيم » .

ابراهيم : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومثريه « يثبت عتبة

بابه » .

جاء اسماعيل وهو يقول : هل أتاكم من أحد ؟

الزوجة : نعم أنا نا شيخ حسن الهيئة ، (وأنت عليه) ، فسألني عنك .
فأخبرته أنا بخير .

اسماعيل : فأوصاك بشيء ؟

الزوجة : نعم : يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك .

اسماعيل : ذاك أبي وأنت العتبة ، أمرني أن أمسكك .

ثم لبث عنهم . شاء الله ، ثم جاء بعد ذلك واسماعيل ييري

نبلأ له (قوساً) تحت دوحه (شجرة) قريبة من زمزم .

فلما رآه قام إليه ، وصنع كما يصنع الوالد بالولد (أي تعانقاً) .

ابراهيم : يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر .

اسماعيل : فاصنع ما أمرك ربك .

ابراهيم : وتعيني ۞

اسماعيل : وأعينك .

ابراهيم : فإن الله أمرني أن أبني بيتاً ههنا ، وأشار الى أكمة مرتفعة الى ما حولها .

فعند ذلك رفع القواعد من البيت =

فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة ، وابراهيم يبني ، حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر (المقام) فوضعه له ۞ فقام عليه وهو يبني ، واسماعيل يناوله الحجارة ۞ وهما يقولان :

« ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم »

إلى غير ذلك من هذه القصص الواردة ۞

فالواعظ البارع ، والمربي الحكيم ، والداعية موفق ۞ يستطيعون ان يكيفوا عرض القصة بالأسلوب اللائم الذي يتناسب مع عقلية المخاطبين ۞ كما أنهم يستطيعون ان يستخرجوا من القصة اهم مواطن العبرة والعظة ۞ ليكون التأثير ابلغ ، والاستجابة اقوى ۞

إذا فما على المربي إلا أن يستغل افعال العاطفة ، ومثار الانتباه في عرض القصة لدى السامع حتى إذا تفاعل روحياً ، وتفتح ذهنياً ۞ صبّ في مشاعره وأحاسيسه وأعماق قلبه من معين العبرة ، وسلسلة العظة ۞ وإذا هو مدّعن ملتزم خاشع مُخَبِّت لله رب العالمين ۞ وعندئذ يأخذ المربي عليه العهد ليلتزم الاسلام منهاجاً وتشريعاً . ويتخلّق بمبادئ هذا الدين سلوكاً ومعاملة ۞

وهكذا يستطيع المربي الواعظ أن يَصْنُفي - بأسلوبه الشيق واستجلائه مواطن العبرة - على القصة جلالها ، وأن يترك في النفوس أثراً ، وأن ينقل السامع الى أجواء الطور والروحانية والخشوع ۞

■ ب - انتهاج أسلوب الحوار والاستجواب :

وذلك بطرح الأسئلة على أصحابه ، ليثير انتباههم ، ويحرك ذكاءهم ،
ويقدح فطنتهم . ويسقيهم المواعظ المؤثرة في قالب الإقناع والمحاجة ..

ولنضرب على ذلك أمثلة :

١ - روى الامام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أتدرون من المسلم؟

قالوا : الله ورسوله أعلم ■

قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ■

قال : أتدرون من المؤمن ؟

قالوا : الله ورسوله أعلم ■

قال : المؤمن من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ■

ثم ذكر المهاجر فقال : والمهاجر من هجر السوء فاجتنبه ■

٢ - وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه
كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟

قالوا : لا يبقى من درنه شيء ■

قال : ذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا » ■

٣ - وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : أتدرون من المفلس ؟

قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع .

قال : المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطي هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار .

● ج - بدء الموعظة بالقسم بالله تعالى :

وذلك لتنبيه السامع على أهمية القسم عليه لفعله أو اجتنابه :

— روى مسلم في صحيحه عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا .. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » .

— وروى البخاري من حديث أبي شريح رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه » أي شروره ، وهذا كثير في توجيهاته عليه الصلاة والسلام .

د - دمج الموعظة بالدعابة :

وذلك لتحريك الذهن ، وإذهاب الملل ، وتشويق النفس .

من هذا :

ما رواه أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : إن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحمله بعيراً من الصدقة ليحمل عليه متاع بيته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني حاملك على ولد الناقة ، فقال

الرجل : يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهل تلد الإبل إلا النوق ؟

فأفهمه صلى الله عليه وسلم عن طريق هذه المداعبة أن الجمل ولو كان كبيراً يحمل الأثقال ما يزال ولد الناقة •

وهذا كثير في مداعباته عليه الصلاة والسلام •

هـ - الاقتصاد بالموعظة مخافة السّامة :

— روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : « كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصداً » أي وسطاً •

— وروى أبو داود عن جابر بن سمرة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة ، إنما هي كلمات يسيرات •

— ومما يثروني عنه عليه الصلاة والسلام « أنه إذا خطب لا يخلّ ولا يسل » ، وأيضاً : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة مخافة السّامة » •

و - الهيمنة بالتأثير الوعظي على الحاضرين :

روى الترمذي عن العرياض بن سارية أنه قال : « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة مضّت - احترقت - منها الجلود ، وذرفت منها العيون . ووجلت منها القلوب ، فقلنا : كأن هذه موعظة مودّع يا رسول الله ، فماذا نعهد اليها ؟ فقال : « أن اتقوا الله وأن تتبعوا سنتي وسنة الخلفاء الهادية المهدية من بعدي ، وعصّوا عليها بالنواجز ، فإن كل بدعة ضلالة » •

— جاء في المسند ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر : « وما قدروا الله حقّ قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ،

سبحانه وتعالى عما يشركون » ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده : يحركها ، يقبل بها ويدبر : يمجّد الربّ نفسه : أنا الجبار ، أنا التكبر ، أنا الملك ، أنا العزيز . أنا الكريم ، فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، حتى فلنا ليخرّن به ، أساقط " هو برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ولا يتصف الواعظ الداعية بهذه الهيمنة والتأثير إلا أن يكون مخلص النية ، رقيق القلب ، خاشع النفس ، طاهر السريرة « مشرق الروح .. وإلا .. فالمسؤولية كبيرة عند رب العالمين ..

روى ابن أبي الدنيا والبيهقي مرسلًا بإرسال جيد عن مالك ابن دينار عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبدٍ يخطب خطبة إلا الله سألته عنها يوم القيامة ما أراد بها ؟ » ، فكان مالك إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم يقول : تحسبون أن عيني تقرّ بكلامي عليكم ؟ وأنا أعلم أن الله عز وجل سألني عنه يوم القيامة : ما أردتَ به ؟ فأقول : أنت الشهيد على قلبي ، لو لم أعلم أنه أحبّ إليك ، لم أقرأ به على اثنين أبدًا .

وفرق كبير بين داعية يتكلم بلسانه وهو متصنّع بالكلام ليسبي به قلوب الرجال ، وبين داعية مؤمن مخلص مكلوم القلب على الاسلام يتكلم بنبضات قلبه ، ولواعج حزنه وأساه ، لما آل اليه حال المسلمين !.. فلا شك أن تأثير الثاني أبلغ ، والاستجابة إليه أقوى ، والاتعاظ بكلامه أعظم !!..

قال عمر بن ذرّ لأبيه : يا أبت : ما لك إذا تكلمت أبكيت الناس ، وإذا تكلم غيرك لم يُبكهم ؟ ، فقال : يا بني « ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة » .

روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: (من تعلّم صرّفَ الكلامَ لیسببیَ به قلوب الرجال لم يقبل الله منه يوم القيامة صرّفاً ولا عدلاً) (١) » •

ز - الموعظة بضرب المثل :

كان عليه الصلاة والسلام يستعين على توضيح مواعظه بضرب المثل مما يشهده الناس بأمر أعينهم ، ويقع تحت حواسهم وفي متناول أيديهم ، ليكون وقع الموعظة في النفس أشد ، وفي الذهن أرسخ !! •

— روى النسائي في سننه عن أنس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ (فاكهة تشبه البرتقال) ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ، ومثل جليس السوء كصاحب الكبر (كمثل الحداد النافخ في النار) إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه » •

وفي هذه التشبيهات النبوية أبلغ ترغيب في الخير ، وأزجر تحذير عن الشر ، بأوضح أسلوب يدركه المخاطبون •

ح - الموعظة بالتمثيل باليد :

وكان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يؤكد أمراً هاماً يمثّل بكليتي يديه إشارة منه إلى الأمر الهام الذي يجب أن يهتموا به ويمثلوه ••

— روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك رسول الله بين أصابعه » •

(١) الصرّف : التوبة • والعدّل : الفدية .

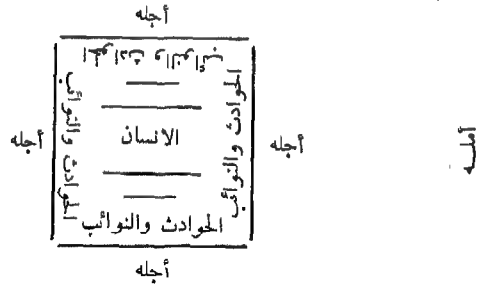
روى البخارى عن سهل بن سعد الساعدى (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين » ، وأشار بالسبابة والوسطى — وروى الترمذي في سننه عن سفيان بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به قال : « قل ربي الله ثم استقم » ، قلت : يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي ؟ فأخذ عليه الصلاة والسلام بلسان نفسه ثم قال : « هذا » *

والأمثلة على هذا — في السنة — كثيرة ومستفيضة *

ط — الموعظة بالرسم والايضاح :

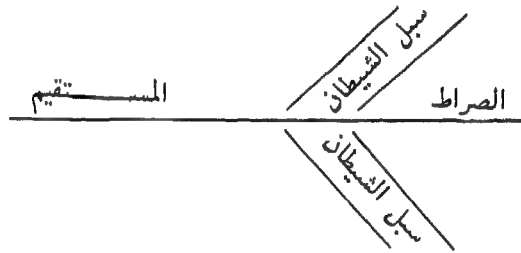
وكان صلى الله عليه وسلم يخط أمام أصحابه خطوطاً ليوضح لهم بعض المفاهيم الهامة ، ويقرّب الى أذهانهم بعض التصورات المفيدة ..

— روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خطّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً ، وخط خطاً خارجاً منه ، وخط خطوطاً صغيراً الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط ، فقال : « هذا الانسان ، وهذا أجله محيط به ، وهذا الذي خارج (أي عن الخط) أمله ، وهذه الخطوط الصغار والأعراض هي الحوادث والنوائب المفاجئة ، فإن أخطأ هذا نهشه هذا ، وإن أخطأ هذا نهشه هذا ، وإن أخطأ كلها أصابه الهرم » ، وهذا هو المخطط الذي خطه عليه الصلاة والسلام :



فبين لهم عليه الصلاة والسلام بما رسمه على الأرض كيف يحال بين الانسان والآمال الواسعة بالموت المباغت أو الحوادث النازلة ، أو الهرم المضني المقعد ... وهذا توضيح جميل من المعلم الأول عليه الصلاة والسلام *

— وروى الإمام أحمد في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فخطَّ بيده في الأرض خطاً — هكذا — فقال : هذا سبيل الله وخط خطين عن يمينه ، وخطين عن شماله ، وقال : هذه سبيل الشيطان ، ثم وضع يده في الخط الاوسط ثم تلا هذه الآية : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » ، وأنموذج الخطوط كما يلي :



فبين لهم عليه الصلاة والسلام بما رسمه لهم على الأرض أن منهج الاسلام هو الصراط المستقيم الموصل الى العزة والجنة ، وأن ماعداه من المبادئ والنظم والافكار .. هي سبل الشيطان ، وطرقته الموصلة الى الدمار والنار ..

ي — الموعظة بالفعل التطبيقي :

وكان صلى الله عليه وسلم يُعطي لأصحابه الانموذج الحي في أسلوب التعليم والتربية والتكوين .. وإليكم بعض الأمثلة :

— روى أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه

عن جده أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف الطهور؟ (أي الوضوء) ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاءً في إناء فغسل كفيه ثلاثاً حتى استوفى ثم قال : « فمن زاد عن هذا أو نقص فقد تعدى وظلم » ♦

– وروى البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ أمام جمع من الناس ثم قال : « مَنْ توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين، لا يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه » ♦

– وروى البخاري حديثاً ذكر فيه أنه صلى الله عليه وسلم صلى مرة بالناس إماماً وهو على المنبر ليروا صلاته كلهم ، وليتعلّموها من أفعاله ومشاهداته ♦ ♦ فلما فرغ أقبل الناس فقال : « يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتمّوا بي ، ولتعلّموا صلاتي » ♦

له – الموعظة بانتهاز المناسبة :

وكان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما ينتهز المناسبة لمن يريد وعظهم وإرشادهم، لتكون أبلغ في التأثير ، وأفضل للفهم والمعرفة ، ومن ذلك :

– روى مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بالسوق داخلاً من بعض العاليتين والناس كَسَفَتِيه (أي عن جانبيه) ، فمر بجدي أسكّ (أي صغير الأذنين) ميت ، فتناوله بأذنه ثم قال : أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ قالوا : ما نحب أنه بشيء أو مانصنع به ؟ قال : أتحبّون أنه لكم ؟ قالوا : والله لو كان حياً كان هذا السكّ عيباً فكيف وهو ميت ؟ فقال : فوالله ! للدنيا أهون على الله من هذا عليكم !! ♦ ♦

– وروى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قدم رسول الله بسبي فإذا امرأة من السبي (الأسرى) قد تحلّبت ثديها إذ

وجدت صبيّاً في السبي : فأخذته فألزقته بطنها فأرضعته : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ - وهي تقدر على أن لا تطرحه - قلنا : لا والله ، قال : « فالله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها » .

ل - الموعظة بالالتفات الى الأهم :

وكان صلى الله عليه وسلم يلفت السؤال عن سؤال الى شيء أهم ، من ذلك :

ما روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : متى الساعة يا رسول الله ؟ فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام : ماذا أعددت لها ؟ قال : حبّ الله ورسوله ، فقال : أنت مع من أحببت •

فلفته صلى الله عليه وسلم عن سؤاله عن قيام الساعة - التي اختص الله بعلمها - الى شيء آخر هو أحوج ما يكون اليه ، وهو اعداد العمل الصالح لهذا اليوم الذي يقوم فيه الناس لله رب العالمين •

م - الموعظة بإظهار المحرم الذي ينهى عنه :

وكان صلى الله عليه وسلم يحمل بيده الشيء المحرم الذي ينهى عنه ، ويرفعه أمام المخاطبين ، ليقرّر لهم الشيء المنهي عنه بالقول والمشاهدة ، ليكون ذلك أزر للنفوس ، وأقطع في الدلالة على التحريم ، من ذلك :

ما روى أبو داود والنسائي وابن ماجه في « سننهم » عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حريراً بتماله ، وذهباً يمينه ، ثم رفع بهما يديه ، فقال : إن هذين حرام على ذكور أمتي : حلّ لإناثهم » •

تلكم أهم الأساليب التي كان يتبعها المعلم الاول عليه الصلاة والسلام في توجيه الكبار ، وتعليم الصغار ، وإرشاد الخاصة ، وهداية العامة ، وتثبيت الفضائل ، وتقويم الاعوجاج ... وهي - كما رأيتم أيها المربون - طرائق متنوعة ، ووسائل مختلفة .. بل كان عليه الصلاة والسلام - كما ألمحنا - لا يختص بأسلوب واحد في إرشاد الناس وهديتهم ، وإصلاحهم وتوجيههم .. وإنما كان ينتقل بهم من القصة الى الحوار والاستجواب ، ومن التأثير الخاشع الى المداعبة اللطيفة ، ومن ضرب الامثال الى التوضيح بالرسم أو التمثيل باليد .. ، ومن الموعظة بالكلمة الى الاقتداء بالفعل ، ومن التذكير بالقرآن الكريم الى استجلاء العبرة باتهامز المناسبة .. ، ومن السؤال المهم الى السؤال الاهم ، ومن النهي بالقول الى النهي بالمشاهدة ..

ولا يخفى ما في هذا التنوع من الاساليب من أثر كبير في ترسيخ المعلومات ، وإثارة الفهم ، وتحريك الذكاء ، وقبول الموعظة ، وقدر الفطنة والانتباه لدى المخاطب والولد ..

فالمربي حين يحسن عرض هذه الاساليب في إلقاء مواعظه وإرشاداته على من يقوم بإعدادهم وتربيتهم من أهل وولد وتلاميذ .. فإنهم - لا شك - يتعلمون ويطبّقون ويتأثرون .. ويكونون دعاة خير وأئمة هدى ، وجنود رسالة ، وأبطال جهاد .. بل يكونون القاعدة الصلبة في بناء المجتمع الفاضل ، وإقامة دولة الاسلام ..

فما على المربين إلا أن يأخذوا بطرئق الرسول صلوات الله وسلامه عليه في التوجيه ، وأساليبه في الموعظة لكونها أحسن الطرق وأفضل الاساليب .. لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ، وقد أدّب به ربه فأحسن تأديبه ، وهو مصنوع على عين الله ، ومشمول دائماً برعايته وعنايته .. وإذا كان الأمر كذلك فكل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال وتقارير .. فهي تشريع للانسانية وهداية لها على مدى الزمان والايام ..

تربية الاولاد م - ٢٦

وبكفيه عليه الصلاة والسلام فخراً وشرفاً وخلوداً أن يقول الله سبحانه
فيه : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر وذكر الله كثيراً » (الاحزاب : ٢١)

وأن يقول أيضاً : « مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ .. »
(النساء : ٨٠)



وعلينا أن نعلم أن المربي إن لم يتحقق بما يقول ، وإن لم يطبق ما يعظ
الناس به .. فلا أحد يقبل كلامه ، ولا إنسان يتأثر بموعظته ، ولا مخاطب
يستجيب لندائه .. بل يكون محل نقد العامة ، واستهزاء الخاصة ، واستهجان
الناس أجمعين ..

لأن الكلمة التي لا تنبعث من القلب ، لا تنفذ الى القلب .. والموعظة
التي لا تمتزج بالروح لا تؤثر في النفس .. ولقد سعتهم قبل قليل ما أجاب
الأب ولده حين سأله : مالك إذا تكلمت أبكيت الناس وإذا تكلم غيرك لم
بشكهم ؟ أجاب : « يابني ليست النائحة الشكلى مثل النائحة المستاجرة » .
ويقصد : ليس الداعية المكلمة على الاسلام ، والمتحقق بالايمان .. مثل
الواعظ المنافق ، والداعية المهرج !! ..

وسبق أن فصلنا القول عن الذين تخالف أفعالهم أقوالهم ، وتتناقض
مواظمهم مع أعمالهم في بحث « التربية بالقنوة » ، فارجع اليه - أخي
القارئ - تجد فيه ما ييل الصدى ، ويشفي الغليل بعونه تعالى .



وأخيراً أخى الربى :

بعد أن علست منهجية الاسلام المتمثلة بالقرآن الكريم ، والسنة المطهرة في طرائق الموعظة ، وأساليب النصح ، ووسائل الإرشاد ..

فما عليك إلا أن تشحذ الهمة ، وتضاعف العزم في تنفيذ ما استوعبت من منهجية ، وتطبيق ما استفدته من طرائق .. حتى ترى ولدك أو تلميذك أو مريدك .. قد فتح قلبه للموعظة ، وخضع بكلية الى سنن الهدى والرشاد .. واستجاب للحق والاسلام ..

فما أحسن الأب الربى ، والأم المريية حين يجتمعون مع أولادهم في كل أمسية .. وقد ملؤوا سهرتهم بأنواع الطرائف ، وأصناف الحكمة ، ولطائف الموعظة .. فحيناً بعرض قصة ، وأحياناً بتوجيه موعظة ، وتارة بإئشاد شعر ، وأخرى بسماع تلاوة .. ورابعة بإلقاء طرفة ، وخامسة بأجراء مسابقة .. وهكذا يعددون في الأساليب ، وينوعون بالرامج .. حتى تؤدي السهرة غرضها في تكوينهم روحياً ، واعدادهم نفسياً وخلقياً .. على ألا ينسوا الوقت المخصص لمراجعة دروسهم ، وكتابة وظائفهم .. وهكذا يستطيع الربى أن يجمع ما بين الجد والمرح ، ويمزج ما بين الموعظة والطرفة ، ويوازن ما بين الحقيقة والتسلية .. حتى يطمئن قلبياً ، ويقتنع وجدانياً بأن الاولاد قضوا جل وقتهم في الأمور النافعة ، والأشياء المفيدة ..

وإذا سار الربى كل يوم على هذا المضمار .. فلم يبض عليه وقت غير طويل حتى يرى الاولاد الذين اهتم بهم ، وأشرف عليهم في عداد الهادين المهدين ، وفي زمرة عباد الله الصالحين .. الذين بهم تعقد الآمال . وعلى أيديهم يتحقق نصر الاسلام !! ..

وكم يكون الربى موفقاً حين ينهج مع أولاده طريقة القرآن الكريم في

ظاهرة أسلوبه الوعظي ؟ فيذكر تارة بالتقوى ، وبنوّه أخرى بالموعظة ،
ويحضّ حيناً على النصح ، ويغري أحياناً بالترغيب • ويستعمل في موطن
آخر أسلوب التهديد •• وهكذا يتجدد الأسلوب على حسب الظروف ،
ومقتضيات الأحوال ••

هذا عدا عن النداءات المتكررة للولد المبدوء بيا النداء كقول الربّي :
يا بنيّ ، يا ولدي •• لكونها عاملاً كبيراً في تحريك العاطفة ، وإثارة
الوجدان ••!! وكم بدأ بها القرآن ؟

وعدا عن الأسلوب القصصي المقرون بمواطن العبرة والعظة .
وكم استعمله القرآن ؟

وعدا عن التوجيه الخلقي المصحوب بالوصايا والمواظ ••
وكم أتى به القرآن ؟

وعدا عن التوجيه الاسلامي المبدوء بأدوات التوكيد •• وكم
كرّره القرآن ؟

وعدا عن التوجيه الاجتماعي المقرون بأدوات الاستفهام الإنكاري ••
وكم جاء على ذكره القرآن ؟

وعدا عن التوجيه الإقناعي المدعوم بالأدلة العقلية ، وكم
استطرده القرآن ؟

وعدا عن التوجيه التصوري الشسولي المقرون بالشواهد •• وكم
نوّيه به القرآن ؟

وعدا عن التوجيه المنهجي المدلل بقواعد التشريع ، وكم ذكره
القرآن ؟

الى غير ذلك من هذه التوجيهات المتنوعة : والأساليب المتجددة ..
وكلها مستفادة من القرآن !! ..

«كم يكون الربى موفقا» كذلك حين ينهج نهج الرسول الاعظم صلوات
الله وسلامه عليه في طرائق مواعظه ، ويتبع أسلوبه في نصائحه وإرشاداته ؟

وكم يكون موفقا حين يستخرج بعد عرض القصة عبرها ، وينير الى
مواطن العظة فيها ؟

وكم يكون موفقا حين ينتهج مع أولاده أسلوب الحوار
والاستجواب ك طرح سؤال ، أو إلقاء استفهام . - ليشربوا من معين الهدى
بقالب الإثناع والمحااجة ؟

وكم يكون موفقا حين يقتصد موعظته في الجلسة - ويقصرها على الأهم
مخافة السامة والملل ؟

وكم يكون موفقا حين يبدأ موعظته بالقسم تأكيدا - ويزجها بالمداغة
تشويقا وتحجيا ؟ .

وكم يكون موفقا حين يبذل الجهد في الهيئنة بالوعظ على أولاده .
لبتأثر الجميع بكلامه ؟

وكم يكون موفقا حين يستعين على توضيح الموعظة بالتمثيل ، والرسم .
وضرب المثل .. وبكل ما يشهده الناس بأعينهم . ونقع تحت حواسهم ..
لبكون للتفهيم أوضح . . وللتثبيت في الذهن أرسخ ؟ .

وكم يكون موفقا حين يعطيهم من نفسه الأنموذج العملي في التعليم .
والمنهج الفعلي في التطبيق ؟

وكم يكون موفقاً. حين ينتهز وقوع الحادثة في الوعظ ، أو وجود المناسبة في النصح .. ليكون التأثير أفضل ، والاستجابة أقوى ؟

الى غير ذلك من أساليب الوعظ التي ينتهجها ، وطرائق الارشاد التي يتعلمها !! ..

حيث يجدها مبثوثة في رياض القرآن الكريم ، ومنشورة في دوحات الحديث الشريف ..

فما على المربين إلا أن يتخذوا من القرآن الكريم أسلوبه العظيم في مخاطبة الناس ، ودعوتهم الى الخير .. لأنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. كما عليهم أن يتأسوا بصاحب الرسالة الخالدة صلوات الله وسلامه عليه في طرائق مواعظه ، وأساليب إرشاداته .. لأنه النبي المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، ولا سكن أن يصل الى كماله بشر ، ولا يبلغ مرتبته إنسان ..

ويكفيه فخراً على مدى الزمان والايام أن يخاطبه الله سبحانه بهذا الخطاب الخالد : وأن يصفه بهذا الوصف الرائع حين قال :

« وإنك لعلى خلق عظيم » .

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

ويكفيه عليه الصلاة والسلام تكريماً وشرفاً أن يقول عن نفسه :
« أدبني ربي فأحسن تأديبي » .



٤- التربية بالملاحظة

المقصود بالتربية بالملاحظة ملاحقة الولد وملازمته في التكوين العقلي والاخلاقي ، ومراقبته وملاحظته في الاعداد النفسي والاجتماعي . والسؤال المستر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي ...

ولا شك أن هذه التربية تعد من أقوى الأسس في إيجاد الانسان المتوازن المتكامل الذي يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة . والذي تدفعه الى أن ينهض بسؤالياته ، ويضطلع بواجباته على أكمل وجه وأبلى معنى . والذي تجعل منه مسلماً حقيقياً يكون الحجر الأساس لبناء القاعدة الاسلامية الصلبة التي بها يتحقق عز الاسلام ، وبالاغتراف عليها تقوم الدولة الاسلامية قوية عتيقة : تضاهي ائمتهم بحضارتها ومكائنها وكيانها ..

والاسلام بمبادئه الشاملة ؛ وأظنسته الخالدة .. حض الآباء والأمهات والمرين جسيماً الى أن يهتسوا بسلازمة أولادهم . ومراقبة أفلاذ أكبادهم .. في كل ناحية من نواحي الحياة . وفي كل جانب من جوانب التربية الشاملة ..

وإليك - أخي الرببي - أهم هذه النصوص في هذه الملازمة والملاحظة :

- قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وفودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .
(التحريم : ٦)

وكيف يقي المرابي أهله وأولاده ناراً إذا هو لم يأمرهم وينهاهم ، ولم يراقبهم ويلاحظهم ؟...

قال علي رضي الله عنه في قوله تعالى : « قوا أنفسكم .. » أدبهم وعلمهم ؛ وقال عمر رضي الله عنه : « تنهونهم عما نهاكم الله عنه ، وتأمرهم بما أمركم الله به ، فيكون بذلك وقاية بينهم وبين النار » .

— وقال عز من قائل : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » .

(طه : ١٣٢)

وهل يكون الأمر بالصلاة إلا في حالة التقصير والاهمال في حق الله تعالى ؟

— وقال سبحانه : « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

(البقرة : ٢٢٣)

وكيف يقوم الأب برزق الاهل والأولاد وكسوتهم إذا لم يراقب أحوالهم من الناحية الجسمية والصحية ؟

والأحاديث التي تحض على الملازمة والملاحظة أكثر من أن تحصى :

— من هذه الاحاديث ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما « ... والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها .. » .

— ومن هذه الاحاديث ما رواه أبو داود والترمذي عن أبي مسبرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « علموا الصبي الصلاة لسبع سنين ، واضربوه عليها ابن عشر سنين » .

— ومن هذه الاحاديث ما رواه الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام : « لأن يؤدّب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع » .

— ومن هذه الأحاديث ما رواه الطبراني عن عليّ كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حبّ نبيكم . وحب آل بيته . وتلاوة القرآن ... » ■

— ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري في الأدب المفرد عن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال : أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شبّبة متقاربون ؛ فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظنّ أنا اشتيناهم أهلينا ، فسألنا عن تركنا في أهلينا فأخبرنا ، وكان رفيقاً رحيماً ، فقال : « ارجعوا إلى أهليكم فاعلموهم ومروهم » . وصلّوا كما رأيتموني أصلي . فإذا حضرت الصلاة فليؤدّن أحدكم ، وليؤمّكم أكبركم » .

ما معنى الرجل مسؤول ؟ وما معنى المرأة مسؤولة ، وما معنى علّسوا واضربوا ؟ ، وما معنى التأديب في الحديثين ؟ ، وما معنى ارجعوا إلى أهليكم فاعلموهم ومروهم ؟ ؟

أليس معنى هذا كله ؟ أن يلحظ المربي الولد ، ويلحقه ، ويلزم أدبه ، ويراقب حركاته وسكناته .. حتى إذا أهمل حقاً أرشده إليه ، وإذا قصر في واجب حضّه عليه ، وإذا رأى منكراً نهاه عنه . وإذا فعل معروفاً شكر له صنيعه ... ؟ ؟

ومن الأمور التي لا يختلف فيها اثنان أن ملاحظة الولد ومراقبته لدى المربي هي من أفضل أسس التربية وأظهرها .. ذلك لأن الولد دائماً موضوع تحت مجهر الملاحظة والملازمة حيث المربي يرصد عليه جميع تحركاته وأقواله وأفعاله واتجاهاته .. فإن رأى خيراً أكرمه وشجعه عليه ، وإن رأى منه شراً نهاه عنه ، وحذّره منه ، وبين له عواقبه الوخيمة ، وتناجحه الخطيرة .. وبسجود أن يفعل المربي أو يتغافل عن الولد ، فإنه سينزع لا محالة إلى الانحراف ، ويتوجّه

— ولا شك — نحو الزينج والانحلال .. فعندئذ يكون هلاكه المحقق ، ودماره المحتوم !! ..



ومعلمنا الأول ، وهادينا الأكرم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم كان يعطي لأمة القدوة الصالحة في حسن رعايته لأصحابه ، وتفقدته لهم ، وسؤاله عنهم ، ومراقبة أحوالهم ، ومحاذرة مقصّريهم ، وتشجيع محسنينهم ، والعطف على فقرائهم ومساكينهم ، وتأديب الصغار منهم ، وتعليم الجهلة فيهم ..

وإليك نماذج من ملاحظاته وتفقداته .. عليه الصلاة والسلام :

■ **من ملاحظاته في التربية الاجتماعية** ما رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إياكم والجلوس في الطرقات » ، فقالوا يا رسول الله : مالنا من مجالسنا بُدّ نتحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه » ، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : « غضّ البصر ، وكف الأذى . ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » .

■ **من ملاحظاته في التحذير من الحرام** ما رواه النووي في رياض الصالحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال : « يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده » فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ خاتمك وانتفع به ، قال : لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

● **من ملاحظاته في تأديب الصغار** ما رواه البخاري ومسلم عن عمر ابن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي تحت نظره) ، وكانت يدي تطيش (تتحرك) في الصحف (في وعاء الطعام) ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا غلام سم الله . وكل بيمينك ، وكل مما يليك » .

● **من ملاحظاته في إرشاد الكبار** ما رواه أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال : دعيت أُمي يوماً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا ، فقلت : ها تعال أعطك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمراً ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة .

● **من ملاحظاته في التربية الخلقية** ما رواه البخاري ومسلم عن أبي بكر رضي الله عنه أن رجلاً ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل خيراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ويحك ! قطعت عنق صاحبك » ، يقوله مراراً : « إن كان - م - مادحاً لا محالة فليقل : أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك ، وحسبته الله ، ولا يتركى على الله أحد » (١) .

● **من ملاحظاته في التربية النفسية** ما رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني

(١) الحديث محمول على كراهية المدح في الوجه إذا خيف منه مفسدة العجب ، أما إذا لم يخف فلا بأس في ذلك . لمدحه عليه الصلاة والسلام أصحابه في وجوههم ، كقوله لعمر رضي الله عنه : « ما رأك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك » .

نحلتُ (أعطيتُ) ابني غلاماً كان لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكُلْ وَلَدَكَ نَحْلَتَهُ مِثْلَ هَذَا » فقال : لا ، فقال : فأرجعه ... وفي رواية : فقال رسول الله : « أفعلتَ هذا بولَدِكَ كلهم ؟ » قال : لا ، قال : « اتقوا الله واعدلوا في أولادكم » فرجع أبي فردّ تلك الصدقة .. وفي رواية : قال عليه الصلاة والسلام : « فلا تشهدينني إذا فإني لأشهد على جور » .

● **من ملاحظاته في التربية الجسمية حين رأى عليه الصلاة والسلام من يشرب شرباً واحداً كشر البعير (الجمال) فقال لهم : — كما روى الترمذي — « لاتشربوا شرباً واحداً كشر البعير، ولكن اشربوا مثني وثلاث، وسمّوا إذا أتم شربتم ، واحمّدوا إذا أتم رفعتم » .**

وروى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدر على أصحابه في حلقات الرمي ، فيشجعهم ويقول لهم : « ارموا وأنا معكم كلكم » .

● **من ملاحظاته في التربية الدعوية وأخذ الناس بالرفق ، ما رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال : مشيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برْدٌ (أي ثوب) نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي ، فجَبَذَهُ (أي جذب الثوب) جَبَذَةً شديدة حتى نظرتُ الى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثّر فيه حاشية البرْد من شدة جبذته ، ثم قال الأعرابي يا محمد : مَرُّ لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم وضحك ، ثم أمر له بعتاء !! » .**

تلكم بعض النماذج في مراقبة النبي صلى الله عليه وسلم لأبناء المجتمع الذي كان يقوم على هدايته وإصلاحه ، وهي نماذج حية واقعية تؤكد حرص الرسول عليه الصلاة والسلام في تربية الناس ، ومعالجة أمورهم ، وإصلاح أحوالهم . والرفع من مستواهم ..

ولقد رأيت - أخي القارئ - أن هذه الملاحظات والتوجيهات لم تقتصر على الكبار وإنما كانت تتعدى الصغار ، ولم تكن تختص بجانب معين في إصلاح النفس الانسانية ، وإنما كانت تشمل جميع جوانبها من إيمانية ، وعلمية ، ونفسية ، واجتماعية ، وجسدية . .

وإليك بعض ملاحظاته وتوجيهاته في الرفع من مستوى النساء وإعطاء حقوقهن :

١ - روى النسائي وابن ماجه أن فتاةً جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : « إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خيسته (ليغطي نقصه) وأنا كارهة ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى أبيها وأمره أن يجعل الأمر اليها ، فقالت الفتاة : قد أجزتُ ما صنع أبي ، ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس الى الآباء من الأمر شيء » .

٢ - وروى البخاري أن زوجة ثابت بن قيس - وكان مسلماً صالحاً أسود دميماً - جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول له : إن ثابت ابن قيس لا أعتب عليه في خلق ولا دين : ولكنني أكره الكفر^(١) في الاسلام . قال صلى الله عليه وسلم : « أتردين عليه حديثه » ؟ - أي ما كان أمهرها من حديقه - فقالت : نعم ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فقال له : « طلقها طلقه » ، فطلقها ثابت^(٢) .

٣ - وروى البزار والطبراني أن امرأة - اسمها زينب وكانت تلقب بخطيبة النساء - جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أنا وافدة النساء اليك ، هذا الجهاد كتب الله على الرجال ، فإن أصيبوا أثيوا (أُجروا) .

(١) أي أكره كفران نعمة الزوج وعدم إعطائه حقه لشدة بغضه له .
(٢) وهذه هي المخالعة : وهي تنازل من المرأة عن بعض مالها مقابل تطليق زوجها لها ولا تكون إلا باتفاق الطرفين .

وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون . ونحن معشر النساء نقوم عليهم !!
فمالنا من ذلك الأجر ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أبلغني مَنْ لقيتِ من النساء
أن طاعة للزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك - أي يعدل أجر المجاهدين في سبيل
الله - ، وقليل منكنّ من يفعله » .

وهذه الظاهرة من الملاحظة والمراقبة من نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام
لأفراد المجتمع .. تخطّ للمربين جميعاً المنهج العسلي في التربية ، والطريقة
المجدية المؤثرة في الاصلاح .. وتهيب بكل مَنْ كان في عنقه حق التربية ،
ومسؤولية التوجيه .. أن يذل قصارى جهده ، وأن يوجه غاية اهتمامه في
سبيل إسعاد الولد وإصلاحه ، والرفع من مستواه العقلي والنفسي والأخلاقي ..

وإذا كانت ظاهرة الملاحظة والمراقبة مجدية ونافعة في حق الكبار - كما
مرّ - فانها في الصغار أجدى وأنفع ، لأن الولد الصغير عنده قابلية الخير ،
واستعداد الفطرة ، وصفاء النفس ، وبراءة الطفولة .. ما ليس عند الكبير .
فسن السهولة بسان أن ينصلح الولد ، وأن يتكوّن إيماناً وخلقياً ونفسياً ..
إذا تيسرت له عوامل البيئة الصالحة ، والتربية الفاضلة سواء أكانت منزلية أم
مدرسية أم اجتماعية .. بينما يجد المربي في اصلاح الكبير صعوبة وأية صعوبة
إن كان من المتعنتين والسادرين في الفواية !! وهذا ما عناه الشاعر بقوله
حين قال :

وينفع الأدب الاحداث في صغر
وليس ينفع عند الشّيبه الأدب
إن الفصون إذا قومتمها اعتدلت
ولن يلينَ إذا قومتمها الخشبُ



ومن هذا المنطلق الذي وضع أصوله عليه الصلاة والسلام في ملاحظة الفرد في المجتمع ، والمرأة في الأمة ، والولد في الأسرة .. وجب على المربين جميعاً من آباء وأمهات ومعلمين .. أن يحركوا همهم ، ويشيروا عزائمهم ، ويضاعفوا من جهودهم .. ليقوموا بمهمة المراقبة والملاحظة والملاحقة في سبيل إعداد الجيل المسلم ، وتكوين المجتمع الفاضل ، وإيجاد الدولة المسلمة !!

ومن الأمور الهامة التي يجب أن يعلمها المربي أن التربية بالملاحظة لم تقتصر على جانب أو جانبين من جوانب الإصلاح في تكوين النفس الانسانية ، وإنما ينبغي أن تشمل جميع الجوانب من إيمانية ، وعقلية ، وخلقية ، وجسمية ، ونفسية ، واجتماعية .. حتى تعطي هذه التربية ثمارها في إيجاد الفرد المسلم المتوازن المتكامل السوي الذي يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة ..

● فمن ملاحظة الجانب الإيماني في الولد :

— أن يلاحظ المربي ما يتلقنه الولد من مبادئ وأفكار واعتقادات .. على يد من يشرفون على توجيهه وتعليمه في المدرسة أو غير المدرسة ، فإن وجد خيراً فليحمد الله ، وإن وجد غير ذلك فليقم بمهمته الكبيرة في غرس مبادئ التوحيد ، وترسيخ قواعد الإيمان .. ليكون الولد بمنجاة من التلقين الإلحادي الآثم ، والتوجيه العلماني الخطير ..

— وأن يلاحظ ما يطالعه الولد من كتب ومجلات وسرر فإن وجد أنها تحوي في طياتها أفكار الزينج ، ومبادئ الإلحاد ، ودسائس التبشير .. فليقم بمهمة المصادرة ، ثم إقناع الولد أن هذه الكتب وغيرها .. تفسد عليه إيمانه الصافي ، وإسلامه العظيم !!

— وأن يلاحظ من يصاحبه الولد من رفقاء وقرناء .. فإن وجد أن الرفقة

التي يصحبها هي رفقة الحاد ، وقرناء زينغ وضلال .. فعلى المربي أن يقطع الصلة بينه وبينهم ، وأن يهيئ له من رفاقه الخير ، واخللاء التقوى .. ما بهم ينصلح . وما بصحبتهم يتثبت ويُسعد ..

– وإن يلاحظ الى ما ينتهي اليه من أحزاب ومنظمات فإن وجد أن هذه الأحزاب الحادية في مبادئها وتوجيهها ، وأن هذه المنظمات لادينية في أهدافها واتجاهاتها .. فعلى المربي أن يحزم في منعه ، وأن يكتر من مراقبته ، وأن ينتهز الفرصة تلو الفرصة في إقناعه وتوجيهه .. حتى يراه قد مال الى الحق ، ورجع الى الهدى ، ومشى على الصراط المستقيم ..

● ومن ملاحظة الجانب الأخلاقي في الولد :

– أن يلاحظ المربي ظاهرة الصدق فيه ، فإن وجد الولد ينتحل الكذب في أقواله ووعوده ، ويتلاعب بالألفاظ والكلمات ، ويظهر في المجتمع بمظهر المنافقين والكذابين .. فعليه أن يتولى أمر الولد في أول كذبة كذبها ، وأن يبصره طريق الحق والهدى ، وأن يبين بشيء من الاسهاب مغبة الكذب والكذابين والنفاق والمنافقين .. حتى لا يعود لمثلها أبداً ، أما اذا ترك حبله على غاربه ، وأهمل ملاحظته وتوجيهه ، فلا شك أن الولد درج على الكذب ، وأصبح عند الله وعند الناس كذاباً ..!!

– وإن يلاحظ المربي كذلك ظاهرة الأمانة في الولد ، فإن وجد الولد يمشي في طريق السرقة – ولو في الاشياء التافهة كسرقة القروش لأخوته ، أو القلم لرفيقه – فعليه أن يعالج ذلك بسرعة زائدة ، وأن يفهمه أن هذا حرام ، وهو من أخذ الاموال بغير حق .. كما عليه أن يغرس في نفسه بذور المراقبة لله، والخشية منه .. عسى أن يرعوي ، وينصلح حاله ، وتستقيم أخلاقه .. وإلا .. فإن الولد – لاشك – سيدرج على الخيانة ، ويعتاد على الغش

والسرقة ، بل يصبح شقياً خائناً مجرمًا ، يستجير من سوء فعالة الناس والمجتمع !!

— وان يلاحظ المربي ايضاً ظاهرة **حفظ اللسان** في الولد ، فإن وجده يتلفظ بالسباب ، ويتفوه بالشتائم ، وتصدر من لسانه الكلمات الشنيعة ، والألفاظ القبيحة ... فعليه أن يعالج هذه الظاهرة بحكمته ، وأن يعيرها جهده واهتمامه ، وأن يتعرف على الاسباب التي جعلت من ولده سليل اللسان ، بذية الألفاظ .. ليقطع بينه وبينها ، ثم يبين له بأسلوب جذاب صفات الولد الخلق ، ومزايا الانسان الأديب .. عسى أن ينجذب الى فضائل النفوس ، ومكارم الأخلاق ..

وأهم ما ينبغي أن يهتم له المربي في تهذيب لسان ولده إبعاد رفقة السوء عنه ، لأن منهم يأخذ ، ومن طباعهم يتأثر ويكتسب !!

— وان يلاحظ المربي ايضاً ظاهرة **الخلق النفسي والارادي** في الولد .. فإن وجد الولد يقلد غيره تقليداً أعمى ويؤمن في التمتع والترف ، ويستمع الى الموسيقى والغناء الخليع ، ويتخنث في مظهره ، ويقف مواقف التهم ، ويخالط غير المحارم من النساء ويجلس الى سهرات الرائي (التلفزيون) الداعرة ، ويذهب الى دور السينما ، ويقرأ المجلات الخلاعية ، ويقتني الصور الجنسية ، والقصص الغرامية ... إذا وجد الولد يفعل شيئاً من هذا فعليه أن يعالج فيه هذه الظاهرة من التمتع والانحلال ، بالموعظة الحسنة حيناً ، وبالتهديد أحياناً ، وبالتزجيب تارة ، وبالعقوبة تارة أخرى .. وعليه أن يتبع كل سبيل في إنقاذه واصلاحه ، حتى يرى ولده في مصاف الأتقياء الأبرار ، وفي عداد الصالحين الأخيار !!

وكم يكون الأب مهتماً وحكيماً حين يدخل مكتب ولده فجأة على حين

تربية الاولاد م - ٤٧

غُرّةٍ منه ، لينظر ماذا يدرس ؟ وماذا يكتب ؟ ، وماذا يطالع ؟ أو بالأحرى ماذا يتفاجأ ؟ . فقد يدخل ويرى ولده ينظر الى صورة عارية ، أو يقلّب صفحات مجلة خلّاعية ، أو يقرأ في قصة مثيرة ، أو يدبّج رسالة لفتاة أحبها ، أو غير ذلك من المفاجآت غير المستحسنة !

وكم يكون الأب مهتماً وحكيماً حين يتأكد من ذهاب ابنته الى المدرسة والرجوع منها ، فربما يتبيّن له أن ابنته تذهب الى أماكن موبوءة فيها سلب العرض ، وضياع الشرف . . أو لها علاقات غير شريفة مع شاب منحل مائع ١١٩ . وكم طالما سمعنا عن حوادث خلقية مؤسفة ، وعلاقات ذميمة مؤلمة . . يندى لها الجبين ، وتترك في النفس آهات مسعورة ما أقساها ١١١ .

فظاهرة الملاحظة اذن من أعظم الظواهر في كشف الحقائق المستورة عن الولد ، وفي إزاحة الستار عما كان يفعله من شر ، ويقترفه من منكر . . بل تعطي للمربي الصورة الحقيقية الكاملة عن أخلاقية الولد وسلوكيته في الحياة . .

وبعد هذا كله يستطيع المربي أن يعالج انحراف الولد بالاسلوب المجدي ، والطريقة الملائمة . . ولا بد أن يصل في نهاية المطاف الى حل تربوي حاسم ، فيه صلاح الولد ، وفيه إنقاذه وتوازنه وهدايته ١١١ .

■ ومن ملاحظة الجانب العقلي والعلمي بالولد :

— أن يلاحظ المربي ظاهرة تحصيل الولد العلمي ، وتكوينه الثقافي . . سواء أكان هذا التعليم في حقه فرض عين ، أو كان فرض كفاية ؟

فعلى المربي أن يلاحظ الولد هل تعلم ما كان في حقه فرض عين ؟ هل تعلم تلاوة القرآن الكريم ؟ هل تعلم ما يلزمه من أحكام العبادات ؟ هل تعلم أمور الحلال والحرام ؟ هل تعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ هل تعلم ما يجب تعليمه من أمور دينه ودنياه وآداب الاسلام ؟

فهذه الأمور مسئول عن تعليمها ، وأن الله سبحانه سيسأله إن قصر فيها ..

ولن يعدم المربي الوسائل التي توصل الولد الى هذا الاعداد الشرعي والتكوين الاسلامي ..

أما إذا كان الولد يتعلم ما كان تعلمه من قبيل الكفاية كأن يتعلم علم الطب أو الهندسة مثلاً فعلى المربي أن يلاحظ مآثرته وتفوقه ونضجه .. حتى إذا تخرج أفاد أمة الاسلام باختصاصه ، وأقام دعائم الحضارة في المجتمع المسلم بعلمه وموهبته ..

ولن يعدم المربي أيضاً الوسائل التي تجعل منه آية في العلم والنبوغ والاختصاص !! وللفت نظر المربي في هذا الصدد أن لا يتهاون في فرض العين على حساب فرض الكفاية ، بل يجب التركيز على الأولى ثم الاهتمام بالثانية أو على الأقل الموازنة بين الفرضين ، ليتعلم الاثنان معاً .. وإلا .. فالمسؤولية كبيرة ..

— وان يلاحظ المربي كذلك **توعية الولد الفكرية** من ناحية ارتباطه بالاسلام ديناً ودولة .. وبالقرآن الكريم ديناً وتشريعاً ، وبالرسول صلى الله عليه وسلم إماماً وقدوة ، وبالتاريخ الاسلامي اعتزازاً وافتخاراً ، وبالثقافة الاسلامية روحاً وفكراً ، وبالتحرك الدعوي اندفاعاً وحماساً .. ولا يتأتى هذا إلا بملزمة الولد وتوجيهه وتشويقه الى قراءة الكتب الفكرية ، والمجلات الدعوية ..

والنشرات الاسلامية .. بين كل فترة وفترة .. ثم بتوجيهه الى سماع المحاضرات الاسلامية المفيدة ، والخطب الحماسية المؤثرة .. ولا بأس أن يضع بين يدي الولد مكتبة تجمع بين طياتها كل ما كتب عن الاسلام ، والدفاع عنه ، والرد على أعداء الله ..

ولا شك أن هذه الوسائل تجعل الولد في مناعة حصينة من كل ما يكتبه المبشرون وشراذم الكفر والإلحاد .. بل تدفعه لينطلق للعمل الاسلامي بكل بسالة وإيمان ، وجرأة وشجاعة .. ليكون عضواً نافعاً في بناء المجتمع المسلم ، وإقامة دولة الاسلام ..

وكم يتفطر قلب المربي لما حين يجد ولده يحفظ في المدرسة سير أولئك الفلاسفة الغربيين ، ويعلم الكثير عن شخصيات العظماء الشرقيين وآرائهم و نظرياتهم .. ولا يعلم عن تاريخ المسلمين ، وحياة العظماء ، وأخبار الفاتحين ، ونواصب العلماء الاسلاميين .. سوى النزر القليل

وكم يتألم المربي ويحزن حين يجد الولد قبل التخرج وبعده ، وقد مسخته الثقافات الاجنبية ، والأفكار الغربية أو الشرقية ، والمذاهب الاجتماعية والإلحادية .. حتى جعلت منه عدواً لدينه وتاريخه وأمجاده ..

فالتوعية الفكرية إذاً لها أهميتها ، وأثرها البالغ في تثبيت العقيدة الاسلامية ، وفي تكوين المسلم الحقيقي ، وفي إعطاء التصور الكامل عن الاسلام على أنه نظام حكم ، ومنهج حياة ، وبلعث عزة ، ورائد مجد وقوة ..

وان يلاحظ المربي ايضاً الصحة العقلية في الولد ، فكل ما يؤثر على عقل الولد وذاكرته واتزانة فعليه أن يجنبه إياه ، وأن ينهاه عنه ، وأن يبين له خطره المحدث على الجسم والعقل والنفس ..

وبناء على هذا وَجَبَ على المربي أن يلاحظ في الولد مفسدة تناول
الخمور والمخدرات .. لكونها تفتك بالجسم، وتورث الهستيريا أو الجنون!! ..

وعليه أن يلاحظ أيضاً مفسدة العادة السرية لكونها تورث السل ..
وتضعف الذاكرة ، وتسبب الخمول الذهني .. والشرود العقلي ، والقلق ،
والانطوائية ، والخوف !! ..

ويمكن أن يلاحظ كذلك مفسدة التدخين لكونه يهيج الأعصاب ، ويؤثر
على الذاكرة ، ويضعف ملكة إحضار الذهن والتفكير ..

وعليه أن يلاحظ أخيراً مفسدة النظر الى مشاهد الغلظة من أفلام
وتمثيلات وصور عارية .. لكونها تعطل وظيفة العقل .. وتقضي بشكل تدريجي
على ملكة الاستذكار ، والتفكير الصافي .. فالصحة العقلية للولد هي من أهم
ما يجب على المربي أن يلاحظها ، ويهتم بها ، ويؤكد عليها .. لأن العقل هو
زينة الانسان ، وتصرفاته الحكيمة المترنة .. هي من أظهر ما يتميز بها ..
وبقدر العناية والملاحظة والاهتمام .. يتحقق للولد الوقار والتعقل
والاتزان !! ..

■ ومن ملاحظة الجانب الجسمي بالولد :

— أن يلاحظ المربي في الولد النفقة الواجبة عليه من غذاء صالح ، ومسكن
صالح ، وكساء صالح .. حتى لا تتعرض أجسامهم للأسقام .. وتنهك أبدانهم
الأوبئة والأمراض ..

— أن يلاحظ القواعد الصحية التي أمر بها الاسلام من مأكّل ومشرب
ومنام ..

فبالنسبة **للماكل** فعلى المربي أن يلحظ في الولد احتمائه من التخمّة وتناوله من الطعام والشراب فوق الاعتياد والحاجة ، وإدخاله الطعام على الطعام ..

وبالنسبة **للمشرب** فعليه أن يلحظ في الولد الشرب مثني وثلاث .. ونهيه عن التنفس في الإناء ، ونهيه عن الشراب قائماً ...

وبالنسبة **للمنام** فعليه أن يلحظ في الولد النوم على الجانب الأيمن ، وعدم النوم بعد الطعام مباشرة ..

– وان يلاحظ المربي – ولا سيما الأم – **التحرز من المرض الساري المعدي** في حالة الإصابة ، وذلك بعزل المريض المصاب عن بقية الأولاد حتى لا ينتشر المرض ؛ ويستفحل الوباء ..

– وان يلاحظ المربي **الوسائل الوقائية** في الحفاظ على صحة الولد ، وذلك بإرشاده ألا يأكل الفواكه فجّة ، والخضار قبل غسلها ، وأن يغسل يديه قبل الطعام . وألا ينفخ في الإناء .. الى غير ذلك من هذه التعاليم الصحية التي أمر بها الاسلام !!

– وان يلاحظ **تعويد**ه على ممارسة الرياضة « والعب الفروسية » وعلى الأخذ بأسباب النقشف ، وعلى حياة الجهد والرجولة ، وعدم الاغراق في التمتع .. لبنشأ الولد على القوة في الجسم ، والقوة في الارادة ، والقوة في العدة والاستعداد ..

– وان يلاحظ المربي أخيراً جميع الظواهر التي تفتك بالجسم ، وتضر بالصحة ، وتسبب الأمراض .. كظاهرة المسكرات والمخدرات ، وظاهرة التدخين ، وظاهرة العادة السرية ، وظاهرة الزنى واللواط .. فإنها في مجموعها

تسبب أمراض السرطان ، وأمراض القلب ، وأمراض القرحة ، وأمراض تشميع الكبد ، وأمراض العقم ، وأمراض تصلب الشرايين .. وأمراض خطيرة أخرى أبان عنها الأطباء ، وحذر منها المختصون !!

وفي حين ملاحظة أن المرض بدأ يظهر في الولد ، وتبدو للأعين أعراضه وآثاره .. على المربي أن يسارع الى طبيب مختص لمعالجته امتثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام - فيمارواه الامام أحمد والنسائي - :
« يا عباد الله تملأوا ، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء » .

وفي هذا يكون المربي قد أخذ بأوامر الاسلام في المعالجة والاستشفاء ووسائل الوقاية ، واتباع الارشادات الصحية والطبية .. وبهذا يسلم الجسم من الأمراض ، ويكون في مأمن من كل خطر طارئ .. ومرض عارض !!

■ ومن ملاحظة الجانب النفسي بالولد :

- أن يلاحظ المربي في الولد ظاهرة الخجل ■ فإن وجد فيه الانكماش والانطوائية ، والابتعاد عن مواجهة الناس والمجتمع .. فعليه أن ينمي فيه الجرأة وحب الاجتماع بالآخرين ■ وأنبئ معاني الفهم والوعي والنضج الفكري والاجتماعي !!

- وإن يلاحظ في الولد ظاهرة الخوف ■ فإن وجد فيه الجبن والخوف ■ والانزهاج من الاحداث ، الهروب من الشدائد .. فعليه أن ينمي فيه جانب الثقة والثبات ، وناحية الإقدام والشجاعة .. حتى يستطيع أن يواجه الحياة بمشاكلها وأخطارها بنفسٍ رضيّة ، ووجه بسّام ..

وواجب الأم على الخصوص ألاّ تخوّف ولدها بالأشباح أو الظلام أو المخلوقات الغريبة ، وذكر الجنّ والعفاريت .. حتى لا يعتاد الولد الخوف ■ ولا يجد الى نفسه سبيلاً !!

— **وإن يلاحظ في الولد ظاهرة الشعور بالنقص** ، فإن وجد في الولد بعض هذا الشعور فعليه أن يعالجه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبإزالة الأسباب التي أدت إليه ..

فإن كان من أسباب هذا الشعور **التحقير والاهانة** فعلى المربي أن يخاطب الولد بالنداء الطيب ، والخطاب الجميل ..

وإن كان من أسباب هذا الشعور **الدلال المفرط** فعلى المربي أن يعامل الولد بما يناسب من تربية ، وتأديب ، وعقوبة ، وملاطفة ..

وإن كان من أسباب هذا الشعور **اليتيم** فعلى المربين من أولياء اليتيم أن يحسنوا معاملته وأن يشعروه بالمحبة والحنان ..

وإن كان من أسباب هذا الشعور **الفقر** فعلى المربي أن ينفخ في نفسية الولد روح الصبر والمصابرة والاعتماد على النفس في بناء الشخصية الإسلامية ، حتى يشق الولد طريقه ، ويحقق ما حققه غيره من الرجال الكبار ، والأغنياء العظام !! ..

وإن كان من أسباب هذا الشعور **الحسد** فعلى المربي أن يعالج هذه الظاهرة بمحبة الولد ، وتحقيق عدل المعاملة بينه وبين إخوته ، وإزالة كل سبب يؤدي الى الحسد ..

— **وإن يلاحظ في الولد ظاهرة الغضب** ، فإن وجد المربي أن الولد يفضب لأتفه سبب فعليه أن يعالج ذلك بإزالة أسبابه :
فإن كان من أسباب الغضب **المرض** فعلى المربي أن يسارع الى معالجته طبيياً ..

وإن كان من أسباب الغضب **الجوع** فعلى المربي أن يسارع الى اطعامه في الوقت المناسب ..

وإن كان من أسبابه **التقريع** من غير حق فعليه أن ينزّه لسانه عن كلمات الإهانة والتوبيخ .

وإن كان من أسبابه **الدلال** **والتنعم** فعليه أن يعامله بالمعاملة العادية » ويعمّده على التقشف ..

وإن كان من أسبابه **الهزء** **والسخرية** .. فعليه تجنب الولد كل انفعال وإثارة ..

كما على المربين جميعاً أن يأخذوا بقواعد الاسلام في تسكين الغضب^(١)، وأن يعلموه أولادهم حتى يسكن غضبهم إذا غضبوا » وتخفّ حدّتهم إذا ثاروا !!

● ومن ملاحظة الجانب الاجتماعي بالولد :

– أن يلاحظ المربي في الولد أداء حقوقه للآخرين .. فإذا وجد في الولد تقصيراً في حق نفسه أو أمه ، أو في حق إخوته وأقربائه » أو في حق جاره » أو في حق معلمه ، أو في حق الكبير .. فعليه أن يبين له مغبة هذا التقصير ، ونتائج هذه المعاملة .. لعله يفهم ويسمع ويرعوي ، ويكف عما هو فيه من إخلال في الحقوق ، وتهاون في الآداب » وتقصير في المسؤوليات .. ولا شك أن الملازمة التامة ، والملاحظة المستمرة » والتنبيه الدائم .. تجعل من الولد انساناً يَحْفَظُ فُطْناً أديباً خلوقاً يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة من غير تهاون أو تواكل أو تقصير !!

– وان يلاحظ المربي في الولد أيضاً آداب الاجتماع مع الآخرين .. فإذا وجد في الولد تقصيراً في أدب الطعام » أو أدب السلام » أو أدب المزاح ،

(١) وقد سبق بيانه في بحث » ظاهرة الغضب » في بحث » مسؤولية التربية النفسية » فارجع اليه في القسم الثاني من كتاب » تربية الأولاد في الاسلام » .

أو أدب الحديث ، أو أدب العпас ، أو أدب التهنة ، أو أدب التعزية .. أو غيرها من الآداب الاجتماعية الأخرى .. فعلى المربي أن يبذل أقصى جهده ، وكل ما في وسعه ليؤدّب الولد بأدب الاسلام ، ويعوّده على أفضل العادات ، وأكرم الخصال ..

ولا شك أن هذا التأديب المستمر ، والتعويد الدائم .. يجعل من الولد انساناً يقوم بواجبه الأكمل في احترام الآخرين ، والتأديب معهم ، وإعطائهم حقهم من غير تواكل ولا تقصير !! ..

— وان يلاحظ المربي في الولد كذلك المشاعر النبيلة مع الآخرين فإذا وجد الولد يتصف بالأناية أرشده الى الإيثار ، وإذا وجدته يسيل الى نزعة التباغض غرس فيه بذور المحبة والصفاء ، وإذا وجدته لا يحل حلالاً ، ولا يحرم حراماً .. أمره بالتقوى ، وذكره بعذاب الله والآخرة .. حتى تتأصل في نفسه عقيدة المراقبة لله ، والخشية منه .. وإذا وجد الولد قد ناله أذى من مكروه أو مرض رسّخ في جنانه وأعماق قلبه عقيدة الرضى بالقضاء والقدر .. وهكذا يستطيع المربي أن يغرس في نفسية الولد هذه الاصول النفسية من الايمان والتقوى والمراقبة ، وأن يزرع في قلبه الطاهر مشاعر الإيثار والمحبة والتعاطف والصفاء .. حتى إذا شبّ وترعرع وبلغ سن التكليف أدى حق الله ، وحق نفسه ، وحق العباد .. وأصبح إنساناً سوياً ، ورجلاً عاقلاً حكيماً .. يشار إليه بالبنان ، بل يكون له في القلوب احترام ، وفي النفوس إعزاز وإجلال ..

● ومن ملاحظة الجانب الروحي بالولد :

— أن يلاحظ المربي في الولد جانب المراقبة لله سبحانه وذلك بإشعاره دائماً أن الله سبحانه يسمعه ويراه ، ويعلم سره ونجواه ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ..

وإشعاره أن الله سبحانه لا تخفى عليه خافية من أمر السموات والأرض ..

ولا يتأتى هذا إلا بارشاده الى الإيمان بالله ، وقدرته المعجزة ، وإبداعه الرائع .
والتسليم لجناحه فيما ينوب ويروع .. فعندئذ يستشعر هذه المراقبة وهو
يعمل ، ويستشعرها وهو يفكر ، ويستشعرها وهو يحس .. بل تصبح المراقبة
أصلاً مترسخاً في كيانه . ودعامة مستولية على قلبه وأحاسيسه ومشاعره ..
وما أحوج الولد وهو صغير الى مثل هذا التوجيه الهادف ، والتربية الإيمانية
النافعة !!

– وان يلاحظ الربى أيضاً جانب الخشوع والتقوى والعبودية
لله ربّ العالمين ، وذلك بتفتيح بصيرة الولد على عظمة الله الشاملة .. في الصغير
والكبير ، في الجامد والحي ، في النبتة النابتة ، والشجرة النامية ، في الزهرة
الفوّاحة الزاهية الألوان ، في ملايين الملايين من الخلائق المتنوعة العجيبة الصنع ،
البديعة الخلق .. كما يملك القلب إزاء هذا .. إلا أن يخضع لعظمة الله .
وما تملك النفس الانسانية تجاه هذا .. إلا أن تستشعر تقوى الله وعبوديته ..
بل تجد في ذلك لذة الطاعة ، وحلاوة العبادة لله رب العالمين .

ومما يقوّي في الولد جانب هذا الخشوع ، ويرسخ في كيانه حقيقة
هذه التقوى ترويضه وهو في سن التعقل والتمييز على التخضع في الصلاة ،
والتحزّن والبكاء أو التباكي عند السماع لآيات القرآن .. وهذه الصفات إذا
درج عليها ، وقام على تطبيقها .. أصبح لاشك من الربانيين الذين لاخوف عليهم
ولا هم يحزنون .. بل دخل روضة الصالحين ، وأصبح من الذين قال الله
عنهم :

« الا إن اولياء الله لاخوف » عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا
وكانوا يتقون » .

– وان يلاحظ الربى كذلك جانب التطبيق للعبادة وذلك بأمره بالصلاة
وهو في سن السابعة امثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام : « مروا اولادكم

بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ٠٠٠ ٠ ويقاس على الصلاة ترويضه وهو صغير على صيام بعض الأيام في رمضان إذا كان الولد يطيعه ، وأخذه لأداء مناسك الحج إذا كان المربي يستطيعه ٠ وكذلك تعويده على الإنفاق في سبيل الله ولو دراهم معدودات بين كل فترة وفترة ٠ ليعتاد فريضة الزكاة حين يصبح في نظر الشريعة مكلفاً ، وفي أعين المسلمين مسؤولاً ٠٠ ومع هذا وهذا وجب على المربي أن يصحب الولد الى مجالس العبادة والذكر ، وأن يحضر معه حلقات العلم والفقه ، وأن يهيئ له من يعلمه التلاوة وتفسير القرآن الكريم ، وأن يسمعه كلام العلماء الربانيين المخلصين ٠٠ يفعل المربي كل هذا ٠٠ حتى تصفو نفس الولد بالعبادة ، وينجلي قلبه بذكر الله ، وترفرف روحه في سماء الطهر والإشراق ٠ وتهتز مشاعره وأحاسيسه بأي القرآن الكريم ، ويرقّ فؤاده بأخبار العارفين الصالحين ، ويتحرك وجدانه بسير الرعيل الأول من أصحاب رسول الله أجمعين ٠٠

وعلى المربي ان يركز في الولد ظاهرة **المجاهدة النفسية والروحية** ٠ وأن يلاحظ الولد الى أية حالة يصل ، والى أي مدى يتأثر ٠٠ كما أن عليه أن يوازن في تربية الولد بين المجاهدة الروحية والمجاهدة الدعوية والسياسية ٠٠ حيث يهتم لجهاد الظلم والكفر كما يهتم لجهاد النفس الأمّارة ٠٠ لأن المربي إذا أهمل في الولد واجب الدعوة الى الله ، وواجب الجهاد السياسي والقتالي ٠٠ وواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٠٠ فإن الولد - لاشك - يتربى على العزلة والانطوائية والتواكل ٠٠ والرضى بالأمر الواقع ٠ والفرار يوم الزحف ، والخضوع لسلطان المستبدين والظالمين ٠٠

فهذه الموازنة بين جهاد النفس ، وجهاد السياسة هي التي تدفع الولد الى أن يؤدي كل ذي حقه في الحياة ٠ يؤدي حق الله في المراقبة والعبادة ٠٠ ويؤدي حق الاسلام في إقامة حكمه في الارض ، والإطاحة بالطواغيت الذين يتأهضون حكم الاسلام ٠٠ وفي هذا يكون الولد قد جمع بين المصحف

والسيف ، والدين والدولة ، «العبادة والسياسة .. وصدق في حقه قول
القائل :

شبابٌ ذلّلوا سبيل المعالي
وما عرفوا سوى الاسلام ديننا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماً
يدكّون المعازل والحصونا
وإن جنّ الظلام فلا تراهتم
من الإشفاق إلا ساجدين
كذلك أخرج الإسلام قومي
شباباً طاهراً حرّاً أميناً

- وان يلاحظ المربي أخيراً جانب التطبيق للأدعية الماثورة (١) ..
وذلك بتحفيظ الولد أهم ما ينبغي أن يحفظه من أدعية الصباح والمساء ،
والنوم واليقظة ، والطعام والشبع ، والدخول الى البيت والخروج منه ،
ولبس الثوب وخلعه ، وكذلك أدعية السفر ، والاستخارة ، والمطر ،
والهلال ، والأرق ، والمرض ، والحزن ... الى غير ذلك من هذه الأدعية
الواردة ، والمأثورات الثابتة الصحيحة ..

(١) ارجع الى كتاب « الاذكار » للامام النووي ، وكتاب « الادعية والاذكار »
للشيخ العالم عبد الله سراج الدين ، وكتاب « المأثورات » للامام الشهيد ،
فإن فيها كل ما يريد تعليمه المربي من أدعية ومأثورات .

ولا شك أن المربي إذا لاحظ تعليم الولد لهذه المأثورات ، وراقب جانب حفظه لها ، وتطبيقه إياها .. فإن الولد يزداد خشية من الله ۞ وتقوى في نفسه ظاهرة التقوى والمراقبة والمحاسبة .. وهذا من العوامل المؤثرة في تربية الولد إيماناً وخلقياً ، وفي تكوينه روحياً ونفسياً واجتماعياً .. وعندئذ يستقيم أمر الولد ، وتنصلح أقواله وأفعاله ، ويصبح كالملك يمشي على الأرض طهراً وبراءة وصفاء ..

وما أحسن ما قال بعضهم في إيقاظ الضمير ، ومراقبة الله عز وجل :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل

خلوتُ ولكن قل : عليّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة

ولا أن ما تخفيه عنه يغيب



تلك - أخي المربي - منهج الاسلام في التربية بالملاحظة ، وإنه - كما رأيت - لمنهج قوي .. لو أخذت بأسسه وتعاليمه ، وسرت على هديه وقواعده .. لأصبح ولدك قرة عين لك ، ولبنة صالحة في كيان المجتمع ، وعضواً هاماً نافعا في جسم الأمة الاسلامية الواحدة .. فاحرص - أيها المربي - على ملاحظة ولدك ، وكن معه أينما توجه ، كن معه بنفسك ، وكن معه بفكرك ، وكن معه باهتمامك ، وكن معه بملازمتك ومراقبتك ...

لاحظه في إيمانه ، لاحظه في روحه ۞ لاحظه في أخلاقه ، لاحظه في علمه ،

لاحظه في اجتماعه مع غيره ، لاحظه في وضعه النفسي ۞ وفي مزاجه العصبي ۞
لاحظه في كل شيء ۞ ۞ ۞ ، ليكون ولدك رجلاً ۞ مؤمناً تقياً ۞ له في القلوب
احترام ، وفي النفوس إجلال ۞ وبين الناس مقام محمود ۞ وما ذلك ببعيد ،
إن أحسنت تربيته ، وقمت على أمره ، وأديت ما عليك نحوه من حقوق
ومسؤوليات !! ۞ ۞



٥- التَّربِكةُ بالعُقُوبَةِ

إن أحكام الشريعة الإسلامية الغراء بعدلها القويم ، ومبادئها الشاملة تدور حول صيانة الضرورات الأساسية التي لا يستطيع الإنسان أن يستغني عنها ، ويعيش بدونها .. وقد حصرها أئمة الاجتهاد ، وعلماء أصول الفقه بخمسة أمور : وحسبها (الضروريات الخمس) ، أو الكليات الخمس وهي : «حفظ الدين - وحفظ النفس ، وحفظ العرض - وحفظ العقل - وحفظ المال» ، وقالوا : إن كل ما جاء في نظام الإسلام من أحكام ومبادئ وتشريعات .. ترمي إلى صيانة هذه الكليات ، وتهدف إلى رعايتها وحفظها ..

ووضعت الشريعة في سبيل المحافظة على هذه الكليات عقوبات زاجرة وأليمة لكل من يتعدى عليها ، وينتهك حرمتها ..

وهذه العقوبات تعرف بالشريعة باسم **الحدود** ، وباسم **التعزيرات** .

أما الحدود :

فإنها عقوبات مقدرة بتقدير الشرع تجب حقاً لله تعالى ، وهي :

١ - **حد الارتداد** : القتل إن أصرّ على ترك الدين أو الإلحاد بعد الاستتابة ، وإذا قُتل لا يغسل ولا يكفن ، ولا يصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ..

والأصل في هذه العقوبة ما رواه الستة والإمام أحمد عن ابن مسعود

تربة الأولاد م - ٤٨

رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني (المتزوج الزاني) ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه » ، والمفارق للجماعة » ، وعنه أيضاً : « مَنْ بَدَّلَ دينه فاقتلوه » ■

٢ - حد قتل النفس : القتل إن كان القتل عدواً لقواته تبارك وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحرّ بالحرّ ، والعبد بالعبد ■ والأنتى بالأنثى .. » (البقرة : ١٧٨)

٣ - حد السرقة : قطع يد السارق من الرسغ إن كانت السرقة من غير حاجة أو اضطرار لقوله تبارك وتعالى :
« السارقُ والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » (المائدة : ٣٦)

٤ - حد القذف : الجلد ثمانون جلدة ، وعدم قبول الشهادة لقوله تبارك وتعالى :

« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ■ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون » (النور : ٤)

٥ - حد الزنى : الجلد مئة جلدة إذا كان الزاني غير محصن (أي غير متزوج) ، والرجم حتى الموت إن كان الزاني محصناً^(١) ■

أما الجلد مئة فللقوله تبارك وتعالى :

« الزانيه والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » ■

(النور : ٢)

(١) المحصن : وهو الذي أصاب زوجته بمقتد نكاح .

وعند الامام الشافعي يجب التغريب لمدة عام لكل من الزاني والزانية بلا تفرقة ، لما ثبت في السنة • وعند الامام أبي حنيفة التغريب لمدة عام غير واجب وهو عنده من باب السياسة الشرعية إذا رأى الامام ذلك •

اما الرجم حتى الموت فلحديث ماعز بن مالك ، والمرأة الغامدية ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر برجمهما لكونهما محصنين •

٦ - حد الافساد في الارض : القتل ، أو الصلب ، أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف ، أو النفي من الارض • عند جمهور الفقهاء : - منهم الشافعي والامام أحمد - أن قطاع الطريق إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا • وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قُطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف^(١) . وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نَفَوْا من الارض ، وهذا القول قريب من قول أبي حنيفة ، وقال البعض : إن الامام مخير بالعقوبة التي يراها زاجرة ومحقة للمصلحة • والأصل في ذلك قوله تبارك وتعالى :

« إنما جزاء الذين يحاربون اللهَ ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خِزْيٌ في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » • (المائدة : ٣٣)

٧ - حد شرب الخمر : وحديثه من الأربعين الى الثمانين جلدة •

لما روي أن الصحابة رضوان الله عليهم قدّروا ضرب الخمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين ، وروى الشوكاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد شارب الخمر بجريدتين نحو أربعين ، وروى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب في الخبر أربعين ••

(١) القطع من خلاف : قطع يد اليمين مع رجل الشمال •

أما الثمانون جلدة فهي من اقتراح عمر، وقد استشار الصحابة فأشاروا إليه بأن يجعلها ثمانين لما رأوا البعض قد تهادوا في شرب الخمر، ولهم في ذلك حجة، فقد أئثر عن علي كرم الله وجهه قوله: «إنه إذا شرب الخمر سكر، وإذا سكر هذى» وإذا هذى افتري» ففاسوا ذلك على حد القذف، فجعل عمر رضي الله عنه - بعد هذه الاستشارة - الحد بقية أبامه ثمانين بعد أن كان يجلد أربعين ■

فحدّ الخمر إذن أربعون جلدة، وللإمام أن يزيد إلى الثمانين إذا لم تكن الأربعون رادعة للبعض كما فعل عمر رضي الله عنه ♦

أما التعزيرات :

فهي عقوبات غير مقدّرة تجب حقاً لله أو لآدمي في كل معصية ليس فيها حدٌ ولا كفارة وهي كالحدود في الزجر والتأديب الاستصلاحي للأمة ♦♦
وإذا كانت العقوبة التعزيرية غير مقدرة فللحاكم أن يفرض العقوبة التي يراها مناسبة فقد تكون توبيخاً، وقد تكون ضرباً، وقد تكون حبساً، وقد تكون مصادرة ♦♦♦ على ألاّ تبلغ حداً من الحدود ■

ومما لا يختلف فيه اثنان أن الاسلام شرع هذه العقوبات من الحدود والتعزيرات لأجل تحقيق حياة هاتئة رضية من الأمن والاستقرار ♦♦ فلا يعتدي ظالم على مظلوم ولا يستبد قوي بضعيف، ولا يتحكم غني بفقر ♦♦ وإنسا الكل أمام الحق سواء لافضل لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى، وهذا هو معنى قوله تبارك وتعالى :

« ولکم فی القصاص حياة یا أولی الألباب لعلکم تتقون » ■

وهذا هو المقصود من قوله عليه الصلاة والسلام : « والذي نفسي بيد لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » ♦♦



والعقوبة مهما كانت سواء آكانت عقوبة قصاص أو عقوبة تعزير .. فهي العلاج الحاسم الحازم لمعالجة الشعوب ، وإصلاح الأمم . وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار في ربوع الانسانية جمعاء .. والأمة التي تعيش بلا عقوبة لمجرميها فهي أمة منحلة متسيعة متفككة الكيان ، متقطعة الروابط والأوصال : تعيش في فوضى اجتماعية دائسة ، وفي تخبط من الإجرام مستر ، وأكبر مثل نصربه على هذا امريكا » فإن علماء التربية الحديثة عند معظمهم ينفرون من العقوبة ، ويكرهون ذكرها على اللسان ! بل نشروا من التوعية . ووضعوا من النظم ما يكفل هذا الاتجاه ، وما يحقق هذه الرغبة .. فكان من نتيجة ذلك أن نشأ عندهم جيل منحل مائع متفلت من المسؤولية؛ متعطش للفساد والإجرام .. وهذا ما حدا بالرئيس السابق « كنيدي » بأن بصرح عام /١٩٦٢/ : « بأن مستقبل امريكا في خطر ، لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات . لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه . وإن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين ، لأن الشهوات والتفلت من قيود المسؤولية والأخلاق أفسدت عليهم لياقتهم الطبيعية والنفسية » (١) .

وقد صرحت المريية الاجتماعية الأمريكية « مرغريت سبيت » مثل هذا التصريح في جريدة الأحد اللبنانية في العدد ذي الرقم /٦٥٠/ : « إن الطالبة لا تفكر إلا بعواطفها ، والوسائل التي تتجاوب مع هذه العاطفة ، إن أكثر من ستين بالمئة من الطالبات سقطن في الامتحانات ، وتعود أسباب الفشل الى أنهن يفكرن في الجنس ، وتعاطي المخدرات .. أكثر من دروسهن وحتى مستبلهن . وإن /١٠/ بالمئة منهن فقط ما زلن محافظات .. » .

هنا عدا عن العصابات الاجرامية المنتشرة في امريكا هنا وهناك . وكلها

(١) عن كتاب « الثورة الجنسية » لجورج بالوشى .

خطر على الأتفس ۞ خطر على الاموال ، وخطر على الأعراض ، وخطر بشكل عام على الامن والاستقرار ۰۰ كل ذلك للتهاون في العقاب ۞ والاتجاه في التربية نحو اللين والتسامح ، وعدم أخذ المجرمين بالعلاج الحاسم ، والعقوبة الرادعة ۞ والشدة الزاجرة الصارمة !! ۰۰

فالله سبحانه حين سنّ لعباده قانون العقوبات هو أعلم بما سنّ لهم ، فلولا يعلم أن العقوبة تحقق للفرد الامن ، وللمجتمع الاستقرار لما شرع لهم هذه الحدود ، ولما وضع في تشريعه الخالد هذه العقوبات الزاجرة ۰۰ وما هي في الحقيقة إلا علاج ناجع ، وبلسم شافٍ لتطهير المجتمع من إجرام المفسدين ، ومن غدر الخائنين ، ومن ظلم المستبدين !! ۰۰

وفي تطبيقات الخلفاء لقانون العقوبات الاسلامية عبر العصور أكبر شاهد على انحسار الجرائم الاجتماعية عن المجتمع الاسلامي ، ونادر جداً أن تسع عن حادثة قتل ، أو وقوع سرقة ، أو انتهاك عرض ، أو تجرع خمر : أو الدعوة الصريحة السافرة الى عقيدة باطنية أو مبدأ هدام ۰۰ لماذا ؟ لأن عين الدولة ساهرة ، والحدود الشرعية مطبقة ۞ والتعاون على إزالة المنكر قائم ، والأخذ على يد المفسدين متحقق ۰۰ بل كان القاضي في هذه العصور — ولاسيما عصر الراشدين — يجلس على منصة القضاء سنتين ولم يحتكم اليه اثنان : لأن المجرم الذي يريد أن يرتكب الجريمة إذا لم يكن عنده من الايمان الذي يردع ، والخشية من الله التي تزجر ۰۰ فإنه كان يحسب ألف حساب للعقوبة الزاجرة التي فرضها الاسلام ۰۰ فكان يكف عن القتل لعله أنه سيقتل ، ويكف عن السرقة لعله أنه سيقطع ، ويكف عن الفاحشة لعله أنه سيرجم أو يجلد . ويكف عن الدعوة الى الإلحاد وعقائد الكفر لعله أنه سيبتز ويعدم ۰۰ وهكذا يكف عن جميع الجرائم الاجتماعية لما يتحسبه من عقوبة رادعة ، وأخذ بالذنب كبير !! ۰۰

وعلىنا أن نميز بين العقوبات التي هي من اختصاص الدولة ، وبين العقوبات التي يجب أن ينتهجها الأبوان في الأسرة ، أو المربون في المدرسة ..

فالعقوبة التي يصل خبرها للدولة ان كانت من قبيل الحدود ، لايجوز للحاكم أن يتغاضى عنها ، ولا يتساهل فيها ، ولا يقبل أية شفاعنة أو وساطة للحيلولة دون تنفيذها .. والدليل على هذا أن الرسول عليه الصلاة والسلام ردّ بحزم شفاعنة أسامة بن زيد حين جاءه ليشفع في المرأة المخزومية التي سرقت ، ثم خطب في الناس ونبههم الى أن طريق انحطاط الأمم وانقراضها إنما هو سلوك سبيل الظلم ، وعدم تطبيق مبدأ العدل ، فسا قال عليه الصلاة والسلام: « أما بعد ، فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » ، ثم أمر بقطع يدها فقطعت . وإن كانت من قبيل **التنزيرات** فالعقوبة واجبة لابد منها ، وأمر تقديرها يرجع الى رأي الحاكم يفعل ما يراه المصلحة ، وهي تتراوح ما بين التحذير الى التوبيخ الى الضرب الى الحبس الى المصادرة ...

وهي تتفاوت على حسب الشخص سناً وثقافة ومنزلة .. ، فمنهم من تكفبهم الموعظة الرقيقة ، ومنهم من يكفبهم التوبيخ . ومنهم لا يصلح ردعهم إلا بالعصا . ومنهم لا ينحجب شرهم الا بالسجن .. ومنهم .. ومنهم .. وصدق من قال :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

اما العقوبات التي ينتهجها المربون في البيت او المدرسة فإنها تختلف كماً وكيفية وطريقة عن عقوبات عامة للناس .

وإليك - اخي المربي - الطريقة التي انتهجها الاسلام في عقوبة الولد :

١ - معاملة الوالد باللين والرحمة هي الأصل :

— روى البخاري في الأدب المفرد : « عليك بالرفق وإيالك والعنف والفحش » .

— وروى الآجري : « عرفوا ولا تعنفوا » .

— وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذاً إلى اليمن وقال لهما : « يسّرا ولا تعسّرا وعلّسا ولا تنفّرا » .

— وروى الحارث والطيايبي والبيهقي : « علّسوا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف » .

فيدخل الولد بهذه التوجيهات النبوية دخولا أولياً باعتبار أنه محط الرعاية . ومحل العطف ..

ومما يؤكد أن المعاملة بالرفق واللين هي الأصل ملاطفة الرسول صلى الله عليه وسلم للأولاد ، وسبق أن ذكرنا الكثير من الأمثلة والنسبواهد في مبحث « التربية بالقدوة » عن اهتمامه عليه الصلاة والسلام بالأطفال ، ورحمته بهم ، وملاطفته لهم ، وممازحته إياهم ، فارجع إليه تجد ما يشبع الفكر ، ويشفي الغليل !! ..

٢ - مراعاة طبيعة الطفل المخطيء في استعمال العقوبة :

الأولاد يتفاوتون فيما بينهم ذكاء ومرونة واستجابة .. كما أن أمزجتهم تختلف على حسب الأشخاص ؛ فمنهم صاحب المزاج الهادئ المسالم . ومنهم صاحب المزاج المعتدل ، ومنهم صاحب المزاج العصبي الشديد .. وكل ذلك يعود إلى الوراثة . وإلى مؤثرات البيئة . وإلى عوامل النشأة والتربية ..

فبعض الأطفال ينفع معهم النظرة العابسة للزجر والاصلاح ، وقد يحتاج طفل آخر الى استعمال التوبيخ في عقوبته ، وقد يلجأ المربي الى استعمال العصا في حالة اليأس من نجاح أسلوب الموعظة، واستعمال طريقة التوبيخ والتأنيب..

وعند كثير من علماء التربية الاسلاميين - ومنهم ابن سينا والعبدي وابن خلدون - أنه لا يجوز للربي أن يلجأ الى العقوبة الا عند الضرورة القصوى ، وأن لا يلجأ الى الضرب الا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء.. لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل ، وتكوينه خلقياً ونفسياً ..

وقد قرر ابن خلدون في مقدمته أن القسوة المتناهية مع الطفل تعود الخور ، والجبن ، والهروب عن تكاليف الحياة .. فمما قاله : « من كان مبراه بالعسف والقهر من المتعلمين أو الممالك أو الخدم .. سطا به القهر ، وضيق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها ، ودعاه الى الكسل ، وحمله على الكذب والخبث خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه ، وعلمه المكر والخديعة ، ولذلك صارت له هذه عادة وخلقاً ، وفسدت معاني الانسانية التي له » .

وقد أسهب ابن خلدون في توضيح ما ينشأ من الأثر السيء ، والنتائج الوخيمة .. بسبب القهر واستعمال الشدة والعنف في الولد فقال : « إن من يعامل بالقهر يصبح حملاً على غيره ، إذ هو يصبح عاجزاً عن الذود عن شرفه وأسرته لخلوه من الحماسة والحمية على حين يقعد عن اكتساب الفضائل ، والخلق الجليل .. وبذلك تنقلب النفس عن غايتها ومدى انسانياتها » . وهذا الذي ذكره ابن خلدون يتفق كل الاتفاق مع التوجيه النبوي الذي سبق ذكره في الملائقة والرفق واللين ، وينسجم تماماً مع المعاملة الرفيعة الرحيمة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل عليها الأولاد جميعاً ، ويتلاءم أيضاً مع المعالجة الحكيمة التي كان عليه الصلاة والسلام يعالج بأسلوبها مشاكل الناس ، وأبناء المجتمع على اختلاف أعمارهم ، وتباين طبقاتهم .. بل كان رجال السلف

وأصحاب المناصب العالية يأخذون أولادهم بالحكمة والرفق واللين .. ولا يلجؤون الى العقوبة الشديدة الا بعد اليأس من استعمال أسلوب الموعظة والتأنيب . ما ترويه كتب التاريخ أن الخليفة الرشيد طلب الى « الأحمر » مؤدب ولده ألا يدع ساعة تسرّ دون أن يغتنم فائدة تقيده من غير أن تحزنه فتتيت ذهنه ، وألاًّ يمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه ، ويقوّمه ما استطاع بالقرب والملاينة ، فإن أباهما فعليه بالشدة والغلظة .. والأمثلة على ذلك كثيرة ومستفيضة قد نثرناها في ثنايا كتاب التربية في أقسامه الثلاثة .

والذي نخلص اليه بعد ما تقدم أن على المربي أن يكون حكيماً في استعمال العقوبة الملازمة التي تنفق مع ذكاء الطفل وثقافته ومزاجه ، كما عليه ألاّ يلجأ الى العقوبة إلا في مرحلتها الأخيرة .

٣ - التدرج في المعالجة من الأخف الى الأشد :

مما نوهنا عنه قبل قليل أن العقوبة التي يجريها المربي للولد يجب أن تكون في مرحلتها الاخيرة ، ومعنى هذا أن هناك مراحل من المعالجة والتأديب يجب أن يسر عليها المربي قبل اللجوء الى الضرب لعلها تؤدي الغرض في تقويم اعوجاج الطفل : ولعلها تصلح من شأنه ، وترفع من مستواه الأخلاقي والاجتماعي ، وتجعله إنساناً سوياً !! ..

لأن المربي كالطبيب - كما يقول الامام الغزالي - ، كما أن الطبيب لا يجوز أن يعالج المرضى بعلاج واحد مخافة الضرر : كذلك المربي لا يجوز أن يعالج مشاكل الأولاد - ويقوّم اعوجاجهم بعلاج التوبيخ وحده مثلاً - مخافة ازدياد الانحراف عند البعض ، أو الشذوذ عند الآخرين .. ومعنى هذا أن يعامل كل طفل المعاملة التي تلائمه ، ويبحث عن الباعث الذي أدى الى الخطأ وعن عمّر المخطئ : وثقافته . والبيئة الـ يكتسب منها .. كل ذلك مما يساعد

المربي على فحص علة الانحراف في الولد ، وتشخيص مرضه .. ليصف له العلاج الذي يناسبه . ومتى عرف المربي مكنن الداء ، وشخص موضع العلة .. يستطيع أن يصف له العلاج الملائم ، ويسلك معه الاسلوب الأفضل .. حتى يصل بالولد في نهاية الشوط الى روضة الاصحاء ، وشاطئ المتقين .

والرسول عليه الصلاة والسلام قد وضع أمام المربين طرقاً واضحة المعالم لمعالجة انحراف الولد ، وتأديبه ، وتقويم اعوجاجه ، وتكوينه الخلقي والنفسي .. حتى يأخذ المربون بأحسنها ، ويختاروا أفضلها في التأديب والمعالجة ، ولا بد إلا أن يصلوا في نهاية المطاف الى اصلاح الولد وتهذيبه ، وجعله انساناً مؤمناً تقياً !!

والطرق التي فتح معالمها العلم الاول عليه الصلاة والسلام هي :

١ - الارشاد الى الخطا بالتوجيه :

روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : « كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي تحت رعايته) ، وكانت يدي تطيش في الصحفة (أي تتحرك هنا وهناك في القصعة) ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » . فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام أرشد عمر بن أبي سلمة الى الخطأ بالموعظة الحسنة ، والتوجيه المؤثر المختصر البليغ .

٢ - الارشاد الى الخطا بالملاطفة :

روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه ، وعن يمينه غلام ، وعن يساره أشياخ ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للغلام :

أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ - وهذه هي الملاطفة وأسلوب التوجيه - ، فقال
الغلام : لا والله ، لا أموثر بنصيب منك أحداً ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في يده (أي وضع الشراب في يده) ، وهذا الغلام هو عبد الله بن عباس .

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام أراد أن يعلم الغلام التأدب مع الكبار
في إشار حقه في الشراب لهم . وهذا هو أفضل ، وقد قال له مستأذناً وملاطفاً وموجهاً :
أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟

٣ - الارشاد الى الخطأ بالاشارة :

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان الفضل رديف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت امرأة من خشم فجعل الفضل ينظر اليها وتنتظر
اليه . وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يصرف وجه الفضل الى الشق
الآخر ، فقالت : يا رسول الله ، إن فريضة الله تعالى على عباده الحج أدركت أبي
شيخاً كبيراً لا يثبت على الرحلة ، أفأحج عنه ؟ ، قال نعم ، وذلك في حجة
الوداع .

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام عالج خطأ النظر الى الأجنبية بتحويل
الوجه الى الشق الآخر ، وقد أثر ذلك في الفضل .

٤ - الارشاد الى الخطأ بالتوبيخ :

روى البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال : ساءبت رجلاً ، فغيرته
بأمته (قال له يا ابن السوداء) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر :
« أغيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت
أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ،
ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون ، وإن كلفتموهم فأعينوهم » .

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام عالج خطأ أبي ذر حين عيّر الرجل بسواده بالتوبيخ والتأنيب : وذلك في قوله : يا أبا ذر «إنك امرؤ فيك جاهلية» . ثم وعظه بما يلائم المقام ، وما يناسب التوجيه !! •

• - الارشاد الى الخطأ بالهجر :

— روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخَذَفِ (أي رمي الحصى بالسبّابة والإبهام) . وقال : « إنه لا يقتل الصيد ، ولا ينكأ العدو » ، وإنه يفقأ العين ويكسر السن » ، وفي رواية : أن قريبا لابن مغفل خذف ، فنهاه وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ، وقال « إنها لا تصيد صيدا ... » ، ثم عاد ، فقال : أحدثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه ، ثم عدت تخذف ؟ لا أكلمك أبداً !! •

وروى البخاري أن كعب بن مالك حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في تبوك قال : « نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ، وذكر خمسين ليلة ... » حتى أنزل الله توبتهم في القرآن الكريم •

وروى السيوطي أن عبد الله بن عسر رضي الله عنهما هجر ابناً له الى أن مات ، لأنه لم يَنقُذْ لحديث ذكره له أبوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نهى فيه الرجال أن يمنعوا النساء من الذهاب الى المساجد » •

لقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام والرعيل الاول من أصحابه كانوا يعاقبون بالهجر في اصلاح الخطأ ، وتقويم الاعوجاج ، حتى يرجع المنحرف الى جادة الصواب ••

٦ - الارشاد الى الخطأ بالضرب :

— روى أبو داود والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » •

— وفي سورة النساء :

« واللاتي تخافون نشوزهن فمظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن

(آية : ٣٤)

فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا »

لقد رأيت أن العقوبة بالضرب أمر أقره الاسلام ، وهو يأتي بالمرحلة الأخيرة بعد الوعظ والهجر ، وهذا الترتيب يفيد أن المربي لا يجوز له أن يلجأ الى الأشد إذا كان ينفع الأخف ، ليكون الضرب هو أقصى العقوبات على الإطلاق ، ولا يجوز اللجوء اليه إلا بعد اليأس من كل وسيلة للتقويم والاصلاح ••• علماً أنه عليه الصلاة والسلام ماضرب امرأة من نساءه قط •

٧ - الارشاد الى الخطأ بالعقوبة الواعظة :

القرآن الكريم قرر مبدأ العقوبة الواعظة في قوله تبارك وتعالى :

« الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ... » الى قوله :

(النور : ٢)

« وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين »

وجه هذه العقوبة أن العذاب حين يكون أمام مشاهد من الناس ، وبمحضر من أبناء المجتمع •• فإن العبرة تكون أبلغ ، والعظة تكون أقوى •• ذلك أن الطائفة التي ترى العذاب تتصور في خيالها كأن العذاب واقع بها ، فهي تتألم كما لو كان التأثير حقيقياً •• وهي بالتالي تخشى العقاب وترهبه خشية أن يصيبها ما أصاب هؤلاء المعذنين المعاقبين ••! فانطلاقاً من هذا المبدأ القرآني « وليشهد عذابهما ... » كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بتنفيذ الحدود الشرعية أمام مجتمعات الناس ، وتحت سمعهم وبصرهم ••

وقديماً قيل : « السعيد من اتعظ بغيره » ■

وهذا هو المراد من قوله تبارك وتعالى :

« ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب » ■

لأن في هذا القصص انتشاراً للأمن والسلام ، وتحقيقاً لمعنى الطمأنينة والاستقرار ، وزجراً للنفوس الشريرة عن أن تتماذى في الظلم ، وتتوغّل في الإجرام ..

ولاشك أن المربي حين يعاقب الولد المسيء أمام إخوته أو أقرانه .. فإن هذه العقوبة تترك الأثر الأكبر في نفوس الأولاد جسيماً ، ويحسبون ألف حساب لعقوبات تنالهم ، أو إساءات يفعلونها !! .. وبهذا يعتبرون ويتعظون ..



فانطلاقاً من هذه الطرُق والأساليب التي خط معالمها المعلم الأول عليه الصلاة والسلام .. يستطيع المربي أن يختار منها ما يلائم تأديب الولد ، وما يعالج انحرافه .. وقد تكفي المعالجة في بعض الأحيان موعظة بليغة - أو نظرة خاطفة ، أو ملاطفة رقيقة ، أو إشارة عابرة ، أو كلمة زاجرة ..

وإذا عرف المربي أن الارشاد إلى الخطأ بوحدة من هذه الأساليب لا تجدي فتيلاً في إصلاح الولد ، واستقامة أمره .. فعندئذ يتدرّج معه إلى الأشدّ ، ويأتي دور التوبيخ ، فإذا لم يُجْدِ فيأتي دور الضرب غير المبرّح .. فإذا لم يُجْدِ فيأتي دور الضرب المؤلم الموجه .. ومن الأفضل أن تكون العقوبة الأخيرة أمام طائفة من الأهل أو الزملاء ، عسى أن تكون لهم زاجرة وواعظة !! ..

وإذا رأى المربي أن الولد - بعد إنزال العقوبة - قد انصلح أمره ،

واستقام خلُقه .. فعليه أن ينسبط له ۞ ويتلطف معه ۞ ويبش في وجهه ، ويشعره أنه ما قصد من العقوبة إلا خيره وسعادته؛ وصلاح أمره في دينه ودنياه وأخبرته .. وهذه هي طريقة الرسول صلوات الله وسلامه عليه في تأديبه لأصحابه ، ومعاملته لهم بعد إنزال العقوبة بهم .. روى البخاري ومسلم أن كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك من غير عذر أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمقاطعته خمسين يوماً ، وبقي في هذه الفترة في مقاطعة تامه .. فلا أحد يجالسه ولا يسلم عليه .. حتى ضاقت عليه الأرض بسا رجت . وبعد أن أعلن النبي صلى الله عليه وسلم توبة الله عليه : قال كعب : « وانطلقت أتاُمّم (أقصد) رسول الله صلى الله عليه وسلم . يتلقّاني الناس فوجاً فوجاً يهتفونني بالتوبة ، ويقولون لي : لِسْتَهْنِكْ توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام طلحة بن عبيد رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهنّأني ... قال كعب : فلما سلّمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرّق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مرّ عليك مثذّ ولدتك أمّك ، فقلت : أَمِنْ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قال : لا بل من عند الله عز وجل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استناب وجهه حتى كأن وجهه قطعة قبر وكنّا نعرف منه ... » ۞

والولد حين يستشعر أن المربي - بعد إجراء العقوبة - يحن إليه ، ويعطف عليه ، وينسبط له ، ويتلطف معه ، وأنه ما أراد من ذلك إلا تربيته وإصلاحه .. فلا يمكنه بحال أن يتعقّد نفسياً ، وأن ينحرف خلقياً .. وأن يتخبط في ردود الفعل ، وأن يسبح في خضمّ من مركبات النقص .. بل يقدر لهذه المعاملة الرحيمة قدرها ، ويؤديها حقها ، ويسير في مواكب المتقين الأبرار ، ويكون دائماً في مجمع من المصطفين الأخيار ..



ولكنّ الاسلام حين أقر عقوبة الضرب — كما سبق بيانه — فإنه أحاط
هذه العقوبة بدائرة من الحدود، وبسياج من الشروط .. حتى لا يخرج الضرب
من الزجر والإصلاح الى التشقيّ والانتقام !!!

وهذه الشروط في عقوبة الضرب نرتبها فيما يلي :

١ — ألا يلجأ المربي الى الضرب إلا بعد استنفاد جميع الوسائل التأديبية
والزجرية التي سبق بيانها .

٢ — ألا يضرب وهو في حالة غضبية شديدة مخافة إلحاق الضرر بالولد،
أخذاً بوصية النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تغضب » كما روى البخاري .

٣ — أن يتجنب في الضرب الأماكن المؤذية كالرأس ، والوجه ، والصدر،
والبطن ... لقوله عليه الصلاة والسلام — كما روى أبو داود — : « .. ولا
تضرب الوجه .. » ، وما يؤكد هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر
برجم الغامدية .. أخذ حصاة كالحمصة ورماها بها ، ثم قال للناس : « ارموها
واتقوا الوجه .. » ، وإذا كان عليه الصلاة والسلام منع الضرب على الوجه في
الرجم الذي فيه إتلاف النفس وإهلاكها .. فإن ضرب الوجه على حالة ليس
فيها إتلاف للنفس — كالتعزير والتأديب — يكون ممنوعاً من باب أولى ، ولأن
الوجه أو الرأس موضع الحواس ، وفي الضرب عليه إذهاب لبعض الحواس،
وهو يعتبر إيذاءً وإتلافاً ..

أما الضرب على الصدر أو البطن فإنه ممنوع أيضاً لكونه يؤدي الى
أضرار بالغة قد تقضي الى الوفاة أحياناً ، ويدخل المنع تحت عموم قوله عليه
الصلاة والسلام : « لا ضرر ولا ضرار » .

٤ — أن يكون الضرب في المرات الأولى من العقوبة غير شديد وغير
تربية الأولاد م — ٤٩

مؤلم ، وأن يكون على اليدين أو الرجلين بعضاً غير غليظة .. وأن تكون الضربات من واحدة الى ثلاثة إذا كان الولد دون الحلم . وإذا شارب الولد على البلوغ ورأى المربي أن الضربات الثلاثة لا تردع .. فله أن يزيد حتى العشرة لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يَجْلِدُ أحدٌ فوق عشرة أسواط إلا في حدٍّ من حدود الله تعالى » (١) .

٥ - ألا يضرب الطفل قبل أن يبلغ العاشرة من السن أخذاً بالحديث الذي سبق بيانه « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ... » .

٦ - إذا كانت الهفوة من الولد لأول مرة .. فيُعطى له الفرصة أن يتوب عما اقترفه ، ويعتذر عما فعل ، ويشتاح له المجال لتوسط الشفعاء ليحولوا - ظاهراً - دون العقوبة مع أخذ العهد عليه .. حتى لا يعود للخطأ مرة ثانية، وهذا أولى من الالتجاء الى الضرب أو التشهير به أمام الناس .

٧ - أن يقوم المربي بضرب الولد بنفسه ، ولا يترك هذا الأمر لأحد من الإخوة ، أو من الرفقاء .. حتى لا تتأجج بينهم نيران الاحقاد المنازعات ..

٨ - إذا ناهز الولد سن البلوغ والاحتلام ، ورأى المربي أن العشر ضربات غير كافية في الردع فله أن يزيد ، وله أن يوجع ، وله أن يكرر .. حتى يرى الولد قد استقام على الجادة ، ومشى في الحياة على هدى وصراط مستقيم ..

ومن هذا يتضح أن التربية الإسلامية قد عنيت بموضوع العقوبة عناية فائقة سواء أكانت عقوبة معنوية أم عقوبة مادية .. وقد أحاطت هذه العقوبة

(١) رواه ابن تيمية . وذكره صاحب الاقناع والمغني .

بسياج من الشروط والقيود ، فعلى المربين ألا يتجاوزوها وألا يتفاوضوا عنها..
إن أرادوا لأولادهم التربية المثلى ، ولأجيالهم الإصلاح العظيم ..

وكم يكون المربي موفقاً وحكيماً حينما يضع العقوبة موضعها
المناسب ، كما يضع الملاطفة واللين في المكان الملائم ؟..

وكم يكون المربي أحق جاهلاً حينما يحلّم في موضع الشدة والحزم،
ويقسو في موطن الرحمة والعفو ؟

ورحم الله من قال :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا
فوضع الندى في موضع السيف بالعللا
مضرّ كوضع السيف في موضع الندى
وما قتل الأحرار كالغفو عنهمو
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا ؟

وجزى الله الأستاذ العالم الشيخ كامل بدر بما أوصى به المربين : من
ملاطفة ولين في معاملة الولد حين قال :

إن المربيّ في شرع الهدى رَحِيمٌ
بَرٌّ بِمَرْعِيَّهِ لَا عَاتِيَ الْخَلْقِ
يَدْمِي بَسُوطِ الْأَذَى الْقَطْعَانِ وَهُوَ يَرَى
فِي نَفْسِهِ ضِعْفًا قَدْ صَالَ فِي غَسَقِ
أَطْفَالِنَا يَا رِعَاةَ الْجِيلِ عِنْدَكُمْ
وَدِيعَةٌ لَا دَمِي حَطَّمٌ لَدَى النَّزَقِ

والولد منذ الصغر حين يتربى على العقيدة الربانية محاسبة ومراقبة ، ويتكوّن على الإيمان بالله ، والاستعانة به ، واللجوء إليه ، والخشية منه ، والاعتماد عليه .. في كل مراحل الحياة ، وأطوارها المختلفة .. وحين يستشعر من أعماق وجدانه أن الله سبحانه معه يرقبه ويراه ، ويعلم سرّه ونجواه ، ويعلم خائنه الأعين وما تخفي الصدور .. فالولد حين يتكوّن على هاتيك المعاني .. فإن التخويف الأخرى ، والتهديد الدنيوي .. يبلغ من قلبه كل مبلغ ، واللسان الترهيبية والزجرية تترك أثرها في نفسه ، وفي سلوكه ، وفي معاملته .. وعندئذ ينصلح أمره ، وتستقيم أخلاقه !!

والقرآن الكريم قد استعمل هذه العقوبة التخويفية والترهيبية في كثير من الآيات البيّنات ، واستخدمها في إصلاح النفوس المؤمنة ، وفي إعدادها الخلقي والنفسي .. وكم تركت أثراً في النفوس ، وتناجى حسنة في السلوك ، وعواقب حميدة في التربية وأخلاق ؟ ..

— فهو مرة يهدد ويخوّف بقساوة القلوب .. إذا ظلت النفوس سادرة في غيّها :

« ألم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » . (الحديد : ١٦)

— ومرة يهدد بغضب الله وعذابه صراحة (كما جاء في حديث الإفك) وتلك درجة أشد :

« ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمستكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم . إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم ؟ يعظكم الله أن تمودوا مثله أبداً إن كنتم مؤمنين » . (النور : ١٤ - ١٧)

— ومرة يهدّد بحرب الله ورسوله :

« يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ،
فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله . »
(البقرة : ٢٧٩)

— ومرة يهدّد بعقاب الآخرة :

« والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا
بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقَ أثاماً . يصاعف له العذاب يوم القيامة
ويخلد فيه مهاناً » .
(الفرقان : ٦٨ — ٦٩)

— ونارة يهدد بالعقاب في الدنيا :

« إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم » .
(التوبة : ٣٩)
« وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً » .
(الفتح : ١٦)
« وإن يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة » .
(التوبة : ٧٤)

« إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا »

(التوبة : ٥٥)

وفي تفديري أن المربي إذا اعتنى بتربية الولد إيمانياً . وكونه على
مراقبة الله والخشية منه . فإن تهديدات القرآن الكريم . وتخويفات السنة
المطهرة . لها أكبر الأثر في اصلاح الولد وكفه عن كثير من المحرمات . وقد

المحنأ في « مسؤولية التربية الإيمانية » عن الدور الذي يجب أن يقوم به المربي في تربية الولد عقيدياً . وتكوينه إيماناً .. حتى ينشأ على الاستقامة ، ويتربى على الأخلاق .. وهذه هي العقوبة الترهيبية والتخويفية التي فصلنا فيها القول قبل فليس ..

وفي الختام أقول :

إن المربي لا يعدم الوسيلة المجدية في زجر الولد وردعه - وهذه الوسائل التي سبق ذكرها هي من أهم الوسائل الزجرية في التأديب والاصلاح .. وهنا تتجلى حكمة المربي في استعمالها - واختيار الأصلح منها ...

ولا شك أن هذه الوسائل تتفاوت بتفاوت الأولاد ذكاءً وثقافة وحساسية ومزاجاً ... فمنهم من تكفيه الإشارة البعيدة ويرتجف لها قلبه ، ويهتز من النسيخ بها وجدانه . ومنهم من لا يردعه إلا النظرة العابسة والغضب الجاهر الصريح ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ .. ومنهم من يصلحه الهجر . ومنهم من ينفعه التأنيب والتوبيخ ، ومنهم من لابد من تقريب العصا منه حتى يراها على مقربة لينزجر . ومنهم بعد ذلك فريق لابد أن يحس " لدغ العقوبة على جسده لكي يستقيم ..

والإسلام - كما مر - شرع هذه العقوبات بأسرها : وأرشد المربين إليها .. وهنا تظهر البراعة في استخدامها ، واختيار الصالح منها بقدر ما يحقق مصلحة الولد .. وعلى الله قصد السبيل .



أخي المربي :

هذه هي وسائل التربية المؤثرة في الولد .. وهي — كما رأيت — وسائل هامة وعسيلة ومجدية .. إن استطعت أن تنفذها ، وتسهر على تحقيقها . وتأخذ بوسائل تطبيقها .. فإن الولد — لاشك — سيكون له شأن وأي شأن . بل سيكون المشار إليه بالبنان ، والمعروف بين قومه وعشيرته بالتقى والورع والإحسان !! ..

ويخطئ من يظن أن التربية في الاسلام تقوم على غير هذه الأسس . وتتكون على غير هذه الوسائل .. اللهم إلا إذا كانت التربية ربانية .. كتربية الأنبياء .. فإنها — لا شك — محوطة بعناية الله ، مصنوعة على عينه . مشتملة برعايته وتأديبه .. بل لا يمكنها بحال أن يعتريها نقص . أو يطرأ عليها انحراف !! ..

أما تربية الدولة للأمة ، وتربية ذوي الاختصاص للجمع . وتربية الأبوين للأسرة .. فإنها مرتبطة بأسباب تربوية . ووسائل توجيهية .. إن أخذ بها المسؤولون ، ومضى على منهجها المربون .. فإن الأمة تنصلح . والأسرة تستقيم . والفرد يهتدي .. والمجتمعات الانسانية تصل الى قمة الفلاح . وذروة السعادة والاستقرار .. ولقد رأيت — أخي المربي — الوسائل التي رسم معالمها الاسلام في تربية الولد إيماناً وخلقياً وتكوينه نفسياً واجتماعياً ..

فبالتربية بالقودة يكتسب الولد أفضل الصفات . وأكمل الأخلاق . ويترقى نحو الفضائل والمكرمات . وبدونها لا ينفع مع الولد تأديب . ولا تؤثر به موعظة !! ..

وبالتربية بالعادة يصل الولد في التكوين التربوي الى أفضل النتائج .
وأطيب الشرات .. لأنها تعتمد على وسيلة الملاحظة والملاحقة . وتقوم على
أساس من الترغيب والترهيب ، وتنطلق من منطلقات الإرشاد والتوجيه ..
وبدونها يكون المربي كالذي يرقم على ماء . ويصرخ في واد ، وينفخ في رماد
بلا فائدة ولا جدوى ..

وبالتربية بالموعظة يتأثر الولد بالكلمة الهادية ، والنصيحة الراشدة ،
والقصة الهادفة ، والحوار المشوّق . والاسلوب الحكيم ، والتوجيه المؤثر ..
وبدونها لا يهتزّ وجدان الولد ، ولا يرقّ قلبه ، ولا تتحرك عاطفته .. وتكون
التربية جافّة ، والأمل في إصلاحه ضعيفاً !! ..

وبالتربية بالملاحظة ينصلح الولد ، وتسمو نفسه ، وتكتل آدابه
وأخلاقه .. ويصبح لبنة صالحة في كيان المجتمع ، وعضواً هاماً نافعاً في جسم
الأمة المسلمة .. وبدونها ينحدر الولد الى أرذل العادات ، ويهبط الى أسفل
الدركات ، ويكون في المجتمع مجرماً شقيماً !! ..

وبالتربية بالعقوبة ينزجر الولد ، ويكفّ عن أسوأ الأخلاق ،
وأقبح الصفات .. ويكون عنده من الحساسية والشعور ما يردعه عن
الاسترسال في الشهوات . وارتكاب المحرمات واقتراف الموبقات .. وبدونها
تسادی الولد في الفاحشة ، ويتوغل في حساة الإجرام ، ويتقلب في متاهات
المفاسد والمنكرات !! ..

فاحرص - أخي المربي - على أن تكون لهذه الوسائل من المحققين ،
لهذه الأسس من العاملين المطبقين .. إن أردت لولدك إصلاحاً ، ولجتمعتك
شيراً وسعادة ، ولدولتك المسلحة نصراً وسيادة .. وما ذلك على الله بعزيز .
« وفل تعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .



الفصل الثاني

القواعد الأساسية في التربية

الاسلام بقواعده التشريعية الشاملة ، ومبادئه التربوية الخالدة .. وضع
سولا ومناهج في تنمية شخصية الولد سواء أكانت هذه التنمية عقيدية
أخلاقية أو جسمية أو عقلية أو نفسية أو اجتماعية ..

وهذه الاصول والمناهج - كما ترى أخي المربي - هي مبادئ واضحة
الم . سهلة التنفيذ ، نبيلة المقصد .. لو اتجهها المربون في تكوين الاجيال ،
بينة المجتمعات والأمم .. لتبدلت الامة غير الامة ، والاجيال غير
جيل .. وبلغت الذروة في متانة العقيدة ، وسمو الاخلاق ، وقوة
بسم ، ونضج العقل ، وجمال الأدب .. ولاستعادت في العظمة والمجد
لخلود سيرة الآباء الاولين ، وتاريخ الغرب المحجلين ، وعزة الرعيل الاول من
صحابة والتابعين

وقبل أن نخوض في تبيان القواعد التي يجب أن يعتمد عليها المربون في
تكوين شخصية الولد ، وإعداده إنساناً سوياً متزناً في الحياة .. يحسن
ن نتطرق - ولو باختصار - للصفات الأساسية التي يجب أن تتوفر في
لمربي ليكون تأثيره في الأولاد أبلغ ، والاستجابة الى مناصحته أقوى !! ..

صفات المربي الأساسية

١- الإخلاص

على المربي أن يحرر نيته ، ويخلص لله في كل عمل تربوي يقوم به سواء أكان هذا العمل أمراً أو نهياً أو نصحاً أو ملاحظة أو عقوبة ..

والشرة التي يجنيها تنفيذ منهج التربية على الدوام ، وملاحقة الولد تربوياً باستمرار .. عدا عن أنه يحظى بثواب الله ورضوانه ، ويظفر بدار المقامة في جنات خلد في مقعد صدق عند مليك مقتدر ..

والإخلاص في القول والعمل هو من أسس الإيمان ، ومن مقتضيات الاسلام ، لا يقبل الله العمل إلا به ، جاء الامر به جزمًا وتأكيذاً في كتاب الله عز وجل ، وعلى لسان نبينا عليه الصلاة والسلام :

— قال تعالى :

« وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة »

(البينة : ■)

— وقال أيضاً :

« فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه
احداً » . (الكهف : ١١٠)

— وقال عليه الصلاة والسلام — فيما رواه الشيخان — : « إنساناً
الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى *** » .

— وقال صلوات الله وسلامه عليه — فيما رواه أبو داود والنسائي — :
« إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً ، وابتغي به وجهه » .

فما على المربي — بعد الذي علمه — إلا أن يحرر النية ، ويقصد وجه
الله في كل عمل يقوم به ، ليكون عند الله من المقبولين ، وبين أولاده أو
تلاميذه من المحبوبين والمؤثرين !! **

٢- التقوى

من أميز ما يجب أن يتصف به المربي صفة التقوى ،
وهي كما عرفها العلماء الربانيون : « أن لا يراك الله حيث نهاك ،
وأن لا يفقدك حيث امرك » ، أو هي كما قال البعض :
« اتقاء عذاب الله بصالح العمل ، والخشية منه في السر والعلن » .

وكلا التعريفين ينصبان حول مفهوم واحد ألا وهو اتقاء عذاب الله
بالمراقبة الدائمة لله ، والتزام المنهج الرباني في السر والعلن ، وبذل الجهد
دوماً لتحري الحلال واجتناب الحرام **

ومما يؤكد هذا تلك المحاورة التي جرت بين عمر بن الخطاب وأبي
ابن كعب رضي الله عنهما وذلك أن عمر بن الخطاب سأل أبي بن كعب
عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقاً ذا شوك ؟ قال : بلى ،
قال : فما عملت ؟ قال : شرت واجتهدت ، قال : فذلك التقوى .

لهذا كان الحز على التقوى والأمر بها في كثير من آيات الله سبحانه :

ـ « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته .. » (آل عمران : ١٠٢)

ـ « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً » .

(الأحزاب : ٧٠)

ـ « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لقد » .

(الحشر : ١٨)

« يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم » (الحج : ١)

ـ « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » .

(الطلاق : ٢ - ٣)

وفي كثير من احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام :

روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال : « أتقاهم » ..

ـ وروى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » .

ـ وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ، قال : « تقوى الله ، وحسن الخلق .. » .

ـ وروى أحمد والحاكم والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تنحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

— وروى الطبراني عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا الله واعدوا بين أولادكم كما تحبّون أن يبرّوكم » •

والمرابي يدخل في مضمون هذه الأوامر والتوجيهات دخولا أولاً لكونه القدوة الذي يؤخذ منه وينظر إليه ، ولكونه المسؤول الأول عن تربية الولد على أسس الإيمان ، ومعالم الإسلام ••

ومن المؤكد حقاً أن المرابي إذا لم يكن متحققاً بالتقوى ، وملتزمًا في سلوكه ومعاملته منهج الإسلام •• فإن الولد — لاشك — ينشأ على الانحراف ، ويتقلب في حمأة الفساد والانحلال ، وينه في بداء الضلال والجهالة •• لماذا ؟ لأنه وجد الذي يشرف على تربيته وتوجيهه قد تلوث في أحوال المنكرات ، وتخبط في خضم الشهوات ، وانطلق في بيئة الاباحية •• فينشأ الولد وليس له من الله رادع ، وليس له من مراقبته زاجر ، وليس له من ضميره اعتصام •• فمن الطبيعي أن يلتاث الولد ، وأن يشذّ وينحرف في بيئات الجاهلية ، وعصور الاتكاس والضلال ••

فعلى المربين أن يفهموا هذه الحقيقة إن أرادوا لأولادهم أو تلامذتهم •• الخير والهدى والإصلاح •• في عالم من الطهر ، ودنيا من الصفاء ••

ولقد فصلنا القول عن أثر القدوة في تربية الولد في بحث « التربية بالقدوة » فارجع إليه — أخي القارئ — تجد ما فيه الكفاية ، وما يتسفي الغليل ••

٣- العلم

ومن الأمور التي لا يختلف فيها اتنان أن المربي ينبغي أن يكون عالماً في أصول التربية التي جاءت بها شريعة الاسلام ، وأن يكون محيطاً بأمور الحلال والحرام ، وأن يكون على دراية تامة بسبائىء الأخلاق ، وأن يكون منفهساً على العسوم أظلمة الاسلام ، وقواعد التريعة .. لماذا ؟ لأن العلم بهذا كله يجعل من المربي عالماً حكيماً يضع الاشياء في موضعها ، ويربى الولد على أصولها ومقتضاها ، ويسير في طريق الاصلاح والتربية على أسس متينة من تعاليم القرآن ، وهدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأسوة كريمة من سير الرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان ..

وأما إذا كان المربي جاهلاً - ولاسيما في القواعد الاساسية في تربية الولد - فإن الولد يتعقّد نفسياً ، وينحرف خلقياً ، ويضعف اجتماعياً .. ويكون إنساناً من سقط المتاع لا وزن له ولا اعتبار في أي مجال من مجالات الحياة ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه أبداً ، والحوض الفارغ من الماء لا يمكن أن يفيض على غيره ، والمصباح الخالي من الوقود لا يمكن أن ينير على من حوله ، وكم يجني الأب على أولاده إذا كان جاهلاً ؟ وكم يتقلب الولد في الشقاء إذا كان المربي عن علم التريعة حائداً ؟ ولا شك أن المسؤولية أمام الله خطيرة ، والوقفة يوم العرض الأكبر جسيمة « وقفوهم إنهم مسؤولون » وذلك في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون !! ..

ورحم الله من قال :

لا تأخذ العلم إلا عن جهابذة

بالعلم نحيا وبالأرواح نفديه

تربية الاولاد م - ٥٠

أما ذووا الجهل فارغب عن مجالسهم
 قد ضل من كانت العيان تهديه
 ومن أجل هذا كان اهتمام شريعة الاسلام في الحض على العلم عظيماً ،
 وكانت العناية في التكوين العلمي فائقة وكبيرة •
 والآيات والأحاديث التي تأمر المسلمين بالعلم وتحضهم عليه وتسوقهم
 اليه أعظم من أن تحصى وأكبر من أن تستقصى •• وها نحن أولاء نقتطف
 طاقات منها عسى أن تكون ذكرى وعبرة لمن يريد أن يتذكر ويعتبر :
 من هذه الآيات :

— قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » •

(الزمر : ٩)

— « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » •

(المجادلة : ١١)

— « وقل ربّ زدني علماً » •

من هذه الأحاديث :

— « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة »
 (مسلم) •

— « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه^(١)
 وعالماً أو متعلماً » (الترمذي) •

— « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » (الترمذي) •

— « طلب العلم فريضة على كل مسلم » (ابن ماجه) •

فما على المربين بعد هذه التوجيهات القرآنية ، والتوصيات النبوية إلا أن

(١) وما والاه : أي اطاع الله •

يتزودوا بالعلوم النافعة ، والمناهج التربوية الصالحة .. من أجل تربية جيل اسلامي ، بجهوده وعزائمه يتحقق عز الاسلام ، وتقوم في العالمين دولته القوية المنيعة .. وما ذلك على الله بعزيز .

٤- الحلم

من الصفات الاساسية التي تساعد على إنجاح المربي في مهنته التربوية، ومسؤوليته التكوينية والاصلاحية .. هي صفة الاتزان والحلم ، فيها يجذب الولد نحو معلمه ، وبسببها يستجيب لأقوال مربيه ، وبواسطتها يتحلى بالآداب المحسودة ، ويتخلى عن الاخلاق المرذولة .. ويكون كالملك حين يستي على الأرض ، وكالبدر حين يظهر في الناس .

من أجل هذا حض الاسلام على الحلم ورغب فيه في كثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية .. ليعلم الناس، - وبالأخص المربون والدعاة - أن الحلم هو من أعظم الفضائل النفسية والخلقية التي تجعل الانسان في قمة الأدب ، وفي ذروة الكمال ، وفي أعلى مراتب الاخلاق ..

من هذه الآيات :

- « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »

(آل عمران : ١٣٤)

- « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین »

(الأعراف : ١٩٩)

- « ومن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور »

(الشورى : ٤٣)

- « ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي

(فصلت : ٣٤)

حميم »

من هذه الأحاديث :

- قال عليه الصلاة والسلام لأشجّ عبد القيس : « إن فيك خصلتين يجبهما الله : الحلم والأناة » مسلم .
- روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصني . قال : « لا تغضب » ، فرددها مراراً ، قال : « لا تغضب » البخاري .
- « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » متفق عليه .

— « يَسْرُوا وَلَا تَعْسَرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا » متفق عليه .

ويتفرع عن الحلم الرفق في الأمور كلها :

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله » متفق عليه .
- وعنهما : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ، ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على سواه » مسلم .
- وعنهما : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه » مسلم .

فما على المربين إلا أن يتحلوا بالحلم والرفق والأناة إن أرادوا للأمة إصلاحها ، وللجيل هدايته ، وللأولاد تربيتهم وتقويم اعوجاجهم ♦♦

وليس معنى هذا أن يسلك المربي دائماً طريق الحلم والرفق في تربية الولد ، وإعداده للحياة ♦♦ وإنما المراد أن يضبط المربي نفسه دونما غضب ولا

انفعال في تقويم الاعوجاج، وإصلاح الاخلاق .. وإذا رأى من المصلحة معاقبته بعقوبة التوبيخ أو الضرب مثلاً فعليه ألا يتأخر عن معاقبته حتى ينصلح أمره، وتستقيم أخلاقه .. ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً .

وقد سبق أن فصلنا القول في بحث « التربية بالعقوبة » فارجع اليه - أخي القارئ - تجد ما فيه الكفاية إن شاء الله .

هـ - الاستشعار بالمسؤولية

ومن الأمور التي يجب أن يدركها المربي جيداً ، وتتأصل في بؤرة شعوره ووجدانه .. استشعاره بمسؤوليته الكبرى في تربية الولد إنسانياً وسلوكياً ، وتكوينه جسدياً ونفسياً ، وإعدادة عقلياً واجتماعياً .. هذا الاستشعار يدفعه دائماً لأن ينطلق بكلية في مراقبة الولد وملاحظته ، وفي توجيهه وملاحظته . وفي تعويده وتأديبه .. وعليه أن يعتقد أنه إذا غفل عنه فترة ، وإذا تساهل عن ملاحظته مرة .. فإن الولد سيتدرج في الفساد خطوة خطوة .. وفي حال الففلة الدائمة ، والتساهل المتكرر .. فإنه سيكون لا محالة من زمرة الأولاد الشاذين ، ومن عداد الشباب المنحرفين . فعندئذ يصعب على المربي إصلاحه ، وعلى كل مصلح علاجه وتربيته .. فيندم الأب على ما فرط ولكن لات حين مندم ، ويكي على ما جنت يده ولكن هل ينفع البكاء ؟

أتبكي على لثني وأنت قتلتها

وقد ذهب لثني فما أنت صانع

لهذا كله نجد الاسلام حثّ الآباء والأمهات والمربين جميعاً مسؤولية التربية في أبعد حدودها ، وفي أوسع مراميها .. وحذرهم وأنذرهم أن الله

سبحانه مسائلهم في يوم العرض عليه عن هذه الأمانة هل أدّوها ؟ ، وعن هذه الرسالة هل بلّغوها ؟ ، وعن هذه المسؤولية هل تحمّلوها ؟

وإليك - اخي المرسي - ما يقوله الاسلام في تحملك المسؤولية أو تفريطك فيها :

قال تعالى :

- « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها »

(طه : ١٣٢)

- « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا »

(التحريم : ٦)

- « فو ربك لنساءنهم اجمعين عما كانوا يعملون »

(النحل : ٩٣)

- « وقفّوهم إنهم مسؤولون »

(الصافات : ٢٤)

وقال عليه الصلاة والسلام :

- « الرجل راعٍ ومسؤول عن رعيته .. » متفق عليه

- « .. والمرأة راعية ومسؤولة عن رعيته .. » متفق عليه

- « علّموا أولادكم وأهليكم الخير وأدّبوهم » رواه عبد الرزاق

وسعيد بن منصور

- « ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن » الترمذي

- « إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل

عن أهل بيته » ابن حبان

فانطلاقاً من هذا الأمر القرآني ، والتوجيه النبوي .. وجب على كل

مربّ مؤمن عاقل بصير حكيم .. أن ينهض بهذه المسؤولية على أكمل وجه ،
وأتم استعداد ، وأقوى عزيمة .. واضعاً نصب عينيه غضب الله إذا هو فُرط ،
وعذاب جهنم إذا هو قصّر .. لأن المسؤولية يوم العرض الأكبر ثقيلة «
والمحاسبة عسيرة ، والهول عظيم ، وجهنم تقول : هل من مزيد ؟

وفي مضار التحدث عن « الاستشعار بالمسؤولية » أريد أن أضع بين
يديك - أخي الربّي - هذه المخططات - ولو اختصاراً - لإفساد الفرد
المسلم : والأسرة المسلمة ، والمجتمع المسلم .. لتكون على بينة وبصيرة من
أمرك ، ولتضاعف الجهود في إنقاذ ولدك ، وإصلاح أسرتك ..

وأقصد بالمخططات قرارات التآمر التي تتخذ في أوكار الصهيونية «
والماسونية « والصليبية « والشيعية .. والتي تستهدف إفساد عقيدة
الأمة الإسلامية وتدمير أخلاقها الأصيلة عن طريق المبادئ الإلحادية الضالة ،
وعن طريق الخسر والجنس ، وإطلاق عنان الغرائز والشهوات ، والجري وراء
المظاهر المغرية ، والتقليد الأعمى ..

والمرأة - عند هؤلاء - هي أول الأهداف في هذه الدعوة الإباحية .
والميدان الماكر ، فهي العنصر الضعيف العاطفي التي تنساق وراء الدعاية والفتنة
بلا روية ولا تفكير ، وهي ذوو الفعالية الكبيرة ، والتأثير المباشر في إفساد
الأخلاق ..

وإليك - أخي الربّي - مخططات التآمر واحده بعد واحدة بالوقائع
والأرقام :

أ - مخططات الشيوعية :

في إحدى « الوثائق السرية الخطيرة » التي نشرتها مجلة « كلمة الحق » في شهر المحرم سنة (١٣٨٧) هـ الموافق شهر نيسان سنة (١٩٦٧) م ، المخطط البرهيب للقضاء على الاسلام ، وقد أعدده الشيوعيون في « موسكو » ، وقدّموه لعبيدهم المسخّرين في أحد بلدان الشرق العربي المسلم لينفّذوه ، وقد أخذوا في تنفيذه بدقة .

وها نحن أولاء ننقل من مجلة « كلمة الحق » بعض ما يحويه المخطط الشيوعي لضرب الاسلام في دياره .

تقول الوثيقة :

« برغم مرور خمسين سنة تقريباً على الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي ، برغم الضربات العنيفة التي وجهتها أضخم قوة اشتراكية في العالم الى الاسلام فإن الرفاق الذين يراقبون حركة الدين في الاتحاد السوفياتي صرحوا كما تذكر مجلة « العلم والدين » الروسية في عددها الصادر في أول يناير (كانون الثاني) ١٩٦٤ بما نصه :

« إنّنا نواجه في الاتحاد السوفياتي تحديّات داخلية في المناطق الاسلامية وكأن مبادئ « لينين » لم تتشربها دماء المسلمين » .

« وبرغم القوى اليقظة التي تحارب الدين ، فإن الاسلام ما يزال يرسل إشعاعاً ، وما يزال يتفجر بالقوة بدليل أن الملايين من الجيل الجديد في المناطق الاسلامية يعتقدون الاسلام وبجاهرون بتعاليله مع أن قادة الحزب « ومفكري المذهب ، لا يغيب عنهم خطر يقظة الاسلام في المناطق الاسلامية بالاتحاد

السوفيا تي الذي أشار في « دائرة معارف الثقافة الشيوعية » الى أن الاسلام أخطر الأديان الرجعية ، ويذلل أقصى جهده ليكون في خدمة المستغلين ، والإقطاعيين ، والرأسماليين ، ويقدم كل العون للاستغلال ، وهو دين جامد جقود على الحضارة والتقدم ، وخصم عنيد للاشتراكية ، ويناهض التحركات التحررية » .

وتقول الوثيقة :

« ومن هذا المخطط أن يتخذ الاسلام نفسه أداة لهدم الاسلام نفسه ، وقررنا ما يلي :

١ - مهادة الاسلام لتتم الغلبة عليه ، والمهادنة لأجل حتى نضمن أيضاً السيطرة ، ونجذب الشعوب العربية للاشتراكية .

٢ - تشويه سمعة رجال الدين ، والحكام المتدينين ، واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية .

٣ - تعميم دراسة الاشتراكية في جميع المعاهد والكليات والمدارس في جميع المراحل . . ومزاحمة الاسلام « محاصره حتى لا يصبح قوة تهدد الاشتراكية » .

وتقول الوثيقة :

« ٦ - الحيلولة دون قيام حركات دينية في البلاد مهما كان شأنها ضعيفاً ، والعمل الدائم بيقظة لمحو أي انبعاث ديني ، والضرب بعنف لا رحمة فيه كل من يدعو الى الدين ولو أدى الى الموت » .

٧ - ومع هذا لا يغيب عنا أن للدين دوره الخطير في بناء المجتمعات ، ولذا وجب أن نحاصره من كل الجهات وفي كل مكان ، وإلصاق التهم به ، وتغيير الناس منه بالاسلوب الذي لا ينم عن معاداة الاسلام .

٨ - تشجيع الكتّاب الملحدين وإعطائهم الحرية كلها في مهاجمة الدين
«الشعور الديني ، والضمير الديني ، والعبقرية الدينية ، والتركيز في الأذهان
أن الاسلام انتهى عصره ، وهذا هو الواقع ، ولم يبق منه اليوم إلا العبادات
الشكلية التي هي الصوم ، الصلاة ، والحج ، وعقود الزواج والطلاق ،
وستخضع هذه العقود للنظم الاشتراكية ..»

٩ - قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعاً تاماً ، وإحلال الرابطة
الاشتراكية محل الرابطة الاسلامية التي هي أكبر خطر على اشتراكتنا العلمية .

١٠ - إن فصم روابط الدين ، ومحو الدين لا يتمان بهدم المساجد
والكنائس ، لأن الدين يكمن في الضمير ، والمعابد مظهر من مظاهر الدين
الخارجية ، والمطلوب هو هدم الضمير الديني ، ولم يصبح صعباً هدم الدين
في ضمير المؤمنين به بعد أن نجحنا في جعل السيطرة والحكم والسيادة للاشتراكية ..
ونجحنا في تعميم ما يهدم الدين من القصص والمسرحيات والمحاضرات
والصحف والاعلام والمؤلفات التي تروج للإلحاد ، وتدعو إليه ، وتهزأ بالدين
ورجاله ، وتدعو للعلم وحده ، وجعله الإله المسيطر .

١١ - مزاحمة الوعي الديني ، وطرد الوعي الديني بالوعي العلمي .

١٢ - خداع الجماهير بأن نزع لهم أن المسيح اشتراكي ، وإمام
الاشتراكية ، فهو فقير ، ومن أسرة فقيرة ، وأتباعه فقراء كادحون ، ودعا الى
محاربة الأغنياء .

ونقول عن محمد : إنه إمام الاشتراكيين ، فهو فقير ، وتبعه فقراء ،
وحارب الأغنياء المحتكرين ، والاقطاعيين ، والمرابين ، وثار عليهم ، وعلى هذا
النحو يجب أن نصور الأنبياء والرسل ، «نبعد القداسات الروحية ، والوحي

والمعجزات عنهم بقدر الإمكان لنجعلهم بشراً عاديين حتى يسهل علينا القضاء على الهالة التي أوجدوها لأنفسهم ، وأوجدوها لهم أتباعهم المهوّسون ■

١٣ - في القرآن والتوراة والأنجيل قصص ، ولثلا نصطدم بشعور الجماهير الديني « نثيرهم على الاشتراكية يجب أن تفسر تلك القصص الدينية تفسيراً مادياً تاريخياً ، فقصة يوسف على سبيل المثال يمكن تفسيرها تفسيراً مادياً تاريخياً وما فيها من جزئيات يمكن أن نفيد منها في تعبئة الشعور العام ضد الرأسماليين ، والإقطاعيين ، والنساء الشريفات ، والحكام الرجعيين ..

١٤ - إخضاع جميع القوى الدينية للنظام الاشتراكي ، وتجريد هذه القوى تدريجياً من موجداتها ..

١٥ - إشغال الجماهير بالشعارات الاشتراكية ، وعدم ترك الفرصة لهم للتفكير ■ وإشغالهم بالأناشيد الحماسية والوطنية ، والأغاني الوطنية ، والشؤون العسكرية ، والتنظيمات الحزبية ■ والمحاضرات المذهبية ، والوعود المستمرة برفع الإنتاج ومستوى المعيشة ، وإلقاء مسؤولية التأخر الاقتصادي ، والجوع ، والفقر ، والمرض .. على الرجعية والاستعمار ، والصهيونية ، والإقطاع ، ورجال الدين ■

١٦ - تحطيم القيم الدينية ، والروحية ، بإظهار ما فيها من خلل وعيوب وتخدير للقوى الناهضة » ■

وتقول الوثيقة :

« ١٧ - الهتاف الدائم ليل نهار وصباح ومساء بالثورة ، وإن الثورة هي المنقذ الأول والأخير للشعوب من حكامها الرجعيين ، والهتاف للاشتراكية بأنها هي الجنة الموعود بها جماهير الشعوب الكادحة ■

١٨ - نشر الأفكار الإلحادية ، بل نشر كل فكرة تضعف الشعور الديني والعقيدة الدينية ، وزعزعة الثقة في رجال الدين في كل قطر إسلامي .

١٩ - لا بأس من استخدام الدين لهدم الدين ، ولا بأس من أداء الزعماء الاشتراكيين بعض الفرائض الدينية الجماعية للتضليل والخداع على ألا يطول زمن ذلك ، لأن القوى الثورية يجب ألا تظهر غير ما تبطن إلا بقدر ، ويجب أن تختصر الوقت والطريق لتضرب ضربتها فالثورة قبل كل شيء هدم للتقديم والمواريث الدينية جميعها .

٢٠ - الإعلان بأن الاشتراكيين يؤمنون بالدين الصحيح لا بالدين الزائف الذي يعتنقه الناس لجهلهم ، والدين الصحيح هو الاشتراكية ، والدين الزائف هو الأفيون الذي يخدر الشعوب لتتساق وتسخر لخدمة طبقة معينة ، وإلصاق كل عيوب الدراويش ، وخطايا رجال الدين بالدين نفسه ، وترويج الإلحاد وإثبات أن الدين خرافة ، والخرافة تكمن في الدين الزائف لا الدين الصحيح الذي هو الاشتراكية .

٢١ - تسمية الاسلام الذي تؤيده الاشتراكية لبلوغ مأربها ، وتحقيق غاياتها بالدين الصحيح ، والدين الثوري ، والدين المتطور ، ودين المستقبل . . حتى يتم تجريد الاسلام الذي جاء به محمد من خصائصه ومعالمه ، والاحتفاظ منه بالاسم فقط ، لأن العرب إلا القليل مسلمون بطبيعتهم ، فليكونوا الآن مسلمين اسماً ، اشتراكيين فعلاً ، حتى يذوب الاسلام لفظاً كما ذاب معنى .

وتقول الوثيقة :

٢٣ - « أخذنا بتعاليم « لينين » ووصيته بأن يكون الحزب الاشتراكي خصماً عنيداً للدين ، ويحارب فكرته في المنتظر ما بعد الموت بالفردوس الذي

تحققه الاشتراكية العلمية التي تحقق العدالة الاجتماعية التي هي الفردوس، وإذا وجد من الضروري مهادنة الدين وتأيينه وجب أن تكون المهادنة لأجل، والتأييد بحذر، على أن يستخدم التأييد والمهادنة لمحو الدين •

٢٥ - الاهتمام بالاسلام مقصود منه - أولاً - استخدام الاسلام في تحطيم الاسلام •• ثانياً - استخدام الاسلام للدخول في شعوب العالم الاسلامي •

ومع أن القوى الرجعية في العالم العربي والاسلامي قوى يقظة إلا أن الخطة التي اتخذناها ستضعف هذه القوى حتى تجردها من عناصر احتفاظها بمقوماتها فتذوب على مر الايام •

٢٦ - وباسم تصحيح المفاهيم الاسلامية، وتنقيته من الشوائب، وتحت ستار الاسلام يتم القضاء عليه بأن نستبدل به الاشتراكية • •

وتفصح الوثيقة عن أسرار رهبة فتقول :

« وفي المحيط العربي كله يعمل أنصارنا بجد، وقد استطاعوا أن يشبوا الى المناصب الرئيسية في الوزارات، والإدارات الحكومية، والشركات، والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، ووفقوا حسب تعليماتنا للسيطرة التي وإن كانت فردية إلا أن توفيقهم للوصول الى تلك المناصب يعد من الاعمال لناجحة، كما أن لقاء الافراد بعضهم مع بعض يجعل اللقاءات في صورة اللقاء الجماعي •• ويزداد على مر الأيام عدد أنصارنا الذين يتولون المناصب ذات الأثر الفعال في خلق الجو الصالح للتحرك الثوري، وحسب تعليماتنا لهم جعلوا من الوزراء والمسؤولين الذين لا يشك في إخلاصهم للنظام الرجعي الحاكم المعادي للاشتراكية واجهة يقفون وراءها، ويعملون تحت ستارها ما يريدون

في أمن وطمأنينة مع اليقظة والحذر دون أن تحوم حولهم الشكوك لأنهم يستترون بأولئك المسؤولين ...» (١) .

هل عرفت - أخي الربّي - ما تريده الشيوعية الحاقدة من إجحاد وتضليل واستئصال شأفة الاسلام والمسلمين من المجتمعات الاسلامية ؟

وهل عرفت أنها تريد أن تنزع عقيدة الاسلام من كل مسلم يقول ربّي الله، ونبيّ محمد صلى الله عليه وسلم ، وديني الاسلام ، لتحل محلها عقيدة الكفر والضلال والمروق من الاسلام ؟

« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .
(التوبة : ٣٣)

ب - مخططات الصليبية :

بعد فشل الحروب الصليبية الاولى التي استمرت قرنين في استئصال الاسلام ، قام الصليبيون بدراسة واعية ، وخطة مأكرة ، ومؤامرة لثيمة للقضاء على أمة الاسلام ، وتدمير أهله ، وكانت خطواتهم كما يلي :

اولاً - القضاء على الحكم الاسلامي بإنهاء الخلافة الاسلامية المتمثلة بالدولة العثمانية ، وقد انتهزت الصليبية المتمثلة بالانكليزية ، واليونانية ، والإيطالية ، والفرنسية .. فرصة ضعف الدولة العثمانية وتدخلها ، وخلافاتها بين بعضها .. فأنقضت كالدب الكاسر بجيوشها الضخمة الكبيرة ، وسيطرت على جميع أراضيها ، ومنها العاصمة « استانبول » ، ولما ابتدأت مفاوضات

(١) نص الوثيقة من كتاب « الشيوعية والاسلام » للمؤلفين : عباس محمود العقاد ، وأحمد عبد الغفور العطار صفحة : ١٢٣ .

مؤتمر « لوزان » لعقد صلح بين المتحاربين اشترطت انكلترا على خائن تركيا الأكبر « أتاتورك » أنها لن تنسحب من أراضي تركيا إلا بعد تنفيذ الشروط التالية :

أ - إلغاء الخلافة الاسلامية ، وطرد الخليفة من تركيا ، ومصادرة أمواله . .

ب - أن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة .

ج - أن تقطع تركيا صلتها بالاسلام .

د - أن تختار لها دستوراً مدنياً بدلاً من دستورها الذي هو مستمد من أحكام الاسلام . .

عدا عن إلغاء المحاكم الشرعية، والمدارس الدينية، والأوقاف ، وأحكام الميراث ، وجعل الأذان باللغة التركية ، واستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية ، وعطلة يوم الجمعة بالأحد . . و انتهى ذلك كله عام (١٩٢٨ م) .

فنفذ « الخائن أتاتورك » هذه الشروط ، واعترف الانكليز والحلفاء باستقلال تركيا ، وباركوا جهود أتاتورك في إلغاء الخلافة ، وعلمنة الدولة ، ومحاربة الاسلام . .

ولما وقف « كرزون » وزير خارجية انكلترا في مجلس العموم البريطاني يستعرض ما جرى مع تركيا ، احتج بعض النواب الانكليز بعنف على « كرزون » ، واستغربوا كيف اعترفت انكلترا باستقلال تركيا ، التي يمكن أن تجمع حولها الدول الاسلامية وتهجم على الغرب . فأجاب « كرزون » : لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم . . لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين : الاسلام ، والخلافة .

فصفق النواب الانكليز كلهم وسكتت المعارضة^(١) .

ثانياً - القضاء على القرآن ومحوه لأن الصليبية تعتبر أن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي لقوة المسلمين ، وعودتهم الى سالف عزهم ، وماضي قوتهم وحضارتهم ..

١- يقول « غلادستون » في مجلس العموم البريطاني وقد رفع المصحف أمام المجتمعين :

« ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين ، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان »^(٢) .

٢- ويقول المبشر الصليبي « وليم جيفورد بالكراف » : « متى توارى القرآن » ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه »^(٣) .

٣- ويقول المبشر الحقود « كاتلي » : « يجب أن نستخدم القرآن ، وهو أمضى سلاح في الاسلام ، ضد الاسلام نفسه ، حتى نقضي عليه تماماً ، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً » وإن الجديد ليس صحيحاً »^(٤) .

٤- ويقول « الحاكم الفرنسي » للجزائر بمناسبة مرور مائة عام على

(١) من كتاب « الارض والشعب » ص ٤٦ ، ج ١ ، وكتاب « كيف

هدمت الخلافة » ص ١٩٠ .

(٢) الاسلام على مفترق الطرق ص : ٣٩ .

(٣) جذور البلاء ص ٢٠١ .

(٤) التبشير والاستعمار ص : ٤٠ .

احتلالها : « يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم .. ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم ، حتى نتنصر عليهم »^(١) .

وقد أثار هذا المعنى حادثة طريفة جرت في فرنسا ، وهي أنها من أجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر ، قامت بتجربة عملية ، قامت بانتقاء عشر فتيات مسلمات جزائريات ، أدخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية ، وألبستهن الثياب الفرنسية ، ولقنتهن الثقافة الفرنسية ، وعلمتهن اللغة الفرنسية ، فأصبحن كالفرنسيات تماماً .

وبعد أحد عشر عاماً من الجهود هيأت لهم حفلة تخريج رائعة دُعي إليها الوزراء والمفكرون والصحفيون .. ولما ابتدأت الحفلة ، فوجيء الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الاسلامي الجزائري ..

فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت : ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عاماً !! ؟

أجاب « لأكوست » وزير المستعمرات الفرنسي : « وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا ١١٩ »^(٢) .

ثالثاً - تعمير الفكر الاسلامي في المسلمين وقطع صلتهم بالله ..

ليتحللوا من نظام الاسلام ، ويسيروا في طريق الإلحاد والإباحية ، وبهذا يكونون قد تخلوا عن الاسلام ..

١ - يقول « صمويل زويمر » رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥ / :

(١) النار : عدد ٩ - ١١ - ١٩٦٢ .

(٢) جريدة الايام عدد : (٧٧٨٠) عام ١٩٦٢ .

« إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي ادخال المسلمين في المسيجة ، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً »

إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الامم في حياتها ، وبذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية، لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الاسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ، ألا وهو إخراج المسلم من الاسلام ..

إنكم أعددتهم نشئاً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الاسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الاسلامي طبقاً لما أراد له الاستعمار ، لايهتم بالعظائم ، ويجب الراحة والكسل ، ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوآت ، وإذا جمع المال فللشهوآت ، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات ، إنه يوجد بكل شيء للوصول الى الشهوات ..

أيها المبشرون : إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه « (١) »

٢ - ويقول « زويمر » نفسه في كتاب الغارة على العالم الاسلامي :
« إن للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية مزيتين : مزية هدم ، ومزية بناء »

أما الهدم فنعني به انتزاع المسلم من دينه ، ولو بدفعه الى الإلحاد .

وأما البناء فنعني به تنصير المسلم إن أمكن ليقف مع الحضارة الغربية ضد قومه « (٢) »

(١) جذور البلاء - ص : (٢٧٥)
(٢) الغارة على العالم الاسلامي ص : (١١)

٣ - ويقول المبشر « تكلي » : « يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني ، لأن كثيراً من المسلمين قد زرع اعتقادهم بالاسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية، وتعلموا اللغات الأجنبية»^(١) .

رابعاً - القضاء على وحدة المسلمين ليظل المسلمون ضعفاء أذلاء بلا قوة ولا عزة ولا كيان ..

١ - يقول القس « سيمون » : « إن الوحدة العربية الاسلامية تجمع آمال الشعوب الاسلامية ، وتساعد على التملص من السيطرة الاوربية ، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة ، من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الاسلامية»^(٢) .

٢ - ويقول المبشر « لورانس براون » : « إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية ، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً ، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له ، أما إذا بقوا متفرقين ، فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير ..»^(٣) .

٣ - في سنة ١٩٠٧/ عقد مؤتمر أوربي كبير ، ضم أضخم نجبة من المفكرين والسياسيين الاوربيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا الذي قال في خطاب الافتتاح :

« إن الحضارة الاوربية مهددة بالانحلال والفناء ، والواجب يقضي علينا أن نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة تحول دون انهيار حضارتنا » .

(١) التبشير والاستعمار ص : ٨٨ .

(٢) كيف هدمت الخلافة ص : ١٩٠ .

(٣) جذور البلاء ص : ٢٠٢ .

واستمر المؤتمر شهراً من الدراسات والنقاش ، واستعرض المؤتمر
الاطار الخارجية التي يمكن أن تقضي على الحضارة الغربية الآفلة .
فوجدوا أن المسلمين هم أعظم خطراً يهدد أوربة . فقرر المؤتمر وضع خطة
تقضي ببذل جهودهم كلها لمنع إيجاد أي اتحاد أو اتفاق بين دول الشرق الاوسط ،
لأن الشرق الاوسط المسلم المتحد يشكل الخطر الوحيد على مستقبل أوربة .

وأخيراً قرروا انشاء قومية غربية يهودية معادية للعرب والمسلمين شرقي
قناة السويس ليبقى المسلمون متفرقين . وبذا أرست بريطانيا أسس التعاون
والتحالف مع الصهيونية العالمية التي كانت تدعو الى انشاء دولة يهودية في
فلسطين^(١) .

خامساً - إفساد المرأة المسلمة وذلك بالاهتمام بحركات تحرير المرأة ،
وإثارة المناقشات حول حقوقها ومساواتها بالرجل ، ونقض النظام الاسلامي
في تعدد الزوجات ، وإباحة الطلاق . كل ذلك لإلقاء الشبه . وإثارة الشكوك
حول صلاحية الشريعة الاسلامية ومسايرتها للحياة . لقد ألف القس
« زويمر » رئيس ارسالية التبشير رسالة بعنوان « العالم الاسلامي اليوم »
قال فيها : « لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين
الاسلامي ، الذي اقتحم قارتي آسيا وافريقيا الواسعتين ، وبث في مائتين
مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده . وأحكم عروة ارتباطهم باللغة
العربية ، فأصبحوا كالأقناص والآثار القديمة المتراكمة على جبل المقطم أو هم
كسلسلة جبال تناطح السحاب ، وتطول السماء مستنيرة ذراتها بنور التوحيد ،
ومسترسلة سفوحها في مهاوي تعدد الزوجات ، وانحطاط المرأة . »^(٢) .

ثم اختتم عدو الاسلام كلامه بنصيحته للمبشرين بعدم

(١) المؤامرة ومعركة المصير ص : ٢٥ .
(٢) من كتاب « الغارة على العالم الاسلامي » ص : ٣٣ .

اليأس ، لأن سوس « تحرير المرأة » ينخر في عظام المجتمع الاسلامي ، فقال : « ينبغي للمبشرين أن لا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة ، إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد الى علوم الاوربيين وتحرير المرأة .. »^(١) .

ونشر الكاتب الفرنسي الشهير « مسيو اتين لامي » مقالا في مجلة « العالمين » الفرنسية بالعدد الصادر في ١٥ سبتمبر ١٩٠١ رسم فيه هذه الخطة المثلى لهدم الاسلام .

فقال بالحرف الواحد : « إن طريقة تربية أولاد المسلمين وإن كان لها من التأثير ما يباه ، فإن تربية البنات في مدارس الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد ، ووصولنا الى نفس الغاية التي وراءها نسعى ، بل أقول : إن تربية البنات بهذه الكيفية هي الطريقة الوحيدة للقضاء على الاسلام بيد أهله » .

وتقول المبشرة « آن ميليجان » : « لقد استعجبنا أن نجتمع في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباءهن باشوات وبكوات ، ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي ، وبالتالي ليس هناك من طريق أقرب الى تقويض حصن الاسلام من هذه المدرسة »^(١) .

هل عرفت - أخي المربي - بعض هذه المخططات الصليبية اللثيمة في محو العقيدة الاسلامية من نفوس شبابنا وشاباتنا ، وقطع الاواصر بينهم وبين الاسلام ؟

(١) من كتاب « الفارة على العالم الاسلامي » ص : ٤٧ .

هل عرفت أن جلّ غايتهم تمزيق الوحدة الاسلامية في ربوع المجتمع الاسلامي حتى يحققوا في المسلمين آمالهم وآربهم ۝

هل عرفت أن قصارى همهم إفساد الأسرة المسلمة ۝ لينطاق أفرادها من بنين وبنات في أتون الانحلال الآثم ، ومتاهات الإباحية الفاجرة ؟

إذا عرفت هذا ۝ فقدّر هذه المسؤولية التي حملك الله إياها حق قدرها ، لتنهض بها على الوجه الصحيح لتصل في نهاية الشوط الى أفضل الثمرات في تربية ولدك ، واصلاح أسرتك ۝!!

ج - مخططات اليهودية والماسونية :

لجأ اليهود لعنهم الله الى طرق ملتوية من الحيلة والمكر سعياً لما تصبو اليه آمالهم وأهدافهم من بسط نفوذهم في الارض ، ومد سلطانهم على العالمين ، ووضعوا نصب أعينهم هدفين رئيسيين ليصلوا الى ما يريدون :

الهدف الاول : « تجزئة أمم الارض : وإغراء بعضها ببعض ، وإثارة الحروب فيما بينها ، وإيقاد نيران الفتن بين شعوبها »

الهدف الثاني : إفساد عقائد الأمم ، وتحطيم مفاهيمها وأخلاقها ونظمها وإبعادها عن صراط الله ۝

والغاية المتوخاة من هذا كله هو فقد هذه الأمم عوامل قوتها ومجدها . ثم بالتالي لتكون دائماً تحت سيطرة اليهود ونفوذهم ۝ حتى لا تقوم لأي أمة قائمة كيان وقوة في العالم . ومن حيلهم التي اتخذوها لتجزئة الامم وإفسادها تأسيس الجمعيات السرية ، ولعل من أهم هذه الجمعيات ، وفي مركز القمة منها « الجمعية الماسونية »

يقول الاستاذ عبد الرحمن حبنكه في كتابه « مكائد يهودية » صفحة :

٢١٩ : « لقد أثبت تاريخ هذه الجمعية — المحاولة أهدافها الحقيقية بسرية عظيمة — أنها من أخطر الجمعيات السرية العالمية التي لعبت أدواراً خطيرة في تاريخ الأمم ، وأثرت تأثيراً مباشراً على مصائر كثير من الشعوب ، وتحكمت في سياسة معظم دول العالم ، من حيث لم تشعر هذه الدول أنها قد كانت فريسة خديعة يهودية دخلت إليها عن طريق المحافل الماسونية التي تديرها من وراء السجوف أصابع المكر اليهودي الذي يحكم إخفاء نفسه في الوقت الذي يكون فيه هو المدير الحقيقي للعمليات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والحرية وغيرها .. في البلد الذي تنتشر فيه المحافل الماسونية ، ولو لم يكن لليهود في هذا البلد عدد كبير من عملائهم لما استطاعوا أن يفعلوا شيئاً لصالح اليهودية العالمية ، ألا إن الجمعية الماسونية التي يقبض على ناصية قمتها في العالم دهاة من أحبار اليهود وحكمائهم هي التي تخدم أغراضهم خدمة آلية ، يتحرك فيها الافراد دون أن يشعروا الى أين يسيرون ، ولأن يعملون ؟ .. ولقد يبلغ الدهش عند بعض الباحثين مبلغه العظيم حينما يعلمون أن حروباً عالمية كبرى قد كان اليهود هم العاملين على إثارتها وإشعال نارها عن طريق الجمعية الماسونية ومحافلها في العالم ... » .

ومن المؤسف أن الماسونية تغفلت في مجتمعاتنا العربية والاسلامية ، واعتنق مبادئها كثير من أهل الفنى والجاه ، والنفوذ والسلطان .. ولا ندرى ماذا تكشف عنه الايام المقبلة عن الدور التي ستلعبه الماسونية العالمية على يد المنتمين اليها من أهل النفوذ والسلطان في الاعتراف بإسرائيل ، والخضوع الى الحل السلمي الذي تنادي به دول كبرى في العصر الحاضر لإنهاء قضية فلسطين .

وإذا كان أمر الاعتراف بإسرائيل قد تحقق في المستقبل — كما ظهرت بوادره الآن — علمنا جيداً أن المخطط اليهودي الماسوني هو من وراء هذه الاحداث الخطيرة في إنهاء القضية الفلسطينية .. وأن المنفذين لهذا المخطط هم حكام أجراء وعملاء باعوا ضمائرهم للشيطان ، وخانوا العهود والذم ، وقد برهنوا بتصرفهم الآثم

هذا أن لهم الارتباط الاكبر بالماسونية العالمية أو أنهم مدفوعون من قبلها من حيث يعلمون أو لا يعلمون .. وعلى كل الاحوال فإن التاريخ سيدمغهم بالخيانة العظى ، وأن لعنة الله ، والتاريخ ، والاجيال المسلسة ستحل عليهم الى يوم يعيشون .

ولسنا الآن بصدد الكلام عن تأسيس الماسونية ، وبيان مراتبها ، والكشف عن رموزها وأسرارها وطريقتها .. فمن أراد التوسعة في هذا كله .. فليرجع الى كتاب « مكائد يهودية » للأستاذ حبنكه ، فإن فيها ما يشفي الغليل .

ولكن الذي نحن بصددده الآن هو إزاحة الستار عن مخططات الماسونية اليهودية في حرب الاديان ، وانهيار الاخلاق ، وإفساد المجتمعات الانسانية هنا وهناك ..

وإليك أخي الربى أهم هذه المخططات (١) :

- لقد أعلن اليهود في بروتوكولاتهم هذه الآراء الضالة ليفسدوا على الناس عقائدهم وضمائرهم وعقولهم ، وتبنوا أفكار شخصيات يهودية وغير يهودية تدعو الى هدم العقيدة الدينية ، وتحطيم مبادئ الأخلاق الفاضلة ..
- إنهم يعلنون أنهم تبنوا آراء « فرويد » الذي يفسر كل شيء في سلوك الإنسان عن طريق الغريزة الجنسية والاسترسال في طريق الشهوات والملذات ..
- وإنهم تبنوا آراء « كارل ماركس » الذي أفسد على الكثير قلوبهم وضمائرهم وعقولهم ، وألقى الاديان ، وهاجم عقيدة الألوهية ، ولما قيل لكارل ماركس : ما هو البديل عن عقيدة الألوهية ؟ قال : البديل هو المسرح . أشغلهم عن عقيدة الألوهية بالمسرح ..
- وتبنوا آراء « نيتشه » الذي ألغى الأخلاق ، وأباح لكل إنسان أن يفعل ما يؤدي الى استمتاعه ؛ ولو كان القتل أو الدماء أو التخريب ..

(١) المرجع في هذه المخططات كتاب « مكائد صهيونية » للأستاذ عبد الرحمن حبنكه ص : (٢٣٣ - ٢٣٨) .

● وتبنوا آراء « دارون » الذي أعلن عن نظرية التطور التي نقضها العلم ، وألقاها في سلة المهملات^(١) .

● بل وقد وصل الأمر باليهود أن رسموا لإفساد الانسانية منهجاً أخذوا في تنفيذه عن طريق وسائل الاعلام، ودور النشر، وعن طريق المسرح والسينما، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية .. وعن طريق المنظمات الماسونية التي أوجدوها ، وعن طريق كل عميل خائن ، وكاتب مأجور ... واستطاعوا بمكرهم وخبثهم أن يفسدوا الشعوب عن طريق الثقافات العامة ، والفنون ، والملاهي ، ودور الدعارة وأشباهاها .. كما أنهم استطاعوا بدهائهم وتلاعبهم أن يستولوا على كراسي علم النفس ، وعلم الاجتماع في جامعات أوروبا . وأمريكا ، وفي أكثر جامعات الشرق .. وذلك ليفسدوا عن طريق هذين العلمين على الناس عقائدهم وأخلاقيهم ، ولقد تمذوا مخططهم الخبيث فاستولوا على ما يقرب من ٩٠٪ من هذه الكراسي .. لتتم لهم القيادة الفكرية ، والنفسية، والفلسفية في العالم كله ..

— وإليكم ما يقولون في البروتوكول التاسع : « وقد تمكنا من تضليل من غير اليهود ، وإفسادهم خلقياً ، وحملهم على البلادة عن طريق تعليمهم المبادئ التي نعتبرها نحن باطلة على الرغم من إيحائنا بها » .

— ويقولون أيضاً في البروتوكول الثالث عشر : « ولكي نبعد الجماهير من الأمم غير اليهودية عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد لنا ، سنلجئها بأنواع شتى من الملاهي ، والالعب ، وهلمّ جراً .. وسرعان ما نبدأ الاعلان في الصحف داعين الناس الى الدخول في مباريات شتى من كل أنواع المشروعات ، كالقن ، والرياضة ، وما إليها .. إن هذه المتع الجديدة ستلبي

(١) ارجع الى كتابنا « شبهات وردود » ففيه الرد الكافي على نظرية دارون وبطلانها .

ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه ، وحالما يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقل بنفسه ، سيهتف جميعاً معنا ، لسبب واحد هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة ، وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطيع الشك في تحالفهم معنا ، إن دور المثاليين المتحررين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا ، وسيؤدون لنا خدمة طيبة حين يحين ذلك الوقت » -

— وما جاء في هذه البروتوكولات ما يلي : « يجب أن نعمل لتنهار الاخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا ، إن « فرويد » منا ، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية ، وعندئذ تنهار أخلاقه » ▪

— وجاء في مضابط مؤتمر بلغراد الماسوني لسنة ١٩٢٢ م قولهم : « يجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان ، وعلينا أن نألو جهداً في القضاء على مظاهرها » ▪

— وجاء في مضابط المشرق الأعظم الماسوني لسنة ١٩١٣ م قولهم : « سوف نتخذ الانسانية غاية من دون الله » ▪

— وجاء في مضابط المؤتمر الماسوني العالمي لسنة ١٩٠٠ م قولهم : «إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعايدهم ، إنما غايتنا الاساسية هي إبادةهم من الوجود » ▪

— وفي مجلة أكاسيا الماسونية سنة ١٩٠٣ م قولهم : « إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة » ، « ستحل الماسونية محل الأديان ، وأن محافلها ستقوم مقام المعابد » ▪

هل عرفت — أخي المربي — ماذا تهدف اليهودية الماسونية من وراء هذه

المخططات الماكرة الخبيثة ۞ إنها تهدف ولا شك الى إعادة مجد بني اسرائيل ،
وتأسيس دولتهم الكبرى من الفرات الى النيل ۞ ثم السيطرة على العالم أجمع ،
ومن وسائلهم في الوصول الى هذا الهدف هدم جميع الاديان السماوية ۞
والمذاهب الاخلاقية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ۞ في الأرض ۞ ورفع لواء
اليهودية وحدها ، وما الدولة الاسرائيلية في فلسطين إلا صنعة هذه المخططات
الماكرة التي استخدمت المحافل الماسونية وسيلة لغاياتها ۞

إذا عرفت هذا - أخي المرابي - فضعف جهودك ، واشحذ عزيمتك في
تكوين أولادك ايماناً وخلقياً ، وفي إعدادهم فكرياً ونفسياً ۞ حتى لا تلفحهم
مكائد يهود في زعزعة العقيدة ، وانهدام الأخلاق ۞!!



د - المخططات الاستعمارية :

أعني بالمخططات الاستعمارية هي التي ترتبط بالصلبية والاستشراق
ارتباطاً وثيقاً في محاربة الاسلام ، وتحويل المسلمين عن الهدف الاسمي ألا وهو
الجهاد في سبيل الله ، وإغراق المجتمع الاسلامي في الانحلال والشهوات ۞
حتى ينسلخ المسلم من عقيدة الاسلام ، ولا يعرف في الحياة شيئاً مقدساً سوى
إشباع الفريزة ، والانطلاق في حمأة الرذيلة ۞ ولا يسمى الى مجد مؤثّل ،
ولا الى رسالة سامية في الحياة ۞!!

- يقول أحد أقطاب هؤلاء المستعمرين : « كأس وغانية ، تعملان في
تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع ، فأغرقوها في حب المادة
والشهوات » ۞

- وسبق أن ذكرنا ما قاله القس « زويمر » في مؤتمر المشرّين :
« ۞۞۞ إنكم أعددتكم نشأً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد أن

يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الاسلام ولم تدخلوه في المسيحية .. وبالتالي جاء
النشء الاسلامي طبقاً لما أراد له الاستعمار ، لايهتم بالعظائم ، ويجب الراحة
والكسل ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوات ،
وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات » ■

— قال « راندولف تشرشل » عام ١٩٦٧ م بعد سقوط القدس :
« لقد كان إخراج القدس من سيطرة الاسلام حلم اليهود والمسيحيين على
السواء ، إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود ، إن القدس قد خرجت
من أيدي المسلمين ، وقد أصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات بضمها الى
القدس اليهودية ولن تعود الى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين
واليهود » .

ولقد نقلنا من أقوال المستعمرين ما فيه الكفاية في البحث الذي سبق ذكره
عن المخططات الصليبية والاستشراق .. فالكل يد " واحدة في تنفيذ وسائل
التدمير والإبادة لمقدسات الاسلام ، ومبادئ الاسلام .. ولكن يأبى الله إلا أن
يتم نوره ولو كره الكافرون »



واخيراً أخي الربى :

عليك ألا تتغافل عن نشاطات العملاء في بلاد الاسلام .. الذين لهم
الارتباط الأكبر بالشيوعية الموحدة ، أو الصليبية الحاكمة ، أو الماسونية
الماكرة ، أو المذاهب الاستعمارية المضللة .. والذين لا يفتنون ليل نهار في
بث مبادئ الكفر والإباحية على أرض الاسلام ، وفي المجتمعات الاسلامية في
كل مكان ..

وعليك أن تعلم — أخي الربى — أن لكل فئة عميلة خائنة من هؤلاء

عناصرها التي تعمل ، وأساليبها التي تتنوع ، ومبادئها التي تتغلغل ، ومنظمتها التي تتجدد ..

وهذه الفئات من الأذئاب والعبيد متكاثرة متضامنة متعاونة .. في سرقة عقيدة الإيمان والاسلام ، وقيم الفضائل والخلق .. من ولدك وابنتك .. حتى لا يبقى عند الولد شيء اسمه إيمان ، أو فضيلة اسمها خلق .. وهذا لا يتأتى عند هذه الفئات الخائنة إلا أن يمر الولد على مراحل التشكيك والتحرر والإباحية .. فعندئذ ينبذ كل شيء مقدس كريم جاءت به الأديان والشرائع ..

وهؤلاء الذين باعوا نفوسهم للشيطان متمركزون منتشرون في طول البلاد وعرضها هنا وهناك .. في الوظائف ، في الوزارات ، في الإذاعة ، في التلفزيون ، في أجهزة التعليم ، في المعامل ، في المؤسسات ، في كل مكان .

ووسائلهم في بث الفساد والتضليل والإلحاد كثيرة ومتنوعة .. في الصحف تارة ، والبث الإذاعي أخرى ، في التمثيليات التلفزيونية حيناً ، وفي المسرحيات الشعبية أحياناً .. وفي الندوات والمراكز الثقافية مرة ، وفي افتتاح المنظمات المتعددة مرات ..

عدا عن الدس المركز الكافر الدائم في أجهزة التعليم والجامعات ..

عدا عن اللقاءات الخاصة في أوكار التآمر والفساد ..

ولا يخفى عليك — أخي المربي — أن هؤلاء العملاء عندهم من أسلوب المنطق والإغراء والتضليل .. ما يستطيعون التأثير به على عقيدة الولد ، وأفكار الولد ، وأخلاق الولد ..

— فمن أساليبهم تنمية الولد عند التخرج بالوظيفة والجاه والمنصب .. وفي حال انتمائه الى إحدى منظماتهم سيصل الى أعلى المراتب ..

— ومن أساليبهم تضليل الولد بالحضارة الغربية ، أو المبادئ الشرقية ..

وأن أصحاب هذه الحضارات والمبادئ .. ما وصلوا الى قمة النصر والعزة ..
إلا بعد أن طرحوا الدين جانبا !! ..

— ومن أساليبهم تشكيك الولد بالاعتقاد الإلهي كقولهم : إذا كان الله هو الخالق فمن خلقه ؟ ، أو إذا كان الله لا نراه فهو إذن غير موجود .. الى غير ذلك من التشكيكات الباطلة التي يثيرونها ، ويركزون عليها^(١) .. !!

— ومن أساليبهم تشكيك الولد بالنظام الاسلامي .. كقولهم : إن مبادئ الاسلام قد انتهت دور العمل بها ، واستنفدت في وقت ما أغراضها ، فلم تعد صالحة لعصر الذرة والكهرباء والعلم ..

— ومن أساليبهم إقناع الولد بأن الاسلام فرض على المرأة الحجاب والقيود في البيت ، وجعلها ذليلة مستعبدة للرجل ، ولا يسكن أن تصل الى قمة الحقوق والكرامة .. الا أن تتحرر من كل قيد جاء به الاسلام ، وأن تطرح كل عرف جاء به الدين .. !!^(٢) .

— ومن أساليبهم توجيه الولد في الاسترسال وراء الإباحية والشهوات واقتراف جريمة الخنا والزنى .. بحجة الاستجابة لدواعي الغريزة الشهوانية ، والتخلص من الكبت الجنسي ، والانضباط النفسي .. الى غير ذلك من هذه الاساليب الملتوية ، والتشكيكات الباطلة ، والتضليلات العفنة ..

« ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون » .

أعرفت — أخي المبني — ماذا يريد هؤلاء العملاء الخائنون من هذه

(١) ارجع الى كتابنا « شبهات وردود » ففيها الأدلة القاطعة في الرد على هذه الشبهات التي تثار .

(٢) ارجع الى الكتابين : « ماذا عن المرأة » للأستاذ الدكتور نور الدين عتر ، و « المرأة المسلمة » للأستاذ وهبي سليمان الفاوجي فإن فيهما ما يشفي الغليل في الرد على هذه الترهات .

الشبهات التي يلقونها ، ومن هذه التشكيكات التي يشيرونها ؟؟ إنهم — ولا شك — يريدون أن يربطوا مصير الأجيال المؤمنة ، والمجتمعات الإسلامية الحاضرة بعجلات أسيادهم من أصحاب العقائد الكافرة ، والمذاهب الضالة ، والدعوات المخربة .. حتى لا يبقى عند الشاب المسلم ، والمرأة المسلمة .. شيء اسمه اسلام ، أو شيء اسمه عيب أو حياء أو حرام ..

وإذا تمكن أولئك الأوغاد العملاء في غيهم وضلالهم .. وفسح لهم المجال في أن يكيدوا كيدهم ، ويجمعوا أمرهم ، وينفثوا كفرهم وسومهم .. دوننا مقاومة ، ولا استشعار بمسؤولية ، ولا اهتمام بتوجيه ولا تلقين ولا تربية ... فإن المجتمعات الإسلامية — لا سمح الله — ستسير حتماً نحو الاباحية والإلحاد ، وستربط لا محالة — بشكل سافر — بعجلات الغرب أو الشرق ، أو إن شئت قل : بالنظام الشيوعي أو بالنظام الرأسمالي .. عندئذ نكون قد أصبنا بخزي الأبد ، وغمرت أمتنا الذلة والعبودية في عصور الاتكاس والضلال .. ونكون من الذين استحقوا لعنة الله ، ولعنة الأجيال ، ولعنة التاريخ .. الى يوم البعث والنشور ..!!



فإذا عرفت — أخي المربي — هذه المخططات التي تصممها الشيوعية ، وتصممها الصليبية ، وتصممها الماسونية اليهودية ، وتصممها المذاهب الاستعمارية ، وتصممها الفئات العميلة الخائنة ... فما عليك — بعد هذا البيان — إلا أن تضاعف جهودك الجبارة ، وتستنفر عزيمتك المتينة ، وتستنهض إرادتك القوية .. لتؤدي الواجب الذي يملكه عليك الاسلام نحو تربية أولادك ، وتلقين أسرتك ، وتوجيه من لهم حق التربية في عنقك .. إن مسؤوليتك أمام أسرتك أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها ..

فأدّ هذا الحق على وجهه الصحيح قبل المحاسبة والسؤال . لنحظى
بمرضاة الله في جنات صدق عند ملك مقتدر مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقاً^(١) .

قال تعالى :

« وقفوهم إنهم مسئولون » .

وقال أيضاً :

« فو ربك لنسالنهم أجمعين عما كانوا يعملون » .



(١) لقد أفضنا القول في القسم الثاني من كتاب « تربية الاولاد » في
مبحث مسؤوليات المربين فارجع اليه تجد ما يشفى الغليل . .

الساى : القواعد الأساسية فى تربية الولد

اما القواعد الاساسية فى التربية فتتركز فى قاعدتين :

الاولى : قاعدة الربط

الثانية : قاعدة التحذير

١ - قاعدة الربط :

من المؤكد يقيناً أن الولد إذا ارتبط وهو فى سن الوعى والتميز بروابط اعتقادية ، وروابط روحية ، وروابط فكرية ، وروابط تاريخية ، وروابط اجتماعية ، وروابط رياضية .. الى أن تدّرج يافعا ، الى أن ترعرع شابا ، الى أن أصبح رجلا ، الى أن انحدر كهلا .. فإن الولد - ولاشك - يصبح عنده من مناعة الايمان ، وبرد اليقين ، وحصانة التقوى .. ما يجعله أن يستعلي على الجاهلية ، ويهزأ بها .. بكل تصوراتها واعتقاداتها ومبادئها وأضاليلها .. بل

تربية الاولاد - م ٥٢

يكون ثورة شعواء على كل من يقف من نظام الاسلام موقفا معاديا ، أو ينال من مبادئه الخالدة نيلا حاقداً !! •• لماذا ؟

لأن الولد ارتبط بالاسلام عقيدة ، وارتبط به عبادة ، وارتبط به خلقاً ، وارتبط به نظاماً وتشريعاً ، وارتبط به عملاً وتطبيقاً ، وارتبط به جهاداً ودعوة ، وارتبط به ديناً ودولة ، وارتبط به مصحفاً وسيفاً ، وارتبط به فكرة وثقافة .
وإليك – أخي المربي – أهم هذه الروابط التي تحقق الخير كل الخير لولدك ، فأحرص على تنفيذها ما استطعت الى ذلك سبيلاً ، عسى أن ترى الولد في عداد المؤمنين الأبرار ، ومن زمرة المتقين الأطهار ، ومن جماعة المجاهدين الأحرار •• وما ذلك على الله بعزيز .

والروابط هي على الوجه التالي :

أولاً : الرَبْطُ الاعْتِقَادِي

سبق أن ذكرنا في بحث « مسؤولية التربية الايمانية » أن الولد يجب أن يرتبط منذ تعقله بأركان الايمان الاساسية ، والحقائق الغيبية ، وبكل ما ثبت يقيناً عن طريق الخبر الصادق من اعتقادات وغيبيات •• وبناء على هذا وجب على المربي أن يغرس في الولد حقيقة الايمان بالله عز وجل ، والايمان بالملائكة ، والايمان بالكتب ، والايمان بالرسول ، والايمان بالقضاء والقدر ، والايمان بسؤال ملكين ، وعذاب القبر •• والايمان بأحوال الآخرة من بعث ، وحساب ، وجنة ، ونار •• وسائر الغيبيات •

ولا يخفى عليك – أخي المربي – أنك إذا عمقت في ولدك حقيقة الايمان بالله ، ورسخت في قلبه وتصوره هذه المعالم الإيمانية •• وسعيتَ جهدك

دائماً في أن تربطه بالعقيدة الإلهية .. فإن ولدك ينشأ على المراقبة لله ۞ والخشية منه والتسليم لجناحه فيما ينوب ويروع ، والتزام منهجه في كل ما يأمر وينهي ، بل يكون عنده من حساسية الايمان ۞ وإرهاق الضمير .. ما يكف عن المفسد الاجتماعية ، والوساوس النفسية ، والمساوئ الخلقية .. وبهذا ينصلح روحياً وخلقياً .. ويكتمل عقلياً وسلوكياً .. بل يكون من الذين يشار اليهم بالبنان لأنه على الهدى والدين الحق والصراط المستقيم ۞

ولا أراني في حاجة - أخي المربي - أن أعيد إليك حدود مسؤوليتك في تربية ولدك إيماناً باعتبار أن البحث قد عولج من جميع جوانبه في بحث « مسؤولية التربية الايمانية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد » ۞

فإذا أردت معرفة ذلك كله فارجع الى البحث المذكور تجد فيه إن شاء الله ما يبيل الصدى ، ويشفي الغليل ..

ثانياً ۞ الرِّبَطُ الرُّوحِي

أقصد بالربط الروحي أن تتصف روح الولد بالصفاء والإشراق ، وأن يتفجر قلبه بالايمان والاخلاص، وأن تسمو نفسه في أجواء الطهر والروحانية .. وللإسلام منهجه في ربط المسلم بارتباطات روحية متنوعة ، ليظل دائماً محافظاً على صفائه وإشراقه ، وطهره وإخلاصه ..

والمنهج هو كما يلي :

أ - ربط الولد بالعبادة :

لما روى الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر » وفرقوا بينهم في المضاجع » .

ويقاس على الصلاة ربط الولد بعبادة الصوم إذا كان الولد يطيعها ، وعبادة الحج إذا كان الأب يستطيعها ، وعبادة الزكاة إذا كان المربي يقدر عليها ..

وعليك - أخي المربي - أن تفهم الولد أن العبادة في الاسلام ليست مقصورة على هذه الاركان الأربعة من العبادات ، وإنما تشمل كل عمل صالح يكون المسلم ملتزماً فيه منهج الله ، ومبتغياً به وجهه ، ويتحصل من هذا المعنى العام للعبادة أن التاجر في متجره مثلاً إذا اتهم منهج الله في تجارته ، وراعى في بيعه أمور الحلال والحرام ، وابتغى بعمله هذا وجه الله سبحانه فيكون هذا التاجر من العباد المؤمنين ..

لهذا كان لزاماً على كل مربٍ أن يبصر الولد وهو صغير مبادئ الخير والشر ، ومسائل الحلال والحرام ، ومعالم الحق والباطل .. حتى يفعل الولد ما يحل ، ويجتنب ما يحرم ، وهذا التوجيه للولد هو من إرشادات النبي صلى الله عليه وسلم للمربين - فيما رواه ابن جرير وابن المنذر - حين قال :

« اعملوا بطاعة الله » واتقوا معاصي الله » ومروا أولادكم بامتثال الاوامر » واجتناب النواهي » فذلك وقاية لهم ولكم من النار » .

فالولد - أخي المربي - حين يرتبط بالعبادة بمفهومها الخاص والعام منذ نشأته ، ويعتاد أداءها ، والقيام بوظائفها منذ نعومة أظفاره ، وحين يتربى كذلك على طاعة الله ، والقيام بحقه ، والشكر له ، والتزام منهجه .. عندئذ يكون الانسان المتوازن المستقيم العامل المخلص .. الذي يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة ، والذي يعطي للناس القدوة الصالحة في سلوكه « أخلاقه ومعاملته ..

بل يكون من الذين يشار اليهم بالبنان لانه على الهدى والدين الحق والصراف
المستقيم .

ب - ربط الولد بالقرآن الكريم :

لما روى الطبراني عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حبّ نبيّكم ، وحب آل بيته ،
وتلاوة القرآن » فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظلّ إلّا ظله مع أنبيائه
وأصفياه .

— وأشار ابن خلدون في مقدمته الى أهمية تعليم القرآن الكريم للأطفال
وتحفيظه ، وأوضح أن تعليم القرآن الكريم هو أساس التعليم في جميع المناهج
الدراسية في مختلف البلاد الاسلامية لأنه شعار من شعار الدين يؤدي الى
تثبيت العقيدة ، ورسوخ الايمان .

— ولقد نصح ابن سينا في كتاب السياسة بالبدء بتعليم الولد القرآن
الكريم بمجرد استعداده جسيماً وعقلياً لهذا التعليم ، ليرضع منذ الصغر اللغة
العربية الأصيلة ، وترسخ في نفسه معالم الايمان .

— وأوصى الامام الغزالي في إحيائه : « بتعليم الطفل القرآن الكريم
وأحاديث الاخبار ، وحكايات الابرار ، ثم بعض الأحكام الدينية » .

وسبق أن ذكرنا في فصل « مسؤولية التربية اليمانية » « اهتمام الاولين
بتربية ابنائهم » وكيف كان الآباء الأولون من سلفنا الصالح الواعي يدفعون
أبناءهم الى المؤدب؟ فأول شيء كانوا ينصحون به ، ويشيرون اليه . . تعليم أولادهم
القرآن الكريم ، وتحفيظهم إياه . . حتى تتقوّم ألسنتهم ، وتسمو أرواحهم ،
وتخشح قلوبهم ، وتدمع عيونهم ، وترسخ الايمان والاسلام في نفوسهم ، ثم
بالتالي لا يعرفون سوى القرآن والاسلام دستوراً ومنهاجاً وتشريعاً !! .

فعليك أن تعلم — أخي الربّي — أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها ، فإذا كان صلاح أول هذه الأمة بالقرآن تلاوة وعملاً وتطبيقاً ، وعزتها بالاسلام فكرة وسلوكاً وتحقيقاً .. فأخر هذه الأمة لا تصل الى مراتب الصلاح . ولا تتحقق بظاهرة العزة الا أن نربط أولادنا بهذا القرآن الكريم فهماً وحفظاً وتلاوة وتفسيراً وتخشعاً وعملاً وسلوكاً وأحكاماً .. وبهذا نكون قد كونا في عصرنا الحاضر جيلاً قرآنياً مؤمناً صالحاً تقياً .. على يديه تقوم عزة الاسلام ، وبفضل همته العالية الجبارة يرتفع في العالمين صرح الدولة الاسلامية لتناهض الامم في عزتها وقوتها وحضارتها ..!!

فاحرص — أخي الربّي — أن تهيب لأولادك وبناتك من يعلمهم القرآن الكريم سواء أكان التعليم لهم في البيت ، أو في المسجد ، أو في مراكز تعليم القرآن الكريم ..

واعلم أنك إذا قمت بهذه المهمة على وجهها الصحيح فتكون قد قمت بواجب المسؤولية نحو ولدك ، وربطته بالقرآن روحاً وفكراً وتلاوة وعملاً وأحكاماً ..

فإذا فعلت هذا .. فالولد حين يفتح عينيه فلا يعرف مبدءاً يعتقده سوى مبادئ القرآن الكريم ، ولا يعرف تشريعاً يستقي منه سوى تشريع القرآن ، ولا يعرف بلساناً لروحه ، وشفاءً لنفسه سوى التخشع بآيات القرآن .. فعندئذ تصل الى الغاية المرجوة في تكوين ولدك روحياً ، وإعدادة إيمانياً وخلقياً ، بل يكون ولبك من الدين يشار اليهم بالبنان لانه على الهدى والحق والصراط المستقيم .

ج — ربط الولد ببيوت الله :

لما روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان » ، قال الله عز وجل :

« إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » ،
الآية ..

إعلم - أخي المربي - أن المسجد في الاسلام من أهم الدعائم التي قام عليها تكوين الفرد المسلم ، وبناء المجتمع الاسلامي في جميع العصور السالفة عبر التاريخ .. ولا يزال المسجد من أقوى الاركان الاساسية في بناء الفرد والمجتمع في حاضر المسلمين ومستقبلهم .. إذ بغير المسجد لا يمكن أن يتربى ولدك روحياً وإيمانياً . وأن يتكون خلقياً واجتماعياً .. وبغير المسجد لا تسمع أنت ومن بكفك صوت النداء العلوي « الله أكبر » ، يجلجل في سماء الدنيا ، فيهزّ المشاعر ، ويحرك أوتار القلوب ..

وبغير المسجد لا ينصت المسلم الى سماع كلمة الموعظة والحق ، فتتفاعل بها روحه ونفسه ، وتتأجج بتأثيرها مشاعره وأحاسيسه ..

وبغير المسجد لا يتعلم المسلم أحكام الدين ، وتنظيم الدنيا ، وأموال الحلال والحرام ، ومناهج الحياة ، ودقائق التشريع ..

وبغير المسجد لا يتلقن المسلم تعليم القرآن الكريم ، ويعرف أسباب النزول ، ويفهم لطائف التفسير ..

وبغير المسجد لا يمكن لغامة المسلمين أن يعرفوا شيئاً عن أحوال المسلمين وآلامهم وآمالهم في شرق الدنيا وغربها ..

وبغير المسجد لا يمكن للمسلم أن يتعاطف مع أخيه المسلم ، وأن تتفاعل نفسيهما على أسس من المحبة والرحمة والتعاون والتكافل ..

وبغير المسجد لا يجد المسلم لنفسه موئل عزاء إذا أصيب ، وموطن طمأنينة وسلوى إذا جزع ..

هذه هي بعض وظائف المسجد كما كان عليه أمره في بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي عهود من جاؤوا بعده من خلفائه وحكامه على مر العصور ..

وهكذا ينبغي أن يظل المسجد أبد الدهر .. إذا أراد المسلمون أن يبنوا في مجتمعاتهم الاسلامية في كل مكان القاعدة الصلبة المتينة ، وأن يظلوا على المحجة البيضاء ، وأن يكونوا خير الامم قوة وعلماً وحضارة ، وأن يبنوا في الآخرين ما حققه الأوائل من عز ورفعة ودولة وكيان ..

— أتعلم — أخي المربي — أن من مهام المسجد اطمئنان القلوب بذكر الله؟
إسمع الى ما يقوله عليه الصلاة والسلام — فيما رواه الترمذي — : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : يا رسول الله : وما رياض الجنة ؟ ، قال : حِلَقُ الذِّكْرِ » .

— أتعلم — أخي المربي — أن من مهام المسجد مدارس القرآن الكريم؟
اسمع الى ما يقوله عليه الصلاة والسلام — فيما رواه مسلم — : « وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

— أتعلم — أخي المربي — أن من مهام المسجد صلاة الجماعة ؟
إسمع الى ما يقوله عليه الصلاة والسلام — فيما رواه مسلم — : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟ ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط » .

— عدا ما لارتياح المساجد ، والسعي اليها — أخي المربي — من رفع في الدرجات ، وحط للخطيئات .. إسمع الى ما يقوله عليه الصلاة والسلام — فيما رواه مسلم — : « من تطهر في بيته ثم مضى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة ، والأخرى ترفع درجة » .

— عدا ما للمشي اليها من البشارة بالنور التام يوم القيامة ، إسمع — أخي

المربي - الى ما يقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه أبو داود والترمذي - :
« بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة » ■

الخلاصة - أخي المربي - من التوجيهات النبوية في فضل المشائين الى المساجد والساعين اليها « اعقد الهمة ، واشحذ العزم ، لتربط أولادك ببيوت الله عز وجل ، ليربوا في المسجد أرواحهم ، ويثقفوا عقولهم ، ويهذبوا نفوسهم ، ويحققوا مع أبناء المجتمع الاسلامي وحدتهم وتماسكهم .. »

فإذا فذت ذلك ■ وحرصت على هذا الربط المستمر ، والصلة الدائمة بين البيت والمسجد ، فعندئذ تكون قد وصلت الى الغاية المرجوة في تكوين ولدك روحياً وإيمانياً وخلقياً .. بل يكون ولدك من الذين يشار اليهم بالبنان لأنه على الهدى والدين الحق والصراط المستقيم ...

د - ربط الولد بذكر الله عز وجل :

لقوله تبارك وتعالى :

« فاذكروني اذكركم .. » (البقرة : ١٥٢)

- وقوله :

« يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة واصيلاً » (الأحزاب : ٤١)

- وقوله :

« فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم » (النساء : ٢٣)

الى غير ذلك من هذه الآيات الكثيرة المستفيضة .

— ولقوله عليه الصلاة والسلام — فيما رواه البخاري — : « مثل الذي يذكر ربه ، والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت » •

— وقوله — فيما رواه الطبراني — : « ليعثنَّ الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ » يغطهم الناس ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، فيجثا أعرابي على ركبتيه فقال : يا رسول الله حِلِّمْ لَنَا (صفهم) نعرفهم ! ، قال : هم المتحابون في الله من قبائل شتى ، وبلاد شتى ، يجتمعون على ذكر الله يذكرونه » •

— وقوله — فيما رواه الشيخان — : « أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم ، وإن تقربَّ مني شبراً تقربْتُ إليه ذراعاً ، وإن تقربَّ اليَّ ذراعاً تقربْتُ منه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » •

والذكر معناه استحضار عظمة الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال التي يكون عليها المؤمن سواء أكان هذا الاستحضار ذهنياً أو قلبياً أو نفسياً أو لسانياً أو فعلياً •• أو كان في حال القيام أو القعود أو الاضطجاع أو السعي في مناكب الأرض أو تدبر آيات القرآن ، أو سماع الموعظة ، أو الاحتكام إلى شريعة الله ، أو ابتغاء أي عمل يقصد به المؤمن وجه الله • وهذا المعنى للذكر هو ما بينه القرآن الكريم في مناسبات كثيرة •

— ففي المعنى الذهني والنفسي يقول القرآن الكريم :

« رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار » • (النور : ٣٧)

— وفي المعنى القلبي يقول القرآن الكريم :

« الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم لذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب »
(الرعد : ٣٨)

— وفي المعنى اللساني فكل الآيات القرآنية التي تأمر بذكر الله عز وجل يدخل في مضمونها ذكر اللسان دخولاً أولاً لأن اللفظ هو أول ما يحتمله ، والأمر هو أول ما يشمل . . . ومما يؤكد هذا حديث أبي هريرة — فيما رواه ابن ماجه وابن حبان — عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله عز وجل يقول : أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه » .
وروى الترمذي عن عبد الله بن بسر أن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الاسلام قد كثرت عليّ ، فأخبرني بشيء أتشبث به ؟ قال : « لا يزال لسانك رطباً بذكر الله » .

ويدخل في الذكر اللساني كل الادعية والمأثورات التي صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثرت عن أصحابه الكرام ، والسلف الصالح رضي الله عنهم . . . سواء ما يتعلق بأدعية الصباح والمساء ، أو أدعية الطعام والشبع ، أو أدعية السفر والإقامة ، أو أدعية الدخول والخروج ، أو أدعية النوم واليقظة ، أو أدعية التهجد والظواهر الكونية . . . كما يدخل في الذكر اللساني كل الاستغاثات الإلهية ، والاستغفارات الربانية . . . التي ذكرها القرآن ، وأثرت عن نبينا عليه الصلاة والسلام^(١) .

— وفي المعنى الفعلي يقول القرآن الكريم :
« فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون »
(الجمعة : ١١)

— وفي المعنى الكلي يقول القرآن الكريم :

(١) من المراجع للأدعية والاذكار : ١ — كتاب « الاذكار للامام النووي » ، ٢ — « المأثورات » للامام الشهيد ، ٣ — « الادعية والاذكار » للشيخ العالم الاستاذ عبد الله سراج الدين .

« إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي
الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار »
(آل عمران : ١٩١)

● أما أن الذكر يشمل تلاوة القرآن الكريم فلقوله تعالى :
« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

(الحجر : ٩)

● أما أنه يشمل السؤال عن العلم ومدارسه العلماء
فلقوله تبارك وتعالى :

« فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » (الأنبياء : ٧)

● أما أنه يقصد به العبادة لله فلقوله تبارك وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر
الله » (الجمعة : ٩)

أعرفت - أخي المربي - ماذا يقصد بمعنى الذكر ؟ أعلمت أن الذكر
لا يتصف بحالة واحدة ، وأن معانيه لاتختص بطقوس معينة ؟ أدركت أن
الذكر حالة نفسية واعية تنتهي بالمؤمن الى أن يستحضر عظمة الله سبحانه على
الدوام ؟

فإذا عرفت هذا وعلمته .. فاسع جهدك على أن تربى ولدك على هاتيك
المعاني من استحضار عظمة الله في نفسه ، ليخشاه في السر والجهر ، والمتقلب
والمتنوى ، والحل والترحال ، والسفر والحضر ، والسلام والحرب ، والبيت
والسوق ، والنوم واليقظة .. وفي كل مكان .. ليكون من عداد أولئك
الذين عناهم الله بقوله حين قال :

« إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » .

(الأنفال : ٢)

ولاشك أن الولد إذا تأصلت نفسه على ذكر الله سبحانه ، وترسخ قلبه على مراقبته نشأ الولد مُحِبّاً عابداً ذاكراً صالحاً مستقيماً متزناً خلوفاً .. فلا يقع في معصية ، ولا يرتكب فاحشة ، ولا يعمل ذنباً .. وهذا - والله - غاية الصلاح والتقوى في الولد ..

ألا ما أعظم منهج الاسلام في التربية حينما يسير على هداه المربون ، ويلتزم قواعده الآباء والمعلمون !! ..

فاحرص - أخي المربي - على أن تربي ولدك على هاتيك المعاني التي سبق ذكرها من أنواع الذكر .. لينشأ ولدك على الاخلاص ، والتقوى .. ومراقبة الله عز وجل ، واستحضار عظمته في كل الاحوال .. فإذا فعلت هذا فعندئذ تكون قد وصلت الى الغاية المرجوة في تكوين ولدك روحياً .. وإعداده إيمانياً وخلقياً ..

بل يكون ولدك من الذين يشار إليهم بالبنان لأنه على الهدى ودين الحق والصراط المستقيم !! ..

هـ - ربط الولد بالنوافل :

- لقوله تبارك وتعالى :

« ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » .
(الاسراء : ٧٩)

- ولقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الشيخان - : « .. ومن »

تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ بَاعًا ،
وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ » ■

— وَلَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ — : « مَا مِنْ
عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَصَلِّيُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ الْفَرِيضَةِ
إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » ■

وَالْمَقْصُودُ بِالنَّافِلَةِ عِبَادَةُ التَّطَوُّعِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، وَهِيَ فِي الْمُنَاسِبَاتِ
كَثِيرَةٌ ، وَلَا بَأْسَ أَنْ أَذْكُرَكَ — أَخِي الْمُرَبِّي — بِأَهَمِّ أَنْوَاعِهَا صَلَاةً وَصِيَامًا ■
عَسَى أَنْ تَنْتَهِجَهَا لِنَفْسِكَ ، وَتَعُوِّدَهَا أَهْلَكَ وَأَوْلَادَكَ :

١ — نَافِلَةُ الصَّلَاةِ :

١ — صَلَاةُ الضُّحَى : لَمَّا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ،
وَيُجْزَىءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى » ■

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ » ■

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ » ■ فَيُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ الثَّلَاثَةِ أَنَّ أَقْلَهَا
رَكْعَتَانِ ، وَأَوْسَطُهَا أَرْبَعٌ ، وَأَفْضَلُهَا ثَمَانٌ ، فليَخْتَرْ الْمُتَنَفِّلُ مَا شَاءَ ■

وَيَبْدَأُ وَقْتُهَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ بِنِصْفِ سَاعَةٍ إِلَى مَا قَبِيلِ الظُّهْرِ بِسَاعَةٍ
تَقْرِيبًا ■

٢ — صَلَاةُ الْوُضَائِينَ : وَهِيَ سِتُّ رَكَعَاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ لَمَّا رَوَى ابْنُ
مَاجَهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَلَّى بَعْدَ

المغرب ست ركعات لم يتكلم بينهن بسوء عدلن له بعبادة اثنتي عشرة سنة»^١ وتجزئ ركعتين ▪

٣ - ركعتا تحية المسجد : لما روى مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين » ▪

٤ - ركعتا سنة الوضوء : لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله عنه : « حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، فإنني سمعت دف^(١) نعليك بين يدي في الجنة » ، فقال : « ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهارٍ إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي » ▪

٥ - صلاة الليل : لما روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » ▪

وروى مسلم عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، وذلك كل ليلة » ▪

وروى الترمذي عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين ، وهو قرْبَةٌ إلى ربكم ، ومكفِّرَةٌ للسيئات ، ومنهاة عن الإثم » ▪

وأقل صلاة الليل ركعتان ، ولا حدٍّ للأكثر ، وهي أفضل النوافل لأنها أقرب إلى الإخلاص ▪

(١) ' الدف' : صوت النعل وحركته على الأرض ▪

٦ - صلاة التراويح : وهي عشرون ركعة بعشر تسليمات في كل ليلة من ليالي رمضان تصلى بجماعة بعد صلاة فرض العشاء . لما روى البيهقي عن السائب بن يزيد الصحابي رضي الله عنه قال : « كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة » وكانوا يقومون بالثنتين ، وكانوا يتوكلون على عصيتهم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه من شدة القيام » .

٧ - صلاة الاستخارة : وهي ركعتان ثم يدعو بعدهما بدعاء الذي رواه جابر - كما جاء في صحيح البخاري - : « اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم » فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن « هذا الأمر » خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، فاقدره لي ، ويسره لي ، ثم بارك لي فيه .

وإن كنت تعلم أن « هذا الأمر » شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، فاصرفه عني ، واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ، ثم رضني به » .
ويسمي حاجته مكان قوله في الدعاء : « هذا الأمر » .
ثم يمضي لما ينشرح صدره له من فعل أو ترك .

٨ - صلاة الحاجة : وهي ركعتان ثم يدعو بعدهما بهذه الادعية المأثورة :

« لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربّ العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ، ولا همّاً إلا فرّجته ، ولا حاجة هي لك رضى إلا قضيتها يا أرحم الراحمين » . رواه الترمذي .

« اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي ، اللهم فشفعه في »
الى غير ذلك من هذه الصلوات التي ثبتت في السنة .
ب - نافلة الصوم :

الأصل في صيام النفل ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً » .

والصوم أنواع :

١ - صوم يوم عرفة : لما روى مسلم عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » والسنة التي بعده » .

٢ - صيام يوم عاشوراء وقاسوعاء : وهما التاسع والعاشر من شهر محرم ، لما روى مسلم عن قتادة : « صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده » .

وروى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع » . ويصح أن يضم الى عاشوراء اليوم الحادي عشر كما سيأتي في رواية الامام أحمد . والحكمة في هذا مخالفة لليهود ، لتمييز هذه الأمة الاسلامية بعبادتها ، روى الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صوموا يوم عاشوراء ، وخالفوا اليهود ، وصوموا يوماً قبله أو يوماً بعده » .

٣ - صيام ست من شوال : لما روى مسلم عن أبي أيوب الأنصاري .

تربية الادلاد - م ٥٣

رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر » .

٤ - صيام ثلاثة أيام البيض^(١) : لما روى الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة » .

٥ - صيام الاثنين والخميس : لما روى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصومهما ، وسئل عن ذلك فقال : تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس ، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم » .

٦ - صيام يوم وإفطار يوم : وهو صيام داود عليه السلام ، لما روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « صم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود عليه السلام ، وهو أفضل الصيام » .

الى غير ذلك من هذه الأيام والشهور التي ثبت صيامها في السنة النبوية .

ويجوز لمن صام متنتلاً أن يفطر ، ولكن يجب عليه القضاء .
هذه أهم النوافل التي ثبتت مشروعيتها في السنة النبوية ، وهي من أعظم الاعمال الصالحة التي تقرّب العبد من الله عز وجل ، وترسخ في نفسه حساسية التقوى ، وطمأنينة اليقين ، وحلاوة الإيمان .

فاحرص - أخي المربي - أن تعطي لأهلك وأولادك . . القدوة الصالحة في تنفيذ نوافل الصلاة والصيام على نفسك . . ليكتسبوا منك ، ويأخذوا عنك ، ويقتدوا بك . . ثم أتبع هذه القدوة بالكلمة الطيبة . . والموعظة الحسنة . . ففي الدعوة الى الأخذ بفضيلة النافلة ، والعمل بعبادة التطوع . .

(١) هي الثالث عشر . . والرابع عشر ، والخامس عشر من كل شهر قمري ، وسميت بيضاً لاستضاءة السماء فيها بنور القمر .

سوف ترى من أهلك وأولادك من اعتاد تلقائياً نافلة الصلاة ونافلة الصوم ..
وحرصوا على العمل والتطبيق في الأوقات المخصصة ، والايام المتعيّنة ..

وهذا الربط التنفلي هو - والله - من أعظم العوامل في تكوين الولد روحياً وإيمانياً ، وإعدادة خلقياً ونفسياً .. بل هو الذي ينشئ الولد على الإخلاص ، والتقوى ، ومراقبة الله عز وجل ، واستحضار العظمة الربانية في كل الاحوال ..

فإذا فعلت هذا - أخي الرببي - فتكون قد وصلت الى الغاية المرجوة في الربط الروحي ، والتكوين الرباني ، بل يكون ولدك من الذين يشار اليهم بالبنان لانه على الهدى ، ودين الحق والصراط المستقيم .

و - ربط الولد بمراقبة الله تعالى :

- لقوله تبارك وتعالى :

« الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين »
(الشعراء : ٢١٩)

- وقوله :

« وهو معكم أينما كنتم »
(الحديد : ٤)

- وقوله :

« إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء »
(آل عمران : ١٠)

- ولقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه مسلم - : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

- وقوله - فيما رواه الترمذي - : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

— وقوله — فيما رواه الترمذي : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » .

فيؤخذ من مجموع هذه الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية أن الاسلام اعتنى بتربية الفرد المسلم على أساس المراقبة لله في السر والعلن ، ومحاسبة النفس الانسانية في المتقلب والمشوى ، والاستشعار بتقوى الله في الحل والترحال ..

فحينما تسلك — أخي المري — مع ولدك هذا المسلك ، وتفرس في أعماق قلبه بذور المراقبة ، والمحاسبة ، والتقوى .. وتروّضه على مراقبة الله وهو يعمل ، ومحاسبة نفسه وهو يفكر ، والاستشعار بالتقوى وهو يحس .. فعندئذ يتربى على الاخلاص لله رب العالمين في كل أقواله وأعماله وسائر تصرفاته .. فلا ينوي نية ولا يعمل عملاً إلا ابتغاء مرضاة الله .

وكذلك سيتربى على كل شعور طاهر ظلي فبل ينجو من آفات النفوس .. فلا يحسد ، ولا يحقد ، ولا ينم ، ولا يتمتع المتاع الدنس .. وإذا أصابه نزغ من الشيطان ، أو هاجسة من النفس الأمارة تذكر أن الله سبحانه معه يسمعه ويراه .. فإذا هو متذكر مبصر ..

«إن الدين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون» .
(الاعراف : ٢٠١)

وسبق أن ذكرنا في بحث « مسؤولية التربية الإيمانية » في القسم الثاني من كتاب الأولاد » أن هذه الظاهرة من الترويض على مراقبة الله عز وجل كانت ديدن السلف الصالح ، وإليك ما ذكرناه سابقاً من شأن « سهل بن عبد الله التستري » ، كما قصه علينا الامام الغزالي في إحيائه ، قال سهل بن عبد الله التستري : كنت أنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل ، فأظن الى صلاة خالي « محمد ابن سوار » فقال لي يوماً : ألا تذكر الله الذي خلقك ؟ فقلت : كيف أذكره ؟ قال : قل بقلبك عند تقلبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسفك :

« الله معي ، الله ناظري ، الله شاهدي » فقلت ذلك ثم أعلمته ، فقال : قل في كل ليلة سبع مرات ، فقلت ذلك ثم أعلمته ، فقال : قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة ، فقلت ، فوق في قلبي حلاوته .. فلما كان بعد سنة ، قال لي خالي : احفظ ما علمتك ، ودم عليه الى أن تدخل القبر ، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة ، فلم أزل على ذلك سنين ، فوجدت لذلك حلاوة في سرّي ، ثم قال لي خالي يوماً : يا سهل من كان الله معه ، وناظراً اليه ، وشاهده ... أعصيه ! إياك والمعصية .. »

وبهذا التوجيه السديد، والترويض المستمر ، والتربية الربانية الحقّة .. أصبح سهل " رحمه الله من كبار العارفين ، ومن رجال الله الصالحين .
يقول الإمام أحمد الرفاعي رحمه الله في كتابه البرهان المؤيد : « من الخشية تكون المحاسبة ، ومن المحاسبة تكون المراقبة ، ومن المراقبة يكون دوام الشغل بالله تعالى » .

فاحرص - أخي المربي - أن تروض نفسك وأهلك وأولادك على مراقبة الله عز وجل ، وأن تعوّدهم على محاسبة أنفسهم ، وأن تفرس في نفوسهم أصول التقوى والخشية .. فإذا فعلت ذلك فتكون قد وصلت بالعيال والأولاد الى الفاية المرجوة في التربية الروحية ، والتكوين الرباني .. بل يكون ولدك من الذين يشار اليهم بالبنان لانه على الهدى ودين الحق والصراط المستقيم .



تلكم أهم بنود المنهج الاسلامي في ربط المسلم روحياً ، وتكوينه إيماناً وخلقياً .. ومن المؤكد أن الولد منذ نعومة أظفاره إذا ارتبط بعبادة الله قولاً وعملاً ، بالقرآن الكريم تلاوة وتدبراً ، وبالمساجد ملازمة واعتياداً ، وبذكر الله مداومة واستمراراً ، وبالنوافل تنفيذاً وتطبيقاً ، وبالمراقبة الربانية استشعاراً

ومحاسبة .. فإن الولد سيتصف — لا محالة — بالصفاء والإشراق ، ويوسم بالإيمان والأخلاص ۝ ويعرف بالورع والتقوى ، ويتميز بسحة التخشع والإخبات لله رب العالمين !!

فعلى المربين جميعاً أن يسلكوا مع أولادهم منهج الإسلام في التربية الروحانية حتى يكونوا شامات في الناس ، وكالملائكة يبشون على الأرض .. لكونهم غرسوا في نفوسهم أصول الإيمان والتقوى والمراقبة .. ورسخوا في قلوبهم دعائم الخشية والتوكل والمحاسبة .. وبتقديري أن هذه الأصول ، وهاتيك الدعائم .. من أهم العوامل في إصلاح الولد خلقياً ، وفي تهذيبه اجتماعياً ، وفي تقويمه نفسياً وعقلياً ..

وعلى مثل هذا فليعمل العاملون !!

(١) ثالثاً : الرِّبْطُ الفكري

المقصود بالربط الفكري هو ارتباط المسلم منذ أن يعقل ويميز الى أن يتخرج يافعاً الى أن يصبح شاباً الى أن يتدرّج رجلاً .. بنظام الإسلام ديناً ودولة .. وبتعاليم القرآن دستوراً وتشريعاً .. وبالعلوم الشرعية منهاجاً وأحكاماً .. وبالتاريخ الإسلامي روحاً وقدوة .. وبالثقافة الإسلامية مدنيّة وحضارة .. وبمنهجية الدعوة الإسلامية اندفاعاً وحامساً .

وسبق أن ذكرنا في بحث « مسؤولية التربية العقلية » بعض الحقائق في توعية المربين أبناءهم فكرياً . والآن ألخص ما سبق أن كتبناه مع إضافة بعض النقاط للارتباط الوثيق بين ما كتبناه سابقاً ، وبين ما سنذكره الآن .

(١) بدخل في الربط الفكري الربط التاريخي وستجد — أخي الفارئ — هذا الارتباط جلياً واضحاً خلال كلامنا عن الربط الفكري للصلة الوثيقة بينهما .

وهذه الحقائق مرتبة كما يلي :

١ - خلود هذا الاسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان .. لما يتناز به من مقومات الشمول والتجدد والاستمرار ..

٢ - الآباء الأولون ما وصلوا الى ما وصلوا اليه من عزة وقوة وحضارة .. إلا بفضل اعتزازهم بهذا الاسلام ، وتطبيقهم لأفظة القرآن ..

٣ - الكشف عن الحضارة الاسلامية التي كانت وما زالت مناراتاً للعالم .
يهتدي الأنام بنورها ، ويرتشفون من معينها على مر العصور والتاريخ .

٤ - الكشف عن المخططات التي يرسمها أعداء الاسلام :

المخططات اليهودية الماكرة =

والمخططات الاستعمارية العاشمة =

والمخططات الشيوعية الملحدة =

والمخططات الصليبية الحاقدة .

هذه المخططات تستهدف طمس معالم العقيدة الاسلامية في الأرض ،
وغرس بذور الالحاد في المجتمع الاسلامي ، وإشاعة الإباحية والانحلال في
الأسرة المسلمة . وإخضاع روح المقاومة والجهاد في الشباب المسلم ، واستغلال
ثروات البلاد الاسلامية لمصالحهم الذاتية ، وغاياتهم الشخصية ، ثم السيطرة
على العالمين العربي والاسلامي .. لتكون دائماً تحت حكمهم ، وجزءاً لا يتجزأ
من بلادهم ..

٥ - التذكير الدائم بأن أمة الاسلام لا تستعيد مكائتها تحت الشمس ،
ولا بسكنها بحال أن تصل الى ذروة العزة والمجد .. إلا أن تتخذ الاسلام
منهاجاً وتشريعاً ، والقرآن الكريم دستوراً وأحكاماً .. وأن تضع قول عمر
رضي الله عنه نصب أعينها مبدءاً وشعاراً :

« نحن قوم اعزنا الله بالاسلام » فمهما ابتغينا العزة بغير ما اعزنا الله به أدلنا الله » .

وما أحسن ما قال بعضهم : « نحن أمة الاسلام .. لم ندخل التاريخ بأبي جهل ، وأبي لهب ، وأبي بن خلف .. ولكن دخلناه بالرسول العربي صلوات الله وسلامه عليه وأبي بكر وعمر » ولم تفتح الفتوح بحرب البسوس وداحس والغبراء ولكن فتحناها بيدر والقادسية واليرموك .. ولم نحكم الدنيا بالمعلقات السبع ، ولكن حكمناها بالقرآن المجيد ... ولم نحمل الى الناس رسالة اللات والعزى ، ولكن حملنا إليهم رسالة الاسلام ، ومبادئ القرآن ..^(١)

٦ - التذكير الدائم أن هذا التخلف والتمزق والانقسام الذي أصاب المجتمع الاسلامي من أقصاه الى أقصاه ، وهذا التسلط اليهودي الاستعماري الذي فرض وجوده على فلسطين والمسجد الأقصى .. ما هو إلا نتيجة بُعد المسلمين عن الله ، وتعطيل الحكم بما أنزل الله ، واستجداء النظم الأرضية ، والقوانين الوضعية من دول لا تقيم للديانات السماوية ، ولا للقيم الخلقية اعتباراً ولا وزناً .. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل - فيما رواه البيهقي والحاكم - : « ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله إلا سلب عليهم عدوهم فاستنفدوا بعض ما في أيديهم ، وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه إلا جعل الله بأسهم بينهم » .

٧ - التذكير الدائم أن المستقبل للاسلام مهما تأمر الأعداء ، وخطّط الكافرون .. للحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد والبخاري والطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن أول دينكم نبوة ورحمة » وتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جلّ جلاله ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جلّ جلاله ، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعه الله جلّ جلاله ، ثم يكون ملكاً

(١) من خطبة للأستاذ الداعية عصام العطار حفظه الله .

جبرياً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعه الله جل جلاله ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي ، ويثلي الاسلام بجرائه في الأرض يرضى عنها ساكن السماء ، وساكن الأرض ، لاتدع السماء من قطر إلا صبته مدراراً ، ولا تدع الأرض من نباتها ولا بركاتها شيئاً إلا أخرجه » .

فالذي يبدو من الحديث أن الملك الجبري قد جاء دوره الآن ، ومظهره تلك الانقلابات الكثيرة التي توصل أصحابها الى الحكم دون رأي الأمة ، وغضباً عن إرادة الشعب ، دكتاتوريات بدأها « أتاتورك » في تركيا . وتتابع في كل مكان .. ولكن دلائل اليقظة الاسلامية تبشر بأن ذلك لن يطول ، وسيأتي اليوم الذي تكون فيه الخلافة على منهاج النبوة . والحياة العامة على سنن الاسلام .. ولعل ذلك يكون قريباً إن شاء الله (١) .

٨ - التحذير الدائم من وجهة النظر اليائسة القاتلة التي تقول : « انتهى كل شيء وعجزنا » « إلزم حلس بيتك فليس في العمل ولا الجهاد فائدة » ..
وها هو ذا القرآن الكريم يحذرنا من هذه الزمرة المعوقة الميئسة المتهاكمة حين يقول :

« قد يعلم الله المعوقين منكم والفائلين لاخوانهم هلمّ إلينا ، ولا ياتون إلينا إلا قليلاً ، أشحّة عليكم فإذا جاء الخوف رايتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يفشى عليه من الموت ، فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشحّة على الخير أولئك لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم » . (الأحزاب : ١٩)

وها هو ذا الرسول عليه الصلاة والسلام يحذرنا من هذه الطائفة انني تعيق المسلمين في تقدمهم السياسي والجهادي .. فيقول :
« من قال هلك المسلمون فهو اهلكهم » .

(١) من كتابنا « حتى يعلم الشباب » آخر بحث الجهاد السياسي .

وها هو ذا التاريخ ينطق بالحق ، ويتكلم عن الهزّات المدمرة التي أصابت المسلمين عبر العصور فماذا كانت النتيجة ؟

أ - من كان يظن أن تقوم للمسلمين قائمة حين استولى الصليبيون على كثير من البلاد الاسلامية والمسجد الأقصى ما يقارب قرناً من الزمان ؟

من كان يظن أن هذه البلاد ستحرر على يد البطل المغوار صلاح الدين في معركة حطين الحاسمة ، ويصبح للمسلمين من الكيان والقوة والعزة ماشرّف التاريخ ؟

ب - من كان يظن أن تقوم للمسلمين قائمة لما خرّب المغول والتتار العالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه ، وفتكوا في الأنفس والأموال والأعراض .. فتكاً ذريعاً ؟

حتى قيل إن جبّالا شامخة أقامها « هولوكو » من جماجم المسلمين .. من كان يظن أن بلاد الاسلام ستحرر على يد البطل المقدام « قطز » في معركة عين جالوت الحاسمة .. ويصبح للمسلمين من المجد والعظمة والرفعة والسيادة .. ما فخرت به الأجيال ؟ .. إن التفاؤل بالنصر هو مقدمة النصر ، وإن القوة المعنوية في كل أمة هي التي تدفع أجيالها وشبابها الى تحقيق المزيد من الانتصارات الخالدة^(١) .. والتاريخ أكبر شاهد على ما نقول !!

هذه الحقائق - أخي الربّي - :

يجب أن تلقنّها أهلك وأولادك ليل نهار ، وأن تطرق بها أسماعهم على الدوام .. حتى يندفع الجميع الى الاسلام بنفوس متوثّبة متفائلة ، وهم عالية متينة ، وقلوب مؤمنة راسخة ..

(١) من كتابنا « حتى يعلم الشباب » مبحث « الجهاد السياسي » .

وأبشرك - يا أخي - أنك إذا تابرت معهم في هذه التوعية الاسلامية ،
والربط الفكري والروحي .. والتذكير الحضاري والتاريخي .. أبشرك بأنَّ
الأولاد ارتبطوا فكرياً بالاسلام . وانساقوا شعوراً ووجدانياً في زمرة الداعين
الى الله ، ولم يعرفوا سوى شريعة الاسلام دستوراً ومنهاجاً ، ولم يتخذوا سوى
النبي عليه الصلاة والسلام قدوة وإماماً . ولم يتأثروا بحال من الأحوال
بالدعايات المغرضة ، والشعارات الزائفة ، والمادىء الضالّة ، والعقائد الكافرة
والمملحة .

وهذا لايتأتى - أخي المربي - إلا أن تهيمّ لمن له حق التربية عليك
كتبة منزلية تجمع بين طياتها متنوعات من الكتب الشرعية ، والفكرية والتاريخية ،
الأدبية والقصصية ، والدعوية = 'أعلام الكتاب الاسلاميين' ، والعلماء
شرعيين في العالم الاسلامي ، هذه المتنوعات من الكتب تعرض الاسلام على
صقيته الصافية الناصعة .. كما جاء به نبينا عليه الصلاة والسلام ، وكما فهمه
لصحابه رضوان الله عليهم ، وكما درج عليه سلفنا الصالح ، ومن تبعهم
بإحسان !!

وعليك - أخي المربي - حين تريد اقتناء أي كتاب أن تستعين بآراء
العلماء المخلصين ، والدعاة الصادقين من حملة الدعوة الاسلامية في العصر
الحديث .. مخافة أن يدخل الى البيت كتاب يحمل اسم الاسلام ، وبحوث
الاسلام ، وعاطفة الاسلام .. ولكن المؤلف صاحب الكتاب متأثر بأفكار
أصحاب الغزو الفكري من المستغربين والمستشرقين ، فيظن أن ما قالوه هو
الحقيقة في ذاتها ، فيكتبها على أنها حقائق ولكنها في الواقع وقس الأمر بأبطل
لبست من الاسلام .. وهو يظن أنه يحسن صنعاً .. كأمثال : أحمد أمين ،
طه حسين ، حسين هيكل ، خالد محمد خالد ، محمد فريد وجدي ، جلال
الدين الكشك ، وعشرات غيرهم ..

ومن الوسائل التي تربط ولدك - أخي المربي - بالاسلام فكرياً

ووجدانياً السماع الى الخطبة الواعية ، والمحاضرة الناضجة القيّمة ، والمسرحية التاريخية الهادفة ..

● فاحرص - أخي المربي - أن تختار المسجد المناسب لصلاة الجمعة ، ولن تحسن الاختيار إلا إذا كان الخطيب على درجة من الاخلاص والتقوى ، والوعي الناضج ، والفهم الاسلامي الكامل ، والأسلوب الجذاب ، والثقافة الشاملة ، والعلم المحيط بأحداث الحياة .. لتكون الاستفادة في التأثير بالغة ، والثمرة في الوعي مرجوة !! ..

● واحرص - أخي المربي - أن تختار الجهة المناسبة لسماع المحاضرة ، ولن تحسن الاختيار إلا إذا كان المحاضر على درجة عظيمة من العقيدة الاسلامية الراسخة ، والخلق الاسلامي الكامل ، ليربط ما يقول بالاسلام العظيم عقيدة وعلماً وحضارة وفكراً !! ..

● واحرص - أخي المربي - أن تختار الجهة المناسبة لسماع المسرحية الهادفة ، ولن تحسن الاختيار إلا إذا كان المكان الذي تقام فيه المسرحية بعيداً عن الدنيا وسفاسف الأمور والمنكرات ... ولن تحسن الاختيار إلا إذا كانت المسرحية ترتبط بالأمجاد والتاريخ ، أو تعالج الواقع الجاهلي الذي يتخبط فيه المسلمون بشرط أن يكون المشرفون على المسرحية ممن يشهد لهم بالتقوى والاخلاق والكفاءة والاختصاص .. لتؤدي المسرحية رسالتها ، وتصل بالجمهور الى الهدف المنشود !! ..

هذه أهم الوسائل التي أقترحها عليك - أخي المربي - في ارتباط ولدك فكرياً ، وفي إعدادة عقيدياً وإيمانياً ..

ولعمر الحق أنك إذا سلكت بولدك هذا المسلك ، واتجهت به هذا
الاتجاه .. فإن الولد سيكون عنده من حصانة الايمان، ورسوخ العقيدة ما يجعله
قادراً بأن يواجه به تحدي الجاهلية بتصوراتها وأفكارها ، وتحدي المبادئ
الضالة بضلالها وإحادها .. بل يستعلي على كل المقاييس الأرضية التي هي من
مبتكرات الناس .. لأن دين الله أصبح في اعتقاده وتصوره فوق كل اعتقاد
وتصور « ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » ومعنى هذا ان ولدك
أصبح يشار إليه بالبنان لأنه على الهدى ودين الحق والصراط المستقيم !! ..



إبًا : الرِّبَط الاجتماعي

سبق أن ذكرنا في مبحث «مسؤولية التربية الاجتماعية» في القسم الثاني من كتاب «تربية الأولاد في الاسلام» أن على المربي مسؤولية كبرى في تأديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة ، وعلى تعويد أصول نفسية نبيلة تنبع من العقيدة الاسلامية الخالدة ، وتنبت من الشعور الأخوي العميق .. ليظهر الولد في المجتمع الاسلامي على خير ما يظهر به من حسن الأخلاق ، والتعامل الأخوي والأدب الاجتماعي ، والاتزان العقلي ، والتصرف الانساني الحكيم ..

ولقد حصرتنا الوسائل التي تؤدي الى التربية الاجتماعية الفاضلة في أمور أربعة :

- ١ - غرس الأصول النفسية النبيلة ■
- ٢ - مراعاة حقوق الآخرين *
- ٣ - التزام الآداب الاجتماعية العامة ■
- ٤ - المراقبة والنقد الاجتماعي ■

ولا يخفى عليك - أخي المربي - ما في هذه الوسائل من تقويم أخلاق الولد سلوكياً ، ومن إعداد اجتماعياً ، ومن تكوينه نفسياً .. ليكون اللبنة الصالحة في تكوين المجتمع الفاضل ، وإيجاد الأمة المثالية الصالحة .. وهذا هو منطلق الاسلام في الإصلاح والبناء !! * ولكن ما المقصود بالربط الاجتماعي

بعد أن فصلنا القول عن التربية الاجتماعية ووسائلها ۞ وما المراد بربط الولد اجتماعياً؟ وما هو علاقة هذا الربط بالتربية؟ ۞ كل ذلك سنجيب عنه في هذا البحث، وعلى الله قصد السبيل، ومنه نستمد العون ۞

المقصود بربط الولد اجتماعياً هو أن يسعى المربي جهده في ربط ولده منذ أن يتفهم حقائق الأشياء ۞ بيئة اجتماعية نظيفة صالحة ۞ يكتسب منها التزكية لنفسه، والطهر لقلبه، والتثبيت لإيمانه، والعلم النافع لعقله، والأخلاق الفاضلة لسلوكه، والقوة الصحية لجسمه، والتنوعية الإسلامية لفكره، والجهاد الصادق لدعوته، والإشراق الرباني لروحه، والاندفاع الإيماني لدينه ۞

ولكن ما هي هذه البيئة الاجتماعية الصالحة التي تكسب الولد هذه الصفات الكريمة، وتجعل منه هذا الإنسان المثالي الواعي الصالح ۞

أرى أنها متحققة في ارتباطات ثلاثة :

- ١ — ربط الولد بالمرشد ۞
- ٢ — ربط الولد بالصحة الصالحة ۞
- ٣ — ربط الولد بالدعوة وبالداعية ۞



١- رَبط الولد بالمرشد

مما لا يختلف فيه اثنان أن الولد إذا ارتبط بعالم مرشد مخلص صالح « فاهم للإسلام على حقيقته : مندفع له مجاهد في سبيله، مطبق لحدوده وأحكامه • وقاف عند أوامره وزواجره » لا تأخذه في الحق لومة لائم • لا يختلف اثنان في أن هذا الولد يكتمل إيماناً وخلقياً « وينضج عقلياً وعلمياً ، ويتكون جهادياً ودعويًا » ويتربى بشكل عام على العقيدة الراسخة ، « الإسلام الكامل ••

ولكن لو أجلنا النظر يميناً وشمالاً، وتبعنا أحوال من يتصدون للإرشاد، وتربية النفوس فماذا نجد ؟

نجد الأكثر - ويا للأسف - يعطون لتلامذتهم ومريديهم الصورة المقلوبة المشوهة عن الإسلام ، أو يعطون جانباً معيناً من الإسلام « ويهملون الجوانب الأخرى ••

فمن أمثلة إعطاء الصورة المقلوبة عن الإسلام قولهم :

- « إن الإسلام ليس فيه نظام حكم •• » •
- « لا يجوز للمسلم السالك أن يتدخل في السياسة » •
- « إذا رأيت شيخك متلبساً بالمعصية فعليك - أيها المريد - أن تعتقدها طاعة » •
- « الشيخ منزّه عن الوقوع في المعصية لكونه متصفاً بالحفظ والعصمة » •

— « المرید لا يتخلی عن الرذائل ولا يتحلی بالفضائل » ولا یصل الى الله حتى یعترف لشیخه عن كل موبقة ارتكبها ، وعن كل ذنب اقترفه » .

— « المرید إذا لم یقر لشیخه بكل شیء حتى عن خاطرة السوء یكون مناقضاً للبیعة » .

الى غير ذلك من هذه الاقوال التي تناهض نریعة الله تعالى ، وتخالف نظام الاسلام .

ومن امثلة من یامر بجانب من الاسلام ويهمل الجوانب الاخری :

● منهم من یرکز توجیهه وعنايته على إصلاح النفس وتزکیتها ، ويهمل واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنکر ، ومناهضة الظلم والظالمین . .

● ومنهم من یهتم للمظهر الاسلامي ، والتكوين الروحي والعبادي . . ويهمل جانب العمل الحركي ، والتجمع الاسلامي . . لإقامة حکم الله في الأرض . .

● ومنهم من یوجه كل اهتمامه بتبلیغ الدعوة الى الله تعالى ، ولا یكثر من قریب أو بعيد بأي تحرك أو نشاط أو عمل يؤدي الى إقامة دولة الاسلام . . ومنهم . . علماً بأن الاسلام كل لا یتجزأ ، وأن أحكامه التشريعية لا تقبل التجزئة والانفصال . . یقول الله سبحانه :

((افْتَوْنُون بَبْعُ الْکِتَابِ وَتَكْفُرُون بَبْعُ فَمَا جَزَاءُ مَن یَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْکُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِی الْحَیَاةِ الدُّنْیَا وَیَوْمَ الْقِیَامَةِ یُردُّونَ إِلَى أَسْفَلِ الْعَذَابِ)) .

(البقرة : ٨٥)

فالمرشد الرباني ، والعالم الواعي الناضج هو الذي یعطي القدوة الكاملة عن الاسلام ، فلا یجوز له فی دین الله أن یکتّم علماً ، أو یسکت عن حق ، أو

تربية الاولاد - م ٥٤

يتغاضى عن منكر ، أو يتساهل في واجب ، أو يحرف الكلم عن بعض مواضعه ، أو يخشى أحداً من الناس ، أو يحابي أحداً من ذوي الجاه والسلطان ، أو يجد في حق الله مقالا ثم يسكت عنه ... وإذا فعل شيئاً من هذا .. فيكون كاتماً لما أنزل الله من البينات والهدى ، بل كان من الذين لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم يوم القيامة .. بل كان ممن يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . قال الله تعالى :

« إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا ويبينوا فأولئك آتوب عليهم وأنا التواب الرحيم » .

(البقرة : ١٥٩ - ١٦٠)

وقال أيضاً :

« إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكتهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم .. » .

(البقرة : ١٧٤)

والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد أُنذر بجهنم وساءت مصيراً كل من يكتُم علماً ينفع الله به في أمر الدين ، أو يسكت عن حق معلوم من الدين بالضرورة ..

فقد روى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كتم علماً مما ينفع الله به في أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » .



إن المرشدين المخلصين ، والعلماء الربانيين .. الذين حملوا في الماضي إمامة الإصلاح والتربية والإرشاد ، وتركوا النفوس .. كانوا في الحقيقة على جانب

عظيم من الفهم الاسلامي الكامل ، وكانوا على درجة كبيرة من الورع والتقوى ،
والتزام المنهج الاسلامي المتمثل في كتاب الله عز وجل « سنة نبيه عليه الصلاة
والسلام » بل كانوا يعطون الصورة الصادقة عن الاسلام في سلوكهم الاجتماعي ،
وفهمهم الاسلامي ، ومهمتهم الإرشادية ، وتوجيههم التربوي . بل كانوا
لا يسكتون عن منكر رأوا من الواجب تغييره ، ولا يتغاضون عن حق وجدوا
من المصلحة أن يتكلموا فيه ، ولا يتقاعسون عن جهاد مقدس دعت الحاجة
إليه ...

أما تمسكهم بالشريعة والتزامهم للقرآن والسنة فلنستمع الى ما يقوله
كبار هؤلاء الأئمة المرشدين ، والعلماء الربانيين :

— يقول الامام العارف الشيخ عبد القادر الكيلاني في كتابه « الفتح
الرباني » ص ٢٩ : « كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة » طرر الى
الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة ، ادخل عليه ويدك في يد الرسول
صلى الله عليه وسلم » .

ويقول : « ترك العبادات زندقة » وارتكاب المحظورات معصية ، لا تسقط
الفرائض في حال من الأحوال » .

— ويقول الامام سهل التستري رحمه الله : « أصول طريقنا سبعة :
التمسك بالكتاب ، والافتداء بالسنة ، وأكل الحلال » وكف الأذى ، وتجنب
المعاصي ، ولزوم التوبة ، وأداء الحقوق » (١) .

— ويقول الامام أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى : « إذا تعارض
كشفك مع الكتاب والسنة ، فتمسك بالكتاب والسنة ، ودع الكشف ، وقل
لنفسك : إن الله تعالى ضمن لي العصاة في الكتاب والسنة ، ولم يضمنها في
جانب الكشف ، ولا الإلهام ، ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب
والسنة » (٢) .

(١) ، (٢) : التصوف الاسلامي والامام الشعراني لطفه عبد الباقى
سرور ص : (٧٠ - ٧٥) .

— ويقول الإمام أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى : « كل باطن خلافه الظاهر فهو باطل »^(١) .

— ويقول شيخ الأئمة الربانيين محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى :
« لقد أجمع رجال التصوف جميعاً على أنه لا تحليل ولا تحریم بعد شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخاتم النبيين ، وإنما هو فهم^(٢) يُعطى في القرآن لرجال الله ، وفيض من العلم يهبه الله لمن أطاعه فألهمه ، وجعل له نوراً »^(٣) .

بل نجد من هؤلاء الأئمة الربانيين من ينبئه الى خطر اولئك الادعياء الباطنيين

الذين يسقطون عن أنفسهم وأتباعهم التكاليف ، ويعطّلون أحكام الشريعة ، ويؤوّلون النصوص على خلاف ما تحتل ، ويسيرونها في سلوكهم وتوجيههم على غير سنن الاسلام . . بل نجدهم يحذرون من مصاحبتهم ومجالستهم ، ويتبرّؤون من ضلالتهم وانحرافاتهم ، ويشهرون بأرائهم وأباطيلهم :

— يقول أبو يزيد البسطامي رحمه الله لبعض أصحابه : « قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية ، وكان رجلاً مقصوداً مشهوراً بالزهد ، فمضينا اليه ، فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة ، فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه ، وقال : هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأموناً على ما يدعيه » .

ويقول أبو يزيد أيضاً : « لو نظرتم الى رجل أعطي من الكرامات حتى

(١) التصوف الاسلامي والامام الشعرائي لطفه عبد الباقي سرور ص : (٧٠-٧٥) .

(٢) سئل الامام علي رضي الله عنه : « هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس » فقال : لا ، والذي قلقت الحجة وبرأ النسمة إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه ■ رواه البخاري وأبو داود والنسائي .

(٣) التصوف الاسلامي والامام الشعرائي لطفه عبد الباقي سرور ص : (٧٠-٧٥) .

تربّع في الهواء فلا تغترّوا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي ،
وحفظ الحدود ، وأداء الشريعة » (١) .

— ويقول سهل بن عبد الله التستري : « احذر صحبة ثلاثة أصناف من
أصناف الناس : الجبابرة الغافلين ، والقراء المداهنين ، والمتصوفة الجاهلين » (٢) .

— ويقول الإمام الرباني الجنيد رحمه الله : « مذهبنا هذا مقيد بأصول
الكتاب والسنة . الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول
صلى الله عليه وسلم » (٣) .

— ويقول الامام الشعراي في كتابه « اليواقيت والجواهر » « كل من
رمى ميزان الشريعة من يده لحظة هلك » .

**اما صرختهم لاعلاء كلمة الحق، ووقوفهم امام الباطل والمنكر، وجهادهم المقدس
في سبيل الله** فلنستمع الى ما يقوله كبار الكتّاب المحققين عن أئمة هؤلاء
المرشدين الربانيين في مواقفهم البطولية وأعمالهم الجهادية ، وتأثيراتهم الدعوية،
وإرشاداتهم الإصلاحية والتربوية :

● **يقول الشيخ الجليل ابو زهرة رحمه الله :** « ... وكذلك التصوف
كما قال « الأستاذ فوده » في عصورنا المتأخرة كان له مزايا « وكانت له
آثار واضحة ، فالمسلمون في غرب افريقيا ، وفي وسطها « وفي جنوبها ، كان
إيمانهم ثمرة من ثمرات التصوف » .

(١) شرح الطريقة المحمدية للشيخ عبد الغني النابلسي ج ١ ص ١٧٥ .

(٢) شرح الحكم لابن عجيبة ج ١ ص : ٧٦ .

(٣) الرسالة القشيرية ص : ١٩ .

والإمام السنوسي الكبير عندما أراد أن يصلح بين المسلمين اتجه أول ما توجه الى أن نهج منهاجاً صوفياً^(١) ، وكان منهاجه في ذاته عجباً غريباً ، فإنه اتخذ المريدين ، ثم أراد أن يجعل من هؤلاء رجال أعمال ، ولذلك أنشأ الزوايا ، وأول زاوية أنشأها في جبل حول مكة ثم انتقل بزواياه في الصحراء ، وهذه الزوايا كانت واحات عامرة في وسط الصحراء ، وبعمل رجالهم وقواتهم .. استنبط الماء وجعل فيها زرعاً وغراساً وثماراً ..

ووجههم وعلتهم الحرب والرمية حتى أقضوا مضاجع الإيطاليين أكثر من عشرين سنة عندما عجزت القوة العثمانية عن أن تعين أهل ليبيا .

واستمرت المقاومة السنوسية بهذه الزوايا الى أن أдал الله الدولة الإيطالية وإذا السنوسية تحيا من جديد ، وكنا نودّ أن تحيا كما ابتدأت طريقة صوفية عاملة قوية ... »^(٢) .

(١) التصوف في معناه تحقيق لركن الاحسان في الشريعة الاسلامية ، وذلك في حديث جبريل حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان ؟ فأجاب : « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك » ومن المعلوم ان التربية الصوفية الواعية تؤدي الى مفهوم الاحسان .. وعلى قول الأكثر ان كلمة التصوف مشتقة من الصفاء لان الصوفي أكثر صفاء ونقاء من غيره . ومنه قول الشاعر :

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا
وكلهم قال قولا غير معروف
ولست امنح هذا الاسم غير فتى
صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

وقوله ايضا :

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه
ولا بكاءك ان غنى المغنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كدر
وتتبع الحق والاسلام والدينا

(٢) مجلة لواء الاسلام : العدد الثاني عشر ، شعبان ١٣٢٩ هـ الموافق ١٩٦٠ م .

● ويقول الاستاذ صبري عابدين في ندوة لواء الاسلام :
 ((... والواقع أن الصوفية ينشرون الاسلام في العالم ، وأذكر لكم أنه منذ
 خسين عاماً كتب الشيخ البكري كتاباً ذكر فيه نقلاً عن المبشرين يقول :
 « إن هؤلاء يقولون : مذهبنا إلى أقاصي المناطق البعيدة عن الحضارة والمدنية
 في إفريقيا ، وأقاصي آسيا إلا وجدنا الصوفي يسبقنا إليها ، وينتصر علينا » .

ليت المسلمين يفهمون مافي الصوفية من قوة روحية مادية ، فجنودهم
 مجندون للاسلام .

رأيت على حدود الحبشة ، والسودان ، وأرتيريا ، بعثة سويدية للتبشير،
 ووجدت الى جانبهم أكواخاً أقامها الصوفيون ، وأفسدوا على المبشرين
 السويديين إقامتهم أربعين سنة ، ولذلك أرجو أن تتعاون لإخماد هذه
 الحركات التي تؤذي ديناً سياسياً .. وإن الذين يحصلون على الصوفية ليسوا
 فوق مستوى الشبهات ، بل غارقون في الشبهات ...)) .

● ويقول الداعية الكبير ابو الحسن الندوي في كتابه « رجال
 الفكر والدعوة في الاسلام » عن العالم الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني:
 ((كان يحضر مجله نحو من سبعين ألفاً ، وأسلم على يديه أكثر من خمسة
 آلاف من اليهود والنصارى ، وتاب على يديه من « الاشقياء » أكثر من مائة
 ألف ، وفتح باب البيعة والتوبة على مصراعيه ، فدخل فيه خلق لا يحصيهم
 إلا الله ، وصلحت أحوالهم ، وحسن اسلامهم ، وظل الشيخ يريهم ويشرف
 عليهم وعلى تقدمهم . وأصبح هؤلاء التلاميذ الروحانيون ، يشعرون
 بالمسؤولية بعد البيعة والتوبة وتجديد الإيمان ، ثم يجيز الشيخ كثيراً منهم
 ممن يرى فيه النبوغ والاستقامة والمقدرة على التربية ...
 فينتشرون في الأفاق يدعون الخلق الى الله ، ويربون النفوس
 ويحاربون الشرك ، والبدع ، والجاهلية والنفاق .

فنتشر الدعوة الدينية ، وتقوم ثكنات الايمان ، ومدارس الاحسان ، ومربط
الجهاد ، ومجامع الأخوة في أنحاء العالم الاسلامي ..

وقد كان لخلفائه وتلاميذه ، ولمن سار سيرتهم في الدعوة وتهذيب
النفوس من أعلام الدعوة وأمة التربية في القرون التي تلتها فضل كبير
في المحافظة على روح الاسلام ، وشعلة الايمان ، وحماسة الدعوة

والجهاد ، وقوة التمرد على الشبهوات والسلطات .. ولولاهم
لابتلعت المادية التي كانت تسير في رحاب الحكومات والمدنيات هذه الأمة
وانطفأت شرارة الحياة والحب في صدور أفرادها ، وقد كان لهؤلاء فضل
كبير لنشر الاسلام في الأمصار البعيدة التي لم تغزها
جيوش المسلمين أو لم تستطع إخضاعها للحكم الاسلامي ،
وانتشر الاسلام في افريقيا السوداء ، وفي اندونيسيا ، وجزر المحيط الهندي ،
وفي الصين ، وفي الهند ..

● ويقول أستاذنا الكريم الشيخ محمد راجب الطباخ رحمه الله
في كتابه « الثقافة الاسلامية » : (ومن جليل أعمال الصوفية ، وآثارهم
الحسنة في الأمة الاسلامية أن الملوك والامراء متى قصدوا الجهاد ، كان الكثير
من هؤلاء بإيعاز ، وبغير إيعاز يحرضون أتباعهم على الخروج الى الجهاد ،
ولعظيم اعتقادهم فيهم ، وانقيادهم لهم ، كانوا يتدرون الى الانتظام في سلك
المجاهدين فيجتمع بذلك عدد عظيم من أطراف ممالكهم ، وكثيراً ما كان
أولئك يرافقون الجيوش بأنفسهم ويدافعون ويحرضون فيكون ذلك
سبباً للظفر والنصر ..)

● ويقول الكاتب الاسلامي الكبير الأمير شكيب أرسلان في كتابه
« حاضر العالم الاسلامي » تحت عنوان « نهضة الاسلام في أفريقيا
وأسبابها » : (وفي القرن الثامن عشر ، والتاسع عشر حصلت نهضة جديدة

عند أتباع الطريقتين : **القادرية والشاذلية** ■ ووجدت طريقتان هما :
التيجانية والسنوسية ■

فالقادرية هم أحسن مبشري الدين الاسلامي في غربي أفريقيا من « السنغال » الى « بنين » ، التي بقرب مصب « النيجر » ، وهم ينشرون الاسلام بطريقة سلمية بالتجارة والتعليم ... فيلقنون صغار الزنج الدين الاسلامي أثناء التعليم ■ ويرسلون النجباء من تلاميذهم على ثقة الزوايا الى مدارس طرابلس ، والقيروان ، وجامع القرويين بفاس ، والجامع الأزهر بمصر .. فيخرجون من هناك طلبة مجازين ، ويعودون الى تلك البلاد لأجل مقاومة التبشير المسيحي في السودان •

وتحدث عن شيخ الطريقة القادرية فقال : « وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني الموجود في جيلان من فارس ، متصوفاً عظيماً زكي النشأة .. وله أتباع لا يحصى عددهم ، ووصلت طريقته الى اسبانيا ■ فلما زالت دولة العرب من غرناطة انتقل مركز الطريقة الى قاس ، وبواسطة أنوار هذه الطريقة زالت البدع من بين البربر ، وتمسكوا بالسنة والجماعة ■ كما أن هذه الطريقة هي التي — في القرن الخامس عشر — اهتدى على يدها زنوج غربي افريقيا ■ »

وحديثه عن **السنوسية** هو نفس الحديث الذي حدث به الشيخ محمد أبو زهرة في محاربتها للنفوذ الاجنبي الإيطالي الى أن حقق الله على يديها النصر .. فأثرت عدم ذكره حتى لا يكون الكلام مكروراً ..



وتحدث عن **الطريقة الشاذلية** فقال : « وأما الشاذلية فنسبتها الى أبي الحسن الشاذلي ، أخذ عن عبد السلام بن مكيّش الذي أخذ عن أبي

مدينين .. وهي من أوليات الطرق التي أدخلت التصوف في المغرب ، ومركزها في مراكش ، وكان من أشياخها سيدي العربي الدرقاوي (المتوفى سنة ١٨٢٣م) الذي أوجد عند مريديه حماسة دينية امتدت الى المغرب الاوسط ، وكان للدرقاوية دور فعال في مقاومة الفتح الفرنسي »(٠٠



والذي نخلص اليه بعد ما تقدم أن هؤلاء الذين سبق ذكرهم من العلماء الربانيين ، والمتصوفة الواعين ، وأصحاب الطرق المخلصين .. هم الذين حملوا خلال العصور إمامة الدعوة الى الله عز وجل ، ورسالة الاسلام الحق الى الناس ، وهم الذين جمعوا ما بين العبادة والجهاد ، ووفقوا بين حقوق الله ، وحقوق العباد .. وهم الذين أعلنوا صوت الحق أمام المستبدين الظالمين ، ووقفوا ببسالة فائقة أمام المستعمرين الغاشمين ..

هؤلاء هم الذين ربطوا الحق بشريعة الاسلام الحق لا بأشخاصهم الفانية ، ينتظرون ما يحكم الشرع لهم أو عليهم ، يقبلون الانتقاد إذا أخطأوا ، والمناصحة إذا زلّوا ، اعتقاداً بأنهم بَشَرٌ يصيبون ويخطئون ، لأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء ، ورحم الله الإمام مالك حين وقف مرة أمام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : « ما منا إلا من رَدَّ ورُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر » وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن المواقف الخالدة التي كان يقفها العلماء المخلصون من الشرع والحق موقف عالم العصر ومرشده الشيخ « سعيد النورسي » التركي ، الملقب بـ « بديع الزمان » رحمه الله وأجزل مثوبته ، هذا الموقف يتلخص أنه حين أحس مرة أن من بين طلابه ومريديه من يذهب في تقديسه وتعظيمه حداً عظيماً ، ويربط معالم الحق بشخصه الفاني ، قال لهم موصياً وموجهاً وناصحاً : « إياكم أن تربطوا الحق الذي أدعوكم اليه بشخصي الفاني ، ولكن عليكم أن تبادروا

فتربطوه بينبوعه الأقدس : كتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ،
ولتعلموا أنني لست أكثر من دلال على بضاعة الرحمن جل جلاله ، ولتعلموا
أنني غير معصوم ، قد يفرط مني ذنب أو يبدو مني انحراف ، فيتشوه مظهر
الحق الذي ربطتموه بي بذلك الذنب أو الانحراف ، وارتكاب الآثام . أو
صارفاً لهم عن الحق بما شوّهه واختلط به من انحرافي وآثامي » .

ومن المواقف الخالدة لعلماء السلف الربانيين أيضاً موقف عبد
الله بن المبارك من الفضيل بن عياض - رحمهما الله - حين بلغه أن الفضيل
قد لزم العبادة بحرم مكة ، وأثر السلامة على الجهاد في سبيل الله ! كتب له
قصيدة مشهورة نجتزئ منها هذه الايات :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لوجدت أنك بالعبادة تلعب
من كان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعب
أو كان يخضب خده بدموعه
فنجورنا بدمائنا تتخضب
ريح العبير لكم ونحن عبيدنا
رهج السنايك والغبار الأظيب

فلما بلغ الفضيل هذه الايات بكى وقال : صدق أخي
ونصحني »

وحين كتب له هذا كان ابن المبارك ملازماً للجهاد والرباط بأرض
الشام رحمه الله ورضي عنه .

فما أعظم العالم المرشد حين يقيس نفسه بالحق ، ولا يقيس الحق
بنفسه . وما أعظم قدوته عند الناس حين يعطيهم الاسلام منهاجاً شاملاً عاماً

سواء ما يتعلق في العقيدة والتشريع ، أو ما يتصل بالدين والدولة ، أو ما يرتبط بالتركية والجهاد ، أو ما يختص بالعبادة والسياسة ، أو ما يتعلق بقولة الحق وواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..



فما عليك - أخي المربي - إلا أن تبحث عن عالم مرشد رباني تجتسح فيه هذه الصفات وتكتمل في شخصيته هذه المفاهيم .. حتى إذا ارتبط به ولدك أعطاه التلقين الاسلامي الصحيح المتكامل ، ووجه قلبه وفكره وروحه الى منهج الاسلام الشامل ، وربطه بالحق والشرع وتوجيهات السلف .. لاجل وجوده الفاني وشخصه غير المعصوم ..

وحذار - أخي المربي - أن تربط ولدك بأدعياء الارشاد ، وجهلاء التصوف ، وشراذم النفاق .. وما أكثرهم في هذه الأيام ..

- فالمرشد الذي يدعي لنفسه الحفظ والعصمة فهو جاهل دعي .

- والمرشد الذي يطلب من مريده أن يعترف له عن ذنوب فعلها فهو جاهل دعي .

- والمرشد الذي يمّني المريد بإرشاده ، ويصرفه عن تأثير القرآن الكريم وهدايته ، وهداية السنة المطهرة فهو جاهل دعي .

- والمرشد الذي يقنع المريد بأن يسكت عن معصيته اذا عصى لتصوره المعصية طاعة فهو جاهل دعي .

- والمرشد الذي يكتف علماً ينفع الله به في أمر الدين ، أو يسكت عن توضيح حق معلوم من الدين بالضرورة فهو جاهل دعي ..

— والمرشد الذي يَتَقَصِّرُ الاسلام على تزكية النفس الانسانية وإصلاحها ■ ويعطل مبادئ الاسلام الأخرى من أظمة حكم ، ومناهج حياة .. فهو جاهل دعي" ■

— والمرشد الذي ينافق للحكام ، ويسبح بحمدهم ■ ويتصدّر على موأئدهم فهو جاهل دعي" ■

ولاشك — أخي المرابي — أن الولد حين يرتبط بالقذوة الواعية بالشكل الذي بيناه ، ويلتقي بالمرشد العالم الرباني بالحال الذي وصفناه .. فيتربى الولد — ولاشك — على التقوى وطاعة الله عز وجل ، وينشأ على الإخبات لله سبحانه والجرأة في الحق ، ويدرج على التعبد في المحراب ومقارعة الأعداء في ميادين الجهاد والوعى ■ وعندئذ يندفع إلى إقامة حكم الله في الأرض بحرارة الايمان ، ونخوة الاسلام ، واندفاع الشباب ، وحصيلة الوعي ، ونتيجة الفهم ، واستشعار المسؤولية .. ، وينطبق عليه قول القائل :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

فهذا التكوين الذي اكتمل ، وبهذه التربية التي تلقنها .. يصبح الولد على يد هذا المرشد الرباني لبنة صالحة في الكيان الاسلامي العام ، فعندئذ يتحقق على يديه عز الاسلام ، ونصر المسلمين ، وإقامة دولة القرآن العتيقة ، وما ذلك على الله بعزيز ■

٢- رُبُّطُ الْوَلَدِ بِالصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ

ومن العوامل الهامة في تكوين الولد إيمانياً ونفسياً ، وإعداده خلقياً واجتماعياً .. ربط الولد منذ نعومة أظفاره بالصحبة المؤمنة الصالحة .. ليكتسب منها ما ينمي شخصيته من روحانية مشرقة ، وعلم نافع ، وأدب سام ، وأخلاق قوية ..

وعلى المربي أن يلحظ في الولد ظاهرة التكامل بين الربط بالمرشد الرباني ، والربط بالصحبة الصالحة .. لأن التناقض مابين التوجيهين والانقصام مابين الربطين يؤدي في أغلب الأحيان الى خطرين بالغين :

الاول : الازدواجية في التوجيه .

الثاني : الانحراف في السلوك .

وأعني بالازدواجية في التوجيه أن الولد الذي يتربى على يد مرشد رباني واعر ، ثم يصاحب أناساً ليسوا على درجة من الوعي الاسلامي والفهم الحركي الكامل .. فالولد قد يتأثر بهم ، ويأخذ عنهم ، وينجذب إليهم ، ويتقبل أفكارهم .. لكونه لم يصل بعد الى مرتبة النضج العقلي والثقافي الذي يجعله أن يميز بسببه بين ما هو صحيح ، وبين ما هو خاطئ .. وبهذه الحالة يكون الولد قد تأثر بفكرين ، وأخذ عن شخصيتين : شخصية واعية فاهمة ، وشخصية قاصرة جاهلة ، فعندئذ يقع في حيرة متزايدة ، وصراع فكري ونفسي أليم .. لا يدري أين يتجه ؟ ولا يعلم أين يسير ؟

وأعني بالانحراف في السلوك أن الولد حين يرى المرشد الرباني أو

الفئة الإسلامية الواعية .. يعطونه إسلاماً وتوعية يختلف كل الاختلاف عن إسلام وتوعية الصحبة التي خالطها ، وأخذ عنها .. لاشك أن الولد يتأثر بهذا التناقض ، ويعيش في دوامة من التساؤلات ، والبلبل ، والأفكار .. قد تؤدي به في بعض الأحيان الى الانحراف في السلوك والعقيدة نتيجة ردود الفعل لهذه المتناقضات ... إذن فالتكامل بين الربط بالمرشد ، والربط بالصحبة الصالحة هو من أكبر العوامل في تكوين شخصية الولد ، وإعداده النفسي والخلقي . حتى لا يعيش الولد في عالم من المتناقضات ، وانقسام الشخصية ، والتحير ، والصراع النفسي ...

وبناء على هذا وجب على المربي أن يبحث عن نوعيات من الأصدقاء لولده هم من جنس الأشخاص الذين يتربون على يد المرشد الرباني الواعي الفاهم ... الذي سبق ذكر مواصفاته ، وعرفنا طرفاً عن مفاهيمه وأفكاره ..

وبهذا يكون الربط أحكم ، والتأثير أقوى ، والتكامل في بناء شخصية الولد أعظم ..



ومن الأمور التي ينبغي على المربي أن يلحظها ، ويهتم بها ، ويسعى جهده في تحقيقها .. ربط الولد بأربعة أصناف من الأصحاب :

■ الأول : صحبة البيت

■ الثاني : صحبة الحي

■ الثالث : صحبة المسجد

■ الرابع : صحبة المدرسة أو المعمل ..

● وأعني بصحبة البيت صحبة الاخوة والقراة .. فهؤلاء هم أول ما يلتقي بهم الولد ، ويجتمع معهم ، ويتعرف عليهم .. وهؤلاء أيضاً هم أول ما يكتسب منهم ، ويأخذ عنهم ، ويرتبط بهم .. لهذا وجب على المربي أن يكون عنده من قوة المراقبة ، واستمرار الملاحظة .. مايسطيع أن يكشف به عن قرب أو بعد .. عن أحوال هؤلاء الذين يصحبهم يلتقي معهم ولو كانوا إخوته أو من ذوي قرباء !! ..

ومن المعلوم أن الأخ الأكبر للولد هو القدوة في الخير أو الشر بالنسبة للأولاد جميعاً .. فإذا ترك الأب أو الأم جبل الولد على غاربه أو جبل البنت على غاربهما في الصحبة والمخالطة فلا شك أن هذا الأخ السيء في خلقه ، أو هذه الأخت السيئة في خلقها .. سيكون لهما من التأثير اللا أخلاقي على باقي الإخوة والأخوات .. فعندئذ يصعب على المربي أو الأب معالجة انحرافهم ، وتقويم اعوجاجهم ، وردهم الى جادة الحق ، وسبيل الهدى والرشاد

والحل العملي في تدارك هذا كله هو بذل أقصى الجهد للحيلولة دون الاختلاط الدائم ، والصحبة المستمرة مع كل أخ سيء ، أو قريب فاسد .. حتى لايتأثر الصغار بهم .. ويكتسبوا شيئاً من صفاتهم المذولة ، وأخلاقهم الدنيئة ..

وعلى المربي أيضاً أن يبحث في الاسرة أو من ذوي القرباءات .. عن أولاد يتسمون بالطهر والفضيلة والاخلاق والوعي الاسلامي .. ويمهد لتوثيق العلاقة الاجتماعية بين الناشئين من أولاده وبينهم عسى أن تتوثق الرابطة وتقوى ، وعسى أن يكتسبوا منهم الفضائل النفسية والخلقية ، وصفات الخير ، ومكارم الأخلاق ..

وفي حال عدم وجود القريب الصالح ، والولد المؤمن الخلق ..

وجب على المربي أن يأخذ الأمور بالحزم والعزم في كف الاولاد الناشئين عن مصاحبتهم ، والخلطة معهم ، والارتباط بهم ، بل يتأكد على المربي أن يكون أكثر اهتماما وملاحظة ومراقبة ومناصحة .. لهؤلاء الناشئين ، كما عليه ألا يألو جهداً في توعيتهم ، وتحذيرهم من رفاق السوء ، ثم بالتالي توجيههم في كل فرصة سانحة بالتوجيه المناسب الذي يتفق مع تثبيت إيمانهم ، وتوثيق أخلاقهم ، والحفاظ على فطرتهم السليمة ، وقلوبهم الصافية البريئة ...

وإذا كان لابد للولد من أصحاب يلتقي معهم ، ويجد في خلطتهم الأنس لقلبه ، والترويح عن نفسه ، فعلى المربي أن يبحث له عن رفقة صالحة من غير ذوي القربات .. ليرتبط بهم ، ويجد في صحبتهم السلوى والعزاء ، واكتساب صفات الخير ، ومكارم الأخلاق .. وبهذا يكون المربي قد نقل الولد الى البيئة الصالحة ، والمحيط الملائم ...



● واعني بصحبة الحيّ صحبة الولد لاولاد حيّه وجيرانه في المسكن الذي يقطن فيه ، وفي الحي الذي يقيم في كنفه ، ويتربع في أحضانه ..

ومن الأمور المسلم بها أن أي حي من الاحياء القرية أو البعيدة ، البدائية أو المتمدينة ، الجاهلة أو المثقفة .. يعج بأولاد لاهياء لهم ولا تربية ولا أخلاق .. من الوقاحة التي يدونها ، ومن الكلمات البذيئة القذرة التي يطلقونها ، ومن سوء الأدب الذي يظهرونه أمام الغادي والرائح ، والبرّ والفاجر ، والصغير والكبير ، والمرأة والرجل ..

وهذه ظاهرة خطيرة يجب أن يعالجها المربون والمسؤولون ، ويتعاون

تربية الاولاد - م ٥٥

على استئصال شأفتها الناس أجمعون .. ولقد تكلمنا عنها بنا فيه الكفاية في
مبحث « مسؤولية التربية الخلقية » فارجع اليه تجد فيه ما ينفي الغليل .

ولكن الذي يعنينا في التنويه عن هذه الظاهرة هو لفت نظر المربي
للحالة المتردية التي وصل اليها أكثر أبنائنا من تميم في الخلق ، وفساد في
التربية . وانحراف في العقيدة .. حتى يضاعف المربي جهوده ، ويواصل
نشاطه في إصلاح الولد عقيدياً ، وتكوينه أخلاقياً .. وحتى يختار أنجع السبل .
وأجدي الوسائل في إنقاذ الولد من هذا الأتون الفاسد ، والمحيط السيئ
الذي يعيشه أكثر أبنائنا ...

ومن أهم الوسائل المجدية — في نظر كثير من علماء التربية والاجتماع —
هو ربط الولد بالصحة الصالحة ، ومن أميز هذه الصحة وأنجعها ربط
الولد برفيق صالح من أبناء حيّه أو جيرانه ، يلتقي معه على الدوام في
المسجد ، وفي أوقات الفراغ ، أو على منضدة الاجتهاد ، أو في مزاولة
الرياضة ، أو الخروج الى المتنزهات البريئة ..

ولاشك أن الربط بهذه الرفقة الصالحة من أبناء الحي تحفظ الولد من
أن يندمج مع غوغائية الحي وأبنائه الشاذين ، وأولاده المنحرفين ، بل
تعصم له عقيدته من الزيغ ، وأخلاقه من التميع والانحلال ..

فاحرص — أخي المربي — على أن تربط ولدك برفقة صالحة من أبناء
الحي مع الملاحظة التامة ، والمراقبة الدائمة ، والتوجيه المستمر .. ليكون
ولدك من عداد المؤمنين الصالحين الأبرار ..



■ واعني بصحبة المسجد صحبة الولد لاولاد من سنه اعتادوا صلاة الجماعة والجمعة وحضور الدروس ... في المسجد الكائن في حيهم ■

وفي تقديري أن الولد الذي يعتاد المساجد من ذاته ، أو من توجيه أبويه ومربيه .. هو ولد تأصلت في نفسه روح الإيمان والطاعة لله تعالى ، والانقياد للإسلام في كل أوامره ونواهيه .. وهو الذي يرجى منه الخير ، ويؤمل من وجوده كل نفع وصلاح ..

وإذا تسنى لهذا الولد الذي يعتاد المساجد من يوجهه ويعلمه ، ويقوم على تربيته على الأسس الإسلامية المتينة ، والمبادئ الخلقية القويمة والتنوعية الفكرية الشاملة .. فيكون — ولاشك — ممن يعقد عليهم الآمال في بناء صرح الإسلام ، وإقامة دولته العتيدة ..!!

والذي أريد أن أنبه اليه أن صحبة الحي ■ وصحبة المسجد ، هما أمران متلازمان ، لا يمكن أن ينفك أحدهما عن الآخر ، فما جدوى من مصاحبة رفيق الحي إذا لم يصل ولم يعتد المساجد ؟ وما الثمرة التي يجنيها من يؤم المساجد من صديق حي يخالطه إذا كان لا يولي وجهه شطر البيوت التي أذن الله أن يذكر فيها اسمه ؟

وإذا كان حريصاً على أن ينتقي لولده أفضل الأصحاب ، وأخير الأصدقاء .. ليربط ولده بهم ، ويوثق علاقته معهم .. فليكن هذا الالتقاء ممن يعتادون مسجد الحي .. لأنهم على الفطرة الخالصة ، والإيمان الصافي ، والخلق الطاهر النبيل ..!!

وهنا يأتي دور المربي في ملاحقة الولد ومن صادقهم من الأصحاب .. في مواظبتهم على صلاة الجماعة ، وحضور الدروس التوجيهية والتعليمية التي

تقام في المسجد ، وارتياح حلقات القرآن الكريم ، وتحسين التلاوة ، التي يقوم بها العلماء والمعلمون في بيوت الله عز وجل ..

وعلى المربي ألا يفغل جانب التشجيع والترغيب في اعتياد الأولاد مساجد الله تعالى . حتى يندفعوا بكليتهم الى الصلوات في أوقاتها ، ويتسابقوا الى صلاة الجماعة في حينها ، ويحرصوا على التزام حلقات القرآن الكريم ، والعلوم الشرعية في المواعيد المحددة لها ..

فاحرص - أخي المربي - على أن تربط ولدك برفقة مساجدية صالحة على الوجه الذي بيناه مع الملاحظة التامة ، والتشجيع المستمر ، ليكون ولدك - إن شاء الله - من عداد المسلمين الأطهار ، ومن زمرة الصالحين الأخيار !! ..



● وأعني بصحبة المدرسة أو العمل صحبة الولد لأولاد في صفه ومن سنه في المدرسة التي يدرج فيها ، ويتعلم منها ، وينتمي إليها .. أو في العمل الذي يعمل فيه ، ويتكسب منه ، وينتمي إليه .

وأريد في سياق الحديث عن الصحبة المدرسية أن ألفت نظر المربين الى حقيقة هامة يجدر الحديث عنها ، والكلام فيها .

هذه الحقيقة تتلخص أن المدرسة اليوم في البلاد التي تسودها الافكار الضالة ، والنزعات الملحدة ، والمبادئ المستوردة .. أصبحت سبيل الالاسف مرتعاً خصباً لهذه الافكار ، والنزعات والمبادئ .. على يد من ؟ ..

على يد معلمين باعوا ضمائرهم للشيطان ، ونفوسهم للاجنبي ..

على يد أحزاب عقائدية ضالة ليس لها من مهمة أو هدف إلا التشكيك بالدين « ومجاربة الاسلام ..

على يد منظمات طلابية عقائدية تستند أوامرها من الأحزاب التي ينتسبون إليها ، لتؤدي رسالة التضليل « والتسيب « والتشكيك .. في صفوف الطلاب والطالبات ..

على يد اتحادات نسائية ليس لها من رسالة وهدف سوى الوقوف أمام الحجاب الاسلامي الذي هو شعار الطهر والعفة ، وأمام النظام الاسلامي الذي أنصف المرأة « وأمام مبادئ الاسلام الحقوقية التي أعطت كل ذي حق حقه .. وكمن طرحت من شعارات باسم تحرير المرأة حيناً ، وباسم مساواتها مع الرجل أحياناً ..؟

هذا عدا ما في جو المدرسة من نزعات متباينة . واتجاهات مختلفة ، وتحلل وضع .. وقلماً نجد من يدعو في البيئة المدرسية الى دين رشيد ، وإسلام حق ، وأخلاق فاضلة « ومبادئ تربوية صالحة ..

فبعد تبيان هذه الحقيقة الهامة ، فما عليك — أخي المرابي — إلا أن تبذل جهدك ، وتضاعف سعيك لإيقاظ ولدك من هذا الجو المكفهر المظلم ، ومن هذه البيئة الفاسدة الضالة .. ولا يتحقق هذا الاقناذ إلا بصحبة ضاللية صالحة واعية .. يرتبط بها ولدك في هذه المراحل التي يمر عليها في التلقين العلمي ، والتكوين الثقافي سواء آكانت المرحلة التي يتلقى منها الدراسة ابتدائية أو إعدادية أو ثانوية أو جامعية ..؟ ومن الأفضل أن يكون الانتقاء لهذه الصحبة الطلابية ممن يصحبهم في الحي أو في المسجد إذا وجدوا ، لتكون متانة الصحبة الصالحة أقوى ، وتناجحها في تحقيق الخير للولد أكثر .. وإن لم يوجد فيكون الانتقاء على أساس من الفهم ، وسلامة العقيدة والخلق ، والمباشرة العملية لأركان العبادات ولا سيما عبادة الصلاة .

ورحم الله من قال :

تمسك إن ظفرتَ بذيْل حُرٍّ فإن الحرَّ في الدنيا قليل

وأريد في الكلام عن المدرسة أن ألفت نظرك - أخي المربي - الى حقيقة أخرى ينبغي أن تهتم لها ، وتوجه أنظارك اليها ألا وهي وضع البنت في المدرسة ، وأحوال تأثيراتها العاطفية والنفسية ..

إعلم - أخي المربي - أن الأنثى بما جبلت عليه من عاطفة فياضة ، وبما تتأثر به من أمنيات ومغريات ، وبما تنساق اليه من فتنة المدينة الحديثة ، وزينة الحياة الدنيا ومظاهرها الخادعة سرعان ما تنكب عن الحق ، وتتكيف مع البيئة ، وتميل مع الهوى ، وتجاري التيار .. بدون رادع من دين ، أو زاجر من ضمير ، أو احتكام لعقل ، أو نظرة للعواقب ..

لأجل هذا وجب عليك أن تكون أكثر اهتماماً بالبنت من أولادك الذكور ، مخافة أن تترزعع في إيمانها ، أو تتحلل في أخلاقها ، أو أن تنزلق في متاهات الرذيلة والفحشاء .. أو أن تنتمي الى منظمات حزبية لادينية .. فتترزع منها أعز ما تملك ألا وهو الاسلام والشرف .. والاسلام يحتم عليك - أخي المربي - أن تهيب لاهنتك المناخ الصالح ، والبيئة الراشدة في البيت ، وفي المدرسة .. لتحصنها من الزلل ، وتعصمها من الانحراف ..

ومن وسائل تهيئة البيئة الصالحة أن تربطها بداعيات مرشديات يكن على اتصال دائم بها ، والاجتماع معها .. ومن الوسائل أيضاً تهيئة الصديقات الصالحات لترتبط البنت بهن ، وتكتسب منهن .. سواء أكن هن هؤلاء الصديقات على صعيد القرابة في البيت ، أم كُنَّ على صعيد الصداقة في المدرسة .. هذا عدا عن مراقبتها وملاحظتها وتوجيهها بشكل دائم ومستمر ، لتبقى على العهد ، وتستمر على الايمان والاستقامة والخلق ، والتمسك

ببهاىء الاسلام ، وتعاليمه الخالدة .. وإذا آنست - أيها الأب - من
نفسك على أنك غير قادر على تهية وسائل الحصانة والعصمة لابتتك ..
واعداد البيئة الصالحة لفلذة كبذك .. فيحرم عليك شرعا أن تزج هذه
الانسانة في هذه المتاهات ، وأن ترمي بها في هذه المزالق .. مخافة أن تفقد
أعز ما تملك ألا وهو الدين والشرف

واعلم - أخي المربي - أن ما ينطبق على صحة المدرسة فإنه ينطبق
تسماً على صحة المعمل ، فأكثر المعامل والمؤسسات - ويا للأسف - تعجّ
بعمال لأخلاق لهم ، ولأدب ، ولادين .. بل يوجد من هؤلاء العمال على
اختلاف مستوياتهم من يعتنقون الشيوعية الكافرة الملحدة الحمراء .. ويوجد
منهم أيضاً من ينتسبون الى منظمات عمالية لا تقيم للدين حرمة ، ولا للقيم
الأخلاقية التي جاء بها الاسلام أي وزن أو اعتبار ، ويوجد كذلك من هؤلاء
العمال من يعيش في حياته عيشة البهائم في اتجاههم الاباحي ، ونزعتهم
للأخلاقية .. ليس لهم هم سوى أن يشبعوا نهمتهم الجنسية ، وأشواقهم
الفريزية ، وليس لهم من مثل أعلى سوى أن يتقلبوا في حمأة الخمر والقمار
والفحشاء، والاستماع الى أميع الاغاني، وحضور أقبح النوادي والمسارح ..
ليذبوا رجولتهم وكرامتهم على أقدام مغنية فاجرة ، أو راقصة ساقطة ،
أو امرأة بغيّ زانية !! ..

وفي الوقت نفسه يوجد من العمال من هم على الدين والاستقامة
والأخلاق والتزام المنهج الاسلامي الذي جاء به رسول الاسلام صلوات الله
وسلامه عليه . ولكن هؤلاء قلة بالنسبة للفئات اللأ أخلاقية التي تعجّ بها
المعامل والمصانع ، والقطاعات العامة والخاصة .. في كثير من البلاد ..
فالاسلام يحتم عليك - أخي المربي - أن تبحث في المعمل أو المصنع .. عن
هذه الفئة الصالحة . والرفقة المؤمنة .. لتربط ولدك بها .. فإذا نسي

ذكرته . وإذا ذكر أعاتته . وإذا رآته شدّ أو انحرف أنقذته وأحاطت به ،
ليبقى دائماً على الاستقامة والأخلاق ٠٠١١

**وحينما يتعاون ويتصافر توجيه البيت مع الربط بالصحبة الصالحة سواء
كانت صحبة مدرسة أو معمل أو حي أو مسجد ٠٠٠**

فلاشك أن الولد ينصلح حاله ، ويستقيم أمره ، وتتكامل شخصيته
الاسلامية ، ويظل دائماً على العهد والاستقامة والأخلاق ٠٠ ومن هنا
كانت وصية ابن سينا في تربية الولد قوله : « أن تكون مع الصبي في مكتبه
صبية حسنة آدابهم ، مرضية عاداتهم ، لأن الصبي عن الصبي ألقتن ، وهو
عنه آخذ ، وبه أنس » =

فاحرص - أخي المربي - على أن تأخذ بهذه القواعد التربوية الأصيلة،
والمبادئ الاسلامية القويمة ٠٠ للحفاظ على ولدك من الضياع ، والتشرد
والزنيغ ، والانحراف ٠٠

وماذاك إلا بالصحبة الصالحة التي فصلنا عنها ، وأطلقنا الكلام
فيها ، لتكون دائماً على هدى من الأمر ، وبصيرة في الحياة ، وعلم في
الطريقة ٠٠

**« قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما
انا من المشركين » =**

(يوسف : ١٠٨)



وإليك أخيراً - أخي المربي - توجيهات الاسلام وتحذيراته من قرناء

الشر ، ورفاق السوء والفساد ، لتعلم كيف ان الاسلام اهتم بالصحة الصالحة
وامر بها : وركز عليها ؟
— قال تعالى :

« ويوم يعض الظالم على يديه » يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا »
با ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ، لقد اضلني عن الذكر بعد إذ جاءني » وكان
الشیطان للانسان خذولا »

(الفرقان : ٢٨ - ٣٠)

— وقال أيضاً :

« قال قرينه : ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد » .

(ق : ٢٧)

— وقال كذلك :

« الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين » .

(الزخرف : ٦٧)

— وقال عليه الصلاة والسلام — فيما رواه الترمذي — : « المرء على
دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل » .

— وقال أيضاً — فيما رواه البخاري ومسلم — : « مثل المجلس الصالح
والجلس السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكبر ، فحامل المسك إما أن
يُحذيك (يعطيك) ، أو تشتري منه ، أو تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكبر
إما أن يحرق ثيابك ، أو تجد منه ريحاً متنتنة » .
— وقال — فيما رواه ابن عساكر — : « إياك وقرين السوء فإنك به
تعرف » .

ورحم الله من قال :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدي

★ ★ ★

٣- رِبْطُ الْوَلَدِ بِالْدَّعْوَةِ وَالِدَّاعِيَةِ

ومن العوامل الاساسية في اكتمال شخصية الولد ، وإعدادة ، نفسياً واجتماعياً ودعويًا .. ربط الولد منذ أن يتعقل الحياة، ويتفهم مسؤوليتها .. بالدعوة والداعية والتحرك لإعلاء كلمة الله .. وما ذاك إلا لتنمو في نفسية الولد روح الدعوة الى الله - والجرأة في الحق ، والتخلق بالصبر .. حتى إذا تأصلت بنين جوانحه هذه المعاني الدعوية ، والصفات النفسية انطلق كالأسد يبلّغ دين الله عز وجل ، دون أن تأخذه في الله لومة لائم ، ودون أن تردّه عن المضي في طريقه عراقيل الحياة وأحداثها !! ..

ولا شك أن المرشد الرباني الذي يرتبط به الولد حين يكون على المواصفات الإرشادية الكاملة من شمولية الفهم ، والوعي ، والتحرّق على الاسلام ، والتحرك في سبيله .. هو الذي يربي الولد على روح الدعوة « والجهاد ، واستشعار المسؤولية ، والتحرك الدائم لإعلاء كلمة الله .. بل هو الذي يؤهله ليكون جندياً من جنود الحق ، وداعية من دعاة الاسلام .. يبلّغ رسالة ربه ، ولا يخشى أحداً إلا الله .

ومن الأمور التي لا يماري فيها أحد أن الولد حين يتهيأ له مناخ الدعوة في كل ما يتعلق بها من أسباب ، وحين تتمهد له ظروف الجهاد التبليغي في كل ما يدفع اليه من بواعث ... فإن الولد - ولا شك - يشب وهو في سن

التعقل والتمييز على روح الجهاد - وتبليغ الدعوة ، وهداية الناس - وإنقاذ البشرية .. بل تتأصل هذه الروح الدعوية الجهادية في نفسه ، وتتعمق في كيانه ، وتصبح عنده في النهاية طبعاً وخلقاً وعادة ...

ومن المعلوم يقيناً أن الولد حين يشغل في أوقات فراغه في الأعمال الدعوية ، والواجبات التبليغية .. وحين يمارس عملية الاتصال بالناس : والالتقاء معهم ، والتحدث اليهم .. فنكون قد أشغلنا فراغه في أمور يعود نفعها على نفسه ، وآثارها الطيبة على أبناء أمته ومجتمعه .. وفي الوقت نفسه نكون قد نسينا في الولد النزعة الاجتماعية التي تطلق مواهبه ، وتكون شخصيته ، وتهيؤه ليكون جندي الحق ، ورجل الدعوة والاسلام !! ..

ولكن كيف نهيم الولد ليكون داعية ؟ وما هي المراحل التي يتدرج فيها ليصل الى صف الدعاة الموقين ، ومرتبة الرجال العاملين ؟

المراحل في تقديري هي على الوجه التالي :

١ - التهيئة النفسية :

وذلك بتصوير الواقع المؤلم الذي وصل اليه العالم الإسلامي من أقصاه الى أقصاه ... تصوير الصراع في المبادئ والأفكار ، تصوير التفكير السياسي والاجتماعي ، تصوير الظاهرة الانحلالية والإباحية ، تصوير المؤامرات الصليبية واليهودية والشيوعية والاستعمارية ، تصوير اليأس والقنوط الذي خيم على كثير من المسلمين .. الى غير ذلك من هذه التصورات التي لاتخفى على أدنى مسلم في دنيا الاسلام !! ..

فهذا التصوير للواقع ، الوصف للحاضر .. مما يدفع الولد الى أن

يقتنع بضرورة العمل الدعوي - والجهاد التبليغي .. بل نكون قد هيأنا ،
تسياً لينطلق في مضمار الدعوة عن إيمان وقناعة واندفاع ..

٢ - ضرب الأمثال :

وهنا يأتي دور المربي أو المرشد الرباني في إقناع الولد بضرورة العمل
الدعوي والجهاد التبليغي لأجل إعزاز شرع الله ، ورفع راية الاسلام ..

ولضرب الامثال وجهان :

١ - ضرب للمثل يزيل عن النفس يأسها وقنوطها ، ويحقق لها أملها
وتفاؤلها .

٢ - وضرب آخر للمثل يدفع المسلم الى العمل والتضحية والثبات مهما
كانت العراقيل والعقبات .

فبالنسبة للنوع الاول يستشهد بالاحداث التاريخية التالية :

● من كان يظن أن تقوم للإسلام قائمة بعد أن تشتت الناس وانقسموا
وارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي المرحلة الاولى من خلافة
أبي بكر رضي الله عنه ، ففي هذه الفترة برزت فيها قرون العصبية الجاهلية
كأنها قرون الشياطين ، وارتدت العرب عن الاسلام ، ومنع ممن ينتسبون الى
الاسلام ظاهراً الزكاة ، ومنهم من أبطل الصلاة ، ، وكان المسلمون بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم كالغنم في الليلة المطيرة كما وصفتهم السيدة
عائشة رضي الله عنها .. وبلغت الحالة حد اليأس حتى أن بعض الناس جاء
الى أبي بكر رضي الله عنه وقال : « يا خليفة رسول الله ! لا طاقة لك بحرب
العرب جميعاً .. إلزم بيتك » وأغلق بابك ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
(الموت) .

ولكن هذا الرجل الخاشع البكاء ، الهادئ الرقيق .. لم يدب اليأس الى قلبه ، ولم يقنط من رحمة الله ونصره .. وإنما انقلب في هذه الفترة الخطيرة من خلافته الى رجل ثائر كالبحر ، زائر كالليث ، يصيح في وجه عمر ونقول : « أجبار » في الجاهلية ، وخوار في الاسلام ؟ ماذا عسيت أن أتألفهم بسحر مفتعل أم بشعر يفتري ؟ هيهات ، هيهات !! مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي ، والله لأجاهدتهم ما استمسك السيف في يدي ، فوالله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة .. لقد تمّ الوحي واكمل .. أينقص الدين وأنا حي ؟ والله لو منعوني عناقاً أو عقال بغير لقاتلتهم عليه !! ..

فما كان من عمر رضي الله عنه إلا أن قال : لقد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق .

وهكذا استطاع أبو بكر رضي الله عنه بإيمانه وعزمه وجهاده وقوة نفسه الكبيرة .. أن يُعيد لدولة الاسلام استقرارها ، ويرسخ لها عزتها ونقاءها !! ..

● من كان يظن أن تقوم للاسلام قائمة لما استولى الصليبيون على كثير من البلاد الاسلامية ، والمسجد الأقصى وماحوله ما يقارب قرناً من الزمان .

من كان يظن أن هذه البلاد ستحرر على يد البطل المغوار «صلاح الدين» في معركة حطين الحاسمة ويصبح لها من الكيان والعزة والمجد ما شرف التاريخ !!؟

● من كان يظن أن تقوم للمسلمين قائمة لما خرب المغول والتتار معالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه ، وفتكوا في الأنفس والأعراض فتكاً ذريعاً ؟ حتى قيل إن جبلاً شامخة أقامها «هولاكو» من جماجم المسلمين .

من كان يظن أن بلاد الاسلام ستحرر على يد البطل المقدم « قطن »
في معركة « عين جالوت » الحاسمة ، ويصبح للمسلمين من المجد والعظمة
والعزة ما فخرت به الأجيال ١٩ .

إن التفاؤل بالنصر هو مقدمة النصر ، وإن القوة المعنوية في كل أمة
هي التي تدفع شبابها ورجالها من أن يصنعوا من اليأس أملاً ، ومن الهزيمة
انتصاراً ، ومن الضعف قوة ، ومن الذلة عزة .. ومن الشتات وحدة .. .

فحين تضع — أخي المربي — في الولد هذه المعاني من الأمل والتفاؤل ..
فإنه سيندفع لا محالة الى ميدان الدعوة الى الله، بل يكون جندياً من جنودها،
وفتيّاً جلدأً صبوراً من فتيانها ..

وبالنسبة للنوع الثاني يستشهد بالقندوات التالية :

● بصاحب القدوة الأولى نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام الذي لقي
في سبيل الدعوة الاسلامية مألقي من أصناف العذاب ، وألوان الاضطهاد ،
 وأنواع الألم .. وكتب السيرة النبوية فائضة بذكر هذه الامثال والاخبار ..

● بأصحاب القدوة من الرعيل الأول من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، ودخلوا محنة الدعوة في
المرحلة المكية بإيمان كالجبال ، فما وهنوا ولا استكانوا ولا ضعفوا ، بل
زادتهم المحن والشدائد إيماناً وتسليماً .. وهم الذين قال عنهم عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه : « من كان متأسياً فليتأس » بأصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً . وأقلّها
تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً .. اختارهم الله لصحبة نبيّه عليه
الصلاة والسلام . وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم . واتبعوهم في آثارهم ،
فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » . وأخبارهم في الثبات والتضحية
والصبر .. كثيرة ومستفيضة ■

● بأصحاب القدوة من رجالات الدعوات عبر التاريخ الى عصورنا
اليوم .. فهؤلاء لهم من المواقف المشرفة . والتضحيات الخالدة .. ماتتخرو
به الاجيال على مر العصور والأيام ، كأمثال الحسن البصري ، والعز بن عبد
السلام ، ومنذر بن سعيد ، وأحمد بن حنبل ، وأبي غياث الزاهد ، والإمام
حسن البنا ، والشهيد سيد قطب .. ومئات غيرهم .. الذين كانوا جبالا في
التحمل ، وأسوداً في الثبات ، ومضرب المثل في الصبر والتضحية ..

فحين تفزع - أخى المربي - في الولد هذه المعاني من مواقف
التضحية والصبر والثبات في سبيل تبليغ دعوة الاسلام .. فإن الولد - ولا
شك - ستنطبع في تصور هذه المواقف ، وتسري معانيها الى نفسه وقلبه ..
فمندئذ يتخذ في حياته طريقاً للقدوة ، فينهج نهجهم ، ويمشي على طريقتهم .
ويصبح مسروراً عنهم الله سبحانه بقوله :

« أولئك الذين هداهم الله فبهم اقتده » .

٣ - اظهار فضيلة الدعوة الى الله :

على المربي في هذه المرحلة أن يركز في ذهن الولد الأجر الكبير الذي
يحظى به الداعية الى الله حين ينطلق في مضمار الدعوة ، ويبلغ الناس
رسالة الاسلام الخالدة :

- يركز في ذهنة أن الدعاة هم خير الناس وأفضلهم لقوله تبارك
وتعالى :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
تؤمنون بالله .. » .

(آل عمران : ١١٠)

— ويركز في ذهنه أن الدعاة هم المفلحون الفائزون في الدنيا والآخرة ،
لقوله سبحانه :

« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون » . (آل عمران : ١٠٤)

— ويركز في ذهنه أن الدعاة لا يدانيهم أحد في الشرف والمنزلة وحسن
انفعال .. لقوله عزّ من قائل :

▪ « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » .
(فصلت : ٣٣)

— ويركز في ذهنه أن الدعاة لهم من الأجر مثل أجور من اتبعوهم من
غير أن ينقص من أجورهم شيء ، لقوله عليه الصلاة والسلام — فيسا رواه
مسلم وأصحاب السنن — : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور
من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً .. » ▪

— ويركز في ذهنه أن الدعاة فيما يتركون في المجتمع من أثر ، وما يحقق
الله على أيديهم من هداية خير لهم مما طلعت عليه الشمس وغربت ، لقوله
صلى الله عليه وسلم — فيما رواه البخاري — « فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً
واحداً خير لك من أن تكون لك حُمْرُ النَّعَمِ »^(١) ، وفي رواية : « خير
لك مما طلعت عليه الشمس وغربت » ▪

فحين تضع — أخي المرابي — هذه الحقائق من فضائل الدعوة بين يدي
الولد ، وحين ترسخها في ذهنه ، وتعمقها في نفسه .. فإن الولد سينطلق في
هذا المضمار طائعاً مختاراً .. لبحظى بالأجر والثوبة عند من بيده مقاليد كل
شيء في مقعد صدق عند مليك مقتدر

(١) حُمْرُ النَّعَمِ : هي الابل الحمراء وكان العرب يتفاخرون بها .

٤ - بيان الأصول المتبعة في تبليغ الدعوة :

على المرابي في هذه المرحلة أن يبين الأصول المتبعة في تبليغ الدعوه حتى يلتزمها ، ويسير على هديها دون أن يعتريه عوج أو التواء .. حتى يكون تأثيره أبلغ ، والنتائج التي يصل إليها دائماً أفضل وأحسن ..

ونلخص هذه الأصول فيما يلي :

أ - أن يكون عالماً بحكم كل قضية يدعو إليها أو ينهى عنها : حتى يكون أمره أو نهيه دائماً مطابقاً لأحكام الشريعة ، ومبادئ الاسلام .. وصدق الله حين قال :

« هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

ب - أن يكون فعله دائماً مطابقاً لقوله : حتى يقبل الناس هديه ، ويستجيبوا لدعوته .. وما أشقى الذين يقولون مالا يفعلون !! ، وما أحق الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم !! وما أعظم وأشنع ما قاله الله في حق أولئك :

« يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا

مالا تفعلون » .

(الصف : ٣)

« اتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا

تعقلون » .

(البقرة : ٤٤)

ج - أن يكون المنكر مجمعاً على إنكاره حتى لا يقع الناس بسبب تعصبه في بلهة فكرية ونفسية واجتماعية ... ولا سيما القضايا التي يرجع البت فيها للاجتهاد وآراء الأئمة .. وقد قالوا قديماً : « مَنْ قَلَّدَ عالماً لقي الله سالماً » .

تربية الاولاد - م ٥٦

د - أن يكون متدرجاً في تغيير المنكر : حتى لا يصل في النهاية الى نتائج صعبة ليبت بالحسبان ، فالتدرج من النصح .. الى التخويف بالله .. الى التهديد .. الى التعنيف بالقول .. الى التغيير باليد .. هو عين الصواب والحكمة ، وقد قال الله سبحانه :

« ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً »

هـ - أن يكون لطيفاً رقيقاً حسن الخلق : حتى يملك قلوب الناس بملاطفته وكريم أخلاقه ، ويستجيبوا للطف موعظته ورقيق كلامه .. وصدق الله سبحانه حين قال :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن »

(النحل : ٢٥)

و - أن يكون صابراً على الأذى : حتى لا يئأس أو ينهزم مما يلقاه من تعنت المستكبرين ، وحماسة الجاهلين ، واستهزاء الساخرين .. ولنستمع الى نصيحة لقمان الحكيم لولده كما حكاه القرآن الكريم :

« يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف واته عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور »

(لقمان : ١٧)

تلكم - أخي المربي - أهم الأصول^(١) المتبعة في تبليغ الدعوة الاسلامية، وهداية الناس الى سبيل الخير .. فما عليك إلا أن ترشد ولدك إليها

(١) ارجع الى القسم الثاني من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » ، واقرا بحث « المراقبة والنقد الاجتماعي » في الفصل السادس منه ، تجد هذه الاصول مشروحة بشكل واف مع الشواهد الكثيرة .

— وهو في سن التمييز — حتى يعتادها ، ويدرج عليها ، ويتفهم مراحلها وأصولها .. عسى أن يكون في المستقبل الداعية الموفق الذي يشار إليه بالبنان في حكمته ، وأسلوبه ، وحسن معشره ، ولطيف أخلاقه ، وعظيم أثره ...

٥ — من التوجيه الى التطبيق :

في هذه المرحلة الهامة ينتقل المربي بالولد الى الناحية التطبيقية العملية في إعدادة اجتماعياً ، وتكوينه دعوياً ...

ويحسن بك — أيها المربي — في بدء هذا التكوين الدعوي أن تربط ولدك بداعية مخلص مجرب .. عنه يتلقى التوجيه ، ومنه يتلقن أصول الدعوة ، وبصحته يبارس الجانب العملي في دعوة الناس الى الخير ...

ولا يخفى ما في هذا الارتباط في سن مبكرة من أثر كبير في نضج الولد دعوياً ، وفي تربيته اجتماعياً ، وفي اكتمال شخصيته نفسياً وسلوكياً ..

وبعد هذه المرحلة يأتي دور التدريب على الاتصال الفردي للهادية والاصلاح .

وهذا لا يتأتى إلا أن يتدرب الولد عملياً على أن يمارس دعوة الآخرين انى الخير بنفسه دون مصاحبة مرشد أو مرافقة رقيب ...

ولكن قبل أن يقوم الولد بالتجربة العملية في دعوة إنسان ما الى الخير يحسن من المربي أو الداعية أن يذكر الولد بأصول الدعوة ومراحلها .. ليقوم بالتنفيذ على أدق وجه ، وأحسن سبيل .. ثم بعدها ينطلق في مضمار الدعوة الى الله بنفس مؤمنة إيجابية رضية .. وقد يكون المنطلق الى دعوة صديق في مدرسة لايقيم وزناً للعبادة ، ولا يكثر بالصلاة ، ولا يسير في حياته سير الصالحين الابرار !!

وهنا تظهر براعة الولد في دعوة هذا الصديق الى الصلاة ، وانفاذه من بيئة الفساد والانحراف .. وهنا تبرز شخصيته المؤثرة في الإقناع والاستجابة والاهتداء .. وهنا تتجسد قدرته الدعوية في انجذاب النفوس اليه ، وتأثيرهم به .. ومحببتهم له ، ومدى استجابتهم للدعوة التي يدعو اليها ، ويأمرهم بها !!

وبعد أن ينتهي الولد من هذه المرحلة العملية في الدعوة يأتي دور المربي أو المرشد أو القاعية ثانياً ، ليسال الولد عن النتائج التي وصل اليها ، ويحاسبه عن المراحل التي مرّ بها .. فإن رأى الولد أحسن في سير الدعوة، واتباع الأصول اللازمة ، « انتهج المراحل المتدرّجة .. شكر الولد على صنيعه، وشجعه على توفيقه ، وطلبه بالمزيد من النشاطات الدعوية في محيط المجتمع ، ودنيا الناس »

وإن رأى الولد أخطأ في السير ، ولم يتبع الأصول الصحيحة أرشده الى معالم الحق ، وطريق الصواب .. فيتوجّب على المشرف الدعوي أو المربي إذن ، أن ينهج مع الولد هذا المنهج ، ويتبع معه طريق السؤال والمحاسبة في كل عملية دعوية يقوم بها !! حتى إذا رآه فضج دعويّاً وبرع سلوكيّاً واجتماعيّاً رمى به في بيئات الجهالة .. ليؤدي رسالة الدعوة والإصلاح على أحسن وجه ، وأنبل معنى .. ويبلغ مبادئ الاسلام في الأرض لا يخشى أحداً إلا الله .. ولو لقي في سبيلها ألوان العذاب ، وأصناف الألم .. وحسبه فخراً وشرفاً أن يتأسى بالانبياء عليهم السلام وما كابدوه ، ويقتدي بالمصلحين الكبار وما لاقوه .. وهذه سنة الله في كل داعية الى الخير والاصلاح ، ولن ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً !! ..



إن أردت - أخي المربي - أن يكون ولدك جندياً من جنود الاسلام ،
 وداعية من دعاة الحق .. فما عليك إلا أن تربط ولدك بدعاة صادقين ، وهداة
 مخلصين .. منهم يستمد عزم الإيثار ، وبواسطتهم يندفع نحو الجهاد ،
 ويأعدادهم ينطلق في ميادين الدعوة الى الله .. حتى إذا تخرج على أيديهم ،
 وامتطى صهوة الجهاد الدعوي ، قام بالدور الكبير في الإنقاذ ، والهداية ،
 والإصلاح والتبليغ .. دونما إهمال أو تواكل أو تقصير .. فما أحوج دنيا
 الاسلام الى أولاد يرضعون لبان الدعوة الاسلامية منذ نعومة أظفارهم ،
 ويستظلون في ظلال العمل الحركي ، والجهاد التبليغي وهم لم يبلغوا الحثم
 بعد !! .. حتى إذا بلغوا السنّ التي تؤهلهم لحمل الرسالة الاسلامية
 الخالدة .. انطلقوا في مجاهل الأرض، يمدّون الامم، ويكرّمون الانسان،
 ويفرضون المعرفة ، وينصرون الحق ، ويدعون الى الهدى ، ويلبثون الأرض
 عدلاً وأماناً واستقراراً ..

انطلقوا في مضمار الدعوة والجهاد غير هيّابين ولا وجلين .. يلبثون
 رسالات ربهم ولا يخشون أحداً إلا الله .. حتى يصلوا في نهاية المطاف الى
 تحكيم شريعة الله ، وإقامة دولة الاسلام ، واستعادة ما بناه الأوائل من مجد
 شامخ ، وعزة منيعة ، ودولة كبيرة واسعة لا تغيب عن أرضها الشمس !! ..
 وما ذلك على الله بعزيز .



فأما : الربط الرياضي .

من أهم الوسائل النافعة التي وضعها الاسلام في تربية أفراد المجتمع حسيماً ، وتكوينهم صحياً .. هو إملاء فراغهم بأعمال جهادية ، وتدريبات عسكرية ، وتمارين رياضية .. كلما سنحت لذلك فرص ، أو تهيأت ظروف ..

ذلك لأن الاسلام بمبادئه السمحة ، وتعاليمه السامية .. جمع في آن واحد بين الجد واللهو البريء ، ووفق بين مطالب الروح ، وحاجات الجسم ، واعتنى بتربية الأجسام وإصلاح النفوس على حدّ سواء .

والولد من حين أن يعقل هو أولى بالعناية بهذا الإعداد الصحي ، والتكوين الجسماني .. بل هو أولى بإملاء الفراغ في كل ما يعود على جسمه بالصحة ، وعلى أعضائه بالقوة ، وعلى سائر بدنه بالحيوية والنشاط .. وذلك لثلاثة أسباب :

الاول : للفراغ الكثير المتيسر له .

الثاني : لوقايته من الامراض والاسقام .

الثالث : لتعويده منذ الصغر على تمارين الرياضة وأعمال الجهاد .

وإليك - أخي المربي - طاقات من نصوص الشريعة في اهتمام الاسلام

بالترية الرياضية ، والإعداد العسكري .. ليعلم كل ذي عينين أن الاسلام هو دين الله الخالد في دعوته الى وسائل العزة والقوة والجهاد :

— قال تعالى :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

(الانفال : ٦٠)

— وروى مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .. » .

— وروى الطبراني بإسناد جيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو » أو سهو إلا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين (للرمي) وتأديبه فرسه ، وملاعته أهله ■ وتعليمه السباحة » .

— وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ، ثم قال : « ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي » ■

— وقد كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الولاة ما يلي :
« أما بعد فعملنوا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل .. » .

وروى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن للحبشة أن يلعبوا بحراهم في مسجده الشريف ، وأذن لزوجته عائشة رضي الله عنها أن تنظر اليهم ، وبينما هم يلعبون دخل عمر فأهوى الى الحصباء (الحصى الصغيرة) فحصبهم بها ، فقال عليه الصلاة والسلام : « دعهم يا عمر » .-

— وروى أحمد والبخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ على نفر من أسلم يتنزلون بالسوق (يتدرّبون على الرمي) ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : « أرموا بني اسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً ، أرموا وأنا مع بني فلان » ، فأمسك أحد الفريقين عن الرمي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مالكم لا ترمون ؟ » فقالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « ارموا وأنا معكم كلكم » .

— وروى أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : « سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته ، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم (أي سمنت) سابقني فسبقني فقال : هذه بتلك » .

— وروى أبو داود عن محمد بن علي بن رمانة : « أن رمانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه عليه الصلاة والسلام » .

— وعن عقبه بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارموا واركبوا ، وأن ترموا خير من أن تركبوا » .

— وروى أحمد والبخاري عن أنس رضي الله عنه قال : « كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء وكانت لا تسبق ، فجاء أعرابي على قَعُودٍ له (ناقة قتيه) فسبقها ، فاشتد ذلك على المسلمين ، وقالوا : سُبِقَتِ العضباء ، فقال عليه الصلاة والسلام : « إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه » .

فمن هذه النصوص يتبين أن الاسلام شرع ممارسة الألعاب الرياضية ، والتدريبات الجهادية من مصارعة ، وعدوٍ ، وسباحة ، ورماية ، وفروسية .. من أجل أن تأخذ أمة الاسلام بأسباب العزة والنصر والسيادة ، وأن تتربى أفراداً وجماعات على معاني القوة ، والفتوة والجهاد .. تنفيذاً لقوله تبارك

وتعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ■ وتحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » ■

ومما لا يختلف فيه اثنان أن أعداء الاسلام حين يعلمون أن أمة الاسلام استعدت عسكرياً وحريياً ، وتكوّنت صحياً وجسماً ، واكتملت إيماناً ونفسياً ، وعزمت على الجهاد حركياً وإرادياً ٠٠٠ فانهم - لا شك - ينهزمون من نفوسهم القلقة الخائفة الخوارة ٠٠ قبل أن ينهزموا في ميادين المنازلة والجهاد ، وهذا ما يعرف اليوم **بالسلم المسلح** ■ وهذا ما نوّه عنه عليه الصلاة والسلام حين قال : « نصرْتُ بالربع مسيرة شهر » ■



وإذا كان الولد - كما مر - هو أولى بالعناية بهذا الإعداد الجسمي، والتكوين الجهادي ، والتربية الرياضية ٠٠ فهل معنى هذا أن ينطلق الولد في هذا المضمار بلا قيود ولا حدود أم أن يتقيد بمنهج يلتزم حدوده ويشي على منواله ؟

في الحقيقة وواقع الأمر أن الارتباط الرياضي للولد لا يعطي الثمرة المرجوة ، ولا يفي بالغاية المطلوبة إلا أن يكون على وفق المنهج الذي وضعه الاسلام ■

وإليك - اخي الربيعي - معالم هذا المنهج وحدوده الرسومة :

١ - ايجاد التوازن :

لا يصح أن يكون الارتباط الرياضي للولد على حساب واجبات أخرى يكلف بها ، ويدعى اليها ، ويطلب في حقه تنفيذها ٠٠ كأن يشغل جل

وقته في اللعب بكرة القدم ، أو اتقان فن المصارعة، أو مزاوله أعمال السباحة »
أو التدريب على الرماية .. على حساب حق الله في العبادة ، أو حق نفسه في
تحصيل العلم ، أو حق أبويه في الطاعة والبر » أو حق إسلامه في التبليغ
والدعوة »

فالارتباط الرياضي للولد إذن يجب أن يكون بحدود الوسط والاعتدال
لإيجاد التوازن مع سائر الواجبات الأخرى دون أن يَطغى حق على حق ، أو
يتغلب واجب على واجب .. تحقّقاً لمبدأ التعادل والتوازن الذي وضع أصوله
نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه حين قال لعبد الله بن عمرو بن العاص :
« يا عبد الله ابن عمرو :

إن لله عليك حقاً » وان لبنيك عليك حقاً وان لأهلك عليك حقاً .. فاعط
كل ذي حق حقه » .

٢ - مراعاة حدود الله :

على من يقوم بتدريب الولد رياضياً » وإعداده جهادياً وعسكرياً مراعاة
الأمور التالية :

أ- أن يكون اللباس الرياضي للولد من السرة الى ما تحت الركبة للأحاديث التالية :

— روى الدارقطني عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : « ما فوق الركبتين من العورة ، وما أسفل من
السرة من العورة » .

— وروى الحاكم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما بين السرة
والركبة عورة » .

— وروى أبو داود والحاكم والبزار عن علي كرم الله وجهه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تبرز فخذيك ، ولا تنظر الى فخذ
حي ولا ميت » .

— وروى البخاري في تاريخه ، والإمام أحمد ، والحاكم عن محمد بن
جحش رضي الله عنه قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على معمر وفخذه
مكشوفتان فقال : « يامعمر غطّ فخذيك فإن الفخذين عورة » .

— وروى عقبه بن علقمة عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « الركبة من العورة » .

وعلى هذا لا يجوز للمدرّب أن يلبس الولد لباساً رياضياً لا يغطي الفخذ
ولا يستر الركبة للأحاديث الصحيحة التي سبق ذكرها ، وإذا لم يراع في تدريبه
حدود الله عز وجل فإنه يستحق إثمًا ، والله سبحانه مسائله عمّا فرط في
جنب الله .

ب - أن تكون الأعمال الرياضية في أماكن غير مشبوهة
لما روى الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما
أمور مشتبّهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ
لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام » .

ومما قالت عائشة رضي الله عنها في هذا المعنى : « من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يقصّ مواقف التهم » .

وعن علي رضي الله عنه أنه قال : « إياك وما يسبق الى القلوب إنكاره »
وإن كان عندك اعتذاره ، فربّ سامع تكثر لا تستطيع أن تسمعه عذراً » .

وأية شبهة أعظم حين يزاول الولد أعمال الرياضة والتدريب في بيئات
الانحلال والفساد .. كأن يمارس أعمال السباحة في مسابح مختلطة حيث
التكشف الفاضح ، والعُري الممقوت .. أو يتدرب على المصارعة والملاكمة
في نوادٍ يقام في ساحتها المنكر ، وترتشف في أرجائها الخمر ..

فما عليك - أخي المرءي - إلا أن تجنب الولد مواقف التهم حتى لا تسوء
في المجتمع سمعته ، ولا يشتبه في الناس أمره ، وحتى لا يتأثر سلوكياً وخلقياً
في بيئات الضلال والفساد ..

ج ان يكون التشجيع على النبوغ الرياضي يرهسان غير محرم،
لما روى أصحاب السنن والإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
« لا سبق (لا رهان) إلا في خفٍّ أو حافرٍ أو نصل (أي سهام) » .

ويؤخذ من هذا الحديث أن الرهان غير المحرم يترتب عليه شرطان :

الأول : أن يكون الرهان في إعداد وسيلة الحرب والجهاد كالسباق على
البعير أو الفرس أو رمي الهدف أو ما يشبه ذلك من وسائل الحرب الحديثة .

الثاني : أن يكون الجُعْل الذي يبذل (أي المكافأة) من غير المتسابقين
أو من أحدهما فقط . فأما إذا بذل كل منهما جُعْلاً (مكافأة) على أن من سبق
منهما أخذ الجُعْلين معاً فهو القمار المحرّم المنهي عنه ، وقد سمى النبي صلى
الله عليه وسلم هذا النوع من الخيل الذي يُعَد للقمار أو يراهن عليه
« فرس الشيطان » وجعل ثمنها وزراً ، وعلفها وزراً ، وركوبها وزراً . أما
إذا كان بذل الجُعْل (المكافأة) من هيئة اجنبية كرئاسة الدولة أو الوزارة
أو إدارة مدرسة أو جمعية .. فإن البذل في هذه الحالة جائز شرعاً لاتقاء
ظاهرة المقامرة سواء كان هذا التشجيع من أجل الاستعداد الحربي أو من
أجل النبوغ الرياضي .. ومما يدل على هذا الجواز ما رواه الإمام أحمد عن

ابن عمر رضي الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم سبقَ بين الخيل وأعطى السابق » .

٣ - تحرير النية الصالحة :

على المربي الذي يشرف على تربية الولد وتكوينه الصحي والجسمي والنفسي .. أن يهتس في أذن الولد أن ما يقوم به من تمارين رياضية وبدنية، وما يتدرب عليه من أعمال عسكرية وحرية هو من أجل أن يقوى صحياً وجسماً، ويكون نفسه حرياً وجهادياً .. حتى إذا بلغ السن التي تؤهله بأن ينهض بأعباء التكاليف اليومية، وأن يلبي نداء الواجب في تحقيق نصر الاسلام .. قام بالمسؤولية والواجب على أحسن وجه دون أن يعتريه ضعف أو يناله عجز أو تقصير ..

ولاشك أن هذه الهمسات المستمرة، والتوجيهات الدائمة للولد تجعله دائماً في أن يحرر نيته ويحاسب نفسه بأن ما يقوم به من تدريبات رياضية، وتعميمات بدنية هو من أجل أن يتحقق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » ، وقوله : « رحم الله امرأً أراهم من نفسه قوة » . وان ما يقوم به من عمليات عسكرية « وإعدادات جهادية .. هو من أجل أن ينفذ أمه سبحانه وتعالى :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

(الانفال : ٦٠)

وبهذه النية الصالحة في تربية الجسم على القوة، وفي إعداد النفس على عمليات الجهاد .. نكون قد ربطنا الولد بالاسلام عقيدة وفكراً، وبالجهاد اندفاعاً وتضحية، وبالواجب اليومي نشاطاً وحيوية، ونكون بالوقت نفسه

فد هيأناه ليكون جندياً من جنود الاسلام ، يعمل للدنيا ويجاهد للدين ۞
ويحمل في نفسه المخلصة أنبل معاني الإيمان والخلق والعزة والتفاؤل ونصرة
هذا الإسلام العظيم ۞!!

وبهذه النية الصالحة ايضاً يستشعر الولد من قرارة وجدانه أن الذي
نقوم به من تمرين وتدريب ليس من قبيل اللهو والعبث ، وإنما هو من قبيل
التكوين والإعداد ۞ وبهذا الاستشعار الصادق يقدم على عمليات التدريب
باخلاص نية ، وبصدق عزيمة ، وبتفتّح ذهن ، وبحيوية نفس ، وباستفادة
وقت ، ويا ملأ فراغ ۞

وهكذا يتحول الولد تحويلاً جديداً حينما نثقي في روعه هذه المعاني
ونهمس في أذنه هذه التوجيهات ، ونرسّخ في نفسه هذا الوعي الناضج
السديد ۞

وعليك - أخي المربي - أن تعلم أن تحرير النية الصالحة للولد ليس خاصاً
بالتمرينات الرياضية، والتدريبات الجهادية ۞ وإنما تشمل سائر الأعمال الحيوية،
والمتع الجسدية الداخلة في دائرة الحلال ۞ فالأكل ۞ والشرب ۞ والنوم ۞
والنزهة البريئة ۞ والتمتع بسائر الطيبات ۞ إذا فعلها الولد أو أي مسلم
آخر بنية الامتثال لأمر الله ۞ والتعفف عن الحرام ۞ وتقوية الجسم ليكون أقدر
على حمل المسؤوليات والتكاليف ۞ يصبح العمل بهذه النية الصالحة عبادة
يتقرب المؤمن بها الى الله زلفى ۞ وعلى هذا أخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة
والسلام أن الانسان يعد مثاباً ومأجوراً إذا رفع اللقمة الى فم امرأته بنية
إبناسها وإدخال السرور عليها ۞ وأخبر أيضاً صلوات الله وسلامه عليه أن الذي
يضع شهوته في الحلال بنية الإحصان ۞ وإنجاب الذرية الصالحة ۞ فله ثواب
وأجر ۞ وعلى هذا استنبط فقهاء الشريعة من هذه الأحاديث المتقدمة هذا
الحكم : **((إن النية الصالحة تقلب العادة عبادة)) ۞**

فإذا كان للنية الصالحة هذا الأثر الكبير في الأجر ۞ فما عليك - أخى المربي - إلا أن تلقي في روع الولد وفي نفسه هذا المعنى حتى يكون عمله خالصاً لوجه الله الكريم ، وحتى يحظى دائماً بالأجر والثوبة في مقعد صدق عند مليك مقتدر ۞



تلكم - أيها المربون - أهم الظواهر الارتباطية في صيانة عقيدة الولد، والحفاظ على سلوكه واتزانه ، وتكامل نفسيته وشخصيته ۞ وتصحيح تصوره وأفكاره ، وتقوية جسمه وأعضائه ۞ بل هي من أكبر العوامل في تربية الولد منذ نشأته على الإيمان الراسخ ، والخلق الفاضل ۞ والعقل الناضج ۞ والنفسية المترنة ، والفكر الواعي ، والسمعة الاجتماعية النظيفة الطاهرة ۞

فاحرصوا - أيها المربون - على تنفيذ هذه الارتباطات بدقة وأمانة وإخلاص ۞ ۞ اعملوا على تطبيقها بعزم وإيمان ومضاء ۞

فإذا فعلتم هذا فسترون أفلاد أكبادكم بدوراً تنير ، وشموساً تشرق ، وزهرات تفوح ، وشامات في خدّ الزمن تظهر ، وملائكة تمشي على الأرض ۞

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ۞



٢ - قاعدة التحذير

بعد أن تكلمنا طويلاً - في بحثنا السابق - عن قاعدة الارتباط وأثرها الفعال في تربية الولد ، وتكوين شخصيته ، واستقامة سلوكه .. سنشد العزم للحديث عن القاعدة الثانية من « القواعد الأساسية في تربية الولد » ألا وهي « قاعدة التحذير » .

وهذه القاعدة التي ستكون الآن محور حديثنا لا تقل أهمية وتأثيراً عن القواعد الأخرى التي سبق الكلام عنها ، بل هي من العوامل الأساسية التي تفصل مخ الولد من الأفكار العفنة ، والمفاهيم الضالّة الباطلة .. بل تجعل من وعيه وإيمانه حصناً حصيناً يرد عنه أفكار الضالين ، وميوعة المتحللين ، ومصاحبة المنحرفين والشاردين !! ..

وقبل أن أخوض في الكلام عن أهم التحذيرات التي يجب أن يتلقنها الولد ، بجدر بك - أخي المربي - أن تفهم هاتين الحقيقتين :

الأولى : التحذير الدائم للولد يؤصّل في قلبه كراهية الشر والفساد، ويورث في نفسه النفور من ظواهر الزيف والانحلال ..

الثانية : التعرية لظواهر الزيف والإلحاد والانحلال تزيد المربي عزماً وتصميماً في تحبل المسؤولية ، والولد توجيهاً وتعليماً في البعد عن الشر والتخلي عن الباطل ..

تربية الاولاد - م ٥٧

بعد تبیان هاتین الحقیقتین ندخل فی صلب الموضوع ، لنأتي علی البحث
من جمیع جوانبه والله المستعان وعليه التكلان .



لو تصفحنا کتاب الله عز وجل ، وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام نجد
أن أسلوب التحذير من الشر ، والتعریة للباطل .. ظاهر للعیان فی كثير من
الآیات القرآنیة ، وفی عدید من الأحادیث النبویة ..

إلیکم طائفة من هذه الآیات والاحادیث :

قال الله تعالى فی سورة الاسراء :

- « لا تجمل مع الله إلهاً آخر فتفقد مذموماً مخلولاً » ...

- « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد
ملوماً محسوراً » ..

- « ولا تقتلوا اولادکم خشية إملاق نحن نرزقهم وإیکم ان قتلهم کان
خطئاً كبيراً » .

- « ولا تقربوا الزنى إنه کان فاحشة وساء سبيلاً » .

- « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا
لوليّه سلطاناً فلا يسرف فی القتل إنه کان منصوراً » .

- « ولا تقربوا مال الیتیم إلا بالتي هي أحسن حتی يبلغ أشده وأوفوا
بالمهد إن المهد کان مسؤولاً » ...

- « ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان
عنه مسؤولاً » .

– « ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » .

– « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً » .

الى غير ذلك من هذه الآيات الكريمة التي تحذر من الزيف في العقيدة ،
والفساد في الخلق ، والسوء في المعاملة .. وما أكثرها في القرآن الكريم !! ..

وقال عليه الصلاة والسلام :

– « إياكم والكذب ، فإن الكذب مجانب للإيمان » رواه أحمد
وأصحاب السنن ..

– « إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم ييحق » رواه مسلم
وأحمد .

– « إياكم والظنّ فإن الظنّ أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا
تحسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ،
وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يخطب أحدكم على خطبة أخيه حتى ينكح
أو يترك » متفق عليه .

– « إياكم وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ، ويذهب بنور أهل
الجنة » رواه ابن ماجه .

– « إياكم وزيّ الأعاجم » رواه ابن حبان .

– « إياك وقرين السوء فإنه به تعرف » رواه ابن عساكر .

– « إياكم والشحّ فإنما أهلك من كان قبلكم بالشحّ » أمرهم بالبخل

فبخلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا » رواه أبو داود والحاكم .

الى غير ذلك من هذه الأحاديث النبوية التي تنهى عن الشر ، وتحذر من الفساد ، وتلفت النظر الى توقي الزيف ومساوىء الأخلاق .. وما أكثرها في كتب السنة !! ..



فقاعدة التحذير إذن ليست من ابتكارات المربين ، ولا من عنديات الفلاسفة الاجتماعيين ، وإنما هي طريقة القرآن الكريم في تكوين الأفراد ، ومنهج السنة النبوية في تربية المجتمع ..

وصدق الله العظيم القائل :

« إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم » .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : « .. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ »^(١) رواه أصحاب السنن وابن حبان .

وها نحن أولاء نضع بين يدي المربين أهم المسائل التحذيرية في توعية الولد ، وغسل مخه ، وتثبيت عقيدته ، وتقويم سلوكه وأخلاقه .. عسى أن أن ينهضوا بها ، ويهتموا لها ، ويكلفوا أنفسهم عناء تلقينها وتبليغها ..

فإن هم فعلوا ذلك فيكونون من عداد أولئك الذين أدوا واجبهم

(١) أي اجتهدوا على السنة والزموها ، والنواجذ : هي الأنياب .

التربوي ، ومسؤوليتهم الاسلامية على أكمل وجه ، وأنبل معنى ، وكانوا من زمرة أولئك الذين وهب الله لهم من أزواجهم وذرياتهم قرّة أعين ، وجعلهم نلّمتين إماماً !! ..

وإليك - أخي المربي - أهم هذه التحذيرات :

اولاً : التحذير من الردّة

المقصود من الردّة - أخي المربي - ترك المسلم دينه الذي ارتضاه الله له واعتناق دين آخر أو عقيدة أخرى تناقض شريعة الاسلام .

وللارتداد مظاهر كثيرة :

■ من مظاهر الارتداد **المناداة بشعارات تصرف المسلم عن أن يكون الله سبحانه مقصوده ومعبوده أو يكون دين الاسلام هدفه ومبتغاه** ■
ويدخل في هذا النوع حالات كثيرة :

أ - أن يعمل الانسان لشعار القومية جاعلاً هذا الشعار هدفاً وغاية يدعو له ، ويعمل من أجله ، ويقاقل في سبيله ، وهذا هو العصبية الجاهلية التي نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنها ■ وحذر منها : « ليس منا من دعا الى عصبية » وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » رواه أبو داود ■

ب - أن يعمل لشعار الوطنية جاعلاً هذا الشعار هدفاً وغاية يدعو له ، ويعمل من أجله ، ويكافح في سبيله .. وقد عاب الله عز وجل على أقوام تعلقوا بأوطانهم فقال :

« ولو اتنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً » .
(النساء : ٦٦)

فالارتداد منحصر في دائرة الهدف والغاية من أجل رفع هذا الشعار وتقديسه حتى العبادة دون أن يكون لله سبحانه فيه ذكر ، أو للإيمان به وبشرعه غاية .. أما إذا كان الهدف لأجل الله تعالى ، وتنفيذ ما أمر ، وكان مما أمر القيام بما فيه مصلحة الوطن الاسلامي ، والدفاع عن العرض ، والشرف ، والنفس ، والمال ، والدين .. فهذا من العبادة التي تجعل صاحبها أن يستحق رضى الله عز وجل وثوابه إن قاتل ، وأن يحظى بالشهادة في سبيل الله إن قُتِلَ .. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل فيما رواه أبو داود : « مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قَتَلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .

ج — أن يعمل لشعار الانسانية وحدها دون أن يدور في خاطره أنه يعمل لأن الله سبحانه أمره بهدايتها ، والتعارف على شعوبها ، والتعاون مع المسلمين منها .. وهذا الشعار تنادي به الماسونية التي تحرّكها اليهودية العالمية من وراء وراء ..

وبالاختصار نقول : كل شعار يرفعه المسلم لا ينبغي من ورائه رضوان الله عز وجل ، وإعزاز دينه ، ورفع راية الاسلام فهو شعار الجاهلية . فالذي تبناه ، ويدعو له ، ويجاهد من أجله ، ويكافح في سبيله .. إنسان مرتدّ كافر خارج عن ملة الاسلام ، محارب لرسالة محمد عليه الصلاة والسلام مهما ادعى الايمان وتبجح بالإسلام !! ..

ومن مظاهر الارتداد إعطاء الولاء والمحبة والحكمية والطاعة لغير الله .

قال تعالى :

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

(المائدة : ٤٤)

« ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين

لا يعلمون » .

(الجاثية : ١٨)

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء

بعض ومن يتولهم فإِنَّه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالين » .

(المائدة : ٥١)

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر

على الإيمان ومن يتولهم فإِنَّه أولئك هم الظالمون » .

(التوبة : ٢٣)

— وروى الامام أحمد والترمذي وابن جرير عن عدي بن حاتم — رضي

الله عنه — أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم — قبل أن يسلم — وفي

عنق عدي صليب من فضة ، وهو يقرأ هذه الآية :

« اتخذوا اٰٰبائهم وريثانهم ارباباً من دون الله » .

قال عدي : إنهم لم يعبدوهم . فقال عليه الصلاة والسلام :

بلى ! « إنهم حرّموا عليهم الحلال . وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم » ، فذلك

عبادتهم إياهم . . . » .

● ومن مظاهر الارتداد كراهية شيء من الاسلام كأن يقول قائل :

أنا أكره الصيام لأنه يؤخر اقتصاد الامة . أو يقول آخر : أنا أكره الحجاب

للمرأة لأنه من علامات التخلف ؛ أو يقول ثالث : أنا أكره النظام المالي في الاسلام لأنه يحرم الربا أو ما سوى ذلك ، قال الله تعالى عن هؤلاء :

« والذين كفروا فتعسّأ لهم وأصل أعمالهم » ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم » .

(محمد : ٨ - ٩)

■ ومن مظاهر الارتداد الاستهزاء بشيء من الدين ■ أو بشعيرة من شعائر الاسلام ..

قال تعالى :

« يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحدثون ■ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين » .

(التوبة : ٦٣ - ٦٥)

■ ومن مظاهر الارتداد تحليل ما حرّم الله وتحريم ما أحل الله . قال تعالى :

« ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ■ متاع قليل ولهم عذاب أليم » .

(النحل : ١١٦)

ومن يفعل هذا فإنه منكر لما جاء من الدين بالضرورة ، ومنازع لله في حاكميته وتشربه .. لهذا كان مرتدّاً كافراً !! ..

■ ومن مظاهر الارتداد الإيمان ببعض الاسلام والكفر ببعض

كأن يؤمن المسلم بأن الاسلام دين عبادة ويكفر أنه دين نظام وتشريع .. أو يؤمن بأن الاسلام جاء بالنظم الروحية والخلقية والتربوية .. ويكفر بالنظم الأخرى كالنظام السياسي أو النظام الاقتصادي أو النظام الاجتماعي .. قال تعالى :

« افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا « ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب » (البقرة : ٨٥)

● ومن مظاهر الارتداد الاقتصار على الإيمان بالقرآن الكريم وجود السنة النبوية كالفرقة القاديانية التي صنعها الانكليز في الهند غايتها هدم الشريعة ، والتشكيك بنبوة الرسول عليه الصلاة والسلام ..

والقرآن الكريم نفى الإيمان عن كل من لا يحتكم للرسول صلى الله عليه وسلم في حال حياته ، ولستته بعد وفاته ، قال تعالى :
« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً »

(النساء : ٦٥)

ومن المعلوم يقيناً أن طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام هي طاعة لله سبحانه ، قال تعالى :

« ومن يطع الرسول فقد أطاع الله »

(النحل : ٤٤)

وروى الترمذي وأبو داود وابن ماجه عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا هل عسى رجل ييلغته الحديث عني ، وهو متكئ على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله » فما

وجدنا فيه حلالا استحلتناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه ۞ وإن ما حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرّمه الله ۞

وفي رواية لأبي داود : « ألا إني أوتيتُ الكتاب ومثله معه » ۞

وعلى العموم يقول الله تعالى في وجوب الطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم :

« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب » . (الحشر : ٤٧)

● ومن مظاهر الارتداد الاستهزاء أو الغمز بفعل من أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم كأمثال من يغمز الرسول صلى الله عليه وسلم في تعدد زوجاته لكونه جسد بين تسع نسوة في آن واحد^(١) .

قال تعالى في سورة الحجرات :

« يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » ۞

فإذا كان رفع الصوت أمام الرسول صلى الله عليه وسلم مظنة ردة فكيف بسا هو أكبر من ذلك ؟

● ومن مظاهر الارتداد ادعاء البعض أن للقرآن الكريم باطناً

يخالف الظاهر ، وظاهراً يخالف الباطن ، وأن هذا الباطن يستقل بعلمه بعض الناس بواسطة الإلهام المزعوم ۞ فهذا الادعاء تعطيل للسريعة

(١) ارجع الى كتابنا « تعدد الزوجات » . والحكمة من تعدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم « تجد ما فيه الكفاية من الحكمة في هذا التعدد » .

الاسلامية بتعطيل نصوصها ۞ لأنه لا يبقى بعد ذلك أصل يرجعون إليه ،
ولا قواعد من اللغة العربية يحتكمون إليها ، والقرآن الكريم نزل بلسان
عربي ۞ مبن لقوله تعالى :

« إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » .

« وكذلك أنزلناه حكماً عربياً » ...

فكل تفسير لأي آية من كتاب الله عز وجل لا يستند على الأثر أو على
قواعد اللغة ، والبيان العربي ، وأقوال العرب فهو تفسير باطل يخرج صاحبه
عن دائرة الإيمان ، وحقيقة الاسلام .. ولا شك أن أصحاب هذه الدعوات
انضالة هم من أعظم الزائعين كفراً وتضليلاً وإلحاداً !! ..

ولقد ذكر القرآن الكريم هذا الصنف من الناس الذين يتبعون ما تشابه
من القرآن ابتغاء الفتنة ، وابتغاء التضليل .. قال تعالى :

« هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر
متشابهات ، فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلّ من عند ربنا
وما يذكر إلا أولوا الألباب » ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة إنك أنت الوهاب » .

(آل عمران : ٧)

والمقصود بابتغاء الفتنة في الآية (١) : طلب فتنة المؤمنين عن دينهم
بالتشكيك والتبليس وإثارة الشبهة ..

والمقصود بابتغاء تأويله (٢) : طلب تأويل الكتاب وتحريفه ، التأويل

(١) و(٢) التفسير منقول من كتاب « صفوة البيان » للشيخ حسنين مخلوف
ج ١ : ص ٩٦ .

الباطل الذي يشتهونه ، والتحريف السقيم الذي يقصدونه ، زاعمين أنه الغاية المراد منه ، وذلك شأن أهل البدع والأهواء والملاحدة في كل عصر ..

● ومن مظاهر الارتداد عدم معرفة الله معرفة صحيحة
كاعتقاد أن الله تعالى يحلّ في المخلوقات ، أو وصفه بصفات لا تليق بجلاله سبحانه .

— فالذي يقول إن الله سبحانه يحل في الأشخاص أو هو منبث في الوجود أو هو محصور في جهة ... فهو كافر وخارج عن ملّة الاسلام لقوله تبارك وتعالى :

« لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير »

« ليس كمثله شيء وهو السميع البصير »

« وجعلوا له من عباده جزءاً إن الانسان لكفور مبين »

« لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم »

— والذي يقول إن الله هو ثالث ثلاثة كافر ضالّ مضلّ .

« لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة .. »

— والذي ينسب الى الله سبحانه الولد كافر ضالّ ...

لقوله تبارك وتعالى :

« وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئا إداً » تكاد السموات يتفطرن

منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدأً أن دعوا للرحمن ولداً ، وما ينبغي للرحمن

أن يتخذ ولداً .. »

(طه : ٨٨ — ٩٢)

— والذي يصف الله بوصف لا يليق به كافر ضالّ .. « لقد كفر الذين قالوا

إن الله فقير ونحن أغنياء »

« وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان » .

إلى غير ذلك من مظاهر الردّة التي تخرج أصحابها من الاسلام وتدخلهم في حظيرة الكفر والضلال والزندقة والإلحاد ..

وقد حذّر رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه من هذا الزمن الذي ستكون فيه الردة ما بين أمسية يُمسيها الرجل وصباح يستيقظ فيه ، وحضّ المؤمنين على المبادرة الى الاعمال الصالحة ، والتحصّن بدرع الإيمان مخافة أن ينزلقوا بمزالق الكفر ، أو يتأثروا بمؤثرات الارتداد .. قال عليه الصلاة والسلام : « بادروا الى الأعمال الصالحة فإنه ستكون فتن كقطع الليل المظلم ، يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً ، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل .. » رواه الطبراني وابن ماجه .

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لعنك رحمة إنك انت الوهاب » .

« آل عمران : ٨ »



ثانياً : التحذير من الإلحاد

المقصود بالإلحاد التنكّر للذات الالهية ، وجود الشرائع السماوية التي جاء بها الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، والاستهتار بكل الفضائل والقيّم المنسوبة الى وحي السماء ..

والإلحاد هو نوع من الردّة ، بل هو أنكى وأشد منها كما سيأتي بعد قريب بيانه ■

وأصبح الإلحاد - وبالأأسف - نظاماً قائماً بنفسه تتبناه دول كبرى ■
وتقرضه على من تحت سلطانها بقوة الحديد والنار ، وبسلطان القسر والجبر والإكراه ..

وأصبح لهذه الدول في كل بلد عملاء وقيادات تدعو جهاراً نهاراً الى الإلحاد ، ووجود الأديان ، والتنكر للأنبياء .. بلاحياء ولا خجل !! ..

بل نجد أن هذه الدول الإلحادية التي تتبنى مبادئ ماركس ، ولينين .. تركّز في دعوتها الإلحادية على بلاد الاسلام بشكل خاص ، لما تعلم ما لمبادئ الاسلام من قوة دفع حضارية وسياسية وعلمية .. ولما تحمل هذه المبادئ من مقومات الشمول ، وخصائص التجدد والاستمرار !! ..

ولو تتبعنا دعوة هذه الدول الى الإلحاد لرايناها تتفتن في بث مبادئها الإلحادية بفنون كثيرة ، واساليب متنوعة .. للترويج لكفرها وضلالها :

● فتارة يلبسون الماركسية ثوب الاسلام ويقولون : إن محمداً عليه الصلاة والسلام أول من دعا الى الاشتراكية ، وأول من سوّى بين الغني والفقير ، وأول من ألغى الملكية الجماعية .. فهو رسول الماركسية ، ونبي الشيوعية !! ..

● وتارة يقولون : إن المبادئ الماركسية لاتتنافى مع مبادئ الاسلام ، ولا تتعارض مع عدالة الاسلام الاجتماعية !!^(١) ■

(١) في الاسلام غناء عن كل المذاهب الاقتصادية المستوردة ، إرجع الى كتابنا « التكافل الاجتماعي في الاسلام » وكتاب « العدالة الاجتماعية » للمرحوم سيد قطب تجد فيها ما يشفي الغليل في الوسائل التي وضعها الاسلام في محو الفقر في المجتمع .

● وأخرى يقولون ما المانع من أن نأخذ الأنظمة الشيوعية كنظام اقتصادي ونبقى على ديننا مؤمنين مسلمين ؟ !! ■

● وأحياناً يقولون : إن الدين شيء ، والمذاهب السياسية والاقتصادية شيء آخر ، فلا يجوز أن نخلط الدين بالسياسة ، أو ندخل الأنظمة الاقتصادية والنظريات العلمية بالدين !! ..

● وفي كثير من الأحيان يكون التحدي صريحاً ■ والإلحاد سافراً لزرع التشكيك والكفر في نفوس المتحللين والزائفين .. كأن يقول قائلهم : « إن الله ، والأديان ، والإقطاع ، والرأسمالية ، والاستعمار ، والمتخمين .. وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست إلا دمي محنطة في متاحف التاريخ » ■

أو أن يقول : « لا إله في الكون والحياة مادة » ■ « الدين أفيون الشعوب » ، « الأنبياء لصوص كذابون » ...

ومن اساليب تضليلهم في ترويج إلحادهم استغلالهم النظريات العلمية

وإقناع المضلل به على أنها حقائق ثابتة كترويجهم « لنظرية دارون » التي تتحدث عن أصل الحياة ، وكيف أن الحياة تطورت من الأدنى الى الأعلى إلى أن انتهت أخيراً بالإنسان ؟ علماً أن هذه النظرية قد أبطلها العلم ، وألقاها في سلات المهملات^(١) !! ..

وكترويجهم لنظرية فرويد التي تربط كل شيء بالجنس والشهوة ، وتفسر كل شيء في سلوك الإنسان عن طريق طريق الغريزة الجنسية ■ **والهدف الخبيث من وراء هذا الترويج** هو إنكار وجود الخالق العظيم ■

(١) ارجع الى كتابنا « شبهات وردود » ففيها الرد القاطع على نظرية دارون وبطلانها علمياً .

فيتبين من هذا التفنن في اصطناع الاساليب أن الماركسية الملهدة تعطي لكل حالة لبوسها ، ولكل فئة حجتها في الإقناع . ولكل طبقة من البشر ما يناسبها من التزوير والخداع .. حتى إذا ولج المخدوع الباب ، ووقع في شبكة الصياد زين له دعاة الماركسية المذاهب المادية ، والعقائد الإلحادية .. حتى يصلوا به الى الهدف الخبيث في تضليله .. فعندئذ لا يؤمن بدين ، ولا يعتقد بالإله ، ولا ينشد في الحياة مثلاً أعلى .. بل يكون من الزمرة الضالة الكافرة التي قال الله عنها :

« أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى أبصارهم .. ذلك بأنهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم » .
(محمد : ٢٣ - ٢٨)

والإلحاد وإن كان يدخل في مفهوم الردّة إلا أنه أعظم سوءاً وأشدّ خطراً على الفرد والمجتمع .. من أية ردّة أخرى كاعتناق اليهودية أو النصرانية أو البرهمية .. وذلك لأن الإلحاد يميّت في نفس الملحد الشعور بالمسؤولية .. ويهدم في نفسيته الإيمان بالغيب والمثل الأخلاقية الثابتة ..

ويدفعه أن يعيش في هذه الحياة العابثة عيشة البهائم ، لا دين يوجّهه ، ولا ضمير يؤنّبه ، ولا رقابة من الله تردعه ، ولا ثواب في الآخرة يرجوه ، ولا عقاب يوم يقوم الناس لربّ العالمين يخشى منه ..

ولقد سخر القرآن الكريم من هذه الزمرة اللئيسة الفاجرة حين قال :
« وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم إلا يظنون » .

(الجاثية : ٢٤)

وكشف عن تعاميمهم المذموم « وحيوانيتهم الهابطة ، وإباحيتهم القذرة حين قال :

« ولقد ذرانا لجنهم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها أولئك كالانعام بل هم اضلّ أولئك هم الغافلون » .

(الأعراف : ١٧٩)

وقال :

« والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام وافئسوا لهم » .
(محمد : ١٢)

وقال :

« ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون » .

(الحجر : ٣)

« الاسلام يقف تجاه المرتدين والملحدين موقفاً قاسياً وحاسماً حيث وضع عقوبة الاعدام بالسيف جزاء إصرارهم على الكفر وصدودهم عن الحق الأبلج المبين .. »

روى الإمام البخاري وأحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من بدل دينه فاقتلوه » .

وروى الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام : « لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

ولكن المرتدّ أو الملحّد لا يقتل حتى يمهل ثلاثة أيام ، وفي أثناءها يناقشه تربية الأولاد - م ٥٨

أهل الاختصاص والعلم في أسباب رده أو إلحاده ، ويثربلون من تصوره جميع الشبّه الموهومة ، ويوضحون له معالم الحق المبين .. فإن بقي مصرأ على الكفر أو الإلحاد بعد ما تبين له الحق قُتل بحد السيف ليكون عيرة لمن يريد أن يعتبر !! ■

وإذا كوّن المرتدون أو الملحدون قوة ، وشكّلوا فيما بينهم جماعة وجب على أولي الأمر من المسلمين مقاتلتهم حتى يعودوا الى الاسلام الحق ، ولا يقبل منهم غير ذلك .. كما قاتل أبو بكر رضي الله عنه أهل الردة ولم يرض منهم إلا الاسلام ، وكما قاتل الخليفة العباسي المهدي « المقتنع » الذي ادّعى الألوهية في خراسان ، وأسقط على أتباعه الصلاة والصوم والزكاة والحج .. وأباح للناس الأموال والنساء .. وكان ذلك سنة ١٦٩ هـ ■

وإنما فرض الاسلام هذه العقوبة القاسية على المرتدين والملحدين لثلاثة أسباب :

الاول : حتى لا تجتذب المغريات بعض ضعاف النفوس ، وتحملهم على الردة أو الإلحاد استجابة لداعي الإغراء ■

الثاني : حتى لا يفكر منافق بالدخول في الاسلام ثم الخروج منه تشجيعاً لحركة الردة أو الإلحاد ، وزرع البلبلة والفتنة في أنحاء المجتمع الاسلامي •

الثالث : حتى لا تقوى شوكة الكفر ، فتشكل الخطر الأكبر على دولة الاسلام ■ فتعمل على حرب الإبادة للمسلمين حين تتاح لها الظروف والمناسبات ■

ولكي تظهر للعين حقيقة الملحدين والملحدين في تحزّبهم وإجرامهم وتأمرهم اسوق لك - أخي الربّي - هذه الامثلة التاريخية ■ لتعلم ماذا يريد الملحدون من المسلمين حين تتاح لهم الفرص ، وتسنع لجريهم الظروف :

● **لقد أبادت الصين الشيوعية ، وروسيا الشيوعية من المسلمين ستة عشر مليوناً ...** بعدد مليون في السنة .. وما تزال عمليات الإبادة ماضية في الطريق « وقد وقع في القطاع الصيني من التركستان المسلمة ما يغطي على بشاعة التتار في الماضي » لقد جيء بأحد زعماء المسلمين ، فحُفرت له حفرة في الطريق العام ، وكُلِّف المسلمون تحت وطأة التعذيب والإرهاب أن يأتوا بفضلاتهم الآدمية فيلقوها على الزعيم المسلم في حضرته .. وظلت العملية ثلاثة أيام ، والرجل يختنق في الحفرة على هذا النحو حتى مات !!

■ **كذلك فعلت يوغسلافيا الشيوعية بالمسلمين فيها حتى أبادت منهم مليوناً** منذ الفترة التي صارت فيها شيوعية بعد الحرب العالمية الثانية الى اليوم ، وما تزال عمليات الابادة والتعذيب الوحشي - التي من أمثلتها البشعة القاء المسلمين رجالاً ونساءً في مفارم اللحوم التي تصنع لحوم (البولوييف) ليخرجوا من الناحية الأخرى عجينة من اللحم والعظام والدماء - ماضية حتى الآن !!

● **وما يجري في يوغسلافيا يجري في جميع الدول الشيوعية الآن ..** في هذا الزمان . وكما سمعنا عن مجازر الشيوعية في العراق وعن فتكهم وإجرامهم في مدينة (الموصل) في عهد عبد الكريم قاسم ، وعن حواش السحل « والقتل ، والتمثيل .. بالدعاة المؤمنين ، والزمرة المسلمة هناك ؟ .. وصدق في حقهم بما بدر منهم من غدر وإجرام وخيانة قوله تبارك وتعالى :
« كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة .. ؟ » .

وقوله :

« لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون » (١)

(التوبة : ٨ - ١٠)

فما عليك - أخي المربي - بعد تبيان هذه الحقائق إلا أن تسعى جاهداً في تحذير ولدك من براثن الردة ، ومخالب الإلحاد .. حتى ينشأ الولد على الإيمان الراسخ ، والاسلام المتين ، والاستقامة المثلى .. وتتعمق هذه المعاني في فطرته السليمة ، وقلبه الصافي ، « نفسه البريئة » .. عندئذ لا يرضى سوى الله رباً ، والاسلام ديناً ، ومحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ، والقرآن العظيم منهجاً وإماماً !! ..

ويكون من الذين أنعم الله عليهم بنعمة الايمان ، وكرامة الاسلام الى يوم أن يلقي الله عز وجل !!



(١) ارجع الى كتاب « الشيوعية والاسلام » للمؤلفين : المرحوم عباس محمود العقاد ، والاستاذ احمد عبد الغفور العطار ، وارجع الى الظلال في تفسير قوله تعالى : « كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبون فيكم إلا ولا ذمة » في سورة التوبة تجد ما يفتت الكبد من مؤامرات الشيوعية على بلاد الاسلام والمسلمين وإجرامهم الأثيم . علماً أننا بحثنا بشيء من التفصيل في فصل « الوسائل المؤثرة في التربية » عن مخططات الشيوعية لحرب الاسلام فارجع اليه .

ثالثاً : التحذير من اللهو المحرم

الاسلام بتشريع السامي ، ومبادئه الحكيمة حرم على المسلمين أصنافاً من اللهو ، وألواناً من الترفيه .. لضررها البالغ على أخلاق الافراد ، واقتصاد المجتمع ، وكيان الدولة ، وكرامة الأمة ، وتماسك الاسرة ..

وها نحن أولاء سنضع بين يدي المربين هذه الاصناف من اللهو المحرم حتى ينتبهوا لها ، ويحذروا منها بعد اعطائهم القدوة في تجنبها والابتعاد عنها وعلى الله قصد السبيل ، ومنه نستمد العون والتوفيق :

١ - اللعب بالنرد (الطاولة) :

من اللهو المحرم اللعب بالنرد سواء أكان اللعب على رهان أم كان لأجل التسلية البريئة^(١) .. والدليل على الحرمة ما رواه مسلم وأحمد وأبو داود عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ لعب بالنردشير (طاولة الزهر) فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه » . وروى أحمد وأبو داود وابن ماجه ومالك في الموطأ عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ لعب بالنرد فقد عصى اللهَ ورسوله » .

(١) لا عبرة بما نقله الأستاذ القرضاوي في كتابه « الحلال والحرام » عن الشوكاني عن ابن المسيب وابن مفلح بأنهما رخصا في النرد على غير قمار لأن الصيغة التي أتى بها الشوكاني (روي) . . . ولفظ روي يفيد الضعف ، وما كان ضعيفاً لا يقرر حكماً من أحكام الشريعة . وهذه الأحاديث التي أوردناها في تحريم النرد حجة على كل من قال بالجواز والحق لا يقاس بالرجال ، وإنما يقاس الرجال بالحق .

والحكمة في هذا التحريم أن اللعب بالنردب ولو كان على غير رهان — يستهلك قدراً كبيراً من أوقات اللاعبين ، وهذا الاستهلاك يصرفهم عن كثير من واجباتهم الدينية ، والتربوية ، والدينية .. فضلاً عن كونه وسيلة تؤدي الى اللعب على الرهان ، وهذا هو القمار بعينه ، والمسلم في هذه الدنيا خلق لأجل أن يؤدي رسالة ، ويبلغ أمانة ، ويقوم بواجب .. فهل عنده شيء من الوقت ليلهو هذا اللهو الرخيص ، ويقع في مثل هذا الترفيه المحرم ؟ وصدق من قال : « الواجبات أكثر من الاوقات » ، وما أحسن من قال : « الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك » .

وها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر كل مسلم بأن يعتنم حياته في النفع الكبير ، والخير الجزيل سواء أكان هذا النفع والخير لنفسه أو أهله أو مجتمعه ؟!! ..

روى الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » .

٢ - الاستماع الى الغناء والموسيقى :

من اللهو المحرم الاستماع الى الغناء المصحوب بموسيقى مهما كان هذا الغناء مباحاً للأدلة التي سوف نوردتها في تحريم الموسيقى ، وكذلك الغناء المائع الذي يثير كوامن الغريزة والشهوة ، وكذلك الغناء الذي فيه وصف امرأة معينة ، وكذلك الغناء الذي يدعو الحى شعارات كافرة ، ومبادئ ضالة .. وماشابه هذا ..

والادلة على التحريم ما رواه ابن عساكر في تاريخه ، وابن صصري في أماليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « من قعد الى قيئة يستمتع منها صب الله في أذنيه الآثك » (الرصاص المذاب) يوم القيامة » .

وروى الترمذي عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء : « إذا كان المغنم دولا . والأمانة مغنماً ، والزكاة مغرمأ ، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، وساد القبيلة فأسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وشربت الخمر ، ولبس الحرير ، واتخذت القينات (المغنيات) والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها » فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حبراء أو خسفاً أو مسخاً » .

وروى مسدد وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يمسح قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير » قالوا : يارسول الله أمسلسون هم ؟ قال : « نعم ويشهدون أن لا إله إلا الله وأناي رسول الله ويصومون » ، قالوا : فما بالهم يارسول الله ؟ قال : « اتخذوا المعازف والقينات ، والدفوف ، وشربوا الأشرية (الخمر) ، فباتوا على شراهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا » .

الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة التي تحرم الإيشاد الفاسق .
والغناء الشهواني المائع . .

أما ما يباح وما يحل من الغناء فإليك خلاصة ما نقله العالم المرحوم الشيخ محمد الحامد في رسالته « حكم الاسلام في الغناء » عن الفقهاء : « يباح الغناء إن كان لبعث الهمة على العمل الثقيل ، أو لترويح النفس أثناء قطع المناوز كالارتجاز . فقد ارتجز النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في بناء المسجد . وحفر الخندق . . وكالحداء الذي يحدو به الأعراب

إبلهم ۞ وكالشعر السالم من الفحش ووصف الخمر وحاناتها والتشبيب بامرأة
حيّة معيّنة ، والخالي أيضاً من هجاء مسلم أو ذمي، فإن الغناء بهذه المحترزات
حرام ۞

فإن كان التشبيب (ذكر المحاسن) بغير معين جاز ۞ فقد أنشد كعب بن
زهير بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم قوله :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغنّ غضيض الطرف مكحول

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت
كأنه منهل بالراح معلول

وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً قصيدة حسان التي أولها :

قبلت فؤادك في المنام خريدة
تسقي الضّجيع يبارد بسمّ

ومن هذا النوع المباح غناء النساء لينام الصغار ۞

ومنه الغزل البريء كالذي يقوله النساء في الأعراس ولا رجال
يسمعونهن ، فقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يقلن :

أتيناكم أتيناكم
ولولا الحبة السراء
فحيانا وحيّاكم
ما حللنا بواديكم

ومنه الزهريّات المجردة مما فيه وصف الرياض والرياحين والأنهار ۞۞

فهذا كله جائز إن لم يقتل على آلة لهو محرمة ۞ فإن قيل عليها كان
محظوراً ولو وعظاً وحكماً لمكان الآلة لا لذات التفني بالمباح ۞ اهـ ۞

★ ★ ★

اما اتخاذ المعازف والاستماع اليها فإنها محرمة للأدلة التالية :

— سبق أن ذكرنا قبل قليل حديث : « إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء .. والتي منها : واتخذت القينات والمعازف .. » ■

— وسبق أن ذكرنا حديث المسخ في آخر الزمان الذي من أسبابه « .. اتخذوا المعازف والقينات ... » ■

— وروى الامام أحمد بن حنبل ، وأحمد بن منيع ، والحاثر بن أبي أسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله عز وجل بعثني رحمة وهدى للعالمين ، وأمرني أن أمحق المزامير ، والمعازف ، والخمر ، والأوثان التي نعبد في الجاهلية ... » ■

— وروى البخاري وأحمد وابن ماجه وغيرهم أنه عليه الصلاة والسلام قال : « ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحرَّ (الزنا) ، والحرير ، والخمر ، والمعازف » .

الى غير ذلك من هذه الاحاديث التي تحرم اقتناء آلات الطرب ، وتنهى عن العزف بها ، والاستماع اليها ..

والحكمة في التحريم ظاهرة :

إن المتتبع لمجالس الغناء الفاسق ، ومسارح الطرب ، وأماكن اللهو .. وما يصحبها من معازف وآلات .. فماذا يجد ؟

يجد الرقص الخليع الفاجر من موسسات امتن الرذيلة والفاحشة .

يجد كؤوس الخمر تدار هنا وهناك ..

يجد العريضة والصياح يتعالى من أفواه السكارى والمخمورين ..

يجد الكلمات البزيتة الفاحشة العارية من الحياء والخجل ، والمثخنة
بالوقاحة وسوء الأدب ..

يجد الاختلاط الشائن بين عوائل متحللة حيث التخلع والمراقبة وهدر
النخوة والشرف ..

وباختصار يجد التحلل والإباحية في أسوأ تبذرها ومظاهرها ..

**وتلك خطة المستعمرين - كما يقول استاذنا الحامد - يفرقون الاسم التي
استعمروها بسيول الاغاني الموبقة ، وبافتتاح المسرح الماجن ، وبالنمر ،
وبالنساء .. كيلا تصحو لواجب او تنهض الى معروف ، او تدعو الى خير !! ..**

ومن المعلوم أن أمة الاسلام في الماضي لم تصل الى ذروة العظمة والمجد
والقوة .. ولم تملك أكثر المعصرة شرقاً وغرباً إلا بطرح مظاهر الخلاعة
والمجون التي حرمتها شريعة الاسلام .. إلا بالتزام النظام الرباني منهاجاً
وتشريعاً وتطبيقاً .. إلا بالجدية الحقة التي كانت من خصائص الرجال
والشباب ، والصغار والكبار .. إلا بحبهم للموت كما يجب أعداؤهم
الحياة .. إلا باستشعار الجيل كله مسؤولية الاسلام ..

ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ..

فإن أردتم - أيها المربون - لأجيالكم العزة ، ولأمة الاسلام النصر،
ولبلادكم الحضارة والعلم .. فليس أمامكم من سبيل إلا أن تربوا أبناءكم
على الجدية ، واتباع النظام الرباني ، واستشعار المسؤولية ، وحب الشهادة
في سبيل الله ، حتى تعيدوا لأمتكم المجد والعظمة والخلود والمهابة .. وليس
ذلك على الله بعزير .

٣ - رؤية السينما والمسرح والتلفزيون :

سبق أن ذكرنا في فصل « مسؤولية التربية الخلقية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » أن اختراع وسائل الإعلام الحديثة من مذياع ، وتلفزيون ، وآلة تسجيل ، وسينما .. وغيرها هو من أرقى ما وصل إليه العقل البشري في العصر الحديث ، بل من أعظم ما أنتجته الحضارة المادية في القرن العشرين .. وأنها سلاح ذو حدين تستعمل للخير وتستعمل للشر ..

ومما ذكرناه : أن هذه الاختراعات إن استخدمت في الخير ، ونشر العلم ، وتثبيت العقيدة الاسلامية ، وتدعيم الاخلاق الفاضلة ، وربط الجيل الحاضر بأجداده وتاريخه ، وتوجيه الأمة الى ما يصلحها في أمور دينها ودنياها .. فلا يختلف اثنان في اقتنائها وجواز استعمالها ، والاستماع اليها .. أما إذا استعملت لترسيخ الفساد والانحراف ، ونشر الميوعة والانحلال ، وتحويل الجيل الحاضر الى طريق غير طريق الاسلام .. فلا يشك عاقل منصف يؤمن بالله واليوم الآخر بحرمة استعمالها .. وإثم اقتنائها .. ووزر من يستمع إليها ..

ومما استطردهنا ايضاً : ونحن لو تتبعنا برامج التلفزيون في بلادنا نجد أن أكثر برامجهم ترمي الى هدر الفضيلة والشرف ، وتوجه نحو الخنا والزنى ، وتدفع نحو الميوعة والإباحية ، والمفاسد الاجتماعية ..

وقليل من برامجهم ما يهدف الى العلم ، ويوجه نحو الخير ، وينفع الأمة في دينها ودنياها ..

وانتهينا أخيراً إلى هذا الحكم : إن اقتناء التلفزيون ، والنظر اليه ، والاستماع الى برامجهم الحالية يعدّ من أكبر الحرام ، وأعظم الإثم ..

ومما يلحق بالتلفزيون بالحرمة والاثم ارتياد دور السينما والمسارح

الليلية ، وأماكن اللهو والفجور .. للأدلة التالية (١) :

١ - من مقاصد الشريعة الإسلامية - كما هو مقرر - هو حفظ النسب والعرض .. وباعتبار أن أكثر ما يعرض في هذه الافلام والمسرحيات ودور اللهو .. يستهدف هدر الشرف والفضيلة، وضياع العرض والنسب .. فإن الدخول اليها ، وارتياح أماكنها ، والنظر الى ما يعرض فيها يعد من الحرام ، وارتكاب الإثم ، والإغضب الله ورسوله !!

٢ - روى مالك ، وابن ماجه ، والدارقطني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ضرر ولا ضرار » ، وباعتبار أن الافلام الحالية ، والمسرحيات الليلية .. توجه فيما يعرض فيها الى الميوعة والانحلال ، وتشير في المجتمع كوامن من الغريزة والشهوة ، وتدفع الى الخنا والزنى والفاحشة .. يحرم على المسلم أن يرتاد أماكنها ، ويشاهد ما يعرض فيها حفاظا على أخلاق الفرد والمجتمع ، وقطعاً لدابر الفساد والانحلال .. وامتنالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : « لا ضرر ولا ضرار » .

٣ - من المعلوم أن ما يعرض في السينما والمسارح الليلية ودور اللهو مصحوب دائماً بالمعازف ، والفناء الفاسق الخبيث ، والرقص المقترن بالخلاعة والتكشف .. وباعتبار أن هذه الأشياء محرمة - كما سبق بيانها قبل قليل - فإن الدخول الى هذه الأماكن ، ومشاهدة ما يعرض فيها هو من اللهو المحرم بل هو من أكبر الإثم ، وأعظم الحرام .

(١) سبق أن ذكرنا في فصل « مسؤولية التربية الخلقية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الاسلام » أدلة تحريم الاسلام للتلفزيون ، والآن نورد نفس هذه الأدلة مع شيء من التصرف للحالة المتشابهة بين التلفزيون والسينما والمسرح .

وفي مجال الكلام عن التلفزيون والمسرح والسينما .. **أريد ان أبين لكل مربٍّ يؤمن بالله ورسوله هذه الحقيقة الهامة :**

إن من مخططات اليهود انهيار الاخلاق في المجتمعات الانسانية غير اليهودية . لقد جاء في بروتوكولاتهم : « يجب أن نعمل لتنهيار الاخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا » إن « فرويد » منا ، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر ارواء غرائزه الجنسية ، وعندئذ تنهار أخلاقه » ، ومن وسائل انهيار الأخلاق عندهم إفساد الانسانية عن طريق وسائل الاعلام ودور النشر ، وعن طريق المسرح والسينما ، والبرامج الإذاعية .. وعن طريق كل عميل خائن ، وكاتب ماجور .. واستطاع اليهود بمكرهم وخبثهم أن يفسدوا الشعوب عن طريق الثقافات العامة ، والفنون والملاهي ، ودور الدعارة والمجون ، وأشباهها . اسمعوا الى ما يقولونه في البروتوكول الثالث عشر « ولكي نبعث الجماهير من الأمم غير اليهودية عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد لنا ، سنلهمها بأنواع شتى من الملاهي ، والألعاب .. وهلمّ جبراً .. وسرعان ما نبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس الى الدخول في مباريات شتى من كل أنواع المشروعات كالقن ، والرياضة ، وما إليها ، إن هذه المتع الجديدة ستلهمي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه ، وحالما يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقل بنفسه ، سيهتف جميعاً معنالسبب واحد ، هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة ، وهذه الخطوط ستقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها ، من أمثال الاشخاص الذين لا يستطيع الشك في تحالفهم معنا، إن دور المثاليين المتحررين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا، وسيؤدون لنا خدمة طيبة حين يحين ذلك الوقت » .

أعرفت - أخي المربي - ماذا يخطط اليهود في بروتوكولاتهم ؟

أليسوا يعملون ليل نهار لإفساد عقول الناس وبأخلاقهم حتى يصلوا الى إقامة دولتهم المرتقبة ؟

أليسوا يخططون في أن يشتغل الناس باللهو ، واللعب ، والشهوات ، والمرفهات عن التفكير السليم ، والعمل البناء ، والإخلاص للوطن ؟؟

أتعرف — أخي المربي — أن الذين يجرون وراء الزنى ، والإلحاد ، والتخففس ، والانحلال ، والشهوات .. والمسارح الليلية ، والأفلام الداعرة .. من شبابنا وشاباتنا ، ما هم في الحقيقة إلا منفذون من حيث يعلمون أولا يعلمون مخططات يهود ؟

فإذا عرفت — أخي المربي — فما عليك إلا أن تحذّر ولدك من ارتياد هذه الأماكن الموبوءة من سينما ، ومسرح ، ودور لهو .. لأنها في وضعها الحالي مفسدة للعقيدة والاخلاق بل هي من مخططات اليهود — كما علمت — لإفساد الفرد المسلم ، والأسرة المسلمة ، والجيل المسلم .. إن في ذلك ذكرى للذاكرين ..

قد يقول قائل : ما المانع من الدخول الى السينما أو المسرح .. إذا كانت المواضيع المعروضة فيهما نافعة للأمة في دينها ، وأخلاقها ، وتاريخها ؟

هذا الاعتراض مردود للأمور التالية :

١ — لوجود الاختلاط بين النساء والرجال أثناء العرض ، والاسلام يحرم الاختلاط .

٢ — لما يتخلّل أثناء العرض في الفلم التاريخي أو المسرحية التاريخية من ظهور نساء سافرات قاتنات ، أو ظهور لقطات جاهلية من رقص فاجر ، وغناء خليع .. والاسلام يحرم النظر الى كل ما يهيج الغريزة ، ويشير الفتنة .

٣ - لاختصاص السينما أو المسرح في أكثر مواضعهما في عرض المناظر انقاسدة ، والمشاهد المائعة المائعة ٠٠ حتى أصبحا علكاً للتحلل ، وعنواناً للفساد ٠٠ ويحرم على المسلم أن يرتاد موطن الشبهة ، ومكان التهمة لقوله عليه الصلاة والسلام : « من وقع في الشبهات وقع في الحرام » .

٤ - لانجذابه الى الدخول مرة ثانية وثالثة ورابعة ٠٠ لتجرئه وهو في الحياء الاسلامي الى الدخول في المرة الأولى ، « وإنما الصبر عند الصدمة الأولى » ، أما في المرات التي تليها فلا تحفظ ولا رادع ، وبالتدريج ينعدم الخجل والحياء ٠٠ وقد يؤدي هذا في الغالب الى الشذوذ والانحراف ٠٠

نعم في حال وجود هيئة دينية موثوقة أشرفت على تخصيص أماكن خاصة مستقلة لعرض أفلام علمية واجتماعية، ومسرحيات توجيهية وتاريخية ٠٠ ولم يتخللها شيء من المفسد والمفائق والمحرمات ٠٠ فعندئذ يجوز للشباب المسلم أن يرتادوها للاستفادة من برامجها الهادفة ، وموضوعاتها القيمة ٠٠ أما ما عدا ذلك فإن ارتياد هذه الأماكن من أكبر الإثم وأعظم الحرام في نظر الإسلام .

وقد يعترض معترض آخر فيقول ما المانع من استعمال الجهاز التلفزيوني في الأمور النافعة ، والبرامج المفيدة كالاستماع الى القرآن الكريم ، والاخبار، والبرامج التي تتصل بالعلم والتوجيه ، وطرح ما عداها من المشاهد المائعة، والمناظر الفاسدة ؟

ولكن في الحقيقة أن هذا الادعاء لا يمت الى الواقع والصدق بصلة أبداً ، لأنه من المشاهد أن الذي يقتني الجهاز التلفزيوني لابد إلا أن يستقصي برامج الليلة من الألف الى الياء ، لأن الشيطان - أخزاه الله - واقف له بالمرصاد يوسوس له ويوحي إليه أن المفيد النافع سيكون بعد هذا البرنامج، أو بعد هذه الأغنية أو بعد هذا الخبر ٠٠ الى أن ينتهي الوقت المخصص للبرنامج ٠٠ وعلى فرض أنه ضبط الأمور ، وأصبح عنده من قوة الشخصية

والارادة ما يجعله أن يتحكم أثناء وجوده في اختيار المفيد النافع ۝ ولكن هل يضمن أن تنضبط الامور عند غيابه حين يترك الجهاز بين أهله وأولاده ۝ فحتماً الجواب ۝ لا ۝ ثم متى سيحكم على هذا العرض بالفساد ۝ حتماً سيكون بعد المشاهدة ، ومعنى هذا أن الأسرة رأت الفساد المتخلل أثناء وجوده في اختيار المفيد النافع ، ولكن هل يضمن أن تنضبط الأمور عند غيابه حين يترك الجهاز بين أهله وأولاده ؟ فحتماً الجواب ۝ لا ۝ ثم متى سيحكم على هذا العرض بالفساد ، حتماً سيكون بعد المشاهدة ، ومعنى هذا أن الأسرة رأت الفساد المتخلل أثناء العرض بدون تحفظ ، وان ابليس لعب دوراً كبيراً في تحسين المنكر ، وتزيين الباطل حتى ينتهي عرض البرامج كلها ۝

وكثير من الأحيان أن الأب الفيور حين يرى في العرض ما يخل بالشرف والأدب ، وما يظهر من الميوعة والانحلال ۝ ويصر على إطفاء الجهاز قد تمنعه زوجته أو ما يلوذ به من أهل وأقرباء وولد ۝ فتقع بين أفراد الأسرة المشادكة والمنازعة ، ولاندرى ماذا تترك هذه الخصومات من آثار نفسية واجتماعية ۝ وماذا تقول اليه من نتائج وخيمة سيئة ۝؟ وكم وقعت حوادث في الطلاق ، وفتن بين الأولاد ، وأعضاء الأسرة بسبب هذه المشاحنات والمنازعات ۝

فتبين على ضوء ما ذكر أن التحكم الإرادي في اختيار المفيد النافع من البرامج التلفزيونية هو أمر يشبه المستحيل ، ولا يمكن تحقيقه في عالم الواقع ۝۝

والمسلم يجب أن يحتاط لدينه وعرضه ، وترية أسرته ۝ ولا يتأتى ذلك إلا بإبعاد الخطر عن جو البيت والأسرة ۝

وأي خطر على العرض والشرف والأخلاق أعظم من البرامج التلفزيونية الحاضرة ۝

وأمر آخر يجب التنبيه له والإشارة إليه :

هو أن بعض الآباء يشترون لأولادهم الجهاز التلفزيوني بحجة كمّهم
عن السينما وأماكن اللهو والفجور ؟

والحقيقة أن حجّتهم داحضة ، ودعواهم باطلة للأمور التالية :

١ - إن المنكر لا يزال بمنكر آخر يقوم مقامه .

٢ - إن المنكر الذي يترتب من اقتناء التلفزيون هو أعظم من المنكر الذي
ترتب من ارتياد أماكن اللهو والفجور ، ذلك لأن مفاسد التلفزيون يومية
ومستمرة يراها الصغير والكبير ، والصالح والطالح ، والمرأة والرجل .. أما
مفاسد دور اللهو والفجور فانها موسمية ومؤقتة ، وقاصرة على الأولاد
الشاذين ، والكبار المنحرفين .

٣ - يتسبب من الاقتناء التلفزيوني أخطار اجتماعية كبيرة ، ومفاسد
خلقية لا تحمد عقباها للسهرات العائلية الدائمة ، واللقاءات المختلطة المستمرة
بين الجيران والأصدقاء ، والنساء والرجال .. وكم أعراض انتشكت ، ودماء
أريق ، وفتن أثّرت .. من لعنة هذا التلفزيون والاختلاط ؟

بعد الذي ذكرناه لم يبق أية حجة للذين يدّعون أن وجود التلفزيون في
البيت يكف الأولاد عن الشر ، ويحجبهم عن المفاسد !!

هنا عدا ما للتلفزيون :

من أضرار صحية كإضعافه البصر ..

وأضرار نفسية كتعلق القلب بممثلة جسّاء شغلت لبّه وتفكيره ..
تربية الأولاد - م ٥٩

- **واضرار تعليمية** كإشغال الأولاد عن واجباتهم الدراسية ••
- **واضرار فكرية** كإضعافه الذاكرة وملكة التفكير والفهم ••
- **واضرار اقتصادية** كإتلاف المال في شرائه والأسرة بأمس الحاجة الى الحاجات الضرورية^(١) •

٤ - اللعب بالميسر :

من اللهو المحرم في نظر الاسلام القمار بشتى أشكاله وأنواعه
((وهو كل لعب بين فريقين تتحقق الخسارة من فريق والربح لآخر
على سبيل المصادفة والحظ)) •

« **الدليل على التحريم قوله تبارك وتعالى : « يا ايها الذين آمنوا إنما الخمر
والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون »** »
(المائدة : ٩٠ - ٩١)

والحكمة في التحريم :

■ القمار يجعل الانسان يعتمد في كسبه على المصادفة والحظ ■ والأمانى
الفارغة لا على العمل والجد ■ وكدّ اليمين ، وعرق الجبين ■ واحترام الاسباب
المشروعة ••

(١) ارجع الى ما كتبه المؤلف في كتابه « حكم الاسلام في وسائل الاعلام » ،
فان فيه ما يشفي الغليل من حكم الاسلام في التلفزيون والمرح والسينما ••

● القمار أداة لهدم البيوت العامرة ، وتفريغ الجيوب الممتلئة ، وافتقار العوائل الغنية ، وإذلال النفوس العزيزة ... وكم سمعنا عن نفوس ذلت بعد عز ، وعن عوائل افتقرت بعد غنى !

● القمار يورث العداوة والبغضاء بين المتلاعبين لأكل الأموال بينهم بالباطل وحصولهم على المال بغير حق ..

● القمار يصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة ، ويدفع بالمتلاعبين الى أسوأ الأخلاق ، وأفبح العادات .. روى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم مرّ على قوم يلعبون بالنرد فقال : « قلوب لاهية ، وأيدي عاملة ، وألسنة لاغية » أي قائلة ما هو لغو وباطل .

● القمار هواية آثمة تلتهم الوقت والجهد ، وتعوّد على الخمول والكسل ، ويعطل الأمة عن العمل والانتاج ..

● القمار يدفع صاحبه الى الاجرام لأن الفريق المفلس يريد أن يحصل على المال من أي طريق كان ، ولو عن طريق السرقة والاعتصاب ، أو الرشوة والاختلاس ...

● القمار يورث القلق ويسبب المرض ، ويحطم الأعصاب ، ويولد الحقد .. ويؤدي في غالب الأحيان الى الاجرام أو الانتحار أو الجنون أو المرض العضال ...

ولا يستبعد - كما يقول الاستاذ القرضاوي - على من تعشّق « المائدة الخضراء » - كما يسمونها - أن يبيع من أجلها دينه وعرضه ووطنه .. لأجل إشباع نهمة المال والجنس .

ومن القمار المحرم :

● **شراء أوراق اليانصيب ،** لأن اليانصيب يعتمد على المصادفة والحظ، وهو لون من ألوان القمار المحرم ، ولا ينبغي الترخيص به ، والتساهل فيه ولو كان باسم الجمعيات الخيرية ، والأغراض الانسانية ، علماً بأن الميسر الذي كان متداولاً بين العرب في الجاهلية كان يؤول في النهاية الى طريق البر، وجهة الخير ، دون أن يأخذ الربح لنفسه شيئاً .. فهو يشبه الى حد كبير مشروعات اليانصيب التي يرصد ريعها الى جهات خيرية ، ومبررات انسانية .. في عصرنا اليوم .

والاسلام يعتبر مبدأ « **الغاية تبررها الوسيلة** » من المبادئ الهدامة التي يروجها اليهود للوصول الى غاياتهم ، بل المبدأ الذي يتخذه الاسلام في السعي الى أية غاية نبيلة هو سلوك الوسائل الشريفة ، فالتبرع مثلاً لأي عمل انساني خيري لا يعترف عليه الاسلام إلا إذا كانت الوسيلة التي تؤدي اليه طاهرة وشريفة .. ، أما عن طريق القمار المحرم أو الاقتطاع المغتصب فلا لكونه حراماً . وما قيمة تبرع لم تتحقق وسائله على نوازع الخير ، وبواعت الرحمة ، ومعاني البر والاحسان ؟

وما قيمة إيفاق لم تنبع منابعه من معين الإيمان الصافي ، وسلسبيل الاسلام العذب ؟

فلنربّ أبناءنا على البذل الخالص ، والإيفاق المشروع .. حتى ينبعثوا من ذواتهم الى المساهمة في جهات الخير ، ويحفظوا بالأجر والثواب في مقعد صدق عند ملك مقتدر !!

● **ومن القمار المحرم اللعب على المراهنة** سواء آكانت المراهنة على اللعب بالكرة أو بالحمّام أو بالشطرنج .. أو ما يشابه هذا ..

وصورته : أن يشترط كل من الفريقين على الآخر ، أو أحد الفريقين على الآخر جُعلا (أي مكافأة) في حالة الربح أو الخسارة ، فكان ذلك مقامرة لتحقق الخسارة من فريق والربح لآخر ، وأكل المال بينهم بغير حق ..

ويستثني من هذا الرهان اللعب لأجل إعداد وسيلة الحرب والجهاد كالسباق على البعير أو الفرس أو من أجل رمي الهدف أو ما يشبه ذلك من وسائل الحرب الحديثة ، لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أصحاب السنن والامام أحمد : « لا سَبَقَ (لا رهان) إلا في خَفٍّ أو حافر أو نَصْلٍ (سهام) » .

ولكن يشترط في هذا الرهان أن يكون الجُعْل الذي يبذل (أي المكافأة) من غير المتسابقين أو من أحدهما فقط ..

فأما إذا بذل كلٌّ من المتسابقين جُعلا (مكافأة) على أن من سبق منهما أخذ الجُعْلين معاً فهو قمار محرم ، وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من سباق الخيل الذي يعدُّ للقمار أو يراهن عليه « فرس الشيطان » كما سبق ذكره .

أما إذا كان بذل الجُعْل من (هيئة أجنبية) أي من غير اللاعبين كرئاسة الدولة ، أو الوزارة ، أو إدارة المدرسة .. فإن العطاء في هذه الحالة جائز شرعاً لا تنفَاء ظاهرة المقامرة وللتشجيع .. سواء أكان هذا التشجيع من أجل الاستعداد الحربي كالرمي ، أو التفوق الرياضي كالمصارعة أو اللعب بالكرة .. ومما يدل على هذا الجواز ما رواه الامام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم « سَبَقَ بين الخيل وأعطى السابق » .



وإذا كان الاسلام حرم أنواعاً معينة من اللهو لأضرارها الروحية والنفسية والخلقية والاجتماعية .. فإنه في الوقت نفسه فتح أبواباً كثيرة من اللهو المباح ترفيهاً عن أبناء الاسلام ، وترويحاً لهم حتى ينشطوا للواجبات والقيام بالمسؤوليات من ناحية ، وحتى يتدربوا على معاني القوة ووسائل الجهاد في سبيل الله من ناحية أخرى ..

يقول علي كرم الله وجهه : « إن القلوب تملّ كما تملّ الابدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة » .

ويقول أيضاً : « روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلب إذا أكره عمي » .

وروى البخاري في الادب المفرد : « كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادحون (يترامون) بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال » .

فلا بأس على المسلم أن يلهو ويمرح ويتفكّه .. على ألا يجعل ذلك عادته وخلقه ، ويملا به صباحه ومساءه ، فيهزل في موضع الجد ، ويعبث ويلغو في وقت العمل ..

وما أحسن ما قيل : « أعط الوقت حقه من اللهو (أي المباح) بقدر ما يعطى الطعام من الملح » .

الوان شرعها الاسلام من اللهو الحلال (١) :

(١) من كتاب « الحلال والحرام » للاستاذ يوسف القرضاوي ص ٢١١ مع بعض التصرف .

أ - مسابقة العدو :

من وسائل اللهو الحلال الجري على الأقدام ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتسابقون على الأقدام ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقرّهم عليه •
وكان النبي نفسه صلوات الله عليه يسابق زوجته عائشة رضي الله عنها .
مباشرة لها وتعلّماً لأصحابه •

روى أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقتني ، فلبثت حتى إذا أرهقني اللحم (أي سمنت) سابقني فسبقتني ، فقال : « هذه بتلك » أي واحدة بواحدة •

ب - المصارعة :

روى أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم صارع « ركانة » ، فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة ، وفي رواية
أن النبي صلى الله عليه وسلم صارعه - وكان شديداً - فقال : شاة بشاة^(١) ، فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : عاودني في أخرى ، فصرعه النبي ، فقال : عاودني ، فصرعه النبي ثالثة ! فقال ركانة : ماذا أقول لأهلي ؟ شاة أكلها الذئب ، وشاة نشزت (هربت) ، فما أقول في الثالثة ؟ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما كنا لنجمع عليك أن نصرعك ونغرّك : خذ غنمك •

(١) لا بد أن يكون هذا قبل تحريم القمار ، ولقد رأينا أنه عليه الصلاة والسلام أعطاه الغنم ولم يقبلها منه كتمهيد للتحريم فيما بعد •

ج - اللعب بالسهم :

ومن فنون اللهو المشروعة اللعب بالسهم والحراب :

وسبق أن ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر على أصحابه في حلقات الرمي ، فيشجعهم ويقول لهم : « ارموا وأنا معكم كلَّكم » .

غير أنه عليه الصلاة والسلام حذّر اللاعبين أن يتخذوا من الأنعام والدواجن .. ونحوها غرضاً للرمي ، وهدفاً للتعليم كما كان الحال في الجاهلية .

— روى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن ابن عمر رأى جساعة يتخذون من الانعام هدفاً للرمي ، فقال : « إن النبي صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً » .

— وروى أبو داود والترمذي « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحرش بين البهائم » .

وذلك بتسليط بعضها على بعض حتى تهلك أو تصاب .. كما كان يفعل العرب في الجاهلية .

من هذه الاحاديث نعلم كيف أن الاسلام أمر بالرفق بالحيوان ، ونهى عن تعذيبه والاساءة اليه ۞ بل نعرف حكم الاسلام فيما عرف اليوم باسم «مصارعة الثيران» ۞!!

د - اللعب بالحراب :

ومن اللهو المباح أيضاً اللعب بالحراب •

وسبق أن ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن للجيشة أن يلعبوا بحرايبهم في مسجده الشريف ، وأذن لزوجته عائشة رضي الله عنها أن تنظر اليهم ••

وإنها لسماحة كريمة من رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه أن يقرّ مثل هذا اللعب في مسجده الشريف ، ليجمع فيه بين الدين والدنيا ، والعبادة والجهد •• على أن هذا ليس لعباً فقط بل هو رياضة واعداد وتدريب ••!!

هـ - ألعاب الفروسية :

سبق أن ذكرنا في بحث « الربط الرياضي » بما فيه الكفاية ، فارجع اليه تجد ما يشفي الغليل ••

والاصل في ذلك : ما رواه الطبراني بإسناد جيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين (للرمي) ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليمه انسباحة » ■

وما أثر عن عمر رضي الله عنه : « علموا أولادكم السباحة ، والرماية ، ومروهم فليشبوا على ظهور الخيل وثباً » •••

و - الصيد :

ومن اللهو النافع المباح الذي أقره الاسلام صيد البر والبحر لقوله
تبارك وتعالى :

« احلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة ، وحرّم عليكم صيد
البر ما دمتم حرماً » .

(المائدة : ٩٦)

وأما ما يكون به الصيد فتوعان :

أ - الآلة الجارحة كالسيف والسم والرمح كما أشارت الآية الكريمة :

« يا ايها الذين آمنوا ليلوكنكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم » .

(المائدة : ٩٥)

ب - الحيوان الجارح الذي يقبل التعليم كالكلب والفهد من سباع
البهائم ، والباز والصقر من سباع الطيور ، قال تعالى :

« قل احلّ لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلّين تعلمونهنّ مما
علمكم الله » .

احكام عامة تتعلق بالصيد :

١ - أن يقصد الصائد في صيده الأكل والانتفاع .. لما روى النسائي
وابن حبان في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قتل
عصفوراً عبثاً عجز الى الله يوم القيامة ، يقول : ياربّ ، إن فلاناً قتلني عبثاً
ولم يقتلني منفعة » .

٢ - ألا يكون الصائد محرماً بحج أو عمرة^(١) .. لقوله تبارك وتعالى :
« وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » .

(المائدة : ٩٦)

٣ - يشترط الصيد بالآلة التفاض والخذش لا بالثقل ، لما روى الشيخان عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أرمي بالمعراض (بالسهم الذي لا ريش عليه) الصيد فأصيبه ! قال : إذا رميت بالمعراض فخرق (أي تخذ في الجسد) فكسل ، وما أصاب بعرضه فلا تأكل » باعتبار أن الصيد قتل بالثقل لا بالنفاذ وقد دلّ الحديث على أن المعتبر هو الخرق (أي نفاذ ما يصاد به إلى الجسم) .

وعلى هذا يحل ما صيد برصاص البنادق والمسدسات ونحوها ، لكونها تنفذ في الجسم أشد من نفاذ السهم والرمح ..

٤ - أن يذكر اسم الله على الآلة عند الرمي أو عند إرسال الحيوان انجراح المعلم لقوله تبارك وتعالى :
« واذكروا اسم الله عليه » .

(المائدة : ٩٤)

فاذا نسي التسمية عند الرمي أو الإرسال فإن أكل الصيد جائز عند أكثر الفقهاء ، لأن الله سبحانه وضع عن هذه الأمة المؤاخذه بالنسيان والخطأ .

٥ - إذا وقع الصيد في الماء وأخرج ميتاً فلا يجوز أكله ، لما روى الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا رميت سهمك ، فإن وجدته قد قتل فكل ، إلا أن تجده قد وقع في ماء » فأنك لا تدري : الماء قتله أم سهمك ! » .

(١) هذا كله في صيد البر كما قيده الآية . أما صيد البحر فإنه جائز سواء أكان الصائد محرماً أو غير محرّم لقوله تعالى : « أحل لكم صيد البحر وطعامه » .

ز - اللعب بالشطرنج :

ومن ألوان اللهو المعروفة اللعب بالشطرنج .

وذهب الصحابة والتابعون والفقهاء .. في قضية الشطرنج مذهبين :

الاول : الحرمة . وهم : علي بن أبي طالب ، وابن عمر ، وابن عباس .. والإمام مالك ، والإمام أبو حنيفة ، والإمام أحمد بن حنبل .

الثاني : الحل ، وهم : أبو هريرة ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، وابن سيرين .. والإمام الشافعي .

والذين ذهبوا بإباحته قالوا : اصل الأشياء الإباحة ، ولم يجيء نص على تحريمه . وهو يفارق النرد (الطاولة) من وجهين :

الاول : إن المعول في النرد على الحظ ، فأشبه الاستقسام بالأزلام^(١) ، والمعول في الشطرنج على الحِذْق والفكر والتدبير ، فأشبه المسابقة بالسهام .

الثاني : في الشطرنج تدريب على تدبير الحرب ، وفي النرد تضييع للوقت في اللهو والعبث واللغو بدون فائدة أو جدوى ..

(١) الأزلام : هي سهام كانت لدى العرب في الجاهلية ، مكتوب على أحدها « أمرني ربي » وعلى الثاني : « نهاني ربي » ، والثالث غفل من الكتابة ، فإذا أرادوا سفراً أو غزواً أو زواجاً .. أتوا إلى بيت الأصنام - وفيه الأزلام - واستقسموا بها ، فإن خرج السهم الأمر أقدموا على الأمر . وإن خرج السهم الناهي أمسكوا عنه ، وإن خرج الغفل أعادوا الاستقسام مرة أخرى ..

وقد اشترط من أباح الشطرنج شروطاً ثلاثة :

١ - ألا يؤخر اللاعب صلاة عن وقتها •

٢ - ألا يشترط الرهان لكوته قماراً •

٣ - أن يحفظ اللاعب لسانه من بداءة الكلام ، وفحش اللسان •

وإذا فرط بشرط من هذه الشروط ، اتجه القول الى التحريم •



فقد عرفت - أخي المربي - من بحث « التحذير من اللهو المحرم » أن الاسلام حرم الوافاً من اللهو •• لما لها من أضرار بالغة على أخلاق الفرد والمجتمع •• ولما تترك من آثار سيئة في نفسية الانسان وسلوكه •• فاحرص جاهدك على أن تحذّر ولدك منها •• وتنهأ عنها •• حتى لا يتدنس بالموبقات ، وبتقلب في حمأة الانحلال والميوعة •• وعرفت أيضاً أن الاسلام فتح لأبناء المجتمع الاسلامي أبواباً من اللهو الهادف المباح •• لما لها من أثر كبير في ترويح النفس الانسانية ، واستعادة نشاطها وحيويتها •• ولما لها كذلك من انعكاسات ايجابية في تربية الفرد عسكرياً ، وأعداده جهادياً •• فاحرص ما استطعت - أخي المربي - على أن توجه ولدك الى هذه التربية ، وتدربه على هذا الإعداد •• حتى تراه مثالا يحتذى في القوة والشجاعة ، وقدوة صالحة في العزة والإباء !! •

رابعاً : التحذير من التقليد الأعمى

من أهم الأمور التي ينبغي أن يهتم بها المربون تحذير الولد من الانسياق وراء التقليد الأعمى بلا روية ولا تفكير ، وتوعيته من الانزلاق وراء التشبه بلا تبصرة ولا هدى ..

وذلك للأمور التالية :

● لأن التقليد الأعمى دليل الهزيمة الروحية والنفسية ، وعدم الإيمان بالذات ، بل فيه معنى ذوبان الشخصية ، وفقدان الذاتية في بوتقة من يجب ، وفي كيان من يقلد ...

● لأن التقليد الأعمى يدفع بالكثير الى فتنة الحياة الدنيا ومظاهرها ، وهذا لاشك يؤدي بصاحبه الى الغرور والكبرياء ، لكونه معجباً بدرجة الزى ، وبريق المظهر ، وثوب الشهرة ..

● لأن التقليد الأعمى في الاخلاق الفاسدة .. يؤدي بصاحبه حتماً الى حياة الترهل والميوعة والانحلال ..

● لأن التقليد الأعمى يفضي بالأمم والشعوب الى الهلاك المحقق ، والدمار المحتوم ، بل تفقد هذه الأمم كل مقومات وجودها ، وأسباب بقائها وعزتها .. لسلوكها طريق الكفر والعصيان .

ومما يؤكد هذا ، ما قاله الكاتب الفرنسي « أندريا موروا » في كتاب « أسباب انهيار فرنسا » : « من أهم أسباب انهيار فرنسا في الحرب العالمية الثانية هو تفسخ الشعب الفرنسي نتيجة لانتشار الرذيلة بين أفرادها » .

وهذا ماحدا بالجنرال « ديفول » في أعقاب تسلمه زمام السلطة في فرنسا لأن يستدعي رئيس شرطة باريس ويقول له : « أغلق لي هذه المواخير » وأوكر الخنافس في عاصمتي » •

■ لأن التقليد الاعمى يقعد هؤلاء المنساقين وراء عادات الاجنبي وأزيائه وأخلاقه •• عن كثير من الواجبات الدينية ، والمسؤوليات الاجتماعية ، والدفع بعجلة البناء الاقتصادي والحضاري الى الامام •

■ لأن التقليد الاعمى من أكبر العوامل ، ومن أفتك الوبئة في إضعاف الذاكرة ، وتحطيم الشخصية ، وتبييع الخلق ، وقتل الرجولة ، ونشر الامراض ، واستئصال فضيلة الشرف والعفاف •• لما يؤدي حتما الى تفلّت الفرائز ، وانطلاق الشهوات والملذات ••

يقول الدكتور « ألكس كارليل » في كتابه « الانسان ذلك المجهول » :
« عندما تتحرك الغريزة لدى الانسان تفرز نوعاً من المادة التي تتسرب بالدم الى دماغه وتخدّره ، فلا يعود قادراً على التفكير الصافي •• » •

وذكر « جورج بالوشي » في كتابه « الثورة الجنسية » ماييلي : « وفي سنة ١٩٦٢ صرح « كنيدي » بأن مستقبل أمريكا في خطر ، لأن شبابها مائع منحلّ غارق في الشهوات لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وإن من بين كل سبعة شبّان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين ، لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية •• » (١) •

فلا عجب أن نرى الاسلام قد نهى عن التشبه ، وحذّر من التقليد الاعمى ••

(١) من كتابنا « حتى يعلم الشباب » ص ١٢٤ •

وإليكم أهم هذه النصوص :

— روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس منا من تشبه بغيرنا » لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى » .

— وروى الامام أحمد وأبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تشبه بقوم فهو منهم » .
— وروى البخاري وأبو داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله المخشئين الرجال ، والمترجلات من النساء » .

— وروى البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم » .

— وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يكن أحدكم إمعة يقول : أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا. أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا » وان أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » .

وهذا النهي الذي توجه اليه هذه الاحاديث النبوية منصب الى تقليد الاجنبي في سلوكه وأخلاقه وعاداته وأزيائه .. للاعتبارات التي ذكرناها آنفاً .

أما تقليده في كل ما ينفع الأمة الاسلامية علمياً ، وينهض بها مادياً وحضارياً .. كالالتفاع بعلم الطب ، والهندسة والفيزياء .. وأسرار الذرة ووسائل الحرب الحديثة .. وغيرها ، فهو جائز باتفاق ، لكونها تدخل تحت عموم قوله تبارك وتعالى :

«واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» :

وتحت مضمون قوله عليه الصلاة والسلام : — فيما رواه الترمذي والعسكري — : « الحكمة ضالة كل حكيم » فإذا وجدها فهو أحق بها » .

ومن أهم مظاهر التقليد الأعمى في نسائنا :

■ خروج الكثير منهن كاسيات عاريات ، سافرات متبرجات ، وقد أخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام أنهن لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها .

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس » ونساء كاسيات عاريات ، مائلات ميلات^(١) ، رؤوسهن كأسنمة البخت (سنام الجمل) ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام » .

● ارتداؤهن السواد عند وقوع مصيبة الموت تشبهاً بالنصارى .
● اجتماعهن في مناسبات الأفراح والاعراس على غناء المغنيات ، ورقص الراقصات .

● حلفهن بغير الله في حال الرضى أو الغضب .

● ظهورهن سافرات حاسرات أمام غير المحارم كأخ الزوج ، وابن العم . . . ومن أظهر مظاهر التقليد الأعمى عند شبابنا التخنفس والتخنث^٢ والتشبه بالنساء ، وبعض شبابنا يحتج ويقول : ما دام أن الرسول صلى الله عليه وسلم أطال شعره حتى جاوز أذنيه ، فلماذا يستنكر أهل العلم منظر المتخنفسين وأشكالهم ؟

(١) مائلات : أي متبخترات في مشيتهن ، مميلات : أي مميلات لقلوب الرجال بإثارتهم وخلاعتهم .
تربية الأولاد — م ٦٠

نقول لهؤلاء :

((١ - في حال ثبوت أن النبي صلى الله عليه وسلم أطال شعره ، كان لا يخرج به حاسراً الى الناس ، وإنما كان يخرج بالعمامة التي هي تاج النبوة ، وشعار الاسلام .

ورحم الله من قال :
وجمعت حولك يا رسول صحابة
بعمائم أزهى من التيجان

٢ - التخففس اليوم أصبح شعاراً للميوعة ، ورمزاً للانحلال .. فهل يقول عاقل : إن الاسلام يرضى من شبابه أن يكثروا سواد المائعين ، وجماعات المنحلين ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول - فيما رواه أبو يعلى - : « من كثر سواد قوم فهو منهم » .

٣ - أليس في ظاهرة التخففس واسترسال الشعر الى المنكبين .. تشبه فاضح بالنساء ، والله سبحانه لعن الرجال المتشبهين بالنساء كما جاء في الحديث الذي سبق ذكره ؟

٤ - كيف يرضى المسلم المتخففس على نفسه أن ينتمي في تخففسه الى حشرة « الخنفساء »^(١) القذرة ، وأن يتشبه بها شكلاً وهيئة ، والله سبحانه يقول : « ولقد كرمنا بني آدم » ((٢) .

فاحرص - أخي المربي - أن تقبّح لولدك كل هذه المظاهر الماجنة ،

(١) جاء في القاموس : الخنففس والخنفساء ، ذؤنبّة سوداء اصفر من الجفّل « المرصور » كريهة الرائحة ج : خفافس .

(٢) من كتاب « حتى يعلم الشباب » ص ١٣٥ .

والعادات السافلة • لما لها من أثر كبير في تحطيم الذاتية • وتمييع الشخصية،
وفقدان النخوة والشرف والفضيلة •• كما عليك أن تفهم من له حق التربية
عليك أن ظاهرة التقليد الأعمى في الأمة من أخط الظواهر في ضياع المجد •
وفقدان العزة ، وانتكاس الاخلاق ، وهدر الفضائل •• عسى أن تجد أفلاذ
الكبد قد ساروا في طريق الهدى والرشد والتعقل والصراط المستقيم •• دون
أن يفتنهم إغراء ، أو تتملكهم شهوة !!••



فانساء التحذير من رفقة السوء

من الأمور التي لا يتطرح فيها عنزان، ولا يختلف فيها اثنان أن الخلطة الفاسدة من
أكبر العوامل في انحراف الولد النفسي والخلقي •• ولا سيما إن كان الولد
بليد الذكاء • ضعيف العقيدة • متميع الخلق •• فسرعان ما يتأثر بمصاحبة
الاشرار ، ومرافقة الفجار ، وسرعان ما يكتسب منهم أخط العادات ، وأقبح
الصفات •• بل يسير معهم في طريق الشقاوة بخطى سريعة ، وقدم ثابتة ••
حتى يصبح الإجرام طبعاً من طباعه ، والانحراف عادة متأصلة من عاداته ••
وعندئذ يصعب على المربي ردّه الى الجادة المستقيمة ، وإنقاذه من وهدة
الضلال ، وهوّة الشقاء !!••

وسبق أن ذكرنا في القسم الاول من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام »
في فصل « أسباب الانحراف عند الاولاد » أن الاسلام بتعاليمه التربوية وجه
الاباء والمربين الى أن يراقبوا أولادهم مراقبة تامة • وخاصة في سن التمييز
والمراهقة •• ليعرفوا من يخالطون ويصاحبون •• كما أنه وجههم في أن

يختاروا لهم الرفقة الصالحة « ليكتسبوا منهم كل خلق كريم ، وأدب رفيع ،
وعادة فاضلة » . . .

كما وجههم من أن يحذروهم من خطاء الشر ، ورفقاء السوء ، حتى لا يقعوا
في حائل غيهم ، وشباك ضلالهم وانحرافهم . . .

واستشهدنا بالكثير من الآيات الكثيرة ، والاحاديث المتعددة في اتقاء
الرفيق الصالح ، والابتعاد عن رفيق السوء . . .

فارجع الى الفصل المذكور تجد ما يلل الصدى ، ويشفي الغليل . . .
وانرجع الى بحث « التربية بالملاحظة » في هذا الكتاب تجد الاصول
المتبعة في تربية الولد خلقياً ، وتكوينه نفسياً . . . مع التحذير من رفاق الشر ،
وصحة الضلال . . . بما يتفق مع مسؤولية الآباء والمربين في حمل الأمانة
التربوية . . .

سار : التحذير من مفايد الأخلاق

سبق أن ذكرنا في فصلي « مسؤولية التربية الخلقية » و « مسؤولية
التربية الجسمية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » أن
هناك ظواهر متفشية في الاولاد وجب على المربين أن يهتموا بها ، ويحذروا
منها ، والآن أذكرك - أخي المربي - بها ، وألفت ظرك اليها . . . عسى أن
تؤدي ما عليك من مسؤولية التحذير ، وواجب الملاحظة . . . في ميدان التربية
والتوجيه والاعداد . . .

في مسؤولية التربية الخلقية عالجنا :

- أ - ظاهرة الكذب .
- ب - ظاهرة السرقة .

ج - ظاهرة السباب والشتائم .

د - ظاهرة الميوعة والانحلال .

وفي مسؤولية التربية الجسمية عالجنا :

أ - ظاهرة التدخين .

ب - ظاهرة العادة السرية .

ج - ظاهرة المسكرات والمخدّرات .

د - ظاهرة الزنى واللواط .

ومن المجمع عليه لدى علماء التربية والأخلاق أن هذه الظواهر الآفة الذكر هي من أفتك الظواهر في إفساد الولد الخلقي ، وتميّعه السلوكي . .

فإن لم يقم الربون بدورهم في التحذير والملاحقة والنصح . . فإن الاولاد سينحدرون - ولاشك - الى أسفل الدركات ، ويتخطون في أحلك انظلمات . . وعندئذ يتعذر على كل مصلح أن يردّهم الى الجادة . . ويربطهم بالحق ، ويصّرهم طريق النور والهداية . . بل يكونون أداة خطر على الامن ، وممول هدم للمجتمع . . يستعيز الناس من شرهم ، ويضجرون من إجرامهم وسوء فعالهم . . !!

فما عليك - أخي المربي - إلا أن ترجع الى بحوث المسؤوليات . . لتستوعب جيداً مسؤولية المربين في التربية الخلقية ، والتربية الجسمية . . حتى إذا استعدت بذاكرتك الأضرار والآفات التي تنجم عن الكذب ، والسرقة ، والسباب والشتائم ، والميوعة والانحلال ، والتي تنجم عن التدخين ، والعادة السرية ، والمسكرات والمخدّرات ، والزنى واللواط . . قمت بواجبك ثانياً في تحذير الولد من هذه الآفات النفسية والخلقية ، ومن هذه الأضرار الصحية والجسمية . .

وعليك أن تستشهد له بالاطباء وأهل الاختصاص في كشفهم لأضرار هذه المفاقد ، وتحذيرهم من أخطارها « آفاتهما » ، بأقوالهم حيناً ، وبالمجلات العلمية أحياناً ، وبالكتب الاختصاصية تارة ، وبالنشرات التحذيرية تارة أخرى ..

فاذا نهجت هذا بين كل فترة وفترة بشكل مستمر دائم .. فإن الولد — ولاشك — سيتجنب كل مفسدة للاخلاق ، وكل ضرر للصحة .. بل يكون على درجة من الفهم والوعي ما يجعله أن يكون محذراً غيره فضلاً عن محاذرة نفسه .

فاحرص — أخي المربي — أن تؤدي مسؤوليتك نحو ولدك على الوجه الأكمل ليكون دائماً من الصالحين الاخيار ، والمتقين الأبرار ، ومن النماذج الصالحة المؤمنة التي يشار إليها بالبنان .



سابعاً : التحذير من الحرام^(١)

ومن أهم الأمور التحذيرية التي يجب أن يهتم المربون بها ، ويعتنوا بها ، ويركزوا عليها .. التحذير من الحرام ، والحرام — كما عرفه علماء الأصول — هو ما طلب الشرع تركه طلباً جازماً بحيث يتعرض من خالف الترتك لعقوبة الله في الآخرة ، او لعقوبة شرعية في الدنيا كقتل النفس ، واقتراف

(١) من المصادر الرئيسية التي اعتمدت عليها في هذا البحث كتاب « الحلال والحرام » للأستاذ يوسف القرضاوي حفظه الله .

الزنى ، وشرب الخمر ، واللعب بالميسر ، والذل ما ال ييسم ، وبحس الميال
والميزان ...

فلا عجب أن يأمر نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه المربين بأن
بعودوا أولادهم منذ نعومة أظفارهم على امتثال الأوامر ، واجتناب النواهي ،
وأن يبصروهم بأحكام الحلال والحرام .. حتى يكون لهم ذلك خلقاً وعادة ..
روى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « إعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصي الله »
ومروا أولادكم بامتثال الأوامر ، واجتناب النواهي ، فذلك وقاية لهم من النار » .

وعليك أن تعلم - أخي المربي - أن الحلال ما أحله الله تعالى ، وأن
الحرام ما حرمه الله تعالى فلا يستطيع أحد من البشر مهما كان أن يحرم شيئاً
أباحه الله سبحانه ، ولا أن يبيح شيئاً حرمه الله جل جلاله .. ومن فعل من
ذلك شيئاً فقد تجاوز الحد ، واعتدى على حق الربوبية في التشريع : ومن
رضي بعملهم هذا من البشر فقد اتخذهم من دون الله شركاء ، وألحد في دين
الله ، وكفر بالقرآن الذي أنزله الله سبحانه على قلب نبيه محمد عليه الصلاة
والسلام :

« أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » .

(الشورى : ٢١)

وقد نعى القرآن الكريم على أهل الكتاب (اليهود والنصارى) الذين
وضعوا سلطة التحليل والتحريم في أيدي أبحارهم ورهبانهم ، فقال تعالى :

« اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم » وما

امروا الا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله الا هو سبحانه عما يشركون » .

(التوبة : ٣١)

وسبق أن ذكرنا كما روى الترمذي « أن عدي بن حاتم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم — وكان نصرانياً — فلما سمع عليه الصلاة والسلام هذه الآية ، قال : يا رسول الله ، إنهم لم يعبدوهم ! فقال : بلى ، إنهم حرّموا عليهم الحلال ، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم إياهم » .

كما نعى على المشركين الذين حرّموا وحلّوا بغير إذن من الله ، قال تعالى :

« قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً ، قل الله اذن لكم ام على الله تفترون » .

(يونس : ٥٩)

من هذا كله يتبين أن الله وحده هو صاحب الحق في أن يحلّ ويحرّم . وأنه فصل لنا في كتابه المنزل كل شيء .

« وقد فصل لكم ما حرّم عليكم إلا ما اضطررتم اليه . . » .

(الأنعام : ١١٩)

فما عليك — أخي المربي — بعد الذي ذكرناه إلا أن تبحث عن أصناف هذه المحرمات التي جاء تحريمها في كتاب الله عز وجل أو في سنة نبينا عليه الصلاة والسلام ، لتقوم بواجب التلقين التحذيري لكل من كان له في عنقك حق التوجيه والتربية . . ولاشك أن النصيح المستمر له نفعه وتأثيره ، وأن النقطة الدائمة تؤثر في الحجر ، وأن الاستمرارية في التلقين والتحذير تجعل من الولد انساناً ملتزماً بحدود الله سبحانه ، مثلاً أوامره مجتنباً نواهيه . وقافاً عند أحكام الحلال والحرام ، لا يزيغ ولا يضل ولا يشقى . . .

وها أنا ذا أضع بين يديك — أخي المربي — أهم هذه المحرمات لتكون لك تبصرة وذكرى ، عسى أن تؤدي مهمة التحذير والتلقين على الوجه الاكمل :

أ - الحرام في الاطعمة والاشربة :

« - تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ، والمنخنقة »
والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة ، وما اكل السبع ، وما ذبح على النصب ، لقوله
تبارك وتعالى :

« حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على
النصب .. »

(المائدة : ٣)

● الميتة هي كل ما مات حتف أمته من الحيوان والطيور .

والحكمة من التحريم أن ما مات حتف أمته يغلب أن يكون قد مات
بمرض مزمع أو لعلّة طارئة أو أكل نبات سام .. وأكل هذا - لاشك -
يضر بالجسم ، ويفتقر بالصحة .

● الدم المسفوح (السائل) الذي يخرج من الحيوان سواء خرج
بسبب الذبح أو غيره .

والحكمة من التحريم أن الدم مستقذر طبعاً ، وأنه مستجمع الجرائم ،
وأنه كالميتة في الضرر .

● لحم الخنزير ، وهو من أشد المحرمات في نظر الاسلام
لكونه نجس العين ، مستقذر المنظر .

والحكمة من التحريم أنه يضر بالصحة ويورث ضعف الغيرة على
العرض .

أما أنه يضر بالصحة فلأن الطب الحديث قد أثبت أن أكل لحمة يسبب الدودة الوحيدة القتالة ، ويؤدي الى اضطراب في المعدة والجهاز الهضمي لكون لحمة عسير الهضم .. ومن يدري لعل العلم يكشف لنا في الغد عن أضرار أخرى أكثر مما عرفنا اليوم ؟ ■

أما أنه يورث ضعف الفئرة على المرض فلأن المختصين بعلم الطب قالوا إن لحوم الحيوانات تحوي مواد من شأنها أن تنقل الى الآكل صفات الحيوان نفسه ، ولنستع الى مقاله الدكتور صبري القباني في مجلة « طبيبك » عدد (٣٢) ، ص ١٨٩ :

« لقد ثبت أن اللحوم تحوي مواد من شأنها أن تنقل الى آكليها صفات الحيوانات نفسها ، فالانكليز مغرمون بالأسماك الباردة ولهذا طباعهم باردة ، والفرنسيون مغرمون بلحوم الخنازير ولذا تمت أخلاقهم إليها بصلة (ويقصد أنهم متصفون بعدم الفئرة) ، أما عرب البادية التي تعتاش من لحوم الجمال فتتصف بالصبر والحقد ، وأهل المدن الذين يعتادون على أكل لحوم الغنم تسهل قيادتهم » .

وتكلم مثل هذا : عميد كلية العلوم الطبيعية في جامعة « كلفورنيا » كما جاء في مجلة « الهلال » ■

■ **ما أهل لغير الله به** وهي الذبيحة التي ذبحت وذكر عليها اسم غير الله تعالى كالثلات والعزى من الاصنام ■

والعلة في التحريم حماية التوحيد ، ومحاربة الشرك ومظاهر الوثنية في كل لون من ألوانها . لأن ذكر اسم الله على الذبيحة — كما يقول الاستاذ القرضاوي — إعلان من الذابح بأنه يصنع هذا الصنيع بهذا الكائن الحي

الذي تلتّه للذبح بإذن من الله ورضاه ، فاذا ذكر اسم غير الله تعالى عند ذبحه فقد أبطل هذا الإذن ، واستحق أن يحرم من أكل هذا الحيوان المذبح •

ومن أنواع الميتة :

- **المنخنقة :** وهي التي تموت اختناقاً بوسيلة من الوسائل
- **الموقوذة :** وهي التي تضرب بالعصا أو نحوها حتى تموت
- **التردية :** وهي التي تتردى من مكان عالٍ فتموت
- **النطيحة :** وهي التي تنطح من قبل نطيحة أخرى فتموت
- **ما أكل السبع :** وهي التي أكل السبع (الحيوان المفترس) جزءاً منها فماتت •

وقد ذكر الله بعد هذه الأنواع الخمسة قوله تعالى : (**إِلا ما ذكيتتم**) أي ما أدركت من هذه الأشياء وفيه حياة فذبحتموه أي أحللتتموه بالذبح •

ولابد أن تكون في الذبيحة حياة مستقرة • وعلامتها انفجار الدم والحركة العنيفة •

والحكمة في تحريم هذه الأنواع هو توقع الضرر في أكلها كما ذكر في الميتة • وزجر وتأديب لصاحب الحيوان لإهماله له • فلا ينبغي له أن يهمل أمر العناية به والمحافظة عليه حتى ينخنق أو يضرب حتى يموت ، أو يتردى من مكان عالٍ • أو يترك الحيوانات تتناطح حتى يقتل بعضها بعضاً كما نسمع عن التحريس بين البهائم ، فيغرون الثورين أو الكباشين بالتناطح حتى يهلكا • • وأما تحريم ما أكل السبع ففيه تكريم للإنسان ، وتنزيه له من أن يأكل فضلات السباع ، والله سبحانه يقول :

« ولقد كرّمنا بني آدم »

● **ماذبح على النصب** والنصب هو الشيء المنسوب من أصنام أو حجارة معظمة تُقام حول الكعبة علامة للطاغوت (وهو ماعبد من دون الله) ، وكان أهل الجاهلية يذبحون عليها أو عندها بقصد التقرب الى آلهتهم وأوثانهم ، والذبح على هذه الحجارة أو عندها تجعل الذبيحة محرمة سواء تلفظ الذابح باسم غير الله أو لم يتلفظ لأنه قصد تعظيم الطاغوت .

والعلة في التحريم هي نفس العلة التي سبق ذكرها في الإهلال لغير الله .

واستثنت الشريعة الاسلامية من الميتة المحرمة السمك والجراد ، ومن الدم الكبد والطحال ، للحديث الذي رواه الشافعي وأحمد وابن ماجه والدارقطني والحاكم .. عن ابن عمر مرفوعاً: « أحلت لنا ميتتان : السمك والجراد ، ودمان : الكبد والطحال » .

كل هذه المحرمات التي سبق ذكرها هي في حالة الطوعية والاختيار .

اما في حالة الاضطرار فيجوز ان ياكل منها بشرطين :

الاول : غير باغ أي طالب للشهوة .

الثاني : ولا عار أي غير متجاوز حد الضرورة .

وهذا هو معنى قوله تبارك وتعالى :

« إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله

فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ان الله غفور رحيم » .

(البقرة : ١٧٣)

والحكمة في ذلك إنقاذ للحياة ، واتقاء للهلاك ، ودفع للخرج
عن الناس .

**٢ - تحريم أكل لحوم الحمير الأهلية ، وكل ذي ناب من السباع ،
وكل ذي مخلب من الطير :**

لما روى البخاري أنه عليه الصلاة والسلام « نهى عن أكل لحوم الحمير
الأهلية يوم خير » .

ولما روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم « نهى عن أكل كل ذي نابٍ
من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير » .

والمراد بالسباع ما كان له ناب من الحيوان للاقتراس كالأسد ،
والنمر ، والذئب ، ونحوها .

والمراد بذي المخلب من الطير ما كان له ظفر جارح كالنسر ،
والبازي ، والصقر ، والحدأة ..

والتحريم في هذا هو مذهب الجمهور ، أما مذهب ابن عباس رضي الله
عنه ، ومذهب الامام مالك فهو الجواز مع الكراهة ، وأجابوا عن أحاديث
انتهي أنها تفيد الكراهة لا التحريم .

ومن المقرر في الشريعة الاسلامية أن هذه الحيوانات المحرم أكلها
إذا ذبحت ذبحاً شرعياً طهر جلدها ، وجاز الانتفاع به بعد الذبح بدون دباغ .

**٣ - تحريم ما ذبح على غير الطريقة الشرعية كتذكية النبيحة عن
طريق الصعق الكهربائي ، أو تذكيته بيد ملحد أو مجوسي أو
ثنسي ..**

والذكاة الشرعية لاتصح إلا بشروط :

أ - أن يذبح الحيوان أو ينحر بآلة حادة مما يثبهر الدم ، ويفسري الأوداج ..

ب - أن يكون الذبح في الحلق ويشمل : قطع الحلقوم ، والمرى (مجرى الطعام والشراب من الحلق) ، والودجان (وهما عرقان غليظان في جانبي النحر) =

ويستقط هذا الشرط (أي الذبح بالحلقوم) إذا تعذر الذبح في موضعه الخاص كأن وقع الحيوان في بئر وتعذر ذبحه ، أو ثقر البعير ولم يقدر صاحبه على أخذه ، ومثله ما إذا هجم حيوان على أحد فرماه دفاعاً عن نفسه .. ففي مثل هذه الاحوال يعامل كمعاملة الصيد ، ويكفي أن يجرحه بمحدد في أي موضع مستطاع من بدنه ، فعندئذ يحل أكله .. أما إذا علم أن الحيوان مات على غير الجرح فلا يحل أكله لاعتباره كالموقوذة .

ج - أن يذكّر اسم الله تعالى على الذبيحة عند ابتداء الذبح لقوله تبارك وتعالى :

« فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم مؤمنين » .

(الأنعام : ١١٨)

وقوله :

« ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق » ..

(الأنعام : ١٢١)

وروى البخاري وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

نه قال : « ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا » .

وإذا ترك الذابح التسمية سهواً فالذبيحة تحل لأن الله سبحانه رفع
عن هذه الأمة الخطأ والنسيان .

والحكمة من التسمية أن الذابح لا يفعل هذا تسلطاً على هذه المخلوقات
وإنما يفعله بإذن من الخالق سبحانه . فباسم الله يذبح ، وباسمه يصيد ،
وباسمه يأكل . .

د - أن يكون الذابح مسلماً أو كتابياً (يهودياً أو نصرانياً) .

أما إذا كان الذابح ملحداً أو مجوسياً أو وثنياً أو يدين بعقيدة باطنية

كتأليه الإمام «علي» رضي الله عنه، أو تأليه «الحاكم بأمر الله الفاطمي» ،
أو تأليه «آغا خان» . . فإن الذبيحة لا تحل باتفاق الأئمة الأربعة ، وباجتماع
الذين تلقى الأمة فقههم ومذاهبهم بالقبول .

أما اشتراط الذابح بأن يكون مسلماً فلأنه يدين بدين الحق الذي جاء به
محمد عليه الصلاة والسلام .

وأما الاشتراط في كونه كتابياً فلقوله تبارك وتعالى :

« اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم

وطعامكم حل لهم » .

(المائدة : ٥)

وقد شدد الاسلام مع الملاحدة والوثنيين «الباطنيين» ، وتساهل مع
أهل الكتاب لأن الكتابيين أقرب الى المؤمنين لاعترافهم بالوحي والنبوات
وأصول الدين في الجملة . . وقد شرع الاسلام مناكتهم وأحل ذبائحهم . .
لأنهم إذا عاشروا المسلمين وعرفوا الاسلام على حقيقته ظهر لهم أنه الدين
انحق ، فيدخلون فيه عن طواعية واختيار .

إذا سُمع من الكتابي أنه يسمي غير الله تعالى عند الذبح كالمسيح ،
والعزير . . فإن ذبيحته لا تحل لأنها مما أهل لغير الله به .

وبناء على ماذكر من الشروط في النبائح :

- يحرم ما كان ذبحه عن طريق الصعق الكهربائي أو ما كان على ناكلته لكون الذبيحة ماتت خنقاً ولم تذبح بألة حادة من الحلقوم .
- ويحرم أكل ذبيحة الملحد والمجوسي والوثني والباطني لأنها مما أهلّ لغير الله به .
- ويحرم أكل معلّبات اللحوم الحيوانية إذا كان استيرادها من بلاد ملحدة تنكر الخالق والاديان السماوية ...
- ويحرم كذلك أكل هذه المعلبات إذا ثبت ييقين أن اللحم فيها حين ذبح ذبح على غير الطريقة الشرعية كالخنق والصعق بالكهرباء ...
- ويحرم أيضاً تناول السمّون المعلبة إذا ثبت ييقين أن السمن فيها قد خالطه شحوم خنزير أو لبن خنزير .
- أما الأسماك المعلبة فإن أكلها جائز بالإجماع ، لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أصحاب السنن حين سئل عن ماء البحر قال : « هو الطهور مأؤه ، الحِلّ ميتته » .
- وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية من أصحابه تغزو في سبيل الله ، فوجدوا حوتاً كبيراً قد جزر عنه انحر (أي ميتاً) ، فأكلوا منه بضعة وعشرين يوماً ، ثم قدموا المدينة ، فأخبروا الرسول عليه الصلاة والسلام فقال : « كلوا رزقاً أخرج الله لكم ، أطعمونا إن كان معكم » ، فأتاه بعضهم بشيء فأكله .

٤ - تناول الخمر والمخدرات :

تناول الخمر والمخدرات حرام بالإجماع، وسبق أن ذكرنا بالتفصيل في القسم الثاني

من كتاب « تربية الأولاد » في فصل « مسؤولية التربية الجسمية »
 عن كل ما يتعلق بالأضرار التي تنجم عن الخمر والمخدرات ، وذكرنا بإسهاب
 كذلك عن حكم الاسلام في تناولهما ، وذكرنا بإيضاح أيضا عن العلاج الناجع
 الذي وضعه الاسلام في استئصالهما ، والقضاء عليهما .. فيمكنك - أخي
 المربي - أن ترجع الى الفصل المذكور ، لتستعيد بذاكرتك أضرار هذين
 المحرمين الفتاكين ، وحكم الاسلام فيهما ، وكيفية العلاج في استئصالهما
 من المجتمع المسلم ، ومن بيئة الفساد والانحلال !! ..

بقي الكلام عن الخمرة المصنوعة من غير العنب والتمر هل يباح شربها ؟

روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن أشربة تصنع من العسل
 أو من الذرة أو من الشعير .. فأجاب عليه الصلاة والسلام - وهو الذي
 أوتي جوامع الكلم - : « كل مسكر خمر » وكل خمر حرام » .

وبناء على هذا :

كل ما صنع من الفاكهة أو الشعير أو أي مادة أخرى • يدخل في الخمر
 ما دام أنه يسكر ويخامر العقل ، وقد أعلن عمر رضي الله عنه من فوق منبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما روى الشيخان - : « الخمر ما خامر
 العقل » .

وما دام أنه مسكر فقليله وكثيره حرام . لما روى أحمد وأبو داود
 والترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما أسكر كثيره
 فقليله حرام » .

ولم يكتف النبي عليه الصلاة والسلام بتحريم شرب الخمر قليلها وكثيرها،
 بل حرم بيعها وشراؤها والاتجار بها ولو مع غير المسلمين ،
 فلا يحل لمسلم أن يستورد الخمر أو يصدّرها ، أو يصنعها ، أو ينقلها ..
 تربية الاولاد م - ٦١

ومن أجل ذلك « لعن الله الخمر: وشاربها . وساقياها . وبائعها . ومبتاعها . ومعتصرها . وحاملها . والمحصول إليه ، واكل ثمنها » أبو داود والترمذي .

وعلى طريقة الاسلام في سدّ الذرائع . حرم على المسلم أن يبيع العنب لمن يتخذ خمرًا .

فقد روى الطبراني في الأوسط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من حبس العنب أيام القطاف ، حتى يبيعه من يهودي (أي ليهودي) او نصراني أو ممن يتخذ خمرًا فقد تقحّم النار على بصيرة » .

وعلى هذا النهج امر المسلم أن يقطع مجالس الخمر ، ومجالسة شاربيها ، فقد روى أحمد والترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة تدار عليها الخمر » .

ومما روي عن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان يجلد شاربي الخمر ومن شهد مجلسهم وإن لم يشرب معهم ، ورووا أنه رفع إليه قوم شربوا الخمر ، فأمر بجلدهم ، فقليل له : إن فيهم فلاناً ، وقد كان صائماً ، فقال : به ابدؤوا ، أما سمعتم قول الله تعالى :

« وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفّر بها ويستهزأ بها فلا تقمعوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم » .

(النساء : ١٤٠)

وسبق أن ذكرنا في بحث « ظاهرة المسكرات والمخدرات » في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الاسلام » أنه لا يجوز استعجال الخمر كدواء . هذا ما أجاب عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما رواه مسلم وأحمد —

فقد سأله رجل عن الخمر ، فنهاه عنها ، فقال الرجل : إنما أصنعها للدواء ! قال عليه الصلاة والسلام : « إنه ليس بدواء ولكنه داء » ■

فهذا النص ، ونصوص أخرى استشهدنا بها سابقاً تدل دلالة قاطعة على أن استعمال الخمر وحدها كدواء حرام يأثم من يتناولها ويتعالج بها ••
أما ماخالط بعض الأدوية بنسبة مقدرة من الكحول - لضرورة - كحفظها من الفساد مثلاً فإنه يجوز استعمالها ضمن الشروط التالية :
١ - أن يكون هناك خطر حقيقي على صحة الانسان إذا لم يتناول هذا الدواء •

٢ - أن لا يوجد دواء غيره من الحلال يقوم مقامه ■

٣ - أن يصف ذلك طبيب مسلم ثقة في خبرته وفي دينه معاً •

لأن مبادئ الاسلام قائمة على اليسر ، ودفع الحرج ، وتحقيق المصلحة ، والاصل في ذلك قوله تبارك وتعالى :

« فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه » •

(البقرة : ١٧٣)



ب - الحرام في اللبس والزينة والمظهر :

الاسلام بمبادئه السمحة أباح للمسلم أن يظهر في ملبسه وهندامه أمام المجتمع بمظهر لائق كريم ومن أجل هذا خلق الله كل ما يتمتع به من زينة ولباس ورياش •• قال تعالى :

« يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً .. »
(الأعراف : ٢٦)

وقال سبحانه :

« يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد »
(الأعراف : ٣١)

على أن يكون حظه من هذه الزينة المباحة ، في حدود الوسطية والاعتدال تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى :

« والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، كان بين ذلك قواماً »
(الفرقان : ٦٧)

وقوله عليه الصلاة والسلام — فيما رواه البخاري — : « كلوا واشربوا
والبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة » .

● ومن عناية الاسلام بالمظهر امره المسلم بالنظافة
لأنها الاساس لكل زينة حسنة ، ومظهر جميل لائق :

— روى ابن حبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« تنظفوا فإن الاسلام نظيف » .

— وروى الطبراني : « النظافة تدعو الى الإيمان ، والإيمان مع صاحبه
في الجنة » .

— وروى أبو داود وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بعض
أصحابه وهم قادمون من سفر بالاعتناء بالنظافة وحسن المظهر بهذه الوصايا :
« إنكم قادمون على إخوانكم ، فأصلحوا رجالكم وأصلحوا لباسكم حتى
تكونوا كأنكم شامة في الناس فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش » .

● ومن عناية الاسلام بالمظهر أنه حث على النظافة والتجمل في
مواطن الاجتماع ، وفي اوقات الجمعة والعيدين :

— روى النسائي أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب دون ثوب فقال له : « ألك مال ؟ قال : نعم ، قال : من أي المال ؟ قال : من كل المال قد أعطاني الله تعالى ، قال : فإذا آتاك الله مالا فليسرْ أتر نعمته الله عليك وكرامته » •

— وروى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة غير ثوبي مهنته » •

● ومن عناية الاسلام بالمظهر حثه على اصلاح شعر الرأس واللحية :
 روى مالك في الموطأ أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثائر الرأس واللحية ، فأشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم (كأنه يأمره باصلاح شعره) ففعل ، ثم رجع ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان » •

فالاسلام أباح للمسلم كل هذا بل طلبها منه واستنكر كل الاستنكار على من يحرّمها وينهى عنها قال تعالى :

« قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق .. »

(الأعراف : ٣٢)

غير أن الاسلام حرّم على المسلم أنواعاً من الزينة واللباس والمظهر ..
 لحكم جليلة .. وإليك - أخي الربّي - أهمّ هذه المحرمات :

١ - تحريمه الذهب والحريز على الرجال :

لما روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .. عن علي كرم الله وجهه قال : أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حريراً فجعله في يمينه ، وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال : « إن هذين حرام على ذكور أمتي » • وزاد ابن ماجه : « حلّ لإناثهم » •

وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل ، فنزعه وطرحه ، وقال : « يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده » ، فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ خاتمك انتفع به ، قال لا والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال : « نهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الفضة ، وأن نأكل فيها » وعن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليه » .

وروى مسلم عن علي كرم الله وجهه قال : « نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التختّم بالذهب » .

والمقصود بحرمة الحرير ، الحرير الخالص الأصلي المستخرج من دود القز ، أما الحرير الصناعي فلا يحرم لبسه ولا استعماله .

ويستثنى من حرمة الحرير الأصلي ما ركب من حرير وغيره إن استويا في الوزن ، وكذا التطريز والخياطة به ، والترقيع ، والحشو . . ما لم يبلغ كل من ذلك وزن الثوب ، لما روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الثوب المصنّت من الحرير (أي الحرير الخالص) ، فأما العكّم من الحرير ، وسدى الثوب ، فلا بأس به » .

ويجوز استعمال الحرير الأصلي الخالص في حالة الضرورة كدفع جَرَبٍ أو حَكَّةٍ أو اتقاء حرٍّ أو بردٍ مهلكين ، أو ستر عورة إن لم يجد ساتراً غيره^(١) . . لما روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : « رخص النبي صلى الله عليه وسلم للزبير ، وعبد الرحمن في لبس الحرير لحكّةٍ بهما »

(١) واستثنى بعض الفقهاء من تحريم استعمال الحرير الخالص : كيس المصحف ، وخيط السبحة ، وستر الكعبة . .

وتحريم الذهب والحرير قاصر على جنس الرجال ، أما النساء فيحل لهن لبس الذهب والحرير لحديث علي رضي الله عنه الذي سبق ذكره .

أما التختيم بالفضة فيجوز ، بل يسنّ ما لم يبلغ حد الإسراف^(١) ، والافضل جعله في اليد اليمنى . ولبسه في الخنصر لما روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وفيه « ... » ثم اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من فضة ، فاتخذ الناس خواتيم الفضة ، فلبس الخاتم بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، حتى وقع من عثمان في بئر أريس » .

والعلة في تحريم الذهب والحرير على الرجال هو البعد عن التختن الذي لا يليق بشهامة الرجال ، ومحاربة الترف الذي يؤدي الى الانحلال ، وقطع دابر التفاخر والخيلاء من نفسة الانسان ، والحفاظ على رصيد الذهب العالمي للنقد في كل زمان ومكان ..

وإنما استثني النساء من هذا ، مراعاة لأنوثة المرأة ، وتنمية لغريزة حب التملك فيها ، وتلبية لقطرتها في حب الزينة ، وتشويقاً للزوج حين يراها في أبهى منظر ، وأجمل هيئة ..

٢ - **تحريم تشبه المرأة بالرجل والرجل بالمرأة** . لما روى البخاري وأصحاب السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » . وفي رواية للبخاري : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المختين من الرجال . والمترجلات من النساء » .

وروى أحمد والطبراني عن رجل من هذيل : قال : رأيت عبد الله بن

(١) عند فقهاء الحنفية الا يزيد الخاتم على الدرهم وهو ما يساوي ثلاثة غرامات وثلث .

عمرو بن العاص ، ومنزله في الحِلِّ ، ومسجده في الحرم ، قال : قبينا أنا عنده رأى أم سعيد بنت أبي جهل متقلدة قوساً ، وهي تمشي مشية الرجل ، فقال عبد الله : مَن هذه ؟ ، فقلت : هذه أم سعيد بنت أبي جهل ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ، ولا من تشبه بالنساء من الرجال » .

ولقد طغت في شبابتنا وشاباتنا موجة التشبه والتقليد الاعمى .. فعلى المربين أن يعالجوا هذه الظاهرة بالاسلوب الحسن .

٣ - **تحريم لبس ثياب الشهرة والاختيال** . لما روى أحمد وأبو داود والنسائي .. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَن لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة » .

والمقصود بثياب الشهرة هو لبس الثوب الفخم الثمين بقصد المباهاة والتعظيم والافتخار على الناس .. ولا شك أن التظاهر به يجرّ الى الكبر والخيلاء « والله لا يحب كل مختال فخور » ، وقد قال عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الشيخان - : « مَن جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » .

فما على المسلم إلا أن ينهج حدود الاعتدال في ملبسه ومطعمه وأثاث منزله حتى لا يستحوذ عليه الكبر ، ولا تتملكه شهوة الخيلاء .

سأل رجل ابن عمر ماذا ألبس من الثياب ؟ فقال : ما لا يزدريك فيه السفهاء (لتفاوته) ولا يعيبك به الحكماء . (يعني لتجاوز حدود الاعتدال) .
٤ - **تحريم تغيير خلق الله** . لما روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشيمة والمستوشة . والواشيرة والمستوشرة » .

الوشم هو تشويه الوجه واليدين بهذا اللون الأزرق ، والنقش القبيح ..

والوشر هو تحديد الأسنان وتقصيرها ، ومثله اليوم ما يعرف بجراحات التجميل .. وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من يفعله لما فيه من تعذيب للإنسان ، وتغيير لخلق الله ، وعدم الرضى بقدر الله ..

والقرآن الكريم اعتبر هذا التغيير من وحي الشيطان حين يقوم بمهمة التضليل لأتباعه .

« وَلَا مَرْتَهُمْ فَلَيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ »

(النساء : ١١٩)

ويستثنى من عمليات التجميل ما يسبب للإنسان ألماً حسياً أو نفسياً كاستئصال الزوائد أو اللوزتين أو ما أمر به الشرع كقص الشعر ، وتقليم الأظفار ، وحلق العانة .. لدفع الحرج عن الناس ، والتحقق بالنظافة ، وجمال الهيئة ..

• - تحريم حلق اللحية ،

لما روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه : قال: قال رسول الله (صلى) : «جزوا الشارب، وارخوا اللحى وخالقوا المجوس»

وروى ابن الحنق ، وابن جرير من طريقه عن يزيد بن أبي حبيب أن رحلين من المجوس دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد حلقا لهما ، وأعفيا شواربهما فكره النظر إليهما ، وقال لهما : «ويلكما من أمركما بهذا ؟» ، قالوا : أمرنا ربنا - يعنىان كسرى - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لكن ربى أمرنى بإعفاء لحيتى ، وقصّ شاربى » .

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أعفوا اللحية ، وجزّوا الشوارب ، ولا تشبّهوا باليهود والنصارى » .

وأخرج مسلم وأحمد وأصحاب السنن عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عشر من الفطرة (أي من سنن الانبياء): قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، والمضضة ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم ، وتنف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء » (١) .

رأي الأئمة الأربعة في اللحية (٢) :

وقد اتفقت المذاهب الأربعة على وجوب توفير اللحية ، وحرمة حلقها .

١ - **مذهب السادة الحنفية :** « ويحرم على الرجل قطع لحيته ، وصرّح في النهاية بوجوب قطع ما زاد على القبضة ، وأما الأخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومخنثة الرجال فلم يُبيح أحد ، وأخذ كلها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم » . اهـ عن فتح القدير .

٢ - **مذهب السادة المالكية :** « حرمة حلق اللحية وكذا قصها إذا كان يحصل به مثْلَة ، وأما إذا طالت قليلاً وكان القص لم يحصل به مثْلَة فهو خلاف الأولى أو مكروه » اهـ من شرح الرسالة لأبي الحسن وحاشيته للعدوي .

(١) غسل البراجم : غسل غضون الأصابع من ظاهرها وباطنها ، حلق العانة : حلق الشعر الذي حول القُبُل . انتقاص الماء : أي الاستنجاء بالماء .

(٢) ارجع الى رسالة الأستاذ الجليل الشيخ محمد الحامد رحمه الله « حكم اللحية في الاسلام » فإن فيها الكثير من الأدلة على حرمة حلق اللحية .

٣ - مذهب السادة الشافعية : قال في شرح العباب :

(**فائدة :** قال الشيخان : « يكره خلق اللحية » ، واعترضه ابن الرفعة بأن الشافعي رضي الله عنه نصّ في كتاب الأم على التحريم » وقال الأزري : « الصواب تحريم خلقها جملة لغير علة بها » ، ومثله في حاشية ابن قاسم العبادي على الكتاب المذكور) •
حَلَقَ

﴿ - مذهب السادة الحنابلة : نص الحنابلة على تحريم اللحية ، فمنهم من صرّح بأن المعتمد حرمة خلقها ، ومنهم من صرّح بالحرمة ولم يحك فيه خلافاً لصاحب الإنصاف .. ﴾

فتبين من هذه الاحاديث النبوية ، والنصوص الفقهية أن خلق اللحية حرام ، وأن المُنصف المتحري للحقيقة لا بد إلا أن يقول بوجوب إرخائها لنساعة الحجّة ، وقوة الدليل ، وأقل ما يقال عن الحالق للحية أنه مخنث أو متشبه بالنساء أو مغيّر لخلق الله ، أو مقلّد غيره تقليداً أعمى .. فواحدة من هاتيك الأمور تكفي في إيقاع المسلم بالإثم ، فضلاً عن انطباق كل الاوصاف عليه .

أَلهم الله شبابنا رشدهم ، وقوّى عقيدتهم وإسلامهم ليظهروا دائماً بسظهر الرجولة والكمال ..

٦ - تحريم آنية الذهب والفضة • لما روى مسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرّج في بطنه نار جهنم » •

وروى البخاري عن حذيفة قال : « نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة » وأن نأكل فيها • ونهانا عن لبس الحرير

والدياج وأن نجلس عليه » ، وقال : « هو لهم (أي الكفار) في الدنيا ولنا في الآخرة » .

من هذه الأحاديث يتبيّن أن اتخاذ أواني الذهب والفضة ، ومفارش الحرير الخالص حرام في بيت المسلم ، ويأثم من يفعله ، وهذا التحريم شامل للرجال والنساء جميعاً ، والحكمة في هذا تطهير البيت المسلم من مواد الترف المذموم ، ومظاهر الكبرياء المقتوّة .

٧ - **تحريم الصور والتماثيل** ، لما روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصوّرون » .

— وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، يقال لهم : أحيثوا ما صنعتهم » .

— وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر ، وقد سترت سهوةً لي بقرام (أي سترت خزانة في الحائط بستّر) فيه صور ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلوّن وجهه وقال : يا عائشة « أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاھون (يشبّهون) بخلق الله » ، قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين .

— وروى البخاري ومسلم عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير » .

— وروى مسلم وأبو داود والترمذي عن حيّان بن حُصين قال : قال لي علي رضي الله عنه : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى

الله عليه وسلم أن لا تدع صورة إلا طمسها، ولا قبراً مشرفاً (مرتفعاً) إلا سويته» .

وهذه الأحاديث في مجموعها تدل بوضوح على تحريم التماثيل والصور سواء أكانت مجسمة أو غير مجسمة ، وسواء أكانت ذات ظل أو غير ذات ظل ، وسواء أكان صنعها بما يمتن أو بغير ما يمتن لأن فيه مضاهاة بخلق الله تعالى ؟ ..

ومما يؤكد هذه الحرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم — كما روى البخاري — لم يدخل الكعبة بعد فتح مكة حتى أخرج كل ما فيها من صور وأصنام وتماثيل ، وقد روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عسر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة، فيمحو كل صورة فيها، فلم يدخلها حتى مَحِيَّت الصور، وقد روى البخاري في كتاب الحج عن أسامة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فرأى صورة إبراهيم عليه السلام ، فدعا بماء فجعل يمحوها .

ويستثنى من التصوير تصوير الشجرة وكل شيء ليس فيه روح ، لما روى البخاري ومسلم عن سعيد بن أبي الحسن قال : جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : إني رجل إنما معيشتي من صنعة يدي ، وإني أصنع هذه التصاوير ، فقال ابن عباس : لا أحدثك إلا ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مَعَذَّبُهُ حَتَّى يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا » ، فربما الرجل ربوة شديدة (أي فزع) ، فقال له ابن عباس : « ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح » .

ويرخص من التماثيل لعب الأطفال لكونها لا يظهر فيها قصد

التعظيم ولا كبرياء الترف . لما روى الشيخان عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : « كنتُ أَلْعَبُ بالبَنَاتِ (أي بالشُعَبِ التي على هيئة البنات) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يأتيني صواحب لي ، فكنَّ ينقمعن (يخفن خوفاً) من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله يُسَرُّ لمجيئهن إلي ، فيلعبن معي » .

وفي رواية لأبي داود : « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يوماً : ما هذا ؟ قالت : بناتي ، قال : ما هذا الذي في وسطهن ؟ قالت : فرس ، قال : ما هذا الذي عليه ؟ قالت : جناحان ، قال : فرس له جناحان ! قالت : أو ما سمعتَ أنه كان لسليمان بن داود خيَل لها أجنحة ؟ فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه » .

قال الشوكاني : في هذه الأحاديث دليل على أنه يجوز تمكين الصغار من اللعب بالتمثيل التي هي على هيئة عرائس ، وقد روي عن الإمام مالك أنه كره للرجل أن يشتري لبنته ذلك ، وقال القاضي عياض : « إن اللعب بالبَنَاتِ للبنات الصغار رخصة » .

ومما نلفت الانتباه اليه أن امتهان الصورة وتغيير معالمها يجعلها ~~حلالاً~~ ، ويجوز الانتفاع بها ، لما روى النسائي وابن حبان في صحيحه « أن جبريل عليه السلام استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم أدخل ، قال جبريل : كيف أدخل وفي بيتك ستر فيه تصاوير ؟ فإن كنت لا بد فاعلا ، فاقطع رأسها أو اقطعها وسائد أو اجعلها بُسْطاً » .

أما التصوير بالآلة (وهو ما يسمى بالتصوير الفوتوغرافي) فبشملة ظاهر التحريم للنصوص القاطعة الشاملة إلا ما توجه الضرورة وتقتضيه المصلحة كصور البطاقات الشخصية ، وجوازات السفر ، وصور المجرمين »

والمشبهين ، والصور التي تتخذ وسائل للإيضاح ونحوها ، لكونها تدخل في القاعدة العامة التي تقول : « الضرورات تبيح المحظورات » .

ومما تجدر الإشارة إليه أن كثيراً من البيوت التي تدعى الاسلام يصدّرون بيوتهم بصورة كبيرة بحجة ذكرى الأب أو الجدّ أو العائلة .. ويزيّنونها بتمائيل ذات روح توضع هنا وهناك ، وبسجاجيد مصوّرة يملؤون بها الجدران .. وهذا العمل من أفعال الجاهلية ، بل من مظاهر الوثنية التي قضى عليها الاسلام ..

فما على الآباء والمربين إلا أن ينظفوا بيوتهم من هذه المحرمات ، ويطهروها من تلك الموبقات .. ليحفظوا برضوان الله عز وجل ، ويكونوا من عداد أولئك الذين عناهم الله سبحانه بقوله :

« ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » .
(النساء : ٦٩)



ج - الحرام في المعتقدات الجاهلية :

الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه ، فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من عباده من رسول قال تعالى :

« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » .
(الجن : ٢٧)

فمن ادعى معرفة الغيب الحقيقي فهو كاذب على الله وعلى الحقيقة وعلى
الناس .

قال تعالى :

« قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون
أبأن يبشرون » .
(النمل : ٦٥)

ولا الملائكة ولا الجن ولا البشر يعلمون الغيب إلا ما علمهم الله إياه ،
وقد أخبر الله تعالى عن جن سليمان :

« أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » .

وعلى هذا حرم الإسلام المعتقدات التالية :

١ - حرّم تصديق الكهان . لما روى مسلم عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدّقه بما قال : لم تقبل
له صلاة أربعين يوماً » .

وروى البزار بإسناد جيد : « من أتى كاهناً فصدّقه بما قال فقد كفر
بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » .

فتبين من هذه الأحاديث أن حَمَلَةَ الإسلام لم تقتصر على الكهان
والدجالين وحدهم ، بل أشرك معهم في الإثم كل من يصدقهم في أوهامهم
تضليلهم .

٢ - حرّم الاستقسام بالأزلام ، لقوله تبارك وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والاتصاب والأزلام رجس من
بل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .
(المائدة : ٩٠)

والأزلام : هي سهام كانت لدى العرب في الجاهلية مكتوب على أحدها : أمرني ربي ، وعلى الثاني : نهاني ربي ، وعلى الثالث : غفل من الكتابة ، فإذا أرادوا سفراً أو غزواً أو زواجاً أو نحو ذلك ، أتوا الى بيت الاصنام – وفيه الأزلام – فاستقسموا بها ، فإن خرج السهم الأمر أقدموا على الأمر ، وإن خرج السهم الناهي أحجموا عنه ، وإن خرج العقفل أجالوها مرة أو مرات حتى يخرج الأمر أو الناهي .

ويشبه هذا في بعض مجتمعاتنا الاسلامية اليوم ضرب الرّمل، والودّع، وفتح الفئجان .. وكل ما كان من هذا القبيل ، وكل هذا منكر وحرام في الاسلام .

روى الطبراني بإسناد جيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم (أي بالأزلام) ، أو رجع من سفر تطيراً (أي تشاؤماً) » .

وإذا كان الاسلام حرم الاستقسام بالأزلام وجعله شركاً فإنه في الوقت نفسه علم الناس الاستخارة الشرعية التي بها يتوجه الانسان الى غايته أو يحجم عنها ، وسبق أن ذكرنا في الارتباط الروحي دعاء الاستخارة وكيفيتها فارجع إليه في موضعه من هذا الكتاب .

٣ - حرّم السحر لما روى البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : يا رسول الله ، وما هي ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولّي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » .

وكما حرّم الاسلام على المسلم الذهاب الى الكهنة والعرافين

لسؤالهم عن الغيوب والأسرار ، حرّم عليه كذلك أن يلجأ الى السحر والسحرة في كشف الخبايا ، وحل المشاكل ، والإضرار بالناس .. لما روي عن البرّار بإسناد جيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس منا من تطيّر (تشاءم) أو تطيّر له ، أو تكهّن أو تكهّن له ، أو سحرَ أو سحرَ له » ■

وروي ابن حبان في صحيحه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يدخل الجنة مدمن خمر ، ولا مؤمن بسحر ، ولا قاطع رحم » .

وقد اعتبر بعض فقهاء الشريعة السحر كفراً ، أو مؤدياً الى الكفر ، وذهب بعضهم الى وجوب قتل الساحر تطهيراً للمجتمع من رجسه ، وحفاظاً على عقيدة الأمة أن يدخلها الزينغ والفساد ..

وعلمنا القرآن الكريم الاستعاذة من شر النفاثات في العقّد وهم أرباب السحر الذين ينفثون بسحرهم ما يفرّقون به ما بين المرء وزوجه ، وما يتسببون بفعله من إيقاع الضرر في الناس ■

ومن هنا كان السر في قراءة المعوذتين كل ليلة ليأمن القارئ شر الجنّة ، وشر النفاثين في العقّد ، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث^(١) فيهما وقرأ فيهما : قل هو الله أحد .. ، وقل أعوذ بربّ الفلق .. ، وقل أعوذ بربّ الناس .. ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ■ يفعل ذلك ثلاث مرات » ■

٤ - حرّم تعليق التماثيل ، لما روى أحمد والحاكم عن عقبة بن عامر

(١) والتنفث : هو نفخ لطيف بلا ريق ■

أنه جاء في ركب عشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم « فبايع تسعة ، وأمسك عن رجل منهم ، فقالوا : ما شأنه ؟ فقال : إن في عضده تيممة ! »

فقطع الرجل التيممة ، فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « من علّق تيممة فقد أشرك » وفي رواية للامام أحمد : « من علّق تيممة فلا أتمّ الله له ، ومن علّق ودعة فلا أودع الله له » .

والتيممة : هو ما يعلّق على الصغير أو الكبير من أحجية وودع وخرز .. ونحوها على اعتقاد أنها تشفي من المرض ، أو تقي من العين ، أو تدفع الشر والمصيبة ..

وكم نسمع عن كثير من المضللين والدجالين من يكتب للبطء من الناس من أحجية وتائم ، يخطّون فيها خطوطاً وطلاسم ، ويتلون عليها أقساماً وعزائم .. زاعمين أنها تحرس حاملها من مسّ الجن ، وإصابة العين ، ودفع الأذى والشر .. الى آخر ما يزعمون .

أما إذا كانت الكتابة للأحجية باللفظ العربي البيّن أو ما يعرف معناه من غيره ، وبالأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبما ثبت في السنة عن خصوصيات بعض الآيات القرآنية والسور كالمعوذتين مثلاً فبعض الفقهاء لا يرى من ذلك بأساً ، وكذلك الرقى . وهي قراءة التعويذات أو الفاتحة على المريض أو المسوس أو الملدوغ .. ثم المسح باليد ، والنفخ بالنفسم بدون ريق . وقد نقل عن الامام النووي ، والحافظ بن حجر وغيرهما الإجماع على مسروعية الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط :

الاول : أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه أو صفاته .

الثاني : أن يكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره .

الثالث : أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها ، بل بذات الله تعالى .

ومن التعويذات التي علّسنا إياها النبي صلى الله عليه وسلم في تعويذ الصبيان وغيرهم هو ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين : « أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة (الحشرات المؤذية) ، ومن كل عين لامة (العين التي تصيب) » .

هـ - حرّم التطير (التشاؤم) ، لما روى البزار والطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس منا من تطير أو تطيّر له ... » .

وروى أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « العيافة ، والطيرة ، والطرق من الجبّت » .

العيافة : الخطّ في الرمل ، وهو ضرب من التكهن لا زال حتى اليوم .

الطرق : الضرب بالحصى وهو نوع من التكهن .

الجبّت : ما عبّد من دون الله .

كان العرب في الجاهلية يتشاءمون بنعيق الغربان ، ونعيب البوم ، ومرور الطير من اليمين الى اليسار .. وكانت تصدهم عن مقاصدهم في الحياة ، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها ، وأخبر أنها ليس لها تأثير في جلب نفع ، أو دفع ضرر بل التأثير لله وحده .

روى ابن عديّ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : « إذا تطيّرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا » .

وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : « مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الطَّيْرِ شَيْءٌ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ » .

وقال عكرمة : كنا جلوساً عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فمرَّ طائر يصيح : فقال رجل من القوم : « خَيْرُ خَيْرٍ » ، فقال ابن عباس : لا خير ولا شر .

فهذه النصوص بجملتها تبين أن التشاؤم من الزمان أو المكان أو الحيوان .. ليس من الاسلام . وأن التطير محرم في الشريعة ، وأن الفاعل المطلق ، والمؤثر الحقيقي هو الله وحده . فعلى المسلم أن يمضي الى غايته ، وأن يتوكل على الله في الوصول الى هدفه دون أن يردّه شؤم ، أو يتعده عن العمل تطير !! ..



د - الحرام في التكسب :

لما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم كان للعرب في الجاهلية أنواع من البيع والشراء ، والتعامل المالي ، والمبادلات التجارية .. فأقرهم على البعض مما لا يتنافى مع قواعد الشريعة ونصوصها التي جاء بها ، ونهاهم عن البعض الآخر لكونها تضر بصلحة الفرد والجماعة ، وتؤدي الى أسوأ المفسد ، وأرذل الآثار . .

وإليك أهم هذه المحرمات في التكسب كما ثبت عن نبي الاسلام :

١ - بيع الأشياء المحرمة ، لما روى أحمد وأبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنْ لَمْ يَكُنْ حَرَمٌ شَيْئاً حَرَمَ ثَمَنُهُ » ، وعلى هذا

فإن بيع الخمر ، والتماثيل ذات الروح ، والخنزير ، والمعازف بأنواعها ، والصلبان ، وأوراق اليانصيب ، وغيرها .. محرم في نظر الاسلام .

والحكمة في هذا التحريم إهمال لها ، وإخمال لذكرها ، وإبعاد للناس عن التعامل بها ، وإنفاذ للمجتمع من أضرارها الصحية والنفسية والاجتماعية والخلقية .. الى غير ذلك مما لا يخفى على كل ذي عقل وبصيرة !! ..

٢ - بيع الغرَر لما روى مسلم في صحيحه وأحمد وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم : « نهى عن بيع انحصاة^(١) ، وعن بيع الغرَر » .

وروى أحمد والطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشتروا السمك بالماء فإنه غرَر » .

والغرَر : هو بيع الاشياء الاحتمالية التي لا تدرى عاقبتها هل تحصل أم لا ؟ وذلك كبيع السمك في الماء ، والطير في الهواء ، لكون هذا البيع غير متحقق الوجود في يد بائعه ، ولا قدرة له على تسليمه .. ولا شك أن هذا النوع من البيع يؤدي الى المنازعات والخصومات ما بين البائع والمشتري . ويضر أيضاً بالمصالح الاقتصادية للتغريب وعدم الثقة ما بين المتعاملين من التجار ..

٣ - البيع على اساس الغبن والتلاعب بالاسعار : لقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه أحمد وابن ماجه - : « لا ضرر ولا ضرار » .

الاسلام في الاصل يحب أن يطلق الحرية في التعامل التجاري لتسير

(١) بيع الحصة : هو اتفاق ما بين البائع والمشتري على شراء ما تقع عليه الحصة من مجموع اشياء كثيرة .

الحياة الاقتصادية على أحسن ما يرام وفقاً للعرض والطلب ، وانتعاشاً للسوق التجارية في ميدان التعامل .. ومن أجل هذه الحرية نرى الرسول صلى الله عليه وسلم حين غلا السعر على عهده فقالوا : يا رسول الله سَعَّرَ لَنَا قَالَ : « إِنْ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِظُلْمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم .

ولكن إذا تدخلت في السوق عوامل مصطنعة كاحتكار بعض السلع الضرورية ، والتلاعب بالأسعار ، واستغلال ظروف معينة .. فيباح التسعير استجابة لضرورة المجتمع وحاجته ، ووقاية لأغلبية الأمة من المحتكرين والمستغلين . كما تقرر الأصول العامة : والقواعد الترعينة كأصل : « درء المفاسد مقدم على جلب المصالح » . وكقاعدة : « لا ضرر ولا ضرار » .

قرر فقهاء الحنفية : « إذا كان أرباب الطعام يتحكمون في السوق . ويتعدون في القيسة تعدياً فاحشاً ، وعجز القاضي عن صيانة حقوق المسلمين إلا بالتسعير . فيحسد لا بأس به بشورة أهل الرأي والبصر » اهـ « هداية » في الفقه الحنفي .

٤ - **البيع على أساس الاحتكار ،** لما روى أحمد والحاكم وابن أبي شيبة .. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من احتكر الطعام أربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه » .

وروى مسلم عنه عليه الصلاة والسلام : « لا يحتكر إلا خاطيء » : وخاطيء معناها آثم . ومنه قوله تعالى :

« إِنْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ » إى آمنين .

وروى ابن ماجه والحاكم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » .

والاحتكار معناه : هو أن يُخفّي التاجر ما يحتاج الناس إليه حاجة ضرورية ليتحكم بالسعر في الوقت المناسب ، كالمواد التسويبية بشكل عام .

ومما يلحق بالاحتكار **بيع الحاضر للبادي** ، لما روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يبيع حاضر لبادٍ ، دعوا الناس يرزق بعضهم من بعض » .

الحاضر : هو ساكن المدينة .

والبادي : هو ساكن البادية .

وصورة هذا : أن يقدم رجل غريب أو من البادية بمتاع تعمّ الحاجة إليه ، لبيعه بسعر يومه ، فيأتيه ابن المدينة ، فيقول له : خُلّ متاعك عندي حتى أبيع لك على المهلة بثن غال ، ولو باع البادي بنفسه لأرخص . ونفع لبلد ، وانتفع هو أيضا .

هـ - البيع عن طريق الغش : لما روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مرّ برجل يبيع طعاماً (حبوباً) فأعجبه ، فأدخل يده فيه ، فرأى بكتلاً . فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السوء (أي المطر) فقال عليه الصلاة والسلام : « فهلاً جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس » . من غشنا فليس منا » .

والغش معناه : إظهار الشيء على خلاف حقيقته دون علم المشتري

روى الحاكم والبيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يحلّ لأحد يبيع إلا بئن ما فيه ، ولا يحلّ لمن يعلم ذلك إلا ببئه » .

وتستند الحرمة إذا ابتد غشه بيمين كاذبة : وقد نهى النبي صلى الله

عليه وسلم التجار عن كثرة الحلف بصورة عامة ، وعن الحلف الكاذب بصورة خاصة • روى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الحلف منفقة للسلعة مسحقة للبركة » • والذي يحلف وهو متيقن الكذب يكون حالفاً بين الغيوس ، واليبين الغيوس هو من الكبائر ، وسمي غموساً لأنه يغمس صاحبه في النار . وليس له كفارة سوى التوبة الصادقة النصوح •

وإنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كثرة الحلف — ولو كان الحالف صادقاً — لأنه مظنة لتغريز المتعاملين أولاً ، وسبب لزوال تعظيم اسم الله تعالى من القلوب ثانياً ••

ومن ألوان الغش تطفيف المكيال والميزان ، لقوله تبارك وتعالى :

« ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين » .
(المطففين : ١ - ٤)

والتطفيف معناه هو إنقاص المكيال والميزان أثناء التعامل التجاري ، ومزاولة البيع والشراء ••

وقد قص علينا القرآن نبأ قوم جاروا في معاملتهم ، وانحرفوا عن انقسط في الكيل والوزن ، وبخسوا الناس أشياءهم ، فأرسل الله إليهم من ينذرهم . ويردّهم الى صراط العدل والقسطاس المستقيم ، أولئك هم قوم شعيب الذين صاح فيهم نبي الله شعيب داعياً ومنذراً :

« أو فوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين • وزنوا بالقسطاس المستقيم • ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تغشوا في الأرض مفسدين » .
(الشعراء : ١٨٢)

٦ - البيع أو الشراء عن طريق السرقة والاختصاب ،
لما روى البيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من اشترى سرقة (أي مسروقا) وهو يعلم أنها سرقة - فقد اشترك في إثمها وعارها » .

ولا يخفى ما في هذا التحريم من تضيق لدائرة الكسب الحرام ، ومن مشاركة المجتمع في تحمل المسؤولية لقطع دابر الجريمة والمجرمين !! ..

٧ - التكسب عن طريق الربا والبسر « لقوله تبارك وتعالى :
« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ،
فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله » وإن تبتم فلکم رؤوس أموالکم
لا تظلمون ولا تظلمون » .
(البقرة : ٢٧٨)

ولقوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه مسلم وأحمد وأصحاب السنن - : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله ، وكاتبه ، وشاهديه . وقال هم سواء » .

ونحريم الاسلام للربا يشل كل تعامل بالربا ، سواء أكان الربا ربا نسيئة^(١) ، أو ربا فضل^(٢) ، سواء أكان ربا استثمار أو ربا استهلاك ، وسواء أكان بفائدة قليلة أو بفائدة كثيرة . فكل هذه التنوعات تندرج تحت لفظ التحريم في قوله تعالى :

« وأحلّ الله البيع وحرم الربا » .

والاسلام حرم الربا للأمور التالية :

● لانعدام التقابل بين الجهد والتسرة لكون الدائن المرابي لا يبذل

(١) ربا النسيئة : ويسمى ربا الأجل ، وهو كل زيادة يؤديها المدين الى الدائن على رأس المال المستحق نظير مدة معلومة من الزمن أجله إليها .

(٢) ربا الفضل : وهو تبادل مطعومين أو تقدين من جنس واحد مع زيادة أحد البدلين على الآخر . كمبادلة كبل قمح بكبل ونصف منه ...

جهداً ، ولا يقدم عسلاً ، ولا يتحمل خسارة .. فيما يحصل عليه من كسب ■
وما بتملكه من ربح ..

● **لانهيار اقتصاد المجتمع بسبب تلكتؤ الدائن عن العمل ، وإخلاده الى الراحة والكسل .. طمعاً في ربح الفائدة ، والإثقال على المدين بالالتزامات الربوية ..**

● **لانهيار أخلاق المجتمع بسبب انعدام التعاون بين أفرادهِ للعلاقات الربوية ..** ما يؤدي حتماً الى تفسخ المجتمع ، وشيوع الأنانية والأثرة فيه، بدل التضحية والمحبة والإيثار ..

● **لانتقسام المجتمع الى طبقتين متنازعتين : طبقة المستعدين والمتحكمين برؤوس أموالهم . وطبقة الفقراء المستضعفين الذين أكلت جهودهم وأتاعبهم من غير حق ■**

● **لاستفحال المبادئ الإلحادية الهدامة المستوردة في ربوع المجتمعات الإسلامية لاستغلال الواقع المرير الذي ينتج عن التعامل الربوي المحرم ..**
لهذا كله حرم لاسلام الربا ، وصنّفه في جدول الكبائر ، واستحق فاعله لعنة الله والملائكة والناس أجمعين الى يوم الدين !! ..

■ ماهي الطرق التي فتحها الاسلام للتخلص من الربا ■

١ - **سمح بشركة المضاربة** ■ وهي شركة يكون رأس المال فيها من شخص . والعمل من شخص آخر ، والربح مشترك بينهما بالقدر المتفق عليه ، والخسارة على صاحب رأس المال ، أما صاحب الجهد والعمل فلم يتحمل من الخسارة شيئاً إذ يكفيه أنه خسر جهده وعسله - .

٢ - **سمح ببيع السلم** ، وهو بيع آجل بعاجل ، فمن كان مضطراً
للمال يبيع على الموسم من انتاجه بسعر مناسب ، وبشروط مذكورة في كتب
الفقه .

٣ - **سمح ببيع المؤجل** . وهو زيادة عن الشئ في بيع النقد ، وقد
أباحه الاسلام لتسيير مصالح الناس ، وللتخلص من التعامل بالربا .
٤ - **حضر على وجود مؤسسات للقرض الحسن** سواء أكان القرض
عنى مستوى الافراد أو على مستوى الجماعات أو على مستوى الحكومات .
نحقيقاً لمبدأ التكافل الاجتماعي بين الأمة .

٥ - **فتح مؤسسات للزكاة** حيث ندفع هذه المؤسسات للمديون
المحتاج . أو الفقير الذي لا يملك ، أو الغريب المنقطع . . . تدفع لهم قسطاً
من المال يسد حاجتهم . ويحقق تكافلهم ، ويرفع من مستواهم . .

تلكم أهم الأبواب التي فتحتها الاسلام أمام أي فرد من المجتمع ،
لتحقق مصلحته التكافلية . وتحفظ له كرامته الانسانية ، ويصل الى مقصده
النبيل في قضاء حوائجه ، وتأمين مصالحه وازدهار عمله وانتاجه . .

اما الميسر فقد سبق ذكره في بحث اللهو المحرم في هذا الكتاب فارجع
اليه لترى البحث وافياً ، والمعالجة تامة . .



هـ - الحرام في التقاليد الجاهلية :

لقد دخل على المسلمين اليوم كثير من العادات البغيضة ، والتقاليد الجاهلية . واستحكمت في نفوسهم وبيوتهم ، وأصبحت في نظر البعض كالدين في الاتباع . وكالإيمان في الاعتقاد ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

وإليكم أهم هذه التقاليد الجاهلية المستحكمة :

١ - الانتصار للعصية : وهذا ما نراه في البيئات المتخلفة إسلامياً حيث ينتصرون لأقوامهم وقرباتهم سواء كانوا على حق أم كانوا على باطل ؟ .

وهذا ما وضحه النبي صلى الله عليه وسلم للسائل حين سأله عن العصية: فقد روى أبو داود عن واثلة بن الأسقع قال : قلت يا رسول الله « ما العصية؟ قال : « أن تعين قومك على الظلم » . كما أنه أعلن براءته عليه الصلاة والسلام ممن يفعل ذلك : « ليس منا من دعا الى عصية ، وليس منا من قاتل على عصية . وليس منا من مات على عصية » رواه أبو داود .

كما أنه حوّل عليه الصلاة والسلام مفهوم «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» من الجاهلية الى الاسلام ، وذلك في الحديث الذي رواه البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال لمن حوله مرة : « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » ، فعجب الناس ودهشوا ، وقالوا يا رسول الله ، هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال : « تمنعه من الظلم فذلك نصر له » .

وما أعظم ما نطق به القرآن في إحقاق الحق ، والتزام جانب العدل ولو على أقرب الناس وأحبهم .

((يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم
أو الوالدين والأقربين)) =

(النساء : ١٣٥)

٢ - التفاخر بالنسب : الا نزال نسمع من الذين لا خلاق لهم دعوى
التعاضل بالحسب ، والتفاخر بالنسب ..

وما قيمة الاحساب والانساب إذا كان أصحابها يحيدون عن طريق الاسلام
ويتبعون سبيل الضلال ؟ ألم يقل الله سبحانه :

((فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)) ؟

(المؤمنون : ١٠١)

وصبّ النبي صلى الله عليه وسلم جام غضبه على المتعاضمين بالأحساب ،
والمتفاخرين بالانساب في كلمات قارعة ، وعبارات لاذعة .. فقال - فيما
رواه أبو داود والترمذي - : « لينتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا
إنما هم فحش جهنم ، أو ليكوننّ أهون على الله من الجعَل (حشرة
الخنفساء) يدّهدُه الخُرءُ بأنفه .. إن الله أذهب عنكم عبية الجاهلية
وفخرها بالآباء ، إنما هو مؤمن تقي » ، أو فاجر شقي ، الناس بنو آدم ، وآدم
خلق من تراب » =

ولنستمع الى ما أعلنه عليه الصلاة والسلام من مبادئ حقوق الانسان
في حجة الوداع : « يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل
لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود
على أحمر إلا بالتقوى .. » رواه البيهقي =

٣ - النياحة على الموتى : ومن التقاليد التي حاربها الاسلام النياحة

على الميت ، والغثلو في إظهار الحزن والجزع كلطم الخدود = وشق الجيوب ، وخمش الوجوه .. وهذا من فعل الجاهلية ، وتقاليدها الموروثة .. وقد تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من يفعل هذا الفعل ، ويظهر بهذا المظهر .. روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » .

أما دمع العين من غير عويل ، وحزن القلب من غير جزع فإنه جائز لأنه يتفق مع آداب الاسلام ، والطبيعة البشرية .. روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « اتشكى سعد بن عباد شكاوى له » فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده مع عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم ، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله ، فقال : قد قضى (أي مات) ، قالوا : لا يارسول الله ، فبكى النبي صلى الله عليه وسلم . فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله عليه وسلم بكوا ، فقال : ألا تسمعون ؟ إن الله لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا ، (وأشار الى لسانه) أو يرحم ، وإن الميت يعذب^(١) ببكاء أهله عليه » .

وفي الكلام عن النياحة يقتضي التنبيه الى الامور التالية :

١ - لا يحل لأي مسلم أو مسلمة أن يلبسوا من شارات الحداد والتحزن أو يتركوا لباس الجديد والتزيّن ، أو يغيّروا من مظاهر الزيّ والهيئة المعتادة .. إظهاراً للجزع .. وامتداداً للحزن .. لأن هذا من قبيل التشبه بالكفار ، والتقليد للأجنبي .. فقد روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي

(١) يقصد بالبكاء ، البكاء مع النوح ورفع الصوت ، والميت يعذب إذا أوصى بذلك أو كان يرضى به .

الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس منا من تشبّه بغيرنا ،
لا تشبّهوا باليهود ، ولا بالنصارى » •

وروى الامام أحمد وأبو داود •• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تشبّه بقوم فهو منهم » ▪

٢ - ومن التشبه والتقليد الأعمى وضع الإكالييل من الزهور على النعش او
على القبر فهذا العمل عدا عن أنه من عمل الكفار فإنه أيضاً من إتلاف المال
في غير حق • أما وضع بعض الزروع والزهور على القبر من غير إكليل
ولا تشبّه •• فإنه جائز ، وفي السنة النبوية ما يبيح ذلك ويؤيده :

روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مرّ رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قبرين ، فقال : « أما إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ،
أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله (أي
لا يتوقّى منه) ، قال : فدعا عليه الصلاة والسلام بعسيب رطب (بغصن نخل
أخضر) ، فشقه باثنين ، ثم غرس على هذا واحداً ، وعلى هذا واحداً ، ثم قال :
لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » •

٣ - ومن التشبه والتقليد الأعمى وضع صورة الميت على النعش ▪
او تصديرها في بيت التعزية •• فهذا العمل عدا عن أنه من تقليد الأجنبي
فإنه أيضاً من ارتكاب المحرم ، لأن اتخاذ الصور من غير ما ضرورة محرم في
نظر الاسلام كما سبق بيانه •

٤ - ومن التشبه والتقليد الأعمى عزف الموسيقى الحزينة أمام النعش
أو في بيت التعزية ، هذه الظاهرة عدا عن أنها من التشبه بالمقوت بالكافرين
فإنها أيضاً من فعل المحرمات في نظر الشريعة للأحاديث الصحيحة التي سبق
ذكرها في تحريم المعازف ، وتحريم الاستماع اليها •• سواء أكان ذلك في الفرح
أو في الحزن ؟••

■ — ومن ارتكاب المنكر في التعازي توزيع الدخان وشربه ولا سيما عند قراءة القرآن الكريم: وهذا من المنكرات المستهجنة في نظر الاسلام لتناول المحرم من ناحية ، وانتهاك حرمة القرآن من ناحية أخرى ..

٦ — ومن المنكرات النائعة بعد دفن الميت تجصيص القبر ، والبناء عليه ٢ لما روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر . وأن يُقْعَد عليه ، وأن يبنى عليه » ■

ومن المؤسف حقاً أن بعض الناس اليوم أصبحوا يتباهون في البناء على القبر ، وتزيينه .. ولا شك أنهم مخالفون لهدي محمد صلى الله عليه وسلم في نهيه عن التجصص والبناء ، فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه حين مات ولده ابراهيم سطّح القبر . ووضع عليه الحصاة ورشّه بالماء ..

ومن السنة أن يوضع علامة عند القبر ليعرف عند زيارته ، كما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجراً عند رأس عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقال : « أَتَعَلَّمُ بِهَا قَبْرَ أَخِي » •

وكم يكون الورثة وقّافين عند حدود الله حين يلتزمون هذا الهدي النبوي عند دفن مورّثهم ؟ •

وكم يكونون ورعين صالحين حين يضعون كلفة البناء والتزيين في بناء مسجد ، أو تشييد مدرسة ، أو إقامة مستشفى .. بنية الثواب لفقيدهم ، ليجري له الخير الى ما شاء الله ؟ وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوه له » البخاري في الأدب المفرد وغيره ■

تربية الاولاد م — ٦٣

٤ - وعادات أخرى حرمها الاسلام :

■ ومن العادات الجاهلية المستحكمة في بعض بيئاتنا اجتماع الناس في حفلات الأعراس والمناسبات على غناء المغنين والمغنيات ، ورقص الراقصين والراقصات .. عدا عما يتخلل هذه الحفلات من كؤوس للخمر تدار ، ومعازف للنغم تعزف ، وضحكات فاجرة تنبعث هنا وهناك من أفواه السكارى وعريضة المخمورين .. وطلقات من الرصاص تنطلق من مسدسات الحمقى ، وبنادق المهورسين !!..

وكم أصيبت نفوس ، وأثريقت دماء ، ووقعت فتن ، واقتتلت عوائل .. من لعنة هذه الاجتماعات الفاجرة ، الحفلات العابثة ، والتقاليد الجاهلية الآثمة ؟.. ■

ولسنا بحاجة الى أن نبين مرة ثانية حكم الاسلام في الغناء ، والرقص ، والمعازف ، والخمر ، واختلاط الرجال بالنساء .. لأننا تطرقنا لهذه البحوث في مواطن كثيرة من هذا الكتاب ، ولقد بيّنا - أخي المربي - حكم الاسلام فيها .. فيمكنك أن ترجع الى هذه البحوث لتعرف الدليل والحكمة في تحريم هذه المفاسد !!..

■ ومن العادات الجاهلية التي نسمع عنها في بعض البيئات أيضاً انتساب الولد الى غير أبيه .. وقد عدّ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من المنكرات الشنيعة التي تستوجب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فقد روى الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أدعى الى غير أبيه أو اتّمى الى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » أي لا يقبل الله منه توبة ولا فدية .

وروى الشيخان أيضاً عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من ادّعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » .

ويتفرع عن هذا **حرمة التلقيح الصناعي** وهو وضع نطفة الرجل الأجنبي في رحم امرأة لا تحل له بقصد إنجاب الولد ، وهو جريمة منكرة تلتقي مع الزنى في إطار واحد ، تلتقي معه في إنجاب الولد عن طريق آثم ، وكيفية محرمة .. تنبوا عنها الشرائع السماوية ، والقيم الأخلاقية الفاضلة !! ..

أما التبني للولد بمعنى التربية والرعاية والتكافل ك رعاية اللقيط أو اليتيم .. مثلاً فإنه جائز شرعاً ما لم ينسب الرجل لنفسه ، ويثبت له أحكام البنوة ، وارتباطات النسب .. ولا شك أن لهذا الكافل المثوبة في الجنة .. لما روى البخاري وأبو داود والترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرّج بينهما » .

وللكافل أن يهب لليتيم أو اللقيط ما شاء من المال في حياته ، وأن يوصي له في حدود الثلث من التركة بعد وفاته .

● ومن العادات الجاهلية المتفشية في كثير من المناطق والارياف **أكل مهر البنت وحرمانها من الميراث** .

إن الله سبحانه قرّر للمرأة حقها من المهر ، كما قرر لها حقها من الميراث ، فلا يحلّ لوالد ، ولا لأخ ، ولا لزوج ، ولا لأي إنسان أن يحرمها حقها من الميراث ، أو أن يسلب لها حقها من المهر ..

فتقرير حقها من الميراث ثابت في القرآن الكريم ، قال الله تعالى :

« للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك

الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً »
(النساء : ٧)

وتقرير حقها من المهر مقرر في كتاب الله عز وجل ، قال تعالى :

« وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » اتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » .

(النساء : ٢١)

فمن خالف شرع الله في الميراث وفي المهر فقد ضلّ سواء السبيل ، وحاد عن الحق الذي قرّره الله تعالى في محكم التنزيل . . واستحق وعيد الله وانتقامه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ألا فليتذكر أولوا الألباب .

تلكم أهم المحرمات التي نهى الإسلام عنها ، وحذّر منها ، وتوعّد بالعذاب من يرتكبها . .

فما عليك — أخي المربي — إلا أن تجتنبها بنفسك ، وتعطي القدوة في الابتعاد عنها لغيرك ، ثم بالتالي تحذّر من كان له في عنقك حق التربية من أن ينزل في متاهاتها ، ويتعثر في أحوالها ، ويتردّى في مهالكها . .

فإذا فعلت ذلك فالله سبحانه يشيك خيراً ، ويدّخر لك يوم القيامة أجراً ، ويتقبل طاعتك ، ويستجيب لدعائك ، ويجعل لك من كل همّ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ويحشرك يوم القيامة مع أوليائه وأصفياؤه في مجمع من الملائكة والأنبياء ، والصديقين والشهداء . . وحسن أولئك رفيقاً .

فاستمع الى ما يقوله سيد الوجود عليه الصلاة والسلام فيمن يكون
مطعمه حراماً ، ومشربه حراماً ، وملبسه حراماً ، لتعلم شيئاً عن حاله في بعد الله
عنه ، وغضبه عليه ■

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به
المرسلين ، فقال تعالى :

« يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً » ■

وقال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم » ■

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء :
يا ربّ يا ربّ ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذّي بالحرام ،
فأنّى يستجاب له ■

وروى البيهقي وأبو نعيم عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « كل جسد نبت من سحت (من حرام) فالنار أولى به » ■

أعاذنا الله — أخي المرابي — أن نكون ممن استحقوا عذاب جهنم ، ومن
يدعون فلا يستجاب لهم ■ ■ إنه خير مأمول ، وبالإجابة جدير ■ ■



تلكم — أيها الأخوة المرتبون — أهم القواعد التي وضعها الاسلام في
تربية الولد ، ولقد رأيتم أن هذه القواعد كلها تنصب في قاعدتين أساسيتين :

• الأولى : قاعدة الربط •

• الثانية قاعدة التحذير •

وسبق أن قرأتم أن تحت كل قاعدة من هاتيك القواعد يندرج قواعد فرعية لها أهميتها الكبرى في توازن الولد ، وتكوينه الروحي والإيماني والنفسي ، وإعداده الخلقي والاجتماعي والعلمي ..

● قراءتم التفريمات التي انبثقت عن قاعدة الربط .. فماذا وجدتم ؟

أما وجدتم أن الربط الاعتقادي هو خير ما تصونون به عقيدة الولد من الزيف والالحاد ؟

وأن الربط الروحي هو خير ما تصونون نفسه وأخلاقه من التحلل والإباحية ؟

وأن الربط الفكري هو خير ما تصححون به تصوره من كل مفهوم باطل ، ومبادئ مستوردة ؟

وأن الربط الاجتماعي هو خير ما تصونون به شخصيته من الانكماش والانطوائية والضياع ؟

وأن الربط الرياضي هو خير ما تصونون به جسمه من الضعف والخوار واللهو العاثر ؟ ..

● وقراءتم التفريمات التي انبثقت عن قاعدة التحذير فماذا رأيتم ؟ ..

أما رأيتم أن التحذير من الردة يجنب الولد الانزلاق في متاهات الكفر والضلال ؟

وأن التحذير من الإلحاد يجنب الولد التنكّر للذات الإلهية ، والأديان السماوية ؟

وأن التحذير من اللهو المحرم يجنب الولد الاسترسال في حمأة الشهوات والملذات ؟

وأن التحذير من التقليد الأعمى يجنب الولد من تميّع الشخصية ، وانتهاك الكرامة الانسانية ؟

وأن التحذير من رفقة السوء يجنب الولد من الانحراف النفسي ، والتذوذ الخلقي ؟

وأن التحذير من مفاسد الأخلاق بحنب الولد الانخراط في بوتقة انزيلة ، ومستنقع الفحشاء ؟

وأن التحذير من الحرام يجنب الولد عذاب جهنم وغضب الجبار ، والتمرض للأمراض والاسقام ؟ ..

فإذا كان الأمر كذلك فاسعوا جهدكم ، واجمعوا أمركم ، وابدلوا كل ما في وسعكم .. لتنفذوا قاعدة الربط قاعدة قاعدة .. وتأخذوا بمبادئ التحذير مبدءاً مبدءاً ..

وفي هذا إصلاح للولد ، وثبتت لعقيدته ، وتقويم لخلقته ، وتقوية لجسمه . ونضج لعقله ، وتكوين عظيم لشخصيته ..

ومن الأمور التي أذكر بها ، وألفت النظر إليها أن قاعدتي **الربط والتحذير** يجب أن يسيرا مع بعضها جنباً الى جنب عندما يقوم المربي بواجب التربية والتكوين والإعداد .. لأن انفكاك إحداها عن الاخرى قد يؤدي بالولد إلى انحرافات فكرية أو خلقية أو نفسية ..

وكم سنعنا عن أولاد ارتبطوا ببيوت الله ، وارتبطوا بالنبيخ المربي ، وارتبطوا بالصحة الصالحة ؟

ولكنهم وقعوا في اعتقادات فكرية باطلة . كاعتقاد أن الاسلام قاصر على القضايا الإيسانية . والمسائل التعبدية ولم يتعرض لقضايا الحكم ، وأنظمة السياسة . ومناهج الحياة . .

او وقعوا في انحرافات خلقية خطيرة كدعوى أن البيرة حلال ، وأن اقتناء التلفزيون بوضعه الحالي جائز . وأن التعامل بربا القليل غير محرم ، وأن الاستماع الى الغناء المائع مباح . . .

او وقعوا في امراض نفسية وعصبية لسوء التوجيه . وفساد التربية كتلقينه المستمر العزلة والانطوائية والتزام أحلاس البيوت . وأماكن العبادة . .

إذن على المربي أن يوازن ما بين الربط والتحذير . وأن يجمع ما بين الإيجابية والسلبية . . وأن يكون مع الولد في جميع حركاته وسكناته . . حتى إذا رأى منه انحرافاً عن الجادة ردّه إليها . وإذا وجد زيفاً في العقيدة بصّره بنور الحق ، وأضاء قلبه بإشراق الإيمان . وإذا استتسر فساداً في الخلق حذره من مغبة النتائج . وربطه بالرباط الأمتن ، ووجهه النوجيه الاقوم . . وعلى هذه الأسس فليتمّصّ المربون . وعلى هاتيك القواعد فليعمل العاملون . .



الفصل الثالث

الثالث : اقتراحات تربوية لابد منها

وفي الختام أضع بين يدي المربين طائفة من الاقتراحات التربوية التي لابد منها ولا غناء عنها ، وهي لا تقل أهمية عما كتبناه سابقاً من فصول مضت حول « مسؤوليات المربين » ، وحول « وسائل التربية المؤثرة » ، وحول « القواعد الأساسية في تربية الولد » ، وفي كتابة هذه الاقتراحات نكون قد أحطنا بوسائل التربية من جميع الجوانب . ونكون في الوقت نفسه قد فتحنا أمام المربين آفاقاً جديدة في إعداد الولد خلقياً وفكرياً ونفسياً ، وفي تكوينه جسدياً وسلوكياً واجتماعياً . . ليكون الانسان الصالح لدينه وأمه ، والعضو النافع في أسرة الحياة . وهيئة المجتمع . .

وإذ ان هذه الاقتراحات تنحصر في الأمور التالية :

- ١ - تشويق الولد الى أشرف الكسب .
- ٢ - مراعاة استعدادات الولد الفطرية .
- ٣ - ترك المجال للولد في اللعب والترويح .
- ٤ - إيجاد التعاون بين البيت والمسجد والمدرسة .
- ٥ - تقوية الصلة بين المربي والولد .

- ٦ - السير على منهج تربوي في اليوم والليلة .
- ٧ - تهيئة الوسائل الثقافية النافعة للولد .
- ٨ - تشويق الولد الى المطالعة الدائسة .
- ٩ - استشعار الولد الدائم بـسؤولية الاسلام .
- ١٠ - تعسيق روح الجهاد في نفسية الولد .

وإن شاء الله في هذا الفصل فستكون الكتابة واقية حول كل مقترح من هذه الاقتراحات التي سبق ذكرها ، وعلى الله قصد السبيل . ومنه نستمد العون والتوفيق .



١ - تشويق الولد الى اشرف الكسب :

من أهم المسؤوليات التي يجب أن ينهض بها المربي تجاه الولد تشجيعه على العمل الحر سواء أكان هذا العمل صناعاً أو زراعياً أو تجارياً .

فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يزاولون الاعمال الحرة ، ويتخصصون ببعض المهن والصناعات . فاعطوا للأمم والاجيال القدوة الحسنة في العمل الحر والكسب الحلال .

فهذا نوح عليه السلام تعلم صنع السفن ، وأمره الله بصنعها في قوله :
« واصنع الفلك باعيننا ووحينا » ولاتخاطبني في الذين ظلموا إنهم مفرفون » وبصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه » قال
إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون »
(هود : ٢٧ - ٢٨)

وقد نجا في السفينة هو ومن آمن معه .

وهذا داود عليه السلام كان يُجيد الحدادة وصناعة الدروع الحربية،
قال تعالى :

« وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ (الدروع) لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَاسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ » .
(الأنبياء : ٨٠)

وقال أيضاً :

« وَاتَّخَذْنَا لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَلَفَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ (صنع الدروع) وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » .
(سبأ : ١٠ - ١١)

وهذا موسى عليه السلام الذي أجّر نفسه في رعي الغنم ثماني سنين
لنبي الله شعيب عليه السلام مقابل نكاح إحدى ابنتيه ، قال تعالى :

« قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكَحَ أَحَدَى ابْنَتَيْ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي أَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ، قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ » .
(القصص : ٢٧ - ٢٨)

وهذا نبينا عليه الصلاة والسلام الذي كان يرعى الغنم ، ويزاول
التجارة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وهو القائل - كما روى البخاري - :
« كُنْتُ أُرْعَى الْغَنَمَ عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ » . وقد سافر الى الشام مرتين
للتجارة : المرة الاولى مع عمه ابي طالب وكان له من العمر اثنتا عشرة سنة ،
والمرة الثانية أرسلته السيدة خديجة رضي الله عنها مع غلامها ميسرة ، وكان
فيه من العمر خمس وعشرون عاماً ، وقد أجاد بها وأحسن .

فمن الشواهد التي سقناها يتبين أن الإقبال على تعلم الحِرَفِ

والصناعات ، ومزاولة العمل والتجارة •• هو من أشرف الكسب ، ومن أعظم الحلال •• لأن ذلك مهنة الانبياء ، وفعل المرسلين عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم ••

والاسلام ببإدائه الشاملة ، وتشريعه الكامل قد قدّس العمل ، وكرّم العمال ، واعتبر كسب الرجل من يده من أفضل القربّات ، وأشرف الاعمال ••

وإليكم طائفة من نصوص القرآن الكريم ■ واحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام :

— « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » ■
(الملك : ١٥)

— « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » ■
(الجمعة : ١٠)

— وروى الإمام أحمد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إن أفضل الكسب كسب الرجل من يده » ■

— وروى الطبراني وابن عدي والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله يحب العبد المحترف » ■

— وروى البخاري عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » •
— وروى البخاري وأحمد وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً له من أن يأكل من عمل يده ، وإن نسي الله داود كان يأكل من عمل يده » •

— وروى الطبراني والبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« كسب الحلال فريضة بعد الفريضة » ■

وإليكم ما قاله السلف الصالح في شأن البطالة والبطالين :

— روى ابن الجوزي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقي قوماً لا يعملون فقال : ما أنتم ؟ قالوا : متوكلون ، فقال : « كذبتُم إنما المتوكل رجل ألقى حبة في الأرض ثم توكل على الله » ، وقال : « لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » ، وهو الذي نهى الفقراء أن يقعدوا عن العمل اتكالا على الصدقات حين قال : « يا معشر الفقراء : استبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على المسلمين » ■

— وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال :
« إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في عمل الدنيا ولا في الآخرة » ■

— ورحم الله الشافعي حين قال :

لنقل الصخر من قتل الجبال
أحبّ اليّ من من الرجال
يقول الناس كسب فيه عار
فقلت العار في ذلّ السؤل

فمن هذه النصوص التي أوردناها يتبين أن الاسلام اهتم بالعمل اليدوي ، وركّز على التعليم المهني ، وندّد بالبطالة والكسل ، وحضّ على التكسب والعمل ...

وهذا لا يتأتى إلا في سنّ مبكرة حيث يكون التعليم فيه أفضل ،

والنبوغ في المهنة أقوى وأظهر ... لذا وجب على المربي أن يدفع الولد منذ الصغر الى التدريب على بعض المهن والفنون والصناعات — بعد أن يمر بمراحل الدراسة الابتدائية في تعليم الخط واللغة العربية ، وتلاوة القرآن الكريم ، وما يلزم تعليمه من العلوم الشرعية والتاريخية والكونية ... — لإعداد الولد لكسب عيشه ورزقه من كدّ يمينه ، وعرق جبينه .

ولنستمع الى ما يقوله ابن سينا في تعليم الولد أمور الصناعة ، وأعمال المهنة : « إذا فرغ الصبيّ من تعلّم القرآن الكريم ، وحفظ أصول اللغة ... نظر عند ذلك الى ما يراد أن تكون صناعته فيوجه لطريقه . فإن أراد الكتابة أضاف الى دراسة اللغة دراسة الرسائل والخطب ومناقلات الناس ومحاوراتهم وما أشبه ذلك ، وطورح الحساب (أي مثرّن على الحساب) ودخل به الديوان وعني بخطّه وإن أريد أخرى أخذ به فيها » .

فدراسة القرآن الكريم ، ومعرفة أصول اللغة كانتا من المواد الدراسية الاساسية في المناهج الاسلامية ... فإذا انتهى الصبي منهما نظر في أمره وفي الصناعة التي يميل اليها ، وأرشد الى السير في طريقها حتى يحسنها ويجيدها .

ومما يدل على عناية المسلمين بالمهنة لكسب الرزق نورد هذه القصة في امتحانهم لمهنة الخط : لما حضرت الوفاة أبا الإمام الغزالي وصى به وبأخيه أحمد الى صديق له من المحبين للخير وقال له : إني آسف كثيراً لعدم تعليمي الخط ، وأستتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين ، وهما محمد وأحمد ، فعلمّهما ولا لوم عليك في أن ينفد في ذلك جميع ما أتركه لهما .

فلما مات الأب أقبل الصوفي على تعليمهما الى أن انتهى ذلك التّزّر ايسير الذي كان قد تركه لهما أبوهما ، وتعذر على الصوفي أن يقوم بإطعامهما .

فقال لهما : إعلما أنني قد أنفقت عليكما ما كان لكما ، وإني رجل فقير زاهد ليس لي مال فأواسيكما به ، وإنّ أصلح شيء أراه مناسباً لكما أن تلجأاً الى مدرسة كأنكما من طلبة العلم فتحصلا على القوت الضروري الذي يعينكما على الحياة .

ففعلاً ذلك ، وكان هو السبب في سعادتهما وعلو درجتهم ، وكان الإمام الغزالي يحكي هذا ويقول : « طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا الله » .

وينبغي أن نميّز بين صنفين من الأولاد في تعليمهم أمور المهنة والصنعة :
الاول : صنف المتفوقين دراسياً ، وعلى الغالب هم الأذكاء فهؤلاء
 لا ضير عليهم في أن يتابعوا تحصيلهم العلمي حتى النهاية على أن يتعلموا أثناء العطل والفرص المواتية ما يميلون اليه من حرفة أو صناعة . . . لكنهم لا يدرون ما تواجههم به الايام من تكبات وأحداث ، ورحم الله من قال : « صنعة في اليد أمان من الفقر » ، ورضي الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين قال : « إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول : أله صنعة ؟ » فإن قالوا : لا ، سقط من عيني » .

الثاني : صنف المتخلفين دراسياً ، وعلى الغالب هم متوسطو الذكاء
 أو الأغبياء ، فهؤلاء بعد تعليمهم ما يلزمهم من أمور دينهم ودنياهم يجب أن يتوجهوا الى العمل المهني ، والاختصاص الصناعي من حين أن يشعر الأب أو المربي بقصورهم وتخلفهم . . . ومن الخطأ أن يتابع الولي دراستهم وهم على هذه الحال من التخلف والقصور والغباء .

وكم سمعنا عن أولاد بلغوا سن الشباب وهم لم يحصلوا علماً ولم يتعلموا مهنة ؟ وما ذلك إلا لقصور نظر الأب أو المربي في وضع الولد في غير الموضع الذي يستأهل أن يكون فيه ، وربما عاش هملاً على هامش الحياة يستجدي الناس لينال عطفهم وإحسانهم وصدقاتهم . . . أو تدرّج على سلّم

الإجرام ليسلب الناس أموالهم ، وينتهك أمنهم واستقرارهم .. وفي كلا الحالين هدر للكرامة ، وامتهان للشخصية ، وتحطيم للكيان العام .

فما على الآباء والمربين إلا أن ينتبهوا لهذه الظاهرة، ليعرفوا كيف يعدّون أولادهم للحياة ، وكيف يؤهلونهم للقيام بأعظم التكاليف ، وأضخم المسؤوليات ؟

أما المرأة وهي فتاة فينبغي أن تتعلم من الصناعات ، وأمور المهنة ما يتفق مع وظيفتها واختصاصها كأم وزوجة سواء ما يتعلق بأصول تربية الطفل ، أو ما يرتبط بوظائف البيت، أو ما يتصل بتعليم الخياطة أوغير ذلك مما تدعو الحاجة إليه .

أما عدا ذلك من الأفعال والمسؤوليات فالإسلام أعفاها منها .

— إما لكون هذه الاعمال والمسؤوليات لا تتفق مع تكوينها الجسماني وطبيعة أنوثتها كأن تمارس عمليات القتال أو تكون بناءة وحدّادة .

— وإما لكون هذه الاعمال والمسؤوليات تتعارض مع وظيفتها الطبيعية التي خلقت من أجلها كأن تكون عاملة في معمل ، أو موظفة في وظيفة .. ولها روج وأولاد وبيت .

— وإما لكون هذه الاعمال والمسؤوليات يترتب عليها فساد اجتماعي حطير كأن توجد في بيئة أو وظيفة يكون فيها اختلاط الرجال بالنساء .

وفي تقدير أصحاب العقول الناضجة ، والبصائر النيرة أن هذه الاعفاءات للمرأة تقدير لها ، وحفظ لأنوثتها ، ورفع لكرامتها ومنزلتها .

وإلا فمن يرضى أن يزجّ المرأة بأعمال تفقدها عن واجباتها التي خلقت
من أجلها ؟

ومن منا يرضى أن يزجّ المرأة بأعمال شاقة ترهق جسمها ، وتفقدتها
أبوئتها ، وتسبب لها الامراض والعاهات ؟

ومن منا يرضى أن يزجّ المرأة في وظائف مختلطة تكون سبباً في تلويث
عرضها ، وتدنيس شرفها ؟

وهل من شيء أغلى على المرأة من العرض والشرف ؟

والذي نخلص اليه بعد ما تقدم أن العمل اليدوي ، والاختصاص المهني
هو من أحل المكاسب وأشرف الاعمال ، فلنوجه أولادنا اليه ، وليكن دائماً
اعتمادهم عليه !! لنحفظ لهم كرامتهم ، ونصون لهم شخصيتهم ، ونحقق لهم
في الحياة معيشتهم !! •



٢ — مراعاة استعدادات الولد الفطرية :

من الامور الهامة التي يجب أن يدركها المربون جيداً ، وأن يهتموا بها ،
ويوجهوا نظرهم اليها •• معرفة ما يميل اليه الولد من صنائع ، وما يناسبه
من أعمال ، وما ينشده في الحياة من آمال وأهداف ••

ولا شك أن الاولاد يختلفون فيما بينهم أمزجة وذكاء وطاقة واتزاناً ••
فالمربي الحكيم أو الأب الحصيف هو الذي يضع الولد في المكان المناسب
الذي يتفق مع ميوله ، وفي البيئة الملائمة التي يصلح أن يكون فيها •

تربية الاولاد م — ٦٤

فإن كان الولد من النوع الذكي وعنده الرغبة الأكيدة في متابعة الدراسة، وإتسام التحصيل فعلى المربي أن يسهل له الأسباب للوصول الى غايته ، وتحقيق أمله .

وإن كان الولد من النوع المتوسط ذكاءً ، وعنده الميل الى تعلّم صنعة من الصنائع . أو مهنة من المهن . فعلى المربي أن ييسّر له الأمور حتى يصل الى هدفه المنشود .

وإن كان الولد من النوع البليد فعلى المربي أن يوجهه الى عمل يتفق مع عقليّته ، ويتلاءم مع مزاجه واستعداده .

وهذا هو معنى قول عائشة رضي الله عنها فيما رواه مسلم وأبو داود :

« أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم » .

حتى الدراسة التي يميل اليها الولد بطبعه ، ويتعشقها بفطرته . . . تختلف على حسب المزاج والميل والوجهة . . . فمن كان يميل بطبيعته الى الادب والشعر والكتابة . . . لا يستطيع أن يكون فائقاً في الهندسة والطب والرياضيات . . . ومن كان يميل الى الهندسة أو العلوم أو الطب . . . لا يمكنه أن يتفوق في الشعر والادب .

وليس من السهل أن ينبغ الولد ويتفوق في كل علم يحصله أو مادة يدرسها . ولكن من السهولة بسكان أن يتفوق الولد وينبغ في المواد التي يحبها ، ويميل إليها . أما المواد التي يكرهها ، وينفر منها فمن المحال أن يصل في دراستها الى ذروة التفوق والنبوغ .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل — فيما رواه الطبراني عن ابن عباس — : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » .

انطلاقاً من هذه التوجيهات النبوية في مراعاة ميول الولد ، وإنزاله منزلته .. طالب علماء التربية الاسلامية ، وعلى رأسهم « ابن سينا » بمراعاة ميول الولد ، واستعداداته الفطرية ، وقدراته الطبيعية عند إرشاده الى المهنة التي يختارها أو الدراسة التي يتوجه اليها . وقد نادى « ابن سينا » بالناية بدراسة ميول الصبي ، وجعلها أساساً لاختصاصه ووجهته حيث قال : « ليس كل صناعة يرومها الصبي مسكنة له مواتية ، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه ، وإنه لو كانت الآداب والصناعات تجيب وتنقاد بالطلب والمرام دون المشاكلة والملاءمة ما كان أحد غثقلاً من الادب ، وعارياً من صناعة » . وإذن لأجمع الناس كلهم على اختيار أشرف الآداب : وأرفع الصناعات . وربما نافر طباع الانسان جميع الآداب والصناعات فلم يعلق منها بشيء ولذلك ينبغي لمدير الصبي إذا رام اختيار صناعة أن يزن أولاً طبع الصبي ، ويسبر قريحته ، ويختبر ذكاءه ، فيختار له الصناعات بحسب ذلك « (١) .

وقد عني عبد الرحمن بن الجوزي « المتوفى سنة ٥٩٧ هـ » كل الناية بنوضيح أهمية الاستعدادات الفطرية التي لدى الصبي ، ومراعاتها في التوجيه حيث قال :

« إن الرياضة لا تصلح إلا في نجيب ، والكودن (البغل) لا تنفعه الرياضة ، والسبع وإن ربّي صغيراً لا يترك الافتراس » (٢) .

ومعنى هذا أن للذكاء والعبادة أثراً كبيراً في تفوّق الولد أو إخفاقه في التكوين الثقافي والإعداد العلمي ، ورحم الله من قال :

إذا ما المرء لم يولد لبياً فليس بنافع قدم الولادة

(١) و(٢) من كتاب « التربية الاسلامية وفلاسفتها » لمحمد عطية الابراشي صفحة : ١٩٧ .

فالمربي إذن لا يعدم وسيلة في التعرف على نفسية الولد ، وما ينطوي عليه من ذكاء وغباوة ، وما يميل اليه من دراسة أو صناعة ..

وفي استطاعته أن يشق له طريق الحياة بما يتلاءم مع مصلحته ، وما يتناسب مع رغبته .. سواء ما يتعلق بالنموذج الدراسي أو ما يتصل بالازدهار الصناعي أو التجاري .. وفي كلا الأمرين تقع للعباد ١١ وتقدم للبلاد ..

وعلى المربي ولا سيما الأب ان لا يحول بين الولد وبين الرغبة التي ينشدها في الحياة إذا كان في هذه الرغبة مصلحة تعود اليه ، وفائدة يروجوها ..

فإن كان الولد يرغب في التحصيل العلمي وهو من الفطنة والذكاء بمكان فعليه أن لا يحول بينه وبين هذه الرغبة ، ولو وجد الأب في سبيل ذلك ما يثقل كاهله من النفقة والتكاليف ، وسيقتطف ثمرة تضحيته حين يرى ولده في مصاف المفكرين العظماء ، والنابعين العلماء !!

وإن كان يرغب في العمل المهني أو التعامل التجاري .. فعليه أن لا يحول بينه وبين هذه الرغبة ، عسى أن يتفوق في عمله واختصاصه وينبغ في مهنته وصناعته .. وفي ذلك ازدهار للاقتصاد ، وتقدم ملموس للأمة في ميادين العمل والانتاج .. أما إذا وقف الأب حجرة عثرة في طريق الولد ، وما يتطلبه في حياته من آمال ، وما ينشده من أهداف .. فإن الولد سينصدم نفسيا ، ويتأثر سحيا .. وربما وقعت المشادة والخصومة بين الولد وأبيه ، وآل الأمر في النهاية الى الهجر والقطيعة والعقوق ، وكان المتسبب في ذلك الأب الذي لم يحسب لهذه الأمور حسابها ، ولم يقدّر لهذه النتائج قدرها ..

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل - فيما رواه أبو الشيخ في الثواب - :

« رحم الله والدًا أعان ولده على برّه »

★ ★ ★

- ١٠١٢ -

٣ - ترك المجال للولد في اللعب والترويح :

الاسلام دين الواقع والحياة يعامل الناس على أنهم بشر لهم أشواقهم القلبية ، وحظوظهم النفسية ، وطبيعتهم الانسانية ، فلم يفترض فيهم أن يكون كل كلامهم ذكراً ، وكل صستهم فكراً ، وكل تأملاتهم عبرة ، وكل فراغهم عبادة .. وإننا اعترف الاسلام بكل ما تتطلبه الفطرة البشرية من سرور وفرح ، ولعب ومرح ، ومزاح ومداعبة .. بشرط أن تكون في حدود ما شرعه الله ، في نطاق أدب الاسلام .

ولقد بلغ السمو الروحي ببعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مبلغاً ظنوا معه أن التعبد الدائم ، والمراقبة المستمرة لله .. لا بد أن تكون عادتهم وديدهم ، وأن عليهم أن يطرحوا وراء ظهورهم مرح الحياة ، وطيبات الدنيا .. فلا يفرحون ولا يسهون ولا يلعبون .. بل ظنوا أن وقتهم وفراغهم يجب أن ينصرف الى الآخرة دون أن يكون للهو المباح ، والمرح المعتدل أي نصيب من دنياهم !! ..

ولنستمع الى حديث حنظلة الأسيدي رضي الله عنه - كما روى مسلم - فيما يحدث به عن نفسه :

لقيني أبو بكر وقال : كيف أنت يا حنظلة ؟

قلت : نافق حنظلة !! ..

قال : سبحان الله ، ما تقول ؟

قلت : نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عافسنا (لاعبنا) الأزواج والأولاد والضيقات ، فنسينا كثيراً !! ..

قال أبو بكر : فوالله إنا لنلقى مثل هذا !

قال حنظلة : فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : نافق حنظلة يا رسول الله !

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما ذاك ؟

قلت : يا رسول الله ، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين ، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعة ، ونسينا كثيراً !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ، ساعة وساعة ، وكرر هذه الكلمة « ساعة وساعة » ثلاث مرات .

ورأينا في النهاية كيف أقرّ النبي صلى الله عليه وسلم حنظلة وأبا بكر رضي الله عنهما على ملاعبة الأزواج والأولاد .. ، وعلى ملاطفتهم وإدخال السرور عليهم ؟ .. لكون هذا يتفق مع أمزجة البشر ، وطبيعة الانسان ..

وهناك وسائل شرعها الاسلام في الإعداد الجسمي ، والتدريب الجهادي .. تنبيه لكلّ ذي عقل وبصيرة ان الاسلام هو دين واقعي يقر للمسلم اللعب البريء واللهو المباح .. ما دام في مصلحة الاسلام ، وما دام في حدود ملاطفة الأهل والعيال !! ..

من هذه الوسائل ما رواه الطبراني بإسناد جيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين (للرمي) ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليمه السباحة » .

وسبق أن ذكرنا الكثير من هذه الوسائل في مواطن عدّة من بحوثنا في هذا الكتاب .. فارجع اليه - أخي المربي - لترى بأمرّ عينيك سماحة هذا الدين ، وعظمة هذا الاسلام !!

وإذا كان اللعب البريء ، والترويح عن النفس ، والاعداد الجسدي والرياضي .. من الامور اللازمة للمسلم فان لزومها للولد وهو صغير من باب أولى . وذلك لأمرين هامين :

الأول : لأن قابلية الولد للتعليم وهو صغير أكثر من قابليته وهو كبير لحديث : « العلم في الصغر كالنقش في الحجر » رواه البيهقي والطبراني .

الثاني : لأن حاجة الولد الى ظاهرة اللعب والمرح والترويح .. وهو صغير أكثر بكثير من حاجته اليها وهو كبير لحديث « عُرَامة^(١) الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره » رواه الترمذي في نوادره .

والنبي صلوات الله وسلامه عليه وهو القدوة الصالحة في كل شيء كان يلعب أبناء الصحابة ، ويروّح عن نفوسهم ، ويدخل السرور عليهم ، ويمرح معهم ، ويستأنس بهم ، ويشجعهم على اللعب البريء ، والمرح المباح ..!!

وإليك بعض النماذج :

١ - أخرج الإمام أحمد بإسناد حسن عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفّ عبد الله وعبيد الله وكثير ابن العباس رضي الله عنهم ثم يقول : « من سبق إليّ فله كذا وكذا » ، قال : فيستبقون اليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم .

٢ - وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما على عاتقي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : نعم الفرس تحتكما ! فقال عليه الصلاة والسلام : « ونعم الفارسان هما » .

(١) عُرَامة الصبي : أي لعبه وحيويته وقوة حركته واجتماعه مع غيره .

٣ - وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال : دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم فدعينا الى طعام فاذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع صبيان ، فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم ، ثم بسط يده فجعل يفر ههنا وههنا ، فيضاحكه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ، ثم اعتنقه وقبله ، ثم قال : «حسين مني وأنا منه !!» • أحب الله من أحبّه ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط» •
السبط : هو ولد الولد •

٤ - وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربعة (أى على يديه ورجليه) وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول « نعم الجمل جملكما ، ونعم العدلان أتما » •
 • - أخرج مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، فقلت : والله لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجتُ حتى أمرتُ على صبيان وهم يلعبون في السوق ، فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ببقاي من ورائي ، فنظرت اليه وهو يضحك ، فقال يا أُنَيْس : ذهبتَ حيث أمرتُك ؟ قال : قلت نعم أنا ذاهب يا رسول الله ، قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعتُه : لم فعلتَ كذا وكذا ؟ أو لشيء تركته : هلا فعلتَ كذا وكذا ؟! » •

٦ - ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه - فيما رواه البيهقي - : « علموا أولادكم السباحة ، والرماية ، ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثباً »

فانطلاقاً من ملاعبة النبي صلى الله عليه وسلم للصبيان ، وملاطفتهم والترويح عن نفوسهم •• نادى علماء التربية الاسلامية بحاجة الطفل إلى اللعب

والمرح والترويح عن النفس بعد الانتهاء من دروسه أو عمله ..

ولنستمع الى ما يقوله الامام «**الغزالي**» في إحيائه في هذا الشأن «ينبغي أن يؤذن له (للصبي) بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب ، فإن منع الصبي من اللعب ، وإرهاقه بالتعلم دائماً يُميت قلبه » ويبطل ذكائه ، وينقص عليه العيش ، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً .. »

وقد ذهب «**العبدري**» ما ذهب اليه الغزالي بضرورة اللعب والترويح عن النفس للطفل بعد ساعات الدرس ، أو الانتهاء من العمل !!
ومن المعلوم أن الحكمة من هذا اللعب إزالة ما يحس به الولد من السآمة والملل والتعب ، وتجديد لنشاطه وحركته وصفاء ذهنه ، وترويض لجسمه من أن يصاب بالأمراض والآفات !!

ولكن على المربي أن يلاحظ في لعب الأولاد أمرين هامين :

الأول : ألا يؤدي اللعب الى الإرهاق الزائد ، والمشقة المؤذية لأن في ذلك ضرراً للبدن ، وإضعافاً للجسم ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول :
« لا ضرر ولا ضرار » .

الثاني : ألا يكون هذا اللعب على حساب واجبات أخرى يجب أن يتلقونها ، أو يكلفوا بها .. لأن في ذلك إضاعة للوقت ، وقتلاً للفائدة ..
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :
« إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز .. » رواه مسلم .



٤ - ايجاد التعاون بين البيت والمسجد والمدرسة :

ومن العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الولد العلمية والروحية والجسمية •• إيجاد التعاون الوثيق بين البيت والمدرسة والمسجد •

● ومن المعلوم أن مسؤولية البيت تتركز في الدرجة الأولى على التربية الجسمية للإثم الكبير الذي ينال من يضع حق أولاده ، ويهمل معيشة عياله ••!!

روى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » • وفي رواية لمسلم : « كفى بالمرء إثماً أن يحبس عن يملك قوته » •

● ومن المؤكد أن رسالة المسجد في الاسلام تتركز في الدرجة الأولى على التربية الروحية • لما لصلاة الجماعة ، وقراءة القرآن الكريم من فيوضات ربانية • ورحمات إلهية لا تنتهي ولا تنقطع •• روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخطئ خطوة إلا رفعت له بها درجة ، وحطت عنه بها خطيئة ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه ما لم يحدث ، تقول : اللهم ارحمه ، اللهم ارحمه ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة » •

— وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ،

ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » ♦

● ومن الأمور التي لا يختلف فيها اثنان أن مهمة المدرسة تتركز في الدرجة الأولى على **التربية العلمية** لما للعلم من أثر كبير في تكوين الشخصية؛ ورفع كرامة الانسان !! ♦

ومن هنا كان فضل العلم عظيماً في نظر الاسلام :

فمن فضائله أن « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع »
رواه الترمذي ♦

ومن فضائله أن « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة » رواه مسلم ♦

ومن فضائله « أن الملائكة تتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع ، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيوان في الماء .. » رواه أبو داود والترمذي ▪

ومن فضائله أن « فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب » رواه أبو داود والترمذي ▪

فحينما نقول بتعاون البيت مع المسجد والمدرسة ، فمعنى هذا أن الولد قد اكتملت شخصيته ، وتكوّن روحياً وجسيمياً وعقلياً ' نفسياً .. بل كان العضو الفعال في تقدم أمته ، وإعزاز دينه .. ♦

ولكن هذا التعاون لا يتم على الوجه الأكمل إلا بتحقيق شرطين أساسيين :

الأول : ألا يكون هناك ازدواجية وتناقض بين توجيه البيت والمدرسة.

الثاني : أن يكون التعاون هادفاً لإيجاد التكامل والتوازن في بناء الشخصية الإسلامية . فإذا تم التعاون ضمن هذين الشرطين المذكورين . . فالولد يكتمل روحياً وجسدياً ، ويتكوّن عقلياً ونفسياً . . بل يكون إنساناً متوازناً سويّاً . . ينال إعجاب الناس ، ويشار إليه بالبنان !! . .

وفي مجال التعاون مع المدرسة أريد أن أضع بين يدي الآباء والمربين الحقائق التالية :

أ - إن كثيراً من الاساتذة والمعلمين في مدارسنا وجامعاتنا (لا يعرفون من التربية الصحيحة إلا أنها تقليد للأجنبي في سلوكه وأخلاقه ، ومحاكاة لأوروبا في عاداتها وتقاليدها ، واستجداء للشرق أو الغرب في مبادئه ومعتقداته وأفكاره . .

وهاهم أولاء يربّون أبناء المسلمين على الطريقة الغربية المتنوية ، « النهج الإلحادي المنحرف . . لأن عواطفهم الدنسة ، وقلوبهم الخاوية ، وعقولهم الفارغة تعشقت بأوروبا العاهرة ، والشيوعية الكافرة . . واستنقعت بحبّ المادة ، ومظهرها البراق . .

ب - وإن الكتب المدرسية التي يدرسها الطلاب في مدارسهم مليئة بالدس والتشكيك، والطعن بالأديان ، والدعوة إلى الكفر والإلحاد . . ونذكر على سبيل المثال بعض ما جاء فيها ، جاء في كتاب **المجتمع** لصف الشهادة الثانوية في سورية : « إن كل دعوة لإنشاء كيانات سياسية على أسس دينية إنما هي دعوة غبية » . وفي **كتب العلوم** عرض لنظرية « دارون »^(١) على أنها حقيقة

(١) تتلخص النظرية على أن أصل الإنسان جرثومة حية ، ثم تطورت من حال إلى حال حتى وصلت إلى قرد ، ومنه إلى إنسان ، أرجع إلى كتابنا « شبهات وردود » لترى الرد العلمي على النظرية ، وكيف تهاوت تحت مطارق البحث والمنهج العلمي ؟

علمية ، لاتخاذها ذريعة للتشكيك بالخالق ، علماً أن العلم أبطلها ۞ وألقاها في سلة المهملات ۞ وفي كتب الأدب تركيز على الحجاب الاسلامي ، ووصفه بأنه تأخر ورجعية ، وتركيز على التاريخ الاسلامي ، ووصفه بأنه تاريخ إقطاع واستبداد وانحلال ۞ (١) ۞

ج - إن تعليم الدين ضئيل جداً بالنسبة لسائر المواد العلمية والأدبية التي يتلقنها الطالب في المدرسة ، فالمسلم - والحال هذه - لا يمكنه أبداً أن يتقن تلاوة القرآن الكريم ، ولا أن يتعرف على أحكام الشريعة ، ولا أن يحيط بحقائق السيرة والتاريخ !! لكون المدرسة لا تعطي هذا كله ، فيتخرج الطالب من المدرسة محدود الثقافة ، قاصر الفهم في نظام الاسلام ، وعلوم القرآن ، وتاريخ الجدود الأمجاد !! ۞

فإذا لم يقيم المربي في البيت بمسؤوليته التربوية على الوجه الأكمل ۞ فربما انحرف الولد في عقيدته ، أو تميّع في أخلاقه ۞ فعندئذ لا ينفع مع الولد توجيه ، ولا يجدي في تقويم إغواجه إصلاح ۞

والذي اخلص اليه بعد ما تقدم أن الأب في البيت مسؤول أولاً عن تربية الولد الجسمية والخلقية إذا كان الولد في المسجد يتربى روحياً ۞ وفي المدرسة يتكوّن عقيداً وعلمياً وثقافياً ۞

أما إن شعر أن الولد في المدرسة لا يتربى على مبادئ العقيدة الاسلامية، ولا يأخذ حظه من تعاليم الشريعة ۞ فعليه أن ينهض بمسؤوليته الشاملة في تربية الولد على كل ما يتصل بالاسلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً وتشريعاً ۞ بل عليه أن يضاعف جهده ۞ ويكرس وقته في كل ما يعود الى الولد بالنفع الكبير، والخير العميم ۞ كما عليه أن يربط الولد بالمسجد والعالم الرباني ، أو ما يتعلق

(١) من رسالتنا « الى ورثة الانبياء » صفحة : ٤٢

يربطه بالرفقة الصالحة ، أو يربطه بالدعوة الواعية .. وبهذا يكون الأب أو المربي قد أحاط الولد بسياج من العقيدة الاسلامية الراسخة ، وبمناعة من الخلق الاسلامي القويم .. فعندئذ لا يتأثر بزيف أو إلحاد ، ولا ينساق وراء ميوعة أو انحلال !! ..



هـ - تقوية الصلة بين المربي والولد :

من القواعد التربوية المجمع عليها لدى علماء الاجتماع والنفس والتربية .. تقوية الصلة ما بين المربي والولد ، ليتم التفاعل التربوي على أحسن وجه ، ويكتمل التكوين العلمي والنفسي والخلقي .. على أنبل معنى !! ..

ومن المؤكد لدى أصحاب العقول النيرة أنه إذا كان ثمة جفوة ما بين الولد والمربي أو ما بين الطالب والأستاذ .. فلا يمكن أن يتم تعليم ، أو تتحقق تربية .. لذا وجب على الآباء والمربين أن يبحثوا عن الوسائل الإيجابية في تحبيب الأولاد بهم، وتقوية الصلة بينهم، وإيجاد التعاون معهم ، واستشعار الشفقة عليهم ..

فمن هذه الوسائل ألا تفارق ثغر المربي الابتسامة للولد ، لما روى الترمذي عن أبي ذر : « تبسمك في وجه أخيك صدقة » .

ومن هذه الوسائل تشجيع الولد بالهدية في كل أمر يحسنه ، أو دراسة يتفوق بها ، لما روى الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : « تهادوا تحاببوا » .

ومن هذه الوسائل استشعار الولد الاهتمام به والشفقة عليه ، لما روى
البيهقي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : « من أصبح لايهتم بالمسلمين فليس
منهم » .

ومن هذه الوسائل معاملة الولد بحسن الخلق ، وسياسة الملاطفة ، لما
روى الترمذي والنسائي والحاكم ، وقال : رواه ثقات عن أبي هريرة رضي الله
عنه : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » وألطفهم بأهله » .

ومن هذه الوسائل تلبية المربي رغبة الولد لتكون عوناً له على برّه ،
لما روى أبو الشيخ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رحم الله والدأ
أعان ولده على برّه » .

ومن هذه الوسائل اندماج المربي بالولد ، والمباينة معه ، والتصابي له ،
لما روى الطبراني عن جابر قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يسشي على أربعة ، وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول : « نعم الجمل
جملكما ، ونعم العبد لأن أتتما » .

ونبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه — وهو المربي الأول ، والقذوة
انصاحه للناس جميعاً — كان المثل الأعلى في تطبيق هذه الوسائل الإيجابية بين
أصحابه ، وبين كل من يلوذ به من أهل وولد .

فمن ناحية التبرسم يقول أبو الدرداء — كما روى الامام أحمد — :
« ما رأيت أو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً إلا تبرسم » .

ويروي الترمذي عن جرير بن عبد الله : ما حجبني رسول الله صلى الله
عليه وسلم منذ أسلمت ، ولا رأني إلا تبرسم » .

ومن ناحية المهادة ■ فكان عليه الصلاة والسلام يقبل الهدية ويثيب عليها.

ومن ناحية الرحمة بالأولاد ■ والاهتمام بهم ■ والشفقة عليهم ..

كان عليه الصلاة والسلام يمسح رؤوس الصبيان ، ويقبلهم ، جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين ابني عليّ ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي ، فقال الأقرع : إن لي عشرة ما قبلت منهم أحدا قط ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ » .

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا أُمِّتَ بأول ما يدرك من الفاكهة يعطيه لمن يكون في المجلس من الصبيان » .

وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إني لأدخل في الصلاة أريد إطالتها ، فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي ، مما أعلم من شدة وجد أمه » .

ومن ناحية حسن أخلاقه ■ وملاطفته لأصحابه عليه الصلاة والسلام
فإنها أكثر من أن تحصى ..

— جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : خدمتُ النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لي أف قط ، ولا قال لشيء صنعتُه : لم صنعتُه ؟ ، ولا لشيء تركته : لم تركته ؟ « وفي رواية لأبي نعيم : قال أنس : (فما سبني صلى الله عليه وسلم قط ، ولا ضربني من ضربة ، ولا اتهرني ■ ولا عبس في وجهي ، ولا أمر في أمر فتوانيت فيه فعاقبني عليه ، فإن عاتبني عليه أحدٌ من أهله قال : « دعوه لو قد رَشِيَ شيء كان ») ■

— وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا في بيته ؟ فقالت : « كان ألين الناس ، بساماً ضحاكاً ، لم يثر قطّ مادّاً رجليه بين أصحابه » وذلك لعظيم أدبه ، وكمال وقاره عليه الصلاة والسلام .

— روى الترمذي وابن ماجه والبخاري في الأدب المفرد عن عليّ كرم الله وجهه قال : استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرف صوته فقال : « مرحباً بالطيّب المطيّب » .

— أخرج الامام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلقي الرجل فيقول له : « يا فلان كيف أنت ؟ » فيقول : بخير أحمد الله ، فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم : جعلك الله بخير » .

— روى الطبراني عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : لما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم أتيتّه فقال : « ما جاء بك ؟ » قلتُ : جئت لأسلم ، فألقى إليّ كساءه وقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » .

— وروى مسلم عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنه : أكنتَ تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، فقال جابر : نعم كثيراً ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسّم عليه الصلاة والسلام .

— وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : إنّ كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا — أي ليلاطفنا ويمارحنا — حتى يقول لأخ لي : « يا أبا عمير ، ما فعل النّعير ؟ » أي — الطير — لأنه كان له « نَعِيرٌ » يلعب به تربية الاولاد م — ٦٥

فمات ، فحزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : « يا أبا عمير ،
ما فعل النغير ؟ » ..

فانطلاقاً من هذه الوسائل الإيجابية التي كان يعامل بها النبي صلى
الله عليه وسلم أصحابه ، ويقابل بها الناس حتى الصغار والصبيان ..
أحبّه الأصحاب محبة صادقة مخلصّة ، وبذلوا نفوسهم إيماناً به ، وفداء له .
وحباً فيه ، فكانوا كما وصفهم الله سبحانه : « لا يرغبون بأنفسهم عن
نفسه » ، ولا يؤثرون أحداً عليه .

— وما يؤكد هذه المحبة الصادقة المخلصّة قول أمير المؤمنين علي كرم
الله وجهه ، وقد سئل كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ،
فقال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبّ إلينا من أموالنا وأولادنا -
وأبائنا وأمهاتنا ، وأحبّ إلينا من الماء البارد على الظمّ » .

— وما يؤكد هذه المحبة ما رواه البيهقي وابن اسحاق أن امرأة من
الانصار قد قتل أبوها وأخوها وزوجها ، شهداء يوم أحد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقالت لما أمّخبرت بذلك : ما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؟ (وأرادت بذلك السؤال عن سلامته وبقائه) ، قالوا : خيراً
هو بحمد الله كما تحبّين .

فقالت : أروني حتى أظفر إليه ، فلما رأيته عليه الصلاة والسلام قالت :
« كل مصيبة بعدك جلل » ، أي بعد سلامتك هينة ..

— وما يؤكد هذه المحبة أنه لاصبر لهم على مفارقتهم في
الدنيا وفي الآخرة ..

روى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها .. أن رجلاً — هو ثوبان —

أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله لأنت أحب إليّ من أهلي ومالي . وإني لأذكرك فما أصبر حتى أجيء إليك ، وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبين ، وإن دحلتها لأراك أبداً . فأُنزل الله تعالى هذه الآية :

« ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » وحسن أولئك رفيقا »
فدعا به النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ الآية عليه .
— وما يؤكد هذه المحبة بكاؤهم عند ذكره صلى الله عليه وسلم .

أخرج ابن سعد عن عاصم بن محمد عن أبيه قال : ما سمعت ابنَ عمر ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ابتدرت عيناه تبكيان .

وروى ابن سعد أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال : ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها جيبى صلى الله عليه وسلم ، ثم يبكي .

وروى ابن عساكر بسند جيد — كما نص عليه الحافظ الزرقاني — عن بلال رضي الله عنه أنه لما نزل « بداريّاً » — اسم مكان قريب من الشام — رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام — أي بعد وفاته — وهو يقول : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما أن لك أن تزورني ؟ فاتتبه بلال حزناً خائفاً . فركب راحلته . وقصد المدينة ، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي ويسرّغ وجهه عليه .

فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما . فجعل بلال يضهما ويقبلهما . فقالا له : تتسنى أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذّن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد . فعلا سطح المسجد ، ووقف موقفه الذي كان يقف

فيه . فلما قال : « الله أكبر . الله أكبر » : ارتجّت المدينة ، فلما قال : « أشهد
أن لا إله إلا الله » ازدادت رجّتُها . فلما قال : « أشهد أن محمداً رسول الله »
خارجت العواتق — النساء — من خدورهن وقالوا : أبُعث رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم !؟ فما رُئي يوم أكثر باكياً ولا باكياً بالمدينة بعده صلى الله عليه
وسلم أكثر من ذلك اليوم .

وذلك لتذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب سماع الأذان
من مؤذنه بلال رضي الله عنه .

— وما يؤكد هذه المحبة ضجيج بكاء الصحابة لوفاته عليه
الصلاة والسلام . . .

أخرج الواقدي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : بينما نحن مجتمعون
نبكي لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نَنَمْ ، ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيوتنا ، ونحن تتسلّى برؤيته على السرير ، إذ سعنا صوت الكرازين
— أي صوت الفؤوس يحفر بها — في السحر . قالت أم سلمة : فصحنا وصاح أهل
المدينة ، فارتجّت المدينة صيحة واحدة ، وأذن بلال الفجر وانتحب . فزادنا حزناً .
وعالج الناس الدخول — أي الوصول إلى القبر — فغلق دونهم — (أي
منعوا من الهجوم إلى القبر الشريف وقت الدفن) .

قالت أم سلمة رضي الله عنها : فيالها من مصيبة !، ما أصبنا بعدها
بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم .

يقول أبو العتاهية في هذا المعنى :
اصبر لكل مصيبة وتجلّد

واعلم بأن المرء غير مخلّد
أوماترى أن المصائب جنة
وترى المنية للعباد برصد

مَنْ لَمْ يَتَّصَبْ مَنْ تَرَى بِصَبِيَّةٍ
هَذَا سَبِيلُ لَسْتُ فِيهِ بِأَوْحَدٍ
فَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا وَمَصَابَهُ
فَاذْكُرْ مَصَابِكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

فَمَا عَرْضَاهُ أَنْفَاءً مِنَ الْوَسَائِلِ الْإِيجَابِيَّةِ الَّتِي وَجَّهَ إِلَيْهَا نَبِيُّ الْإِسْلَامِ
سَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي التَّحَبُّبِ إِلَى النَّاسِ ، وَتَوْثِيقِ أَوَاصِرِ الْمَوَدَّةِ لَهُمْ ،
وَاسْتِشْعَارِ مَعْنَى الْإِهْتِمَامِ بِهِمْ ، وَإِيجَادِ رُوحِ التَّعَاوُنِ مَعَهُمْ . . يَنْبِئُ لِكُلِّ
ذِي عَيْنَيْنِ أَنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْأَسْسِ فِي تَكْوِينِ الشَّخْصِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَتَرْبِيَّتِهَا عَلَى
الْفَضَائِلِ . وَتَعْوِيدِهَا عَلَى خُلُقِ الْمَكَارِمِ . . هُوَ تَوْثِيقُ أَوَاصِرِ الْحُبِّ
وَالْإِخَاءِ وَالتَّقَاهِمِ . . مَا بَيْنَ الْمَرْبِيِّ وَالْوَلَدِ . . لِتَحَقُّقِ بَيْنَهُمَا الْفَائِدَةُ الْمَرْجُوءَةُ ،
وَالْأَثَرُ الطَّيِّبُ . وَيَقْطِفُ الْمَرْبِيُّ ثَمَرَةَ سَعْيِهِ ، وَيَجْنِي حَصَادَ زَرْعِهِ . . وَيَرَى الْوَلَدُ
يَرْتَعُ فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ ، وَيَسْرَحُ فِي رَحَابِ الْمُتَّقِينَ الْأَبْرَارِ . . !

فَإِذَا أَرَدْتَ - أَخِي الْمَرْبِيُّ - أَنْ يَسْتَجِيبَ وَلَدُكَ إِلَى نِدَائِكَ ، وَيَصْنَعِي
إِلَى نَصْحِكَ وَارْشَادِكَ . . فَسَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَسِيرَ عَلَى هَدْيِ الْإِسْلَامِ ، فِي
التَّحَبُّبِ إِلَى الْوَلَدِ . وَتَتَأَسَّى بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَعَامِلَتِهِ لِأَصْحَابِهِ ،
وَحَسَنِ مَعَاشِرَتِهِ لِحُلَسَائِهِ . . وَبِهَذَا تَكُونُ قَدْ سَلَكَتِ سَبِيلَ التَّرْبِيَةِ الْقَوِيمَةِ ،
وَأَخَذْتَ بِأَفْضَلِهَا ، وَبِالتَّالِي تَكُونُ أَيْضاً قَدْ مَلَكَتِ قَلْبَ وَلَدِكَ ، وَشَغِفَ
بِكَ حُبّاً ، وَتَعْلَقَ بِكَ قَلْباً ، وَتَقَبَّلَ كُلَّ مَا تُرْشِدُ إِلَيْهِ مِنْ نَصْحٍ ، وَمَا تُسْعَى
إِلَيْهِ مِنْ إِصْلَاحٍ ! . .



٦ - السير على منهج تربوي في اليوم والليلة :

من أوجب المسؤوليات التي يجب أن يهتم المربي بها ، ويسعى إليها ••
تسيير الولد على منهج تربوي رتيب في اليوم والليلة حتى يعتاده ، ويدرج
عليه ، ويجد تنفيذه في المستقبل أمراً عادياً مألوفاً •• لكونه تأصل في كيانه ،
وترسخ في شعوره وفؤاده ••

**وإليك - أخي المربي - تفاصيل هذا المنهج مستوحى من هدي
الإسلام لعلك تأخذ به وتسير عليه :**

١ - عند الصباح يتبع المربي المنهج الآتي :

■ فما أجل أن يرافق انتباهك وانتباه ولدك من النوم ذكر الله عز
وجل ، وذلك بقراءة الدعاء المأثور : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا
وإليه النشور » رواه البخاري ومسلم ■

« لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك لذنبي ، وأسألك
رحمتك ، اللهم زدني علماً ، ولا تزعج قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من
لذلك رحمة » ، إنك أنت الوهاب « رواه أبو داود ■

■ ثم إن كان للولد حاجة إلى دخول بيت الخلاء فعلمه - أخي

المربي - آداب الدخول ■ وآداب الاستنجاء :

- علّمه أن يقدم رجله اليسرى دخولا ، وتقديم اليمنى خروجاً ، لورود
البدء بالتيامن فيما هو شريف ، والبدء بالتياسر فيما هو دنيء ■

- علّمه عند دخوله إلى الخلاء الدعاء بالمأثور : « اللهم إني أعوذ
بك من الخبث^(١) والخبائث » رواه البخاري ومسلم وغيرهما •

(١) المراد بالخبث والخبائث : ذكران الشياطين وإنائهم •

— علمه ألا يصحب معه ما فيه ذكر الله بشكل ظاهر ، لما روى أصحاب السنن عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء وضع خاتمته • وكان منقوشاً عليه « محمد رسول الله » كما روى الحاكم ■

— علمه أن يتعد عن أعين الناس إذا كان في الفلاة ، لما روى أبو داود عن جابر رضي الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد البراء أنطلق حتى لا يراه أحد ■

— علمه ألا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ، لما روى البخاري ومسلم • عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أتيتم الغائط ، فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ، ولكن شرفوا وغربوا » •

— علمه ألا يقضي حاجته في ظل الناس وطريقهم وأماكن جلوسهم ، لما روى مسلم وأحمد • عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا اللاعنين ^(١) » قيل : وما اللاعن ؟ قال : الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم ■

— علمه ألا يكلم مطلقاً عند قضاء الحاجة ، لما روى مسلم وغيره • عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً مرّ على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول — فسلم عليه ، فلم يردّ السلام ■

— علمه أن يستبرئ من البول ■ وأن يتجنب النجاسة حتى لا تصيب

(١) اللاعنين : الأمرين الجالبين للعن ، الداعيين إليه . وهما التفوط في الطريق أو الظل ■

ثوبه أو بدنه ، لأن عامة عذاب القبر من عدم الاستبراء من البول ، لما روى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استنزها من البول فإن عامة عذاب القبر منه » ■

— علّمه ألا يستنجي يمينه ، لما جاء في الصحيحين عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا بال أحدكم فلا يأخذ ذكره^(١) يمينه ، ولا يستنج بيمينه ، ولا يتنفس في الإفاء » ■

— علّمه أن يجمع ما بين المسح بالورق والماء في حالة الاستنجاء فإن هذا الجمع أفضل ، لما روى البزار وابن ماجه والحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأهل قباء : « إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور ، فما ذاك ؟ قالوا : نجمع في الاستنجاء بين الأحجار^(١) والماء » ■

— علّمه عند الخروج من الخلاء أن يقدّم رجله اليمنى ويدعو بالدعاء المأثور :

« غفرانك » رواه أبو داود والترمذي ■

« الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني » ابن ماجه ■

وقد ورد : « الحمد لله الذي أذاقني لذته ، وأبقى فيّ قوّته ، ودفع عني أذاه » ■

— علّمه عند الخروج من الخلاء أن يغسل يديه بالماء والصابون ، لما روى النسائي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتي الخلاء ، فقضى الحاجة ، ثم قال : يا جرير هاتِ طهوراً ، فأتيته بالماء ، فاستنجى ، وقال بيده ، فذلك^(٢) بها الأرض » ■

(١) الآن يقوم الورق مقام الحجر .
(٢) والآن يقوم الصابون مقام الدلك بالتراب .

● ثم اشرع معه بالوضوء :

— يسن له فضل الوضوء ، وأنه يغفر الذنوب ، لما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه ، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل رجليه ، خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء ، حتى يخرج نقياً من الذنوب » *

— علّمه الدعاء بالمأثور بعد الفراغ من الوضوء :

« أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » رواه مسلم وأحمد ..

« اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » رواه الترمذي .

« سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » رواه النسائي .

— علّمه أن يصلي ركعتين بعد كل وضوء ، لما روى مسلم وأحمد .. عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ، ثم يقوم فيصلي ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة » ^(١) .

● ثم اشرع معه في أن يصلي ما تيسر من الليل :

لما روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله

(١) أما كيفية الوضوء وآدابه فيمكنك — أخي المربي — أن ترجع الى أي كتاب من كتب الفقه للاستفادة والتعليم ، واذكرك بسنة السواك الذي ورد فيه أكثر من مائة حديث .

صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قام أحدكم من الليل فليفتح الصلاة بركتين خفيفتين » ■

وقبل الصلاة يدعو بدعاء التهجد ، لما روى الشيخان عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قام من الليل يتهجد قال :

« اللهم ربنا لك الحمد ، أنت قيّم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق . والنار حق ، والنيون حق : ومحمد حق . والساعة حق ، اللهم لك أسلست وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت . وبك خاصت . وإليك حاكت . فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت : أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك » •

• وليس لصلاة الليل عدد معين ، فليصل طاقته ويسره ، فليصل ركعتين ، ركعتين •• ، لما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة » •

— ومن فضائل قيام الليل أنه سبيل إلى الجنة ■ ، لما روى الترمذي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيها الناس : أفشوا السلام ، وأطعوا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » ■

— ومن فضائله أن القائم ليل يكتب عند الله من الذاكرين

والذاكرات ، لما روى أبو داود عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصلّيا أو صلّى ركعتين جميعاً كتب في الذّاكرين والذاكرات » •

— ومن فضائله أنه قربة الى الله ، ومكفر للخطايا ، لما روى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عليكم بقيام الليل فإنه ذاب الصالحين قبلكم ، وقربة الى ربكم ، ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم » •

• ثم اشرع معه في أن يصلي صلاة الفجر في المسجد :

— علّمه الدعاء بعد الأذان ، لما روى مسلم وأبو داود وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول^(١) ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلى علي صلاة ، صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة : فإنها منزلة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة : حلّت له الشفاعة » •

والدعاء بعد الأذان يكون بالصيغة التي صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم •

روى البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قال حين يسمع النداء : « اللهم ربّ هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعده ، حلّت له شفاعتي يوم القيامة » •

(١) أي أن يقول مثل ما يقول المؤذن تماماً إلا في قول المؤذن « حي على الصلاة ، حي على الفلاح » فإنه يقول : « لا حول ولا قوة الا بالله » كما روى الامام مسلم ...

— بين له فضيلة صلاة الجماعة في المسجد ، لما روى أبو داود والترمذي عن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بشّروا المشائين في الظلّم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة » .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من تطهّر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحطّ خطيئة والأخرى ترفع درجة » .

وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ (الواحد) بسبع وعشرين درجة » .

— علّمه قراءة التسيّحات والدعاء بعد الفراغ من الصلاة ، لما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « مَنْ سَبَّحَ الله تعالى في دُبُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ۝ وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبّر الله ثلاثاً وثلاثين ، فتلك تسعة وتسعون ، ثم قال تمام المائة : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت له خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر » .

الدعاء الوارد بعد صلاة الفجر والمغرب :

((لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو

على كل شيء قدير)) عشر مرات (الترمذي) .

((اللهم أجرني من النار)) سبع مرات (أبو داود) .

((اللهم إني أسألك الجنة)) ثماني مرات .

الدعاء الوارد بعد كل صلاة :

((اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت إذا الجلال والإكرام)) .

(مسلم وغيره)

« اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » ■

(أبو داود والنسائي)

(مسلم)

« رب قني عذابك يوم تبعث عبادك »

آية الكرسي ، ثم : قل هو الله أحد ، ثم : المعوذتين : قل أعوذ برب
الفلق ... قل أعوذ برب الناس ...

« سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر » ثلاثاً وثلاثين مرة ■

(مسلم)

قل في تمام المئة :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير » (مسلم) ■

التي غير ذلك من الأدعية المأثورة ...

— يسن له كراهية صلاة النافلة بعد صلاة الصبح ، وبعد صلاة العصر ،
لما روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ، ولا
صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس » ■

— يسن له كراهية الصلاة مطلقاً عند شروق الشمس ، وعند الظهر ،
وعند الغروب^(١) ، لما روى مسلم وغيره عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال :
« ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيهن ،
أو نقبر فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع ، وحين يقوم
قائم الظهيرة حتى تميل الشمس ، وحين تضيّف (تميل) الشمس للغروب
حتى تغرب » ■

(١) وقدّر الشروق ، وقبل الظهر ، والغروب بنصف ساعة تقريباً .

■ ثم اشرع معه بأذكار الصباح :

لورود الأمر بالذكر والحض عليه :

قال تعالى :

(البقرة : ١٥٢)

« فاذكروني اذكركم »

وقال أيضا :

« واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالفردو

والإصال ، ولاتكن من الغافلين » ■

(الأعراف : ٢٠٥)

وقال كذلك :

« يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ، وسبحوه بكرة واصيلا » ■

(الأحزاب : ٤١)

— وقال عليه الصلاة والسلام : « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان

في الميزان ، حبيبتان الى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم »

رواه الشيخان ■

— وروى الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم : « مثل الذي يذكر ربه

والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت » •

— روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : جاء رجل الى

النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ما لقيت من عقربٍ لدغني

البارحة ، قال : أمّا لو قلتَ حينَ أمسيتَ : « أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ

ما خلق » لم تضرّك ■

— وروى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول

إذا أصبح : « اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ،

وإليك النور» ، وإذا أمسى قال : « اللهم بك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نُسوت : وإليك المصير » (١) .

● ثم اشرع معه بتلاوة مائيسر من القرآن الكريم :

— لما ورد من أحاديث صحيحة في فضل تلاوة القرآن الكريم :

— روى مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » .

— وروى البخاري عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

— وروى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : آلم حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

ولا تترك التلاوة لنفسك وولدك ولو على آيات يسيرات في كل يوم ، وخير العمل أدومه وإن قل .

● ثم اشرع معه بتدريبات رياضية :

امثالاً لقوله تبارك وتعالى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. » .

وتحققاً بقوله عليه الصلاة والسلام : « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » .

(١) ارجع إلى الماثورات للامام الشهيد حسن البنا تفمده الله في رحمته ، ففيها مجموعة جيدة من الأدعية والأذكار الصباحية والمسائية مسندة بالإحاديث الصحيحة .

وانطلاقاً من نماذج ترويجية ، ومواقف ترفيحية ، ومبادئ تكوينية وإعدادية .. خط معالمها نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه ، وأظهر تطبيقاتها في عالم الواقع .. لتكون للمربين قدوة .. وقد سبق الكلام عنها في بحث مضى قبل قليل .

وهذه التدريبات تشمل جميع أنواع الرياضة من جري ، وحركات سويدية ، وقفز ، ومصارعة ، وحمل أثقال ، وغير ذلك .

وما أجمل المربي حين يجمع مع من له في عنقه حق التربية بين العبادة والجهاد ، وبين الروح وإعداد وسائل القوة ، وبين الجد والمرح ، وبين الدين والدنيا ، وبين الآخرة والأولى ...

وما أكرمهم عند الله وعند الناس حين يُظهر بتوجيهه وفعله واقعية الاسلام ، وسماحة هذا الدين ، وحسن المعاملة لرياحين القلوب ، وفلذات الأكباد ..

● ثم اشرع معه بمطالعة ثقافية :

امثالاً لقوله تبارك وتعالى :

« **وقل رب زدني علماً** » . (طه : ١١٤)

وتحققاً لقوله عليه الصلاة والسلام : « ومن سلك طريقاً يلتمس فيه

علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة » رواه مسلم .

والولد إن كان طالباً فالمطالعة تكون مدرسية ، حيث يجلس في هذه الساعة الصباحية ليحضر ما يجب تحضيره من إعداد الدروس ، ومراجعة البحوث ، ولا بأس في الجمع بين مطالعة الدراسة ، ومطالعة الثقافة العامة ، لينضج الولد عقلاً . ويتكون ثقافياً ..

والولد إن كان عاملاً فالمطالعة تكون ثقافية حيث يجلس في هذه الساعة الصباحية ليطالع ما يستطيع مطالعته من فنون المعرفة ، وحقائق العلم ، عسى أن يصل الى مستوى لائق من الشُّضْج العقلي ، والوعي الثقافي : والشمول العلمي ..

ولا بأس على المربي بأن يستعين ببعض المعلمين أو الاولاد الكبار في تكوين أولاده علمياً ، وإعدادهم دراسياً وثقافياً .. إذا كان وقته لا يسمح في تلقين الولد ، وتوجيهه وتعليمه ..

■ ثم اشرع معه بان يصلي الضحى :

لما ورد من أحاديث صحيحة في فضيلة صلاة الضحى :

أ - روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي بثلاث : « بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أرقد » ■

ب - وروى مسلم وأحمد .. عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربع ركعات ، ويزيد ما شاء الله » ■

وأقل صلاة الضحى عند جمهور الفقهاء ركعتان ، وأكثرها ثمان ، ويبدأ وقتها بعد طلوع الشمس بنصف ساعة تقريباً ، وينتهي الى ما قبل الظهر بثلاث أرباع الساعة ■

■ ثم اشرع معه بتناول طعام الفطور :

على المربي أن بتقيد بآداب الطعام والشراب كما سبق ذكرها في القسم الثاني من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » تحت عنوان « أدب الطعام والشراب » ■

تربية الاولاد م - ٦٦

وأن يعلسها الاولاد ليعتادوها في حال طعامهم ، وحال شرابهم ، فتصبح
لديهم خلقاً وعادة ••

فارجع - أخي المربي - الى البحث المذكور ، لتقوم على تنفيذه مرحلة
بعد مرحلة عند الاجتماع على الطعام مع أهلك وأولادك •

■ ثم اشرع معه بتعليمه ادب الخروج من المنزل :

- عليه أن يلبس حذاءه أو معطفه مبتدئاً باليمين ، وفي حال الخلع
يبتدئ بالشمال ، لما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اتعل أحدكم فليبدأ باليمنى ، وإذا خلع
فليبدأ بالشمال » •

- علمه دعاء الخروج من المنزل ، لما روى الترمذي عن أنس بن مالك
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا خرج الرجل من
بيته فقال :

« بسم الله ، توكلت على الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله » •
يقال له : « حسبك ، هديت وكفيت » ، ووثقت ، وتنحى عنه الشيطان » •

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج
من بيته قال :

« بسم الله ، توكلت على الله • اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل ، أو
نظلم أو نظلم • أو نجهل أو يجهل علينا » •

■ ثم اشرع معه بالتزامه آداب الطريق :

- علّمه يمشي على الارض هوناً (مشياً ليناً رفيقاً) ، لفوله تبارك
وتعالى :

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » .

(الفرقان : ٦٣)

— علّمه أن يفض بصره عن النساء الاجنبيات ، لقوله تبارك وتعالى :
« وقبل للمؤمنين يفضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ... »
« للمؤمنات يفضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ... » .
(النور : ٣٠)

— علّمه أدب السلام وهو أن يسلم بلفظ « السلام عليكم » وأن يرد بلفظ « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » .

ويمكنك — أخي المربي — أن ترجع الى القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الاسلام » لتقرأ بحث « أدب السلام » حتى ترشد ولدك اليه ، وتخلّقه به .

ومن أدب السلام إقراء السلام على من يعرف ومن لم يعرف ، لما روى الشيخان عن عبد الله بن عمر و بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : أي الاسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام ، على من عرفت ومن لم تعرف .

— علّمه إذا لقي أحداً من إخوانه أن يصفحه ، لما روى أبو داود والترمذي بإسناد صحيح ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا التقى المسلمان فتصافحا ، وحمدا الله ، واستغفراه غفر لهما » .

وفي رواية ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا » .

— علّمه أن يتجنّب أخطار الطريق ، وذلك بأخذ الحذر من المركبات ،
والمشي على الرصيف ، لعموم قوله تبارك وتعالى :

« ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » .

— علّمه ألا يلقي على الارض ما يؤذي الناس كالقضاء أشياء تسبب
الانزلاق ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا ضرر ولا ضرار » ، كما عليك
أن تعلمه أن يرفع عن الطريق ما يؤذي المارّة من رفع حجر أو إمطة ضرر ،
لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : « الايسان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها
إمطة الاذى عن الطريق » ♦

— علّمه على العموم حق الطريق ، لما روى الشيخان عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إياكم والجلوس
في الطرقات » ، فقالوا يا رسول الله : ما لنا من مجالسنا بدّ نتحدث فيها ، فقال
عليه الصلاة والسلام : « فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقّه » قاله : وما حق
الطريق يا رسول الله ؟ قال : « غصّ البصر » وكفّ الاذى ، ورد السلام ،
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر » .

— علّمه إن ذهب الى المدرسة أو المصنع أن يؤدي حق الرفيق : السلام
إذا لقيه ، وعيادته إذا مرض ، وتشميته إذا عطس ، وزيارته في المناسبات ،
وإعائته وقت الشدّة ، وإجابة دعوته إذا دعاه ♦♦

وقد فصلنا القول عن هذه الحقوق في بحث « حق الرفيق » في القسم
الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الاسلام » فارجع اليه تجد البحث وافياً
مدعماً بالدليل ♦

— علّمه أيضاً أن يؤدي حق معلمه سواء أكان معلماً في مدرسة أو كان

معلماً في معمل : أن يتواضع له ، أن ينظر اليه بعين الإجلال والاحترام ، ألا ينسى له فضله عليه ، أن يصبر على سوء خلقه إذا غضب ، أن يجلس بين يديه جلسة الادب ، أن يدخل عليه باستئذان : أن يصغي اليه عند التحدث ..

وقد فصلنا القول أيضاً عن هذه الحقوق في كتاب « التربية » الآف الذكر ، فارجع اليه -- أخي المربي -- تجد البحث وافياً مدعماً بالتساوهد والدليل .

وأخيراً أوصه قبل أن يخرج بتقوى الله عز وجل « ومراقبته في السر والعلن » « المحافظة على الصلوات في أوقاتها » « ولا يصحب إلا أهل التقوى والايمن » « ولا يظهر منه سوء ادب ، أو فساد خلق يسيء الى سمعته » ويخل بوفاره !..

ب - وعند المساء يتبع المربي المنهج الآتي :
■ احرص على أن تكون صلاة المغرب والعشاء في مسجد الحي :

للحديث « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد » (الواحد) بسبع وعشرين درجة « رواه الشيخان »

— احرص على أن ترتدي وأولادك ثوب الزينة عند كل صلاة ، لقوله تبارك وتعالى :

« خلدوا زينتكم عند كل مسجد » .

— احرص على ألا تأكلوا ثوماً ولا بصلاً عند الذهاب الى المسجد حتى لا يتأذى الناس ، لما روى الشيخان عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزل مسجداً » .

— احرص على أن تظهر بمظهر الأناقة والنظافة والطيب في المسجد وفي

كل مكان » لما روى الترمذي عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفئنتكم ولا تشبهوا باليهود » ■

أما المرأة فلا تمسّ الطيب إذا أرادت الخروج الى المسجد ، للحديث الذي رواه مسلم : « إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمسّ طيباً » لعدم إثارة الفتنة بين الرجال ■

— احرص على أن يكون الدخول الى المسجد بسكينة ووقار ، لما روى الشيخان عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : بينما نحن نصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع جلبة رجال (ضجة) ، فلما صلى قال : ما شأنكم ؟ قالوا : استعجلنا الى الصلاة ، قال : « فلا تفعلوا ، إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة » فما أدركتم فصلّوا ، وما فاتكم فأتموا » •

— احرص على قراءة هذا الدعاء عند الخروج الى الصلاة لما روى أحمد وابن ماجه وابن خزيمة •• عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من خرج من بيته الى الصلاة فقال :

« اللهم إني أسالك بحق السائلين عليك ، وبحق خروجي إليك ■ انك تعلم أنه لم يخرجني أشر ولا بطر ■ ولا سمعة ولا رياء ، خرجت هرباً وفراراً من ذنوبي إليك ، خرجت رجاء رحمتك ■ وشفقة من عذابك ، خرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ■ أسالك أن تنقذني من النار برحمتك » ■

وروى مسلم أيضاً :

« اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي لساني نوراً ، واجعل في سمعي نوراً ■ واجعل في بصري نوراً ، واجعل من خلفي نوراً ■ ومن أمامي نوراً ، واجعل من فوقي نوراً ، ومن تحتي نوراً ، اللهم أعطني نوراً » ■

— فإذا وصلتكم إلى المسجد ، فاحرصوا على تقديم الرجل اليسرى عند الدخول واقرؤوا هذا الدعاء :

« أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم » من الشيطان الرجيم » .

« اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد » .

« رب اغفر لي ذنوبي » وافتح لي ابواب رحمتك » .

لما ورد فيما رواه أبو داود ومسلم والنسائي والترمذي .

— احرصوا على صلاة ركعتين تحية للمسجد قبل الجلوس ، لما أخرج الشيخان .. عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا جاء أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس » .

— بعد الانتهاء من صلاة الجماعة اشرع مع أولادك بالأذكار الواردة التي سبق ذكرها .

— فإذا خرجت من المسجد قدم الرجل اليسرى عند الخروج واقرأ هذا الدعاء :

« اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد » .

« ربّ اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي ابواب فضلك » .

فاحرص على أن تعلمها أولادك ، بعد أن يقتدوا بك في تطبيقها .

● احرص على أن يؤدوا واجباتهم المدرسية من كتابة وظائف ، ومراجعة أبحاث ، وحل مسائل ، وفهم دروس .. على أحسن وجه ، وارشدكم إلى أن بنقنوا أعمالهم ، وينجزوا دراستهم على أكمل مثال تحقّقاً بقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه »

ولا بأس في تذكير الولد دائماً فضيلة العلم والتعلم بالآيات القرآنية ،
والاحاديث النبوية ، والكلمات التوجيهية ♦

– فتذكيره بالآيات :

« هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

(الزمر : ٩)

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »

(المجادلة : ١١)

(طه : ١١٤)

« وقل ربّ زدني علماً »

(فاطر : ٢٨)

« إنما يخشى الله من عباده العلماء »

– وتذكيره بالاحاديث :

روى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ذكر الله ، وما والاه (أطاعه) ، وعالمًا أو
متعلمًا »

وروى الترمذي عن أنس : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله
حتى يرجع »

وروى الترمذي عن أبي أمامة : « فضل العالم على العابد كفضلي على
أدناكم ♦♦ إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها ،
وحتى الحوت يصلّون على معلمي الناس الخير » ♦

– وتذكيره بالكلمات التوجيهية :

كأن يقول المربي للولد : إن العلم يرفع من قدر الرجال ، ويجعلهم في
مصافّ العظماء الأبطال ، ويكونون محل احترام الناس ، تقدير المجتمع ♦♦

وإن الجهل بهدم بيوت العز والكرم . ويجعل من المتصفين به أناساً
لا وزن لهم ولا احترام بين صفوف العلماء ، وطبقات المثقفين ، ورجال الفكر
والإصلاح .. ورحم الله الإمام الشافعي حين قال : « من أراد الدنيا فعليه
بالعلم . ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم » .

ورضي الله عن الإمام على حين قال :

فقم بعلمٍ ولا تبغ به بدلاً
الناس موتى وأهل العلم أحياء

الى غير ذلك من هذه التوجيهات القيمة التي تحضّ على العلم ، وترغب
فيه ، وتبشّر من منزلته الكبرى عند الله ، وعند الناس ..

والمربّي لا يعدم الوسائل في تلقين الولد فضل العلم والعلماء سواء
ما يتعلق بسرد الموعظة ، أو ما يتعلق بعرض القصة ، أو ما يتعلق بضرب
الأمثال ، أو ما يتعلق بالاستشهاد بالشعر وأقوال السلف ..

■ احرص على أن تلقن أولادك في السهرة فضيلة خلقية ، أو ماهرة
اجتماعية ، أو معجزة نبوية ■ أو قصة تاريخية ، أو حقيقة علمية ..
ليستفيد الاولاد من توجيهاتك ، ويتأثروا من مواظك ■

ولنضرب على ذلك مثلاً :

جنبنا نمر على المسلمين مناسبة عظيمة كمناسبة « الاسراء والمعراج »
مثلاً . إجمع - أخي المربي - أهلك وأولادك لتبين لهم الحقائق التالية :

١ - حادثة الاسراء والمعراج معجزة خالدة أكرم الله بها نبينا العظيم
صلوات الله وسلامه عليه في وقت عصيب ، وزمن رهيب ، في وقت أمعن
الكافرون في تعذيبه ، والتصدي لدعوته ، والتنكيل بأتباعه وأصحابه ..

قبل الهجرة بعام كان الإسراء والمعراج ، أو بالأحرى كان الإعتراز والإكرام ، كانت الرحلة المباركة في ملكوت السموات والأرض ..

٢ - ما معنى الاسراء والمعراج ؟

معنى الاسراء : توجهه صلوات الله عليه ليلاً من مكة الى بيت المقدس في لحظات .

ومعنى المعراج : صعوده عليه الصلاة والسلام الى السبع الطباق في لمحات .

وكلا الاسراء والمعراج كان بالروح والجسد ، لتسطر لرسولنا العظيم المعجزة الخالدة في سجل معجزاته الكثيرة التي هي دلائل صادقة على نبوته ، وبراهين ناطقة على صدق رسالته ..

٣ - ما هي أهم المشاهد التي رآها النبي عليه الصلاة والسلام في رحلته المباركة ؟

روى الطبراني والبخاري والبيهقي والبخاري .. أنه عليه الصلاة والسلام :
- « مرّ على قوم يزرعون ويحصدون في يوم » كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال لجبريل عليه السلام ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله ، تضاعف لهم الحسنه الى سبعمئة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يُخلفه وهو خير الرازقين » .

- « ثم أتى على قوم ترّضخ رؤوسهم بالصخر (تكسر) ، كلما رُضِخت عادت كما كانت ، ولا يفتّر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتناقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة » .

- « ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع ، وعلى أديبارهم رقاع ، يسرحون كما تسرح الأنعام يأكلون الضريع ، والزقوم ، ورضف جهنم ، فقال : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدّون زكاة أموالهم ، وما ظلمهم الله ، وما ربك بظلام للعبيد » .

— « ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج » في قدر ، ولحم نيء خبيث في قدر ، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ، ويدعون النضيج ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب ، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى تصبح ، والمرأة يكون عندها الرجل الحلال ، فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت عنده حتى تصبح » .

— « ثم أتى على قوم تقررّض السننهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، كلما قرّضت عادت كما كانت لا يفتّر عنهم من ذلك ، قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة » .

— « ومرّ بقوم مشافيرهم كالإبل ، يلتقمون جمرأ فيخرج من أسافلهم » فسأل جبريل من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً » .

— « ومرّ بقوم يقطع من جنوبهم اللحم ثم يطعمونه ، فسأل جبريل من هؤلاء ؟ فقال : إنهم الغمازون اللمازون » (أي المستهزؤون العيايون) .

الى غير ذلك من هذه المشاهد التي مثلت للنبي عليه الصلاة والسلام ليلة إسرائه ومعراجة .

وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه اجتمع في هذه الرحلة المباركة بالانبياء والمرسلين يرحّبون به ويسلمون عليه ، وأنه صلى الله عليه وسلم صلّى بهم جباة في المسجد الأقصى .

ويستطيع الربّي بعد سرد هذه المشاهد أن يركز على أهمية الصلاة ، ومصير الذين يتأقلون عنها ، وماذا يلقون من إهانة وعذاب ، وإن الصلاة فرضت في السماء ليلة الاسراء والمعراج ، ليعرج المسلم بروحه في لحظات

الخشوع الى السماء يستمد من الله عز وجل عزم الحياة ، وروح الجهاد ،
وحساسية التقوى .. وفي ذلك ترفع للمسلم عن رعونات الحياة ، ووساوس
النفس الأمارة ، ومطامع الدنيا الفانية ..

كما أنه يستطيع أيضاً أن يحذّر من الزنى ، وأكل المال بالباطل ، ومن
الغيبة والنسيئة ، والاستهزاء بالآخرين .. وذلك في التحليق على كل مفسدة
ذكرها عليه الصلاة والسلام في سرد مشاهدته بعد أن انتهى من رحلته المباركة
.. عسى أن ينزجر الأولاد عن الفساد حين يعرفون شيئاً عن نهاية المفسدين
ومصيرهم !! ..

٤ - ماهي صلة المسجد الحرام بالمسجد الأقصى ؟

يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في مقال له : « أما صلة
المسجد الحرام بالمسجد الأقصى فهو صلة الشرف بالشرف ، فسكان مكة
أشرف أهل الأرض لأنهم حراس الكعبة وسدتها من لدن ابراهيم عليه
السلام ، والمسجد الأقصى هو مهبط الرسالات ، وملقى النبوءات في فترات
طويلة من التاريخ .. فيجب أن تنطلق مواكب التحرير من هاتين البتعتين ،
وتسير كتائب الإيمان من هذين المسجدين .. ليهتدي العالم الضال ،
والانسانية الحائرة بنور الإيمان ، ورسالة الاسلام .. وتمضي السنوات
بسرعة فائقة بعد حادثة الإسراء ، وإذا المسلمون يدقّون أبواب بيت المقدس
هادين وفاتحين ، ثم إذا هم ينطلقون من بيت المقدس شرقاً وغرباً ، وجنوباً
وشمالاً * * ليضعوا الشام والعراق ، ومصر في مملكة واحدة ، تنبعث
منها جيوشهم الى أنحاء الدنيا فاتحة محرّرة .. »

هذا أول أنباء المعجزة الخالدة من قصة الإسراء ، وهذا أول تفسير
واقعي وسياسي لمغزاها الكبير العميق .. ثم يمضي التاريخ مسرعاً وإذا
جيوش الصليبيين تدقّ أبواب بيت المقدس ، وإذا المذابح تجري أنهاراً في

شوارعها ومسجدها الأقصى ، وإذا هي عاصمتهم الدينية لمدة تقرب مئة سنة ..
 تم يسفي التاريخ مسرعاً ، فإذا صلاح الدين الأيوبي يدقّ أبواب المقدس مرة
 أخرى ، ويحررها من ربة الصليبية الجائرة ، فلا يراق دم ، ولا تنتهك حرمة ،
 ولا يخفر عهد .. ويظلّ بيت المقدس وفلسطين كلها تحت حكم المسلمين .
 وتظل كنائسها ومعابدها أمانة في أيديهم ، يحسنون القيام بها ، والحفاظ عليها
 حتى تدخلها جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الأولى . ويقول القائد الانكليزي
 « ألنبي » قولته المشهورة : (الآن انتهت الحروب الصليبية) ، يقول ذلك
 وهو يظن أنهم انتزعوها الى الابد من أيدي المسلمين ، ويأبى الانكليز أن
 يخرجوا من فلسطين إلا بعد أن يخلّفوا وراءهم صنيعتهم القرم « اسرائيل » ..

وها هي الدول الكبرى تساند اليهود ، وتفتعل الحروب الطاحنة لتنفيذ
 المخطط الذي تحلّم به إسرائيل حتى انتهت المأساة في حرب /١٩٦٧/ أن يقع
 المسجد الأقصى . وبلد الإسرائء والمعراج قريسة سائغة في قبضة اليهود ..
 ولا يزال الصراع قائماً بفصوله الدامية بيننا وبين اسرائيل ، ولسنا ندري ما
 تكشف به الايام القريية عن نتائج هذا الصراع ، وعن مطامع اليهود
 التوسعية !! ..

فهل عرفنا السر في حادث الإسرائء ؟ وهل أدركنا الآن أي مغزى عظيم
 قد انطوى عليه هذا الحادث المعجز ؟ »

٥ - ماهو واجب المسلمين تجاه فلسطين والمسجد الأسير المستغيث ؟

هو في الحقيقة واجب شاق وصعب ، بل مسؤولية كبرى أمام الله ،
 وأمام التاريخ ، وأمام الاجيال الحاضرة والمستقبل ..

لقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسراء أمانة عظيمة
 في أعناقنا نحن المسلمين . وهي أن نحرر المسجد الأقصى ، وما حوله من برائن

اليهودية الغادرة ، وربقة الصهيونية الحاكمة وأن نحتفظ بأرض فلسطين كجزء لا يتجزأ من وطننا الاسلامي الكبير ، وأن نواصل الكفاح ، ونريق الدماء ، ونقدم المهج والأرواح .. حتى نخلص آخر شبر من أرض الاسراء والمعراج من الغزاة المعتدين ، والبغاة الظالمين ..

وعلى المسلمين أن يرفضوا أي حل استسلامي يستثم منه تصفية القضية الفلسطينية ، ووضع خطة للصلح مع إسرائيل .. سواء أكانت هذه انحلول سافرة أم كانت مقنعة .. وسواء أكانت عن طريق المفاوضات المباشرة ، أو كانت عن طريق مؤتمرات جنيف ..

وعلى المسلمين أيضاً أن يعتبروا كل من يسعى لإنهاء القضية الفلسطينية عن طريق المفاوضات والصلح خائناً لدينه ووطنه وأمته .. بل يستحق لعنة الله والايال والتاريخ الى يوم البعث والدين ..

لكونه أعطى الذلة لنفسه وبلده طائعاً مختاراً ■ ووقع صك الخيانة بيده الآثمة ■

وإذا وجد اليوم من ينادي بالصلح مع إسرائيل فعلى الشعوب المؤمنة أن تهب من رقدتها لتطيح بعروش الغدر والخيانة ، ثم تنطلق لتحرير الارض المقدسة تحت راية الاسلام ، وشعار الله أكبر !! ..

(إن إسرائيل لن تزول ، وفلسطين لن تتحرر إلا على أيدي المؤمنين الصادقين ، الراكعين الساجدين ، والآمرين بالمعروف ، والناهيين عن المنكر ، والحافظين لحدود الله ، الذين يخوضون المعارك أطهاراً متوضئين .. أولئك الذين لا يقف لهم أحد ، ولا تصمد أمامهم قوة اذا نادى فيهم المناادي « الله أكبر » ، « هبِّي يا ريح الجنة » ، « يا نصر الله اقترَب ، » « يا رجال القرآن زينوا القرآن بالفعال » ■

أولئك الذين آمنوا بأنهم إن فقدوا ولاية الناس ، ونصرة العالم ، ومساعدة الدول .. فإن معهم جلّ شأنه « وكفى بالله وكيفا ، وكفى بالله نصيراً » . وإن معهم جنود الله «دما يعلم جنود ربك إلا هو » ، أولئك الذين ستتحرر بهم فلسطين وتثقلع بهم جرثومة اليهودية من أرض الاسلام ، ليس لهؤلاء هدف إلا إعلاء كلمة الله ، ولا عنوان إلا الاسلام ، ولا شعار إلا العبودية لله ، ولا هتاف إلا الله أكبر ^(١) .

فكل تحرير لفلسطين عن غير هذه المعاني والشعارات .. لا يكون من ورائه — والله — إلا النكسات والوكسات والهزائم المنكرة .

يقول عليه الصلاة والسلام : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » رواه الشيخان .

فخرجوا من الله أن يهيب لعزة الاسلام أجيالا مؤمنة تكون من تلك الطائفة التي قد اختارها الله لنصرة دينه ، وإعلاء كلمته ، والجهاد في سبيله ..

فيا مَنْ أخلص نفسه لله ، ويا من باع دنياه بآخرته ، ويا من أرخص الروح يوم ينادي المنادي : حيّ على الجهاد ، هبّي ريح الجنة ، يا نصر الله اقترب !! ..

وعلى المربي أن يركز في ذهن الأولاد قضية الجهاد في سبيل الله لتحرير الأرض المقدسة بشكل مستمر دائم كلما وجد الفرصة سانحة ، والظروف مواتية .. لتتأصل في نفسيّة الولد حب الجهاد ، وترسخ في قلبه مسؤوليته ومسؤولية الاجيال في تخليص المسجد الأقصى من براثن اليهود ، وتحرير فلسطين من دنس الصهيونية العاشمة . فالتوجيه الدائم له أثره الأكبر ، والنقطة الدائمة تؤثر في الحجر !! ..

(١) من كتاب « دروس من النكبة » للاستاذ القرضاوي .

وهكذا يستطيع المربي في كل أمسية أن يوجه أولاده بما يتلاءم مع إصلاحهم الأخلاقي ، وما يرتبط بواقعهم الاجتماعي ، وما يتصل بتوعيتهم الفكرية والتاريخية ..

ولا بأس بالاستعانة بكتب التفسير والحديث القديمة والمستحدثة ، كما عليه أن يستعين بالكتب التي عالجت تزكية النفوس ، ووقائع السيرة والتاريخ ، ونظم الاسلام المتنوعة^(١) .. وعلى الله قصد السبيل .

■ إحرص على إدخال المرح والسرور في جو العائلة ، ومحيط الأسرة ..

— وذلك بإجراء مسابقات ثقافية بين الاولاد الهدف منها : قدح الأذهان، وشحن الغرائم ، وتكوين الثقافات ، ونشر روح المرح في جو الاسرة .

— وبإلقاء النكات الطريفة ، واللطائف الجميلة ، والحكايات الطريفة... الهدف منها : تجديد النشاط ، وقتل روح السآمة والملل في النفوس ..

— وبالقيام بألعاب رياضية ، ومحاورات أدبية ■ وتمثيلات اجتماعية وتاريخية .. الهدف منها : تنشيط الدورة الدموية ، وتثبيت الدعائم الخلقية، وتكوين التوعية الفكرية ..

(١) من كتب التفسير التي اقترحها :

التفسير لابن كثير ، « الظلال » للمرحوم سيد قطب .
من كتب الحديث : « الترغيب والترهيب » للمنذري ، « رياض الصالحين » للنووي ..

من كتب التزكية للنفوس : « الاحياء » للامام الغزالي ، « مختصر منهاج القاصدين » لابن قدامة المقدسي ، « رسالة المسترشدين » للمحاسبي .

من نظم الاسلام والسيرة : « فقه السيرة » للاستاذ البوطي والغزالي ، « روح الدين الاسلامي » للاستاذ طيارة ، « النظم الاسلامية » للدكتور صبحي الصالح .

وقد مر بك - أخني المربي - نماذج من مآزحته عليه الصلاة والسلام
للأصحاب ، ومن ملاعبته للصبيان ، ومن سنّه للهو الهادف المباح .. فتأسى
بنبي الهدى والرحمة والتسامح ، لتضفي على البيت المرح والحبور ، وتدخل
في نفوس أولادك الفرح والسرور ..

● احرص على أن يكون النوم للجميع باكراً لأن السهر مضرّ بالصحة،
مرهق للأعصاب ، قاتل لبركة البكور ، مسبب لقوات الصلاة عند الفجر ،
وارتخاء البدن عند النهوض ..
والنوم باكراً والاستيقاظ باكراً هما من سيماء الاسلام ، ومن فعله وتوجيهه
عليه الصلاة والسلام .

اما النوم باكراً من سيماء الاسلام فلكرأته صلى الله عليه وسلم النوم
قبل العشاء والحديث بعدها ، لما روى البخاري عن أبي برزة الأسلمي رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يكره النوم قبل العشاء ،
والحديث بعدها » .

والحديث بعدها إذا كان لغرض نافع ، وتربية فاضلة ، وتعليم مفيد ..
فإنه جائز ، لما روى البخاري وأحمد عن عمر رضي الله عنه قال : « كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمّر عند أبي بكر رضي الله عنه الليلة ،
كذلك في الأمر من أمر المسلمين وأنا معه » .

وأما السمر بعد العشاء مع الأهل فجائز مطلقاً ، لما روى مسلم عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال : « رقدت في بيت ميمونة ليلة كان النبي صلى الله
عليه وسلم عندها لأظفر : كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال :
فتحدث النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد ... » .

تربية الأولاد م - ٦٧

وأما السهر في اللغو والغيبة والمعصية كما يسهر الناس اليوم على أكل
نحوم الناس ، ومشاهدة مرآئي التلفاز الآثمة .. فإنه حرام باتفاق ■

وأما ان الاستيقاظ باكراً من توجيهاته عليه الصلاة والسلام ■
فلما روى الطبراني في الأوسط عن النبي صلى الله عليه وسلم :
« بورك لأمتي في بكورها » ■

ومن الامور الهامة التي يجب أن يعرفها المرء أن الجسم ينبغي أن يأخذ
خظه من النوم والراحة ، حتى ينشط كل النشاط في تحمل أعباء الحياة
وتكاليها ..

والولد بشكل خاص ينبغي الاعتناء به من ناحية صحته ونومه لأنه
يسر بأطوار النمو الجسمي والعقلي والنفسي .. فعلى الاقل يجب أن يكون
نومه بين اليوم والليلة ثماني ساعات ، وإلا .. فإن جسمه سيتعرض للضعف
والانهيار .

والنبي صلوات الله وسلامه عليه كان ينام القيلولة بعد صلاة الضحى ،
لبعوض ما فاتته من النوم ليلاً .. وهذا توجيه كريم لهذه الأمة حتى تكون
صحيحة الجسم ، قوية الهمة ، متجددة النشاط والحيوية ..

■ احرص على أن يقبل الاولاد قبل نومهم يد(١) أبيهم ، وأن يقرأوا دعاء
النوم المأثور ، وأن ينووا الاستيقاظ للتهجد وصلاة الفجر ، ليستأنفوا برنامجهم
اليومي من جديد .

من السنة إذا أويت الى الفراش أن تنفضه بإزار مخافة التعرض لحشرة
مؤذية ، ثم تضطجع على شقك الأيمن وأنت على وضوء ، ثم تقول :

(١) ارجع الى بحث « تقبيل يد الكبير » من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام »
القسم الثاني صفحة : ٣٥٧ لثرى الدليل على جواز تقبيل اليد للكبير .

« الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وكفانا وآوانا ، فكم مِمَّن لا كافي له ولا مؤوي » (مسلم وغيره) .

ثم تقرأ آية الكرسي •

ثم تنفث في يديك ، وتقرأ :

— قل هو الله أحد •••

— قل أعوذ برب الفلق •••

— قل أعوذ برب الناس •••

وتمسح بهما ما استطعت من جسدك ، تفعل ذلك ثلاث مرات (البخاري ومسلم) .

ثم تسبِّح الله ثلاثاً وثلاثين •

وتحمد الله ثلاثاً وثلاثين •

وتكبِّر الله ثلاثاً وثلاثين • (مسلم) .

ثم تضع يدك اليمنى تحت خدك وتقول : « اللهم فني عذابك يوم تبعث عبادك » ثلاث مرات • (الترمذي) .

وأخيراً تقرأ هذا الدعاء :

— « باسمك اللهم أحيا واموت » .

(البخاري ومسلم)

— « باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه » إن أمسكت نفسي فارحمها ،

وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » .

(البخاري ومسلم)

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم • ورب كل شيء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والانجيل والقرآن • أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها » ••

(مسلم وغيره)

— اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء • وأنت الآخر فليس بعدك شيء •
وأنت الظاهر فليس فوقك شيء • وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا
الدين • واغننا من الفقر » •

(مسلم وغيره)

— « اللهم انى اسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت
أمري إليك • والجات ظهري إليك رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك
إلا إليك • آمنت بكتابك الذي أنزلت • وبنيبك الذي أرسلت » •

(البخاري ومسلم)

ثم لم نبية الاستيقاظ على صلاة التهجد والفجر ، فتستيقظ بإذن الله • وإذا
أصابك أرق فاقراً هذا الدعاء فانك تنام بإذن الله ، روى الترمذي عن بريدة
رضي الله عنه قال : شكّا خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه ، فقال يارسول
الله : ما أنام الليل من الأرق ، فقال له عليه الصلاة والسلام : إذا أويت
الى فراشك فقل :

— « اللهم ربّ السموات السبع وما أظلت • ورب الأرضين وما أقلت •
ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جاراً من شرّ خلقك كلهم جميعاً أن يفرط
عليّ أحد أو يبغي عليّ ، عزّ جارك • وجلّ ثناؤك • ولا إله غيرك • لا إله
إلا أنت » •

ولقد رأيت — أخي المربي — أن هذا المنهج التربوي في اليوم
والليلة جسع مابين الذكر والعبادة ، وآداب الاسلام • ومزج ما بين
الرياضة والثقافة والمرح •• وركز على جوانب معينة من التوجيه
والإعداد والتربية ••

فإذا كنت من المواظبين عليه ، والمطبقين له ، والمتسكّين به •• فإن
ولدتك — ولاشك — سينشأ على الطهر والاخلاق ، ويتدرّج على سلم الإيمان

والتقوى ، ويكون انساناً سوياً متزناً يخشى الله في السر والعلن . ويراقبه في المتقلب والمتوى . ويلتزم مبادئ الاسلام في الحل والترحال . . بل يعطي للأولاد الذين حوله القدوة الصالحة في ورعه وتقواه . والأسوة الحسنة في تطبيقه ومعاملته . . فاحرص على التطبيق - أخي المربي - من غير سآمة ولا ملل ، حتى ترى ولدك في مصاف المتقين الأبرار ، وما ذلك على الله بعزيز .

ولكن عليك أن تلاحظ في هذا المنهج الأمور التالية :

١ - أن تحرص على تطبيق ما جاء في فصل « الوسائل المؤثرة في تربية الولد » وما جاء في فصل « مسؤولية التربية الاجتماعية » في توجيهاتك لأولادك في الفترة المسائية والصباحية وفي كل الأوقات .

٢ - هذا المنهج التربوي يصلح للأولاد الذين شاربوا سنّ التمييز وما بعده : أما إذا كان الأولاد ما قبل سن العاشرة فعلى المربي أن يهيج معهم نهجاً تربوياً آخر ، يتلخص في شيئين :

أ - تلقينهم مبادئ العقيدة الاسلامية ، وتعليمهم أركان العبادة ولا سيما الصلاة .

ب - تلقينهم مبادئ الاخلاق الاسلامية من صدق ، وأمانة ، وبرّ الوالدين ، وتقبّد بألفاظ الخطاب الجبيلة . . كما عليك أن تحذّرهم من الكذب . والخيانة : والعقوق . وكلّيات السبّ والشتم . . .

وهذا المنهج التربوي الآخر للصغار يتفق مع المبدأ الذي خطّه رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه حين قال :

«أمرنا معاشر الأنبياء أن نحدث الناس على قدر عقولهم»

(رواه الديلمي)

٣ - اجعل من المنهج اليومي جزءاً من الوقت لتسأل أولادك ماذا يتوجهون ويتعلمون ، فإن رأيت أن التوجيه الذي يتلقونه من المدرسة غير متلائم مع عقيدة الاسلام ، وأخلاق الاسلام .. فما عليك إلا أن تصحح لهم الافكار ، وتحذرهم من معلمي السوء والزيغ .. وتتخذ الاجراءات الحازمة تجاه من يلحدون بالاسلام ، ويخونون أمانة التربية الفاضلة ، ويوقعون الأولاد في شباك الإلحاد والضلال ..!

٤ - لئن أولادك بشكل دائم مبادئ الأخوة ، والمحبة ، والتعاون ، والإيثار ، حتى إذا بلغوا سن الكبر كان التعاطف فيما بينهم خلقاً وعادة ، وكان برّهم لأبويهم طوعية واختياراً .. بل تراهم المثل الأعلى في التعاطف والمحبة والبر ..

٥ - كلما رأيت الفرصة سانحة لإخراجهم الى نزهة في بستان ، أو سفرة على شاطئ بحر .. فعليك ألا تقصر في هذا الحق التربوي ، حتى نشط أجسامهم ، وتروّح نفوسهم ، ويتعلموا من فنون الرياضة والسياسة والألعاب ما فاتهم ..

٦ - صمّ مع أهلك وأولادك الايام المندوب صيامها شرعاً .. حتى إذا جلست وإياهم على مائدة الإفطار رأوا منك البشاشة والبشر والملاطفة .. لبعثادوا صيام النفل بقدوتك الصالحة ، وأخلاقك الكريمة ، وأسلوبك الجليل ..

٧ - ولا بأس أن تسلك مع أولادك أسلوب الهدايا ، وتلبّي لهم ما يطلبونه من مال ، أو شراء حاجات .. ورحم الله أباً أعان أولاده على برّه = ولا يخفى عليك ما للهدايا من أثر كبير في تشجيع الولد على استمراره في عبادة ، أو مشاركة على اجتهد ، أو نجاح في امتحان !! ..

هذه أهم الافتراحات التي رأيت أن تتبّعها في المنهج التربوي في اليوم والليلة . فاحرص - أخي المربي - على تطبيقها . لتكون تربيتك لأولادك على النحو الذي يتطلبه منك الاسلام ، ويسليه عليك الواجب ، والله هو المنوفق .

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وهب لنا من لدنك سلطاناً نصيراً ، وعزماً متيناً ، وإرادة قوية إنك خير مأمول . .



٧ - تهيئة الوسائل الثقافية النافعة :

انطلاقاً من مسؤولية المربين في الواجب التعليمي تجاه من لهم في أعناقهم حق التعليم والتربية . وجب عليهم أن يهيئوا لهم الوسائل الثقافية النافعة المتنوعة حتى بنضج الولد عقلياً . ويتكوّن في الحياة فكرياً وعلمياً . .

وأرى أن هذه الوسائل تتركز في الأمور التالية :

١ - تكوين مكتبة خاصة بالأولاد تناول الاصناف التالية :

أ - مصحف كريم واضح الكلمات والتشكيل لكل ولد في الأسرة .
ب - تفسير للسور القصيرة بتلاءم مع أفهام الاولاد الذين هم في سن التمييز .

ج - تفسير عام للقرآن الكريم يتلاءم مع أفهام الاولاد الذين هم في سن ما بعد التمييز .

د - كتب خاصة بالحديث الشريف متلائمة مع العمر والفهم والثقافة .

هـ - كتب خاصة بالفقه ولاسيما العبادات ، متلائمة مع العمر والفهم والثقافة .

و - كتب خاصة بالعقيدة الإسلامية ، تتناول المعالجة بأسلوب قصة أو حوار . . .

ز - كتب خاصة بالسيرة النبوية والتاريخ ، تتناول المعالجة بأسلوب شيق ، ولغة مبسطة سهلة . .

ح - كتب فكرية عامة تتناسب مع عقلية الأولاد وأفهامهم حيث تعرض الاسلام ككل على أنه نظام حكم ، ومنهج حياة ، وترد الشبهات التي يثيرها الاعداء حول نظام الاسلام .

ط - كتب علمية وتاريخية وأدبية وطبية . . تتلاءم مع أفهام الاولاد ، وتتفق مع ثقافتهم ومداركهم وأعمارهم . .

وإليك - أخي المربي - بعض النماذج عن الكتب التي يجب توفيرها لأولادك في مكتبة البيت ، عسى أن تقوم على شرائها ، لتكون لهم عوناً وذكراً في مستقبل الايام . . وستجد بجانب كل كتاب العمر الذي يتناسب معه ، وعلى الله قصد السبيل :

١ - سلسلة مع الجيل المسلم ، للأستاذ يوسف العظم .

صدر منها :

١ - براعم الاسلام - القسم الاول : في العقيدة .

- ٢ - براعم الاسلام - القسم الثاني : في الحياة ▪
- ٣ - أناشيد وأغاريد للجيل المسلم •
- ٤ - أدعية وآداب للجيل المسلم ▪
- - مشاهد وآيات للجيل المسلم •• (نشر المكتب الاسلامي)
السن : (٧ - ١٢) سنة
- ٢ - مكتبة الطفل الدينية (٣٠) قصة
لمؤلفها الاستاذ : محمد عطية الأبراشي
السن (٧ - ١٢) سنة (مكتبة مصر) ▪
- ٣ - سلسلة العرب في أوربة ••
لمؤلفها الاستاذ : عبد الحميد جودت السحار
السن : (١٢ - ١٦) سنة (مكتبة مصر) ▪
- ٤ - سلسلة قصص الانبياء ••
لمؤلفها الاستاذ : عبد الحميد جودت السحار
السن : (١٢ - ١٦) سنة (مكتبة مصر) ▪
- ٥ - سلسلة (الخلفاء الراشدون) ••
لمؤلفها الاستاذ : عبد الحميد جودت السحار
السن : (١٢ - ١٦) سنة (مكتبة مصر) ▪
- ٦ - مجموعة السيرة النبوية ••

لمؤلفها الأستاذ : عبد الحميد جودت السحار

السن : (١٢ — ١٦) سنة (مكتبة مصر) ▪

٧ — سلسلة (الفدائيون في الاسلام) ٠٠٠

لمؤلفها الأستاذ : محمد علي قطب

السن : (١٢ — ١٦) (دار الوراق : حمص)

٨ — سلسلة مسلمات خالداً ٠٠

لمؤلفها الأستاذ : محمد علي قطب

السن : (١٢ — ١٦) (المكتبة العصرية : بيروت — صيدا) ▪

٩ — سلسلة غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ٠٠

لمؤلفها الأستاذ : محمد علي قطب ▪

السن : (١٢ — ١٦) (المكتبة العصرية : بيروت — صيدا) ▪

١٠ — سلسلة القصص الديني ٠٠

للدكتور : محمد رواس قلعهجي

السن : (١٢ — ١٦) سنة ، طبع حلب ▪

١١ — مجموعات أمهات المؤمنين (١٦) عدداً

للاستاذ محمد أحمد براق ▪

السن : (١٢ — ١٦) سنة ▪ للإناث (دار المعارف — مصر)

١٢ — مجموعة قصص النبيين ٠٠

للاستاذ أبو الحسن الندوي ▪

السن : (١٢ — ١٦) سنة — (مؤسسة الرسالة) ▪

— ١٠٦٦ —

١٣ - قصص القرآن الكريم ..

للأستاذ محمد كامل الحسن المحامي

السن : (١٢ - ١٦) - (المكتب العالمي للطباعة والنشر) ▪

١٤ - سلسلة أعلام المسلمين ..

لمؤلفين مختلفين

السن : (١٢ - ١٦) - (مكتبة المنار الاسلامية - الكويت)

١٥ - سلسلة الأبطال .. (٨٠) عددا ▪

للأستاذين : محمد علي قطب ، محمد عمر الداعوق ▪

السن : (١٢ - ١٦) - (المكتبة العربية بيروت) ▪

١٦ - أناشيد البراعم المؤمنة

للشاعر محمود أبو الوفا

السن : (١٠ - ١٦) - (مؤسسة الاقصى - عمان) ▪

١٧ - الخالدون ..

للأستاذ محمد علي قطب

السن : ١٥ فما فوق - (التجارية المتحدة - بيروت)

١٨ - أبطال ومعارك ..

للأستاذين : عبد الوهاب القاسم - أحمد الدعاس

السن : ١٥ سنة فما فوق - (مكتبة البرهان - حمص)

١٩ - السلسلة الجامعة المختارة ..

للأستاذ محمد نبهان خباز

السن : ١٥ سنة فما فوق — (مكتبة الغزالي — حماه) ▪

٢٠ — مجموعة أحسن القصص ..

للأستاذ : علي فكري

السن : ١٥ فما فوق — (دار الكتب العالمية — بيروت) ▪

٢١ — سلسلة قصص اسلامية ...

للأستاذ : عبد الرحمن البنا

السن : ١٥ فما فوق — (مكتبة المنار الاسلامية — الكويت)

٢٢ — مجموعة السيرة النبوية .. (الكبيرة) ▪

للأستاذ : عبد الحميد جودت السحار ▪

السن : ١٥ سنة فما فوق — (مكتبة مصر) ▪

٢٣ — قصص في التاريخ ..

للأستاذ : محمد حسن حصي ▪

السن : ١٥ سنة فما فوق — (دار الرشيد — دمشق) ▪

٢٤ — قصص الأستاذ نجيب الكيلاني ▪

السن : ١٥ سنة فما فوق (دار النفائس — بيروت) ▪

٢٥ — مجموعة سير إسلامية

للأستاذ : محمد علي دولة

السن : ١٥ سنة فما فوق — (دار القلم : دمشق — بيروت)

٢٦ — مشاهير قادة الاسلام ..

للأستاذ : بسام العلي

السن : ١٥ سنة فما فوق — (دار النفائس — بيروت) •

٢٧ — قصص وحكايات •

للأستاذ : محمد علي دولة

السن : ١٥ سنة فما فوق ، (دار القلم : دمشق — بيروت)

٢٨ — نشيدنا •

لأبي الجود وفرقة (دار السلام : حلب)

اما الكتب الفكرية :

١ — سلسلة « من هدي الاسلام » .. بحوث توجيهية وتربوية

متنوعة •

للمرحوم المرشد الشيخ : أحمد عز الدين البيانوني

السن : ١٥ سنة فما فوق — (مكتبة الهدى : حلب — حول القلعة)

٢ — سلسلة « العقائد » و « العبادات »

للمرحوم المرشد الشيخ : أحمد عز الدين البيانوني

السن : ١٥ سنة فما فوق — (مكتبة الهدى : حلب — حول القلعة) •

٣ — سلسلة « أبحاث في القمة » ، بحوث اسلامية متنوعة •

لكتاب مختلفين ، وعلى رأسهم الدكتور محمد سعيد رمضان

البوطي •

السن : ١٥ سنة فما فوق — (مكتبة الفارابي — دمشق) •

٤ — سلسلة « كتب قيمة » ، بحوث اسلامية متنوعة •

لكتاب مختلفين •

السن : ١٥ سنة فما فوق . (دار القلم : دمشق — بيروت)

٥ — سلسلة « بحوث اسلامية هامة » •

▪ لكتّاب مختلفين وعلى رأسهم مؤلف هذا الكتاب

السن : ١٥ سنة فما فوق ، (دار السلام : حلب)

وأشهر الكتاب الذين بحثوا النظام الاسلامي ككل هم :

١ — مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله

٢ — الاستاذ سيد قطب رحمه الله

٣ — الاستاذ محمد قطب

٤ — الاستاذ أبو الحسن الندوي

٥ — الأستاذ علي الطنطاوي

٦ — الاستاذ فتحي يكن

٧ — الاستاذ سعيد حوى

٨ — الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

٩ — الاستاذ يوسف العظم

١٠ — الاستاذ متولي شعراوي •

ويمكنك — أخي المربي — أن تستعين بأهل العلم الواعين . والدعاة
المخلصين •• ليرشدوك الى هذه الكنب التي تتناسب مع عقلية الولد وسنّه
وثقافته •• والتي لاتصطدم مع فكرة الاسلام عن الكون والحياة والانسان ••

ومما تجدر الاشارة اليه أن المكتبة الاسلامية فقيرة جداً من الكتب

المكرية والتوجيهية والتعليقية التي تتناسب مع مرحلة الطفولة (٦ - ١٢) سنة . ولم أجد حتى الآن من كتب لهذه المرحلة فيما أعلم سوى الأستاذ يوسف العظم الذي أخرج لنا سلسلة « براعم الاسلام » بأسلوب سهل ، ولغة مبسطة .

وإني لاهيب بالكتاب الاسلاميين في أن يسنّوا أقلامهم ، ويشحذوا همهم . عسى أن يسلّوا المكتبة الاسلامية بكتب تعليمية ، وفكرية ، وتوجيهية توضح للأطفال فكرة الاسلام الكلية عن الكون والحياة والانسان ، وتعطيهم التصور الاسلامي الصحيح عن أنظمة الاسلام الشاملة العامة .

٢ - الاشتراك بمجلة أسبوعية أو شهرية :

والمواصفات لهذه المجلة هو ما يلي :

- أ - أن تكون معروفة باتجاهها الاسلامي . أو العلمي البحت .
 - ب - أن لا يعرف عما يحررها الزيف والانحراف .
 - ج - أن تعالج موضوعات تتصل بالمرأة والرجل على اختلاف المستويات
 - د - أن لا ينسج فيها صور تنسّ الفضيلة والاخلاق .
 - هـ - أن لا يعرف عنها بكتابة موضوعات فيها دسّ على الاسلام .
- فإذا وجدت - أخي المرابي - مجلة هذه مواصفاتها ، فلا بأس أن تدخلها بملك . وتكون في متناول أولادك وبناتك .

من هذه المجلات :

- مجلة « الحضارة » السورية .
- مجلة « المجتمع » الكويتية .
- مجلة « الوعي الاسلامي » الكويتية .

- مجلة « البعث الاسلامي » الهندية ▪
- مجلة « الدعوة » المصرية ▪
- مجلة « الاعتصام » المصرية ▪
- مجلة « الازهر » المصرية ▪

وماشابهها من مجلات أخرى تصدر في العالم الاسلامي •

٣ - الاستعانة بالفانوس السحري وعرض الافلام :

ومن الوسائل الثقافية النافعة التي تنمّي مدارك الولد ، وتعزّز من ثقافته استعانة المربي بالفانوس السحري ، والجهاز السينمائي المنزلي لعرض أفلام تتصل بالحقائق العلمية ، والامجاد التاريخية ، والمواقع الجغرافية ، والتوجيهات التربوية ••

— وكم يتنشّط الولد ، وتتجدد حيويته ، ويقوى انتباهه •• حين يرى بأمّ عينه الحقائق العلمية والتاريخية •• متجسدة في مناظر واقعية ، وصور واضحة متحركة ••؟

— وكم يرسخ البحث الدراسي في ذهن الولد حين يرى معالم الحج مثلاً متجسدة في مناظر واقعية تصور له مناسك هذه العبادة من مبتدئها الى منتهاها ، حيث لا يفوته مناسك من هذه المناسك إلا وقد رآه كأنه حقيقة واقعة ، ورؤية ماثلة •؟

— وكم يفرح الولد ويبتهج حين يتعرف عن طريق الفلم على بلاد الاسلام ، فتتحرك مشاعره الايمانية نحوها ، ويحنّ قلبه الصافي اليها •• لما تربطه بينه وبينها من آصرة العقيدة ، وأخوة الاسلام •؟

— وكم يستوعب الولد الحقائق العلمية الثابتة حين يرى هذه الحقائق متجسدة على شاشة العرض كأنها رأي عين ؟

وفي اعتقادي أن هذه الوسيلة من أعظم الوسائل النافعة في شمولية ثقافة الولد وترسيخها في ذهنه ، وتحبيبها الى نفسه !!

فعلى المربي أن يسعى جهده في إعدادها وتأمينها بشكل دائم سواء أكان تحضيرها عن طريق الشراء أو الاستئجار أو الإعارة ..

ومما يجب التنبيه له أن على العاملين في الحقل الاسلامي أن يذلوا كل ما في وسعهم في تكوين شركات مساهمة لإخراج أفلام علمية ، وتاريخية ، وجغرافية ، وتربوية .. تتناسب مع عقلية الأولاد وأعمارهم .. ليتم تداولها في كل بيت ، وحي ، وبلد .. ولا يخفى ما لهذه الافلام من أثر كبير في تعليم الولد ، وثقافة الاسرة - وإصلاح المجتمع !!

٤ — الاستعانة بوسائل الايضاح :

ومن الوسائل النافعة في تعليم الولد وتثقيفه استعانة المربي بوسائل إيضاحية توضح للمتعلم كل غامض ، وتسهّل له كل صعب ، وتيسّر له كل سبيل ..

وإرى أن هذه الوسائل تختص بالأمور التالية :

أ — مصورات جغرافية توضح للولد العالم الاسلامي بشكل خاص والعالم البشري بشكل عام .

ب — مصورات عن البلاد الاسلامية توضح للولد عمران هذه البلاد ، ومساجدها ، ومصانعها ، وكل ما يتصل بأحوالها العامة ...

تربية الاولاد م — ٦٨

ج - مصوِّرات تكشف للولد عن الحضارة الاسلامية عبر التاريخ ،
وخلال العصور ، ليرى بأَمِّ عينيه ما شاده الجدود البواسل من مديّات
وحضارات وعلوم ..

د - مصوِّرات تكشف للولد عن الخطّ البياني في الفتوحات الاسلامية،
وعز الاسلام ودولته .. في كل الأزمنة والعصور ■

هـ - مصوِّرات تكشف للولد عن الوسائل الحربية التي كان يستخدمها
الجدود الامجاد في فتوحاتهم السالفة ، وجهادهم الدائب ، وقتالهم المستمر ..

و - مصوِّرات أخرى تكشف للولد حقائق العلم والادب والتاريخ ..

الى غير ذلك من هذه المصوِّرات التي تعين الولد في تعليمه ، وتعزّز من
ثقافته ، وترسخ المعلومات في ذهنه ..

فعلى المربين أن يبذلوا الجهد في تأمينها ، ويسعوا دائماً في الحصول
عليها .. حتى يروا أولادهم قد بلغوا مرتبة النضج العقلي والعلمي ،
وتزوّدوا بالثقافة الشاملة ..

هـ - زيارة المتاحف بين كل فترة وفترة :

ومن الامور الهامة التي ننصح المربين بها ونحضّم عليها تنسيق المواعيد
المحددة لزيارة المتاحف الأثرية سواء أكانت الزيارة في بلد المربي أو بلد آخر
من بلاد الاسلام . ولا شك أن هذه الزيارة للمتاحف تفتح أمام الولد آفاقاً
جديدة من المعرفة ، والحضارة ، وثقافة التاريخ .. كما أنها تربط الولد
بروابط المجد المؤثّل الذي ركّز دعائمه أبطال مغاوير لهم في التاريخ
ذكر ■ وفي الاجيال إجلال ومكانة .. كما أنها تقوّي في نفس الولد المشاعر
الانفسية والقلبية لعقد العزم على بناء العزة الاسلامية ، وإقامة دولة الاسلام ،

وترسيخ دعائم الحضارة .. كما حققها الجدود البواسل الامجاد في العصور
الاسلامية الزاهية ، وما ذلك على الله بعزيز !! ..

فما عليك — أخي المربي — إلا أن تعقد العزم والهمة في زيارة دور
المتاحف والآثار مع أولادك عسى أن تتحقق في نفوسهم معنى الإباء والشمس ،
وتتأصل في ذاتيتهم حقيقة العزة والقوة والنهوض .. ورحم الله من قال :

تلك آثارنا تدلّ علينا فاظنوا بعدنا الى الآثار

٦ — زيارة المكتبات العامة كلما سنحت الفرصة :

ومن الوسائل الثقافية التي تسترعي اهتمام المربين العمل على زيارة
الاولاد المكتبات العامة كلما سنحت الفرص ، ووات الظروف = سواء
أكانت هذه المكتبات أثرية أو مستحدثة .. ومن ثمرات ذلك : ليتدرب الأولاد
على كيفية إعادة الكتب المؤقتة والدائمة ..

ومن ثمرات ذلك ايضا تعويد الولد على الجرأة الأدبية ، وأصول
الارتياذ للأماكن العامة ، ودور الثقافة والعلم ..

عدا ما في زيارة المكتبات من فائدة ثقافية ، وتعرف عام على التراث
الفكري والعلمي لأمة الإسلام ، واكتشاف لفكرة الإسلام الكلية عن
الكون والحياة والانسان ، وفتح آفاق جديدة عن النهضة الثقافية التي مرت
بها الأمة الاسلامية عبر التاريخ ، وتقادم العصور ..

فاحرص — أخي المربي — على زيارة المكتبات العامة مع أولادك ،
لتتحقق فيهم تلك المعاني ، وتتأصل في نفوسهم هاتيك القيم ..

وإذا كان وقتك أو ظرفك لا يسمح لك بالزيارة ، فأذن لولدك أن يصحب
أهل الاختصاص ، ليكتسب منهم أصول الزيارة ، وفنّ الاطلاع والمعرفة ..

تلكم — أخي المربي — أهم الوسائل الثقافية النافعة في تكوين الولد ثقافياً ، وإعداده علمياً وفكرياً .. فاحرص على تهيئتها لتكون دائماً في متناول ولدك ، وبين أهلك وعشيرتك .. عسى أن تجد فلذات الأكباد في المستقبل القريب قد نضجت عقولهم ، واتسعت مداركهم ، وازدهرت ثقافتهم ، وقويت علومهم ومعارفهم .. عدا عن أنهم ارتبطوا بالاسلام عقيدة وفكراً ، وبالتاريخ الاسلامي روحاً وعاطفة ، وبالحضارة الاسلامية اعتزازاً وقدوة ، وبالعلوم النافعة المستحدثة معرفة وثقافة ..



٨ — تشويق الولد الى المطالعة الدائمة :

انطلاقاً من الشعار الذي رفعه الاسلام : « وقل ربّ زدني علماً » ،
« هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ » ..

واستشعاراً بمسؤولية التوعية الفكرية التي جعلها الاسلام
أمانة في عنق الآباء والمربين ..

وجب على كل من يهمله أمر الولد فكرياً ، وتكوينه علمياً وثقافياً أن
يعرّفوا الولد منذ أن يبلغ سنّ الوعي والتمييز :

بالإسلام ديناً ودولة ..

وبالقرآن العظيم نظاماً وتشريعاً ..

وبالتاريخ الاسلامي عزة وقدوة ..

وبالثقافة الاسلامية تنوعاً وشمولاً ..

وبالارتباط الحركي للدعوة الاسلامية اندفاعاً وحماسة ..
وهذا لايتأتى إلا بمطالعة واعية شاملة تتركز في الأمور التالية :

● مطالعة لكتب فكرية تكشف للولد عن خلود هذا الاسلام لما
يتناز به من مقومات الشمول والتجدد والاستمرار .

● مطالعة لكتب تاريخية توضح للولد العز الاسلامي السالف ،
ومجد المسلمين الغابر ..

● مطالعة لكتب ترتبط بالفترو الفكري تكشف للولد عن المخططات
التي يرسمها أعداء الاسلام ، سواء آكانت هذه المخططات تتصل باليهودية
الماكرة ، أو ترتبط بالشيوعية الملحدة ، أو تنبثق عن الصليبية الحاقدة ...

● مطالعة لكتب حضارية تكشف القناع عن حضارة الاسلام الزاهية
التي شادها الاجداد خلال العصور ، وعبر التاريخ ..

ومن هنا كان اهتمام سلفنا الصالح بتوعية أولادهم الفكرية والتاريخية
والثقافية ... وسبق أن ذكرنا في بحث «مسؤولية التربية العقلية»
ما قاله رجال التربية الإسلاميون في ضرورة تعليم الولد القرآن الكريم ،
وأحاديث الاخبار ، وحكايات الابرار ، والشعر الجيد . وتاريخ الملاحم .
ومغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وما ذاك إلا تأكيد بأن الاسلام
حمل الآباء والمرين جميعاً مسؤولية الواجب التعليمي ، والتوعية الفكرية .
وغرس بذور العقيدة الاسلامية الراسخة منذ نشأتهم ، وفي كل مرحلة من
مراحل حياتهم .

ولكن ما السبيل الى هذا كله ؟

السبيل هي المطالعة الفاهمة الدائمة مع التلقين الواعي !! ..

والمطالعة لا يندفع الولد اليها ، ولا يرغب فيها إلا باتخاذ وسائل التحجيب بها ، والتشويق اليها ...

وأرى ان هذا التشويق يتركز في النقاط التالية :

■ أن نوازن له ما بين العلم والجهل ، ونقارن له أيضاً ما بين العلماء والجهلاء .. وهذه الموازنة والمقارنة طريقة القرآن الكريم في الإقناع وإقامة الحجة . قال تعالى :

« قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ »

وكم يقتنع الولد ، وينكب على الدراسة والمطالعة حين تتضح له كرامة العلماء ، وشقاوة الجهلاء ؟

وكم تتحرك نفسه شوقاً الى العلم حين يسمع ما لطالب العلم من منزلة عالية ، وفضل عظيم عند الله عز وجل^(١) ، وعند الناس ؟

— قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : « العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصباح الأبصار من الظلمة ، وقوة الأبدان من الضعف » يبلغ بالبعد منازل الاختيار والابرار ، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة ، والتفكير فيه يعدل الصيام ، ومذاكرته تعدل القيام ، وبه توصل الأرحام ، ويعرف الحلال من الحرام ، وهو إمام والعمل تابعه ، ويُلهمه السعداء ، ويحرّمه الأشقياء^(٢) .

— وقال العلامة نصير الدين الطوسي في أول رسالته « آداب المتعلمين » :

(١) سبق أن ذكرنا في مواطن كثيرة من هذا الكتاب فضل العلم والعلماء .
(٢) هذه الأقوال الثلاث من كتاب « رسالة المسترشدين » للمحاسبي ، تحقيق فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة حفظه الله .

« شرف العلم لا يخفى على أحد ، إذ العلم هو المختص بالإنسانية » لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيه الإنسان ، وسائر الحيوانات كالشجاعة والقوة والشفقة وغيرها ، وبه أظهر الله تعالى فضل آدم عليه السلام على الملائكة ، وأمرهم بالسجود له ، وأيضاً هو الوسيلة للوصول الى السعادة الأبدية إن وقع العمل على مقتضاه » (١) .

— وقال الحسن البصري رحمه الله : « لو كان للعلم صورة لكانت صورته أحسن من صورة الشمس والقمر والنجوم والسماء .. » (٢) .

● إقامة مباريات بين الاولاد : بعضها لأسرع قراءة ، وبعضها لمطالعة أكثر عدد ممكن من الكتب في وقت محدد ، ثم تعقد اختبارات لهم في ذلك ، وينح الأولاد جوائز مغرية أو رمزية للاندفاع والتشجيع .. وهذه الوسيلة في إكرام الولد وتشجيعه فيما يحسنه من عمل ، وما يظهر به من خلق جميل هي ما حض عليه الامام الغزالي ، ورغب فيه ، يقول رحمه الله في الجزء الثالث من إحيائه : « إذا ظهر من الصبي خلق جميل ، وفعل محمود فانه ينبغي أن يكرم عليه ، ويجازى عليه بما يفرح به ، ويمدح أمام الناس لتشجيعه على الاخلاق الكريمة . والأفعال الحسيدة .. » .

وإكرام الولد وتشجيعه بالجائزة أو الهدية أو الخطاب الجميل : يتفق مع قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني : « تهادوا تحابوا » ، ومع قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود والنسائي : « من أسدى اليكم معروفاً فكافؤوه ، فإن لم تستطيعوا فادعوا له » ، ويتفق مع ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم سبق بين الخيل وأعطى السابق » رواه أحمد .

● إفهام الولد أن ما يقرؤه ويتعلمه من قراءة مفيدة ، وعلم نافع ..

(١) ، (٢) : هذه الأفعال الثلاث من كتاب «رسالة المسترشدين» للمحاسبي، تحقيق فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة حفظه الله .

إذا قرّن بالنية الصالحة ، والقصد الحميد كان له ثواب القاتنين المتعبدين ،
لقوله عليه الصلاة والسلام — فيما رواه الشيخان — :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى .. » .

ويستنتج الفقهاء من هذا الحديث هذا الحكم :

« ان النية ~~الصالحة~~ تغلب العادة عبادة » .

ولاشك أن الولد حين يعلم أنه مأجور على المطالعة ، مجزيّ من قبل
الله عز وجل على تحصيل العلم ، والتزود من الثقافة .. فإنه يقبل بكلية على
القراءة دون تواكل أو تقصير !! ..

● تهيئة الاجواء الصافية الهادئة المريحة .. من أضواء منيرة ، ومناظر
خلابة : وهدهوء تام ، وتدفئة مناسبة أيام الشتاء ، وتهوية ملائمة أيام
الصيف فإن هذا كله مما يساعد في الإقبال على المطالعة ، والتشويق
بها . والتحبيب بها .

● توفير الكتب المتنوعة للولد سواء أكان توفيرها في مكتبة البيت ،
أو في مكتبة المدرسة ، أو في مكتبة المسجد ، أو في المكتبات العامة ..

ولا شك أن الولد حين يجد أمامه الكتاب الذي يطلبه ، سواء أكان الكتاب
فصة أو كان شعراً ، أو كان تاريخاً أو كان أخلاقاً ... فإنه يقبل على المطالعة
بشوق ، ويسعى إليها بشغف !! .

● وأخيراً إفهام الولد أن الوقت كالسيف ، وأن الواجبات أكثر من
الأوقات ، وأن ما يجله أكثر مما يعلمه ، وأن الاسلام يأمر المسلم بأن يملأ
فراغه بما ينفع ، لقوله عليه الصلاة والسلام — فيما رواه مسلم — : « احرص
على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز .. » ، كما يأمره بأن يغتنم الفرص للعمل

الدائب لعزّ الدنيا ، والنجاة في الآخرة ، لقوله عليه الصلاة والسلام — فيما رواه الحاكم بسند صحيح — : « اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » ■

واخيراً المطالعة لاتعطي الثمرات المرجوة إلا باتباع الطرق التالية :

١ — التهيئة النفسية قبل المطالعة ، وذلك باستحضار النية أنه يقرأ ليتكون ثقافياً ، حتى يبلغ الدعوة ، ويؤدي رسالة الاسلام ، وينفع أمته ببلده ■■■

٢ — التركيز الذهني أثناء المطالعة ، وذلك باستحضار الذهن والفهم بكل ما يقرأ ، حتى يكون استيعابه للمقروء تاماً ، وفهمه لمعاني السطور شاملاً ■■

٣ — وضع خطوط بالقلم الرصاص تحت المعاني الهامة ، والأفكار الرئيسية حتى إذا أُلقي إلى البحث نظرة ثانية ترسخت هذه المعاني في ذهنه ، ونشبت الأفكار الرئيسية في خاطره ■■

٤ — وضع العناصر الأساسية على هامش الصفحة بالقلم الرصاص ، ليكون الاستيعاب لهذه العناصر تاماً شاملاً ■■

٥ — تثبيت عناوين المواضيع المهمة ، أو أفكار الأبحاث المحببة في مذكرات خاصة مع ذكر الكتاب ، ورقم الصفحة حتى إذا احتاج إليها رجع الى مصادرها بسهولة ■■

٦ — إعداد دفتر مذكرات كبير ليدوّن فيه كل ما يستحسنه القارئ من شواهد حديثة أو لطائف أدبية ، أو حكم شعريّة ، أو قصص تاريخية ■ أو حقائق علمية ، أو فتاوى شرعية ■■

ولاشك أن هذه المذكرات هي حصيلة كتب كثيرة مرّ بها القارئ ،
في أزمان ماضية ، وأوقات كثيرة ، وهي خير ما ينتفع بها في مستقبل حياته
العلمية والعملية ..

— فاحرص — أخي المربي — على أن تعود أولادك عليها ، وأن ترشدتهم
إليها .. ليكونوا في مستقبل الأيام من عداد الرجال العالمين ، ومن فئات
العناصر المثقفة ، ومن الجيل الناضج الفاهم .. وما ذلك على الله بعزيز .



٩ — استشعار الولد بمسؤولية الاسلام :

من الأمور الهامة التي تؤكد على ضرورة الاعتناء بها ، ونلفت نظر المربين
إليها .. السعي الدائم في تلقين الولد الحقائق التالية :

أ — (إن العصبية المؤمنة التي تركّزت في دار الأرقم وعلى يديها تحقق
نصر الاسلام كانوا شباباً فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمره أربعين
سنة عند البعثة ، وأبو بكر رضي الله عنه أصغر منه بثلاث سنين ، وعمر رضي
الله عنه كان عمره سبعا وعشرين سنة ، وعثمان رضي الله عنه كان أصغر من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي رضي الله عنه كان أصغر من الجميع ..
وهكذا كان عبد الله بن مسعود ، وعبد الرحمن بن عوف ، والأرقم بن أبي
الارقم ، وسعيد بن زيد ، ومصعب بن عمير ، وبلال بن رباح ، وعمار بن
ياسر ، وعشرات غيرهم .. بل مئات .. كلهم كانوا شباباً)^(١) .

ب — هؤلاء الشباب هم الذين حملوا على كواهلهم أعباء الدعوة ،

(١) من كتاب « السيرة النبوية » للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي
صفحة : ٨٢ .

وهم الذين استعذبوا في سبيلها أسمى آيات الصبر والعذاب والتضحية ..
وهم الذين واصلوا ليلهم بنهارهم .. حتى حققوا لهذا الاسلام انتشاره
وكيانه ، ولهذا الدين انتصاره وتمكينه .. فما بين عشية وضحاها قامت
للمسلمين دولة وسلطان ۞ وتأسست لهم حكومة وقيادة .. وأخضعوا لحكمهم
الملكتين العظيمتين : فارس والروم ، وامتد ظلهم الى بلاد السند شرقاً ، والى
بلاد الخزر وأرمينية وبلاد الروس شمالاً ، ودخلت في عدلهم بلاد الشام
ومصر وبرقة وطرابلس وبقية أفريقية .. وذلك كله في خمس وثلاثين سنة .

وفي عهد بني أمية استبحر ملكهم وامتد سلطانهم الى أن دخلوا بلاد
السند ، ومعظم بلاد الهند ، وبلاد التركستان ، ووصلوا الى حدود الصين
شرقاً ، ودخلوا بلاد الاندلس غرباً ، وقد استطاع أحد الخلفاء هارون الرشيد
أن يصور للعالم بسطة العالم الاسلامي ، فلم يجد غير أن يخاطب السحابة التي
تمرّ به ولا تمطره فيقول لها : « أمطري حيث شئت فإن خراجك سيحمل
إلينا » (١) .

ج - هؤلاء الرعيل الاول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ومن جاء بعدهم بإحسان لم يبلغوا قمة المجد والعظمة إلا بشيئين عظيمين :

الاول - التزامهم الاسلام عقيدة وفكراً ۞ قولاً وعملاً ، تحقيقاً وتطبيقاً ..

وقد ضمنوا في ذلك النصر المؤزر ، والفتح المبين ، والغلبة الظافرة على
أعداء الله والدين .. وبدون ذلك لا يمكن أن يتحقق لهم النصر ، ولا أن
يمسكوا بأيديهم زمام العزة والسيادة ... تذكر كتب التاريخ أنه عندما
استبطن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح مصر كتب الى عمرو بن العاص -
وكان قائداً عاماً على الجيش - يقول :

(١) من كتابنا « حتى يعلم الشباب » صفحة : ٩ - ١٠ .

« أما بعد : فقد عجبت لبطائكم عن فتح مصر ، تقاتلونهم منذ سنتين ، وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحبّ عدوكم ، وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم » .

ورحم الله الخليفة العادل حين قال : « نحن قوم أعزّنا الله بالاسلام فمهما ابتغينا العزة بغير ما أعزنا الله به أذلّنا الله » رواه الحاكم .

الثاني - حملهم رسالة الاسلام الى الدنيا بجهادهم وتضحياتهم . وقسوة صبرهم واستبسالهم ..

حتى إن فتوحاتهم وصلت الى آخر الغرب ، ووقف عقبة بن نافع على شاطئ المحيط الأطلسي (بحر الظلمات) ، وقال : - وقد خاض جواده بالماء - : « اللهم ربّ محمد لولا هذا البحر لفتحت الدنيا في سبيل إعلاء كلمتك .. اللهم فاشهد !! »

ووصلت الى آخر الشرق ، وتوغّل قتيبة الباهلي في بلاد الصين ، فقال له أحد أصحابه محذراً مشفقاً : « لقد أوغلت في بلاد الترك يا قتيبة ، والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر .. » ، فأجابه قتيبة والإيمان قد بلغ منه كل مبلغ : « بثقتي بنصر الله توغلت ، وإذا انقضت المدّة لم تنفع العدة .. » ، فلما رأى ذلك المحذّر عزمه وتصميمه على المضيّ لإعلاء كلمة الله قال له : « أسلك سبيلك حيث شئت يا قتيبة ، فهذا عزم لا يفلّهُ إلا الله .. » . وبدون ذلك لا يمكن أن يسلكوا شبراً من الارض ، ولا أن ينشروا دين الله في العالمين !!

د - فنحن جيل الاسلام اليوم إذا نهجنا نهج الجدود في التزام الاسلام ، وسرنا سير السلف في الجهاد والتضحية ، والصبر والمصابرة ، والثبات والاستبسال .. فسوف نحقق بأيدينا عز الاسلام ، ونبني بسواعدنا دولة

المسلمين .. ونستعيد بتأييد الله المجد والعظمة والخلود ، ونرجع خسير أمة
أخرجت للناس ، لأننا رجال ، وسلفنا رجال ، وقد امتدح الله سبحانه عزائم
الرجال حين قال :

« رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا » .

(الاحزاب : ٢٣)

« رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
يخافون يوماً تفتلق فيه القلوب والابصار .. » .

(النور : ٣٧)

وما يضير جيل الإسلام اليوم أن يكونوا في الظاهر رجالاً ، وفي
المعنى جبالاً . ورحم الله شاعر الاسلام محمد إقبال حين قال :

مَنْ ذا الذي رفع السيوف ليرفع اسـمك
فوق هامات النجوم منارا

كانوا جبالاً في الجبال وربما
ساروا على موج البحار بحاراً

هـ - العالمُ اليوم يتيه في ظلمات المادية الطاغية ، ويتخبط في أحوال
الانحلال والإباحية ، ويرسف في قيود الظلم والاستبداد .. ويتصارع في
دباجير الافكار والمبادئ .. وهاهي الدول الكبرى ننشب مخالبتها المتوحشة
لتنترس حضارة الانسان ، وتخفق بغيها ووحشيتها القيم الانسانية ومثلها
العليا ، ورسالات الأنبياء .. وتشن هجوما لا استعباد الانسان ، وطرده من
أرضه ، وابتزاز خيراته ، وتشريده بالعراء مع أطفاله ونسائه وشيوخه ..

فما الذي يقي العالم من هذه الولايات والكوارث ؟ ما الذي يحمي

البشرية من هذا الانحطاط الفكري ، والانحلال الاخلاقي ■ ماالذي يحمي
الآمنين من حرب طاغية مدمرة ؟ أو بعبارة أوضح ماهي سفينة الإنقاذ ■
ماهو صمام الامان ؟

في تفديري ، وتقدير الكثير من مفكرين ، وفلاسفة ، وعلماء ..
ان القيم الروحية ■ والأنظمة الاجتماعية والسياسية التي جاء بها الاسلام هي
الجديرة بان تحمل للعالم إمامة الفكر والاصلاح والمبادئ .. لتخليص الانسانية
من ويلات الزيف والضللال ■ وموبقات الفساد والإباحية ..

قال « الياس أبو شبكة » في كتابه «روابط الفكر والروح بين العرب
والفرنجة » : « إن زوال الحضارة العربية كان شؤماً على إسبانية وأوربة ،
فالأندلس لم تعرف السعادة إلا في ظلّ العرب ، وحالما ذهب العرب حلّ
الدمار محل الثراء والجمال والخصب .. » ■

وقال « برناردشو » الفيلسوف الانكليزي قولته المشهورة : « لقد
كان دين محمد موضع تقدير سامٍ لما ينطوي عليه من حيوية مذهشة ، وإنه
الدين الوحيدالذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، وإرى واجباً أن يسمى
محمد منقذ الانسانية ■ وإن رجلاً كشاكلته إذا تولى زعامة العالم الحديث لنجح
في حلّ مشكلاته .. » ■

ويقول المؤرخ الانكليزي « ويلز » في كتابه « ملامح تاريخ الانسانية »:
« إن أوربة مدينة للاسلام بالجانب الاكبر من قوانينها الادارية والتجارية » ..

ولذا فإن جيل الاسلام اليوم مطالب بأداء مسؤوليته الكبرى ، ودوره
الحضاري في إنقاذ البشرية من ظلمات المادية الطاغية ■ وموجات الإباحية
انعائية ، وعواصف الحروب المدمرة .. وهذا لايتأتى إلا بحمل رسالة الاسلام
الخالدة الى الدنيا من جديد حتى يسود الرخاء والأمن والاستقرار في كل
أرض وتحت كل سماء ، وتنعم الانسانية بنور الايمان وشريعة القرآن ..

هذه الشريعة تتسم بالربانية ، والعالمية ، والشمول ، والعطاء
والخلود ..

■ أما اتسامها بالربانية فلأنها تنزيل من حكيم حميد ■

■ أما اتسامها بالعالمية فلأنها شريعة البشرية جمعاء ■

■ أما اتسامها بالشمول فلأنها جاءت لمناهج الحياة ■

■ أما اتسامها بالعطاء فلأنها تفي بحاجات البشرية في كل زمان ومكان (١) .

■ أما اتسامها بالخلود فلأنها تحمل في طبيعتها بذور نمائها واستمرارها الى
يوم الدين ■ ■

ويكفي أمة الاسلام فخراً وشرفاً وخلوداً أن يقول الله عنها في محكم
تنزيله :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله » ■

فلتنهض هذه الامة بمسؤوليتها كما أمرها الله عز وجل ، لتخرج الى
الدنيا بأخلاقية الجدود البواسل الأمجاد ، وبعزيمة القواد الأشاوس الأبطال،
وبفتوح بدر والقادسية واليرموك وحطين .. وبرسالة الاسلام ، ومبادئ
القرآن الكريم ..

ألا فلينرس المرتبون في نفوس أبنائهم وطلابهم هذه الحقائق ،

(١) ارجع الى كتابنا « حتى يعلم الشباب » ، واقرأ بحث « القرآن دستورنا »
تجد ما فيه الكفاية من خصائص الشريعة الاسلامية ومزاياها .

ويلقّنونهم في كل آن هذه المعاني .. حتى يستشعروا بمسؤوليتهم على
الوجه الأكمل ، ويؤدّوا واجبهم على النهج المطلوب ..

فإن هم فعلوا ذلك فسوف يرون أولادهم دعاة صادقين ، وجنودا للإسلام
مخلصين .. يلبّغون دعوة ربهم ولا يخشون أحدا إلا الله ، ويتحملون في
سبيلها كل عنت وأذى واضطهاد .. وسيصلون بإذن الله في نهاية المطاف
إلى النصر الأكبر ، والعزّ الأرفع ، والكرامة المنشودة .. وما ذلك على
الله بعزّيز .



١٠ - تعميق روح الجهاد في نفسية الولد :

من المسائل الخطيرة ، والأمور الهامة التي يجب أن يهتم المربّون بها ،
ويوجهوا اعتناءهم الأكبر إليها .. تعميق روح الجهاد في نفسية الولد، وترسيخ
معاني العزم والمصابرة في فكره وقلبه ومشاعره .. ولا سيما في هذا العصر الذي
انحسر فيه حكم الإسلام عن بلاد الإسلام ، وغربت شمس العزة الإسلامية
عن الدنيا ، وأصبحت السيادة للطواغيت ، واستلم زمام الأمور في أكثر
بلاد الإسلام أناس لا همّ لهم ولا غاية إلا أن ينفذوا مخططات أعداء الله
والإسلام ، سواء أكانت هذه المخططات شيوعية ، أو كانت استعمارية ،
أو كانت يهودية ، أو كانت صليبية ... فكان من نتيجة ذلك أن ألغيت
الخلافة الإسلامية : واجتاحت المجتمعات موجات المادية الطاغية ، وعواصف
هوجاء من التحلل والإباحية .. وتيارات متدفقة من المبادئ الضالة والغزو
الفكري الإلحادي .. وأصبحت بلاد الإسلام هدفاً لكل طامع ، وغاية لكل
سريد !!

لذا وجب على المربين أن يلقّنوا أولادهم معنى الصبر والمصابرة .
وأن يعتقوا في نفوسهم روح الجهاد .. عسى أن يستعيدوا بجهادهم عز
الاسلام ، ومجد المسلمين !!

ولكن ماهي المراحل التي يجب أن ينتهجها المربون مع أولادهم في تعميق
الجهاد في نفوسهم ، وترسيخ معانيه في جوارحهم وكيانهم ؟

أرى أن هذا التعميق يكون في النقاط التالية :

١ — استشعار الولد بشكل دائم أن تحقيق العزة الاسلامية ، وبناء
المجد الاسلامي .. لا يكون إلا بالجهاد وإعلاء كلمة الله ..

« يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه ، اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم .. »

(المائدة : ٥٤)

٢ — إفهام الولد بشكل دائم أن الجهاد في سبيل الله أنواع :

« الجهاد المالي : وذلك بالإتفاق لأجل إعلاء كلمة الله ، وهو العصب
الحساس لكل جهاد تقوم به أمة الاسلام في الحياة سواء أكان الجهاد تبليغياً
أم تعليمياً ، وسواء أكان سياسياً أو حريباً .. »

— « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة »

(التوبة : ١١١)

— « انفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله »

(التوبة : ٤١)

تربية الاولاد م — ٦٩

— وفي الحديث الذي رواه الترمذي والنسائي : « من أتق تفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمئة ضعف » ■

— وفي الحديث الذي رواه السنة إلا مالكا « مَن جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلّف غازياً في أهله فقد غزا » •

● **الجهاد التبليغي :** وذلك بتبليغ الاسلام باللسان ، وإقامة الحجّة بأن دعوة الاسلام حق على الكافرين والمنافقين والملحدين والمنحرفين ••

— « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله إن الله عزيز حكيم » ■

(التوبة : ٧١)

— « الذين يبلّغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً » ■

(الأحزاب : ٣٩)

— قال عليه الصلاة والسلام — فيما رواه الترمذي وأحمد وابن جبان — : « نَصَّرَ الله امرأً سمع مني شيئاً فبلّغه كما سمعه فربّ مبلّغ أوعى من سامع » ■

— وقال أيضاً — فيما رواه مسلم وأصحاب السنن — : « من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ••• » ■

● **الجهاد التعليمي :** وذلك ببذل الجهد في تكوين المجتمع الاسلامي علمياً وثقافياً وفكرياً ■ وإعطاء التصور الصحيح عن فكرة الإسلام الكلية عن الكون والحياة والانسان ••

– « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » فلولا نفرَ من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين » ولينفروا قومهم إذا رجعوا إليهم » .
(التوبة : ١٢٢)

– وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تناصحوا في العلم فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيائته في ماله ، وإن الله مسائلكم » .

– وفي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي : « من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة » .

● **الجهاد السياسي :** وذلك يبذل الجهد في إقامة الدولة الإسلامية على أسس من مبادئ الاسلام ، وقواعده العامة الشاملة ، وبالاختصار أن تكون الحاكمة في نظام الحكم لله وحده .

– « وإن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون ، افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » .

(المائدة : ٤٩ – ٥٠)

– وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن » وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » .

● **الجهاد القتالي :** وذلك ببذل الجهد للوقوف أمام كل طاغوت يقف عقبة كآداء دون حكم الله عز وجل ، ونشر دعوته في الأرض .. سواء أكان هؤلاء الطواغيت في دار الاسلام أو في دار الحرب !!

— « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .. » .

(الانفال : ٣٩)

— « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .

(التوبة : ٢٩)

— وهذا ما ذكره ربعي بن عامر في المقابلة التي جرت بين المسلمين ورستم قائد الفرس : « إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام » .

فالمرابي حين يستشعر الولد هذا المفهوم العام عن الجهاد ، وحين يعلمه أنواعه وما يتفرع عنه .. فإنه يندفع الى الجهاد بكل عزم ومضاء .. لكون الجهاد يشمل كل عمل دعوي ما دامت النية لإعلاء كلمة الله ، ونشر دينه في الأرض «^(١)!!

٣ — تذكير الولد بشكل دائم بمواقف بطولية لأبناء الصحابة رضي الله عنهم ، ليتأسى بهم ، ويمشي على طريقهم ومنوالهم ، وإليك طرفاً منها :

أ — لما خرج المسلمون الى أحد ردد النبي صلى الله عليه وسلم من

(١) ارجع — اخي المرابي — الى كتابنا « حتى يعلم الشباب » لتجد فيه ما يشفي القلب في بحث مفهوم الجهاد ، وتنوعاته الشاملة .

استصغر منهم . وكان فيسن ردّه رافع بن خديج ، وسُمرة بن جندب ، ثم أجاز رافعاً لما قيل له : إنه رامٍ يحسن الرماية .

فبكى سرة وقال لزوج أمّه : أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعاً وردّني مع أني أصرعه ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فأمرهما بالمصارعة ، فكان الغالب سرة ، فأجازه عليه الصلاة والسلام .

ب — لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه الى المدينة المنورة . وأقاما في غار ثور ثلاثة أيام ، عثت عائشة وأسماء بنتا أبي بكر رضي الله عنهما في تهية الزاد لهما . وقطعت أساء قطعة من نطاقها — وهو ما يشدّ به الوسط — فربطت به على فم الجراب (وعاء الطعام) الذي كانت تحمله ، فسميت ذات النطاقين ، وعمل عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنهما على نقل الاخبار ، فلا يسمع من قريش أمراً يبيتونه من المكروه لهما إلا وعاه رضي الله عنه حتى يأتيهما في المساء بخبره ، ويبقى عندهما بعض الوقت ، ثم يخرج من عندهما بالسحر ، ويصبح مع قريش بكّة كآته كان نائماً فيها ، ومن المعلوم أن عائشة وعبد الله رضي الله عنهما لم يلبثا الحلم بعد .

ج — وتذكر كتب التاريخ أن غلاماً مؤمناً كان يسأل أباه بأن يمكنه ليحجّ مناكب الارض ويسعى في أرجائها حتى يصل الى قبة المجد والكرامة :

افذف السّرج على المث	هر وقرطه اللجاما
ثم صبّ الصدر في رأ	سي وناولني الحساما
فمتى أطلب إن لم	أطلب البرق غلاما
سأجوب الأرض أبغى	له حلالاً لا حراما
فلعلّ الظعن ينفي اله	مقر أو يدني الحماما

ومن أراد المزيد من هذه الأمثلة فليرجع الى القسم الثاني من

كتاب « تربية الأولاد في الاسلام » في بحث « ظاهرة الخوف » يجد ما فيه الكفاية .

❖ - تحفيظ الولد سورة الأنفال ، وسورة التوبة ، وسورة الاحزاب .
ونصوصاً أخرى من آيات الجهاد في القرآن الكريم مع أسباب نزولها، وشرح معانيها . وبيان المواقف الشجاعة التي وقفها رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه الكرام في بدر والخندق وحنين . . وغيرها . . فإنها - ولاشك - تحرك المشاعر في نفسية الولد ، وتجعل منه إنساناً شجاعاً مقداماً لا يخشى في الله لومة لائم ، بل يندفع إلى الجهاد بكليته ، ويتمنى الشهادة في سبيل الله ، كما اندفع أجداده من قبل ، وتمناها الرعيل الاول من أبناء هذه الأمة المحمدية عبر التاريخ (١) !!

❖ - تعميق عقيدة القضاء والقدر في نفسية الولد ، ليؤمن إيماناً جازماً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ، وإن اجتمعت على أن يضرّوه بشيء لم يضرّوه إلا بشيء قد كتبه الله عليه ، وأنه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، وأن الله سبحانه هو وحده المحيي والمميت ، والمعزّ والمذل ، والضرار والنافع ، والخافض والرافع . . بيده مقاليد كل شيء وهو على كل شيء قدير . .

ولابأس باستشهاد مآقاله السلف في هذه المعاني :

أيّ يوميّ من الموت أفرّ
يوم لا يقدرُ أم يوم قدر

(١) انصح المربي أن يقرأ على أولاده كتاب « حياة الصحابة » للكأندهلوي وكتاب « شهداء الاسلام في عصر النبوة » للنشار .

يوم لا يقدرُ لا أرهبه
ومن المقدور لا ينجو الحذر

★ ★ ★

إذا غامرت في شرفٍ مَروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

★ ★ ★

أقولُ لها وقد طارت شِعاةُ
من الابطال ويحك لن ثراعي
فإني لو سألت بقاء يوم
على الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً
فما نيلُ الخلود بمستطاع

★ ★ ★

تلكم - أيها المربون - أهم النقاط والمراحل في تعميق روح الجهاد
في نفسية الولد ، فما عليكم إلا أن تنتهجوها ، وتلقنوها أولادكم حتى إذا

بلغوا سن الشباب . وناداهم متادي الجهاد انطلقوا في ميادين العزة والكرامة
مستبسلين مجاهدين لا يخشون أحدا الا الله ، وسوف لا يلقون السلاح ،
ولا يتخلون عن الجهاد وإعلاء كلمة الله * * حتى يروا راية الاسلام قد
ارتفعت. وعلم النصر قد خفق، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء
وهو العزيز الرحيم ▪



خاتمة المطاف

مما فصلنا القول عنه سابقاً من سلسلة « تربية الأولاد في الاسلام » يتبين لك - أخي المربي - بشكل واضح لا يقبل الشك ولا الالتباس .. أن للاسلام منهجه الكامل ، وطريقته المتميزة ، وأسلوبه الفريد .. في اعداد الولد الايماني والخلقي ، وفي تكوينه النفسي والعقلي ، وفي تربيته الجسمية والاجتماعية .. ليكون في المستقبل انساناً صالحاً متوازناً سويّاً ذا عقيدة وخلق ورسالة .. ينهض بأعباء ، ويضطلع بمسؤوليات .. وينتهي في الخاتمة الى غاية الغايات ألا وهي رضوان الله عز وجل .. والفوز بالجنة ، والنجاة من النار !! ..

ومن الأمور التي يكاد يجمع عليها علماء الاخلاق والاجتماع ، ورجال التربية والتعليم .. أن المربي سواء أكان معلماً أو أباً أو أمّاً أو مرشداً ربانياً ... حين يبذل قصارى جهده ، ويسحذ غاية اهتمامه في تنفيذ هذا المنهج الرباني الذي أنزله الله عز وجل ، وتطبيق هذا النظام الذي قعّدت أصوله وفروعه شريعة الاسلام ..

فمن المؤكد أن الولد ينشأ على الإيمان والتقوى ، ويتدرّج على الفضيلة والأخلاق ، ويظهر أمام المجتمع بأفضل ما يظهر به إنسان ناضج العقل ، مكتمل الخلق ، متوازن السلوك ، سمح المعاملة ، حسن السيرة ، كريم المعشر ...

أما ما يشكو منه بعض المربين والآباء من انحراف أبنائهم ، أو تمردهم وعقوقهم .. فيعود في الدرجة الأولى الى هؤلاء المربين أنفسهم ..

فكيف يستقيم أمر الولد ، والأب يسمح له برفقاء السوء ؟

وكيف تثبت عقيدة الولد ، والأب يدفع به الى المدارس الاجنبية ، والمعاهد التبشيرية ؟

وكيف تصلح أخلاق الولد ، والأب قد أدخل الى بيته جهاز التلفزيون ليرى فيه كل مشهد متحلل ، ومنظر آثم .. ؟

وكيف نحافظ على سلوكية الولد والأب يضع بين يديه المجالات المأجنة ، والقصص الغرامية التي تتجر بالفرائز ، وتشجع على الميوعة والانحلال ؟

وكيف نسلم على إيمان الولد والأب يغض نظره في انتمائه الى منظمات إحادية ، وأحزاب علمانية لا دينية ؟

وبالمعموم كيف ينصلح الولد ويستقيم ؟ والمربي لم يأخذ بمنهج الاسلام في التربية ، وبنظامه في التكوين والإعداد ..!!

وما أحسن ما فعله عمر رضي الله عنه حين علم أن أبا لم يقيم بحق ولده عليه في انتقاء أمه ، وتحسين اسمه ، وتعليمه القرآن .. فلم يلبث إلا أن صرخ في وجهه قائلاً : جئتُ إليّ تشكو عقوق ولدك وقد عَقَقْتَهُ قبل أن يعَقَّكَ ، وأسأت اليه قبل أن يسيء إليك !! ..

فجعل رضي الله عنه الأب حين أهمل تربية ولده هو المسؤول الاول عن عقوقه وانحرافه ! ..

أما ما يدعيه بعض الآباء أن أولادهم نشؤوا عاقلين منحرفين على الرغم

ما قاموا به من مسؤولية التربية والتأديب .. فهي دعوى مرفوضة ، لأننا لو
بحسبنا عن السبب لرأينا أن السبب يعود على الآباء والأمهات أنفسهم : إما لإعطائهم
الأولاد القدوة السيئة .. أو لعدم أخذهم بمنهج الاسلام للتربية .. أو
لإهمالهم حقاً ألزمهم الاسلام به وفرضه عليهم !! ..

ومن هؤلاء النمط ما روته كتب الأدب أن أعرابياً شكوا عقوق أولاده
فما وجد بداً سوى أن يهجوهم بهذه الأبيات :

إنّ بنيّ كلّهم كالكلب

أبرّهم أولاهمّ بسبيّ

لم يثغر عنهم أدبي وضربي

ولا اتساعي لهم ورّحي

فليتني ميتة بغير عقّب

أوليتني كنت عقيم الصلّب

ومن يدري هل كان الأعرابي يعقّ أباه فانتقم الله منه بعقوق أولاده له ؟

وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام — فيما رواه أبو نعيم والديلمي
وابن عدي — : « البرّ لا يلبى ، والذنب لا ينسى ، والديتان لا يموت ،
فكن كما شئت ، فكما تكدين ثدان » ■

وروى الطبراني والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما عنه عليه الصلاة
والسلام : « برّوا آباءكم تبرّكم أبناءكم ، وعفوا تعفّ نساؤكم » .

وأحياناً قد تتخلّف القاعدة ، فيبذل المربي قصارى جهده ، ويأخذ
بمناهج التربية الاسلامية ، ومع هذا ينشأ الولد على الشذوذ والانحراف ،

كما أخبرنا الله سبحانه عن ولد نوح عليه السلام • فأبى الهداية والتربية النبوية واستكبر وكان مع الكافرين ، فعاقبه الله معهم باله فان فأصبح الجميع من المعرفين •

وفي هذه الحال يعذر الربى أمام الله لكونه أدى ما عليه من الحقوق ، وقام بما أوجبه الله عليه من مسؤوليات !! ••

وأخيراً - أخى الربى - أعطى العهد لله عز وجل على أن تأخذ بهذا المنهج الاسلامى فى تربية أولادك ، واعقد الهمة ، واشحذ العزم على أن تقوم بواجب التنفيذ فى كل مرحلة من مراحل ، وبكل جانب من جوانبه ، وبكل قسم من أقسامه •• فإنك إن فعلت ذلك فسترى أولادك شمس إصلاح ، وأقمار هداية ، وملائكة يمشون على الأرض •• بل يشار اليهم بالبنان لصفاء نفوسهم ، وطهارة قلوبهم ، وكرهم أخلاقهم ، وجميل معاملتهم ، ومظهر اتزانهم •• ولطف معاشرتهم ••

وإنى لمتفائل أن هذا الجيل إذا التزم الاسلام عقيدة وعملاً ، وأخذ بتعاليمه أحكاماً ومنهاجاً •• فإنه سيعيد سيرة الأولين فى المجد والرفعة ، ويقيم فى العالمين دولة قوية صلبة تضاهي الأمم الكبرى فى عزتها وكبريائها •• بل ستخضع الأمم لجلال هيبتها وعظيم سلطانها !! •• وما ذلك على الله بعزيز •

ولن يصلح - أخى الربى - آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها ••

فإن صلح أولها بنظام الاسلام تطبيقاً وتنفيذاً حتى وصلت الى قمة السيادة والنصر •• فكذلك لا يصلح آخرها إلا بنظام الاسلام تطبيقاً وتنفيذاً حتى تصل الى قمة السيادة والنصر !! ••

ورحم الله عر رضى الله عنه القائل :

« نحن قوم أعزّنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغير ما أعزّنا الله به
أذلّنا الله » رواه الحاكم .
وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل - فيما رواه البيهقي
والحاكم - :

« ... ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله إلا سلّط عليهم عيوشهم فاستنفدوا
بعض ما في أيديهم » وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه إلا جعل الله بأسهم بينهم »
ومن منطلقات الوصول الى السيادة والنصر البدء بإصلاح نفوسنا ، ثم
القيام بإصلاح أسرنا ، ولا يتأتى هذا الإصلاح لأعضاء الأسرة إلا أن نأخذ
بسنن الإسلام في تربية أبنائنا وبناتنا ، لأن إصلاح الفرد هو المنطق الطبيعي
لإصلاح الأسرة ، ثم بالتالي يأتي إصلاح المجتمع ، ثم تتكوّن في المجتمعات
الاسلامية القاعدة الصلبة من المؤمنين المخلصين المجاهدين .. الذين على
أيديهم تقوم دولة الاسلام ، وبعرائسهم الفتية تتحقق عزة المسلمين ..
فيا أيها الآباء « ويا أبنها الأمهات » ويا أيها المربّون :

هذا هو منهج الاسلام في تربية أولادكم ، وهذا هو الطريق الأقوم في إصلاحهم
وهدايتهم ، فانهضوا بمسؤولياتكم ، وقوموا بواجباتكم .. ليتحقق في المجتمعات
الاسلامية إصلاح أولادكم وأسرهم . وتتكون في الشعوب المحمدية كتائب
الجهاد والنصر .. حتى تقوم بدورها في هداية العالم من الضلال والجاهلية
والمادية .. الى نور الحق ، ورسالة الاسلام !! ..

« وقلّ اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردّون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

تمت الطبعة الثالثة

يوم الاربعاء (١٥) ربيع الاول ١٤٠١
الموافق ١٩٨١/١/٢١

أهم المصادر والمراجع

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	القرآن الكريم	
٢ -	المرشد لآيات القرآن الكريم	لمحمد فارس بركات
٣ -	الجامع لأحكام القرآن الكريم	لأبي عبد الله محمد القرطبي
٤ -	تفسير ابن كثير	لأبي الفداء اسماعيل بن كثير
٥ -	في ظلال القرآن الكريم	للشهيد سيد قطب
٦ -	تفسير آيات الأحكام	للشيخ محمد علي الصابوني
٧ -	تفسير آيات الأحكام	للشيخ محمد علي السائس
٨ -	أحكام القرآن الكريم	لأبي بكر الجصاص
٩ -	أحكام القرآن الكريم	لأبي بكر محمد ، المعروف بابن العربي
١٠ -	صفوة البيان في تفسير القرآن	للشيخ محمد حسنين مخلوف
١١ -	الترغيب والترهيب	لعبد العظيم المنذري
١٢ -	فيض القدير	للعلمة المناوي
١٣ -	نيل الاوطار	لمحمد الشوكاني
١٤ -	سبل السلام	للصنعاني
١٥ -	فتح الباري في شرح البخاري	للحافظ بن حجر العسقلاني
١٦ -	رياض الصالحين	للإمام النووي
١٧ -	كشف الخفاء	لإسماعيل العجلوني
١٨ -	حياة الصحابة للكأندهلوي	تحقيق محمد علي دولة
١٩ -	صفة الصفوة لابن الجوزي	تحقيق الدكتور قلعهجي والفاخوري
٢٠ -	محمد رسول الله (ص)	للشيخ عبد الله سراج الدين
٢١ -	فقه السيرة	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
٢٢ -	السيرة النبوية	للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي
٢٣ -	شرح فتح القدير	لكمال الدين ابن الهمام الحنفي
٢٤ -	بدائع الصنائع	لعلاء الدين الكاساني
٢٥ -	المغني لابن قدامة	تحقيق محمود عبد الوهاب فايد
٢٦ -	حاشية رد المحتار على الدر المختار للعلامة ابن عابدين	
٢٧ -	الفقه على المذاهب الأربعة	لعبد الرحمن الجزيري

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٨ -	فتح باب العناية لعللي القاري تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غده	
٢٩ -	أحياء علوم الدين	لحجة الاسلام الفزالي .
٣٠ -	رسالة المسترشدين للمحاسبي تحقيق الشيخ أبو غده	
٣١ -	مختصر منهاج القاصدين	لأحمد بن قدامة المقدسي
٣٢ -	كتاب الزهد والرقائق	لعبد الله بن المبارك
٣٣ -	تحفة المودود بأحكام المولود	لمحمد بن قيم الجوزية
٣٤ -	آداب المتعلمين	لأحمد عبد الغفور العطار
٣٥ -	التربية الاسلامية للقباسي	للدكتور أحمد فؤاد الاهوائي
٣٦ -	التربية والتعليم في الاسلام	للدكتور محمد أسعد طلس
٣٧ -	التربية الاسلامية	لمحمد عطية الابراشي
٣٨ -	التربية الاسلامية وفلاسفتها	لمحمد عطية الابراشي
٣٩ -	وسائل التربية الاسلامية	للمرحوم الدكتور محمد أمين المصري
٤٠ -	أسس التربية الاسلامية	لعبد الرحمن النحلاوي
٤١ -	مبادئ علم الاخلاق	للدكتور محمد عبد الله دراز
٤٢ -	الحلال والحرام	للدكتور يوسف القرضاوي
٤٣ -	الايمان والحياة	» » »
٤٤ -	دروس النكبة الثانية	» » »
٤٥ -	المجتمع المتكافل في الاسلام	للدكتور عبد العزيز الخياط
٤٦ -	عمل المسلم في اليوم والليلة	لمحمد طارق محمد صالح
٤٧ -	حديث الاسلام	لمحمد مصطفى أبي العلا
٤٨ -	العدالة الاجتماعية	للمرحوم سيد قطب
٤٩ -	الاسلام والسلام العالمي	للمرحوم سيد قطب
٥٠ -	أخلاقنا الاجتماعية	للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي
٥١ -	عظماؤنا في التاريخ	» » »
٥٢ -	هكذا علمتني الحياة	» » »
٥٣ -	كيف ندعو الى الاسلام	لفتح يكن
٥٤ -	مشكلات الدعوة والداعية	» » »
٥٥ -	محاضرة « الرسول المعلم »	للعلامة الشيخ أبو غدة
٥٦ -	الشيوعية والاسلام	للعقاد العطار
٥٧ -	المشكلات النفسية	للكتور نبيه الغبرة

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٥٨ -	مكائد يهودية	للشيخ عبد الرحمن حبنكه
٥٩ -	خلق المسلم	للشيخ محمد الغزالي
٦٠ -	الاسلام - { - أجزاء	للشيخ سعيد حوى
٦١ -	الله	» » »
٦٢ -	الرسول (جزءان)	» » »
٦٣ -	جند الله ثقافة	» » »
٦٤ -	خطر التبرج والاختلاط	لعبد الباقي رمضون
٦٥ -	حكم الاسلام في النظر	لمحمد أديب كلكل
٦٦ -	تحفة العروس	لمحمود مهدي استانبولي
٦٧ -	ماذا عن المرأة ؟	للدكتور نور الدين عتر
٦٨ -	المرأة المسلمة	للشيخ وهبي سليمان الفاوجي
٦٩ -	شريعة الاسلام	للدكتور يوسف القرضاوي
٧٠ -	دراسات اسلامية	للمرحوم سيد قطب
٧١ -	التكافل الاجتماعي في الاسلام	للمؤلف « عبد الله علوان »
٧٢ -	تعدد الزوجات في الاسلام	» » »
٧٣ -	شبهات وردود	» » »
٧٤ -	حتى يعلم الشباب	» » »
٧٥ -	حكم الاسلام في وسائل الاعلام	» » »
٧٦ -	عقبات الزواج ..	» » »
٧٧ -	الى كل أب غيور ..	» » »
٧٨ -	الى ورثة الانبياء	» » »

ومراجع أخرى مثبتة على هوامش الصفحات



فهرس (القسم الثالث)

المادة

الموضوع

(الفصل الأول)

وسائل التربية المؤثرة

١ - التربية بالقوة

● الرسول هو القدوة :

- ٦٣١ - قدوة العبادة
- ٦٣٧ - قدوة الكرم
- ٦٣٨ - قدوة الزهد
- ٦٤٠ - قدوة التواضع
- ٦٤١ - قدوة الحلم
- ٦٤٢ - قدوة القوة الجسدية
- ٦٤٣ - قدوة الشجاعة
- ٦٤٤ - قدوة حسن السياسة
- ٦٤٦ - قدوة الثبات على المبدأ
- ٦٤٨ ● محبة الصحابة للرسول وانجذابهم اليه
- ٦٥٠ ● الصحابة للأجيال قدوة
- ٦٥٢ ● من هذه القدوة انتشر الاسلام
- ٦٥٣ ● الرسول نبه المربين في اعطائهم القدوة ..
- ٦٥٦ ● نماذج من رحمة الرسول بالاطفال
- ٦٥٩ ● أهمية القدوة الصالحة في التربية
- ٦٦٠ ● ربط الولد بكل من كان صاحب قدوة
- ٦٦٢ ● التركيز على اصلاح الولد الاكبر
- ٦٦٣ ● استنكار الاسلام لمن يخالف فعله قوله

٢ - التربية بالمادة :

- ٦٦٥ - عامل التربية وعامل البيئة

الصفحة	الموضوع
٦٦٧	— اهتمام السلف في انتقاء المربين لأولادهم
٦٦٨	— الرد على من يزعم أن الشر كامن في الانسان
٦٧٢	● منهج الاسلام في اصلاح الكبار :
٦٧٢	١ — الربط بالعقيدة
٦٧٤	٢ — التعرية للشر
٦٧٦	٣ — التغيير للبيئة
٦٧٨	■ منهج الاسلام في اصلاح الصغار :
٦٧٨	١ — التلقين
٦٧٩	٢ — التعويد
٦٨٣	— أهمية التلقين والتعويد في التربية
٦٨٥	— التربية بالموعظة :
٦٨٥	● طريقة القرآن في أساليب الموعظة :
٦٨٩	١ — النداء الاقناعي
٦٩٢	٢ — الاسلوب القصصي مصحوبا بالعبرة
٦٩٥	٣ — التوجيه القرآني مصحوبا بالوصايا
٦٩٧	— تفريعات التوجيه القرآني
٧٠٠	● توجيهات الرسول في بث الموعظة والنصيحة
٧٠٢	■ منهج الرسول في إلقاء الموعظة :
٧٠٢	أ — انتهاج أسلوب القصة
٧١٢	ب — انتهاج أسلوب الحوار
٧١٣	ج — بدء الموعظة بالقسم بالله تعالى
٧١٣	د — دمج الموعظة بالمداعبة
٧١٤	هـ — الاقتصاد بالموعظة مخافة السامة
٧١٤	و — الهيمنة بالتأثير الوعظي
٧١٦	ز — الموعظة بضرب المثل
٧١٦	ح — الموعظة بالتمثيل باليد

الصفحة

الموضوع

٧١٧	ط - الموعدة بالرسم والايضاح
٧١٨	ي - الموعدة بالفعل التطبيقي
٧١٩	ك - الموعدة بانتهاز المناسبة
٧٢٠	ل - الموعدة بالالتفات الى الهم
٧٢٠	م - الموعدة باظهار المحرم
٧٢٣	● وأخيرا اخي المربي
٧٢٧	١ - التربية بالملاحظة :
٧٢٧	● النصوص التي تدل على الملاحظة
٧٣٥	● الملاحظة تشمل جميع الجوانب :
٧٣٥	- ملاحظة الجانب الايماني
٧٣٦	- ملاحظة الجانب الاخلاقي
٧٣٨	- ملاحظة الجانب العلمي
٧٤١	- ملاحظة الجانب الجسمي
٧٤٣	- ملاحظة الجانب النفسي
٧٤٥	- ملاحظة الجانب الاجتماعي
٧٤٦	- ملاحظة الجانب الروحي
٧٥٣	٥ - التربية بالمعقوبة :
٧٥٣	● عقوبة الحدود
٧٥٦	● عقوبة التعزيرات
٧٥٧	● الحكمة من هذه العقوبات
٧٥٩	● الطريقة الاسلامية في عقوبة الولد :
٧٦٠	١ - معاملة الولد باللين هي الأصل
٧٦٠	٢ - مراعاة طبيعة الطفل المخطيء
٧٦٢	٣ - التدرج في المعالجة من الاخف الى الأشد
٧٦٣	● الطرق التي فتحتها الاسلام في المعالجة :
٧٦٣	١ - الارشاد الى الخطأ بالتوجيه
٧٦٣	٢ - الارشاد الى الخطأ بالملاطفة

الصفحة	الموضوع
٧٦٤	٣ - الارشاد الى الخطأ بالاشارة
٧٦٤	٤ - الارشاد الى الخطأ بالتوبيخ
٧٦٥	٥ - الارشاد الى الخطأ بالارشاد
٧٦٦	٦ - الارشاد الى الخطأ بالضرب
٧٦٦	٧ - الارشاد الى الخطأ بالعقوبة الواعظة
٧٦٨	■ الانبساط والتلطف بعد إيقاع العقوبة
٧٦٩	■ الشروط الشرعية في عقوبة الضرب
٧٧٢	■ تعميق العقوبة التخويفية والترهيبية
٧٧٥	■ وأخيرا أخي المربي

(الفصل الثاني)

*

القواعد الأساسية في تربية الولد

٧٧٩

٧٨١	صفات المربي الأساسية :
٧٨١	١ - الاخلاص
٧٨٢	٢ - التقوى
٧٨٥	٣ - العلم
٧٨٧	٤ - الحلم
٧٨٩	■ - الاستشعار بالمسؤولية

٧٩١

مخططات التآمر :

٧٩٢	أ - مخططات الشيوعية
٧٩٨	ب - مخططات الصليبية
٨٠٦	ج - مخططات اليهودية والماسونية
٨١١	د - المخططات الاستعمارية

القواعد الأساسية :

■	١ - قاعدة الربط
٨١٨	أولا - الربط الاعتقادي

الصفحة

الموضوع

- ٨١٩ ثانيا - الربط الروحي :
- ٨١٩ أ - ربط الولد بالعبادة
- ٨٢١ ب - ربط الولد بالقرآن الكريم
- ٨٢٢ ج - ربط الولد ببيوت الله
- ٨٢٥ د - ربط الولد بذكر الله
- ٨٢٩ هـ - ربط الولد بالنوافل
- ٨٣٥ و - ربط الولد بمراقبة الله تعالى
- ٨٣٨ ثالثا - الربط الفكري
- ٨٣٩ ● حقائق في توعية الاولاد فكريا
- ٨٤٢ ● واجبات المربين في تلقين هذه الحقائق
- ٨٤٣ ● تهيئة المكتبة الفكرية للاولاد
- ٨٤٣ ● وسائل في ربط الولد فكريا
- ٨٤٦ رابعا - الربط الاجتماعي
- ٨٤٨ ١ - ربط الولد بالمرشد الرباني
- ٨٤٨ - التحذير من ادعياء الارشاد
- ٨٥٠ - من هم المرشدون الربانيون ؟
- ٨٥٣ - ما يقوله كبار العلماء عن المرتدين الربانيين
- ٨٥٨ - مواقف خالدة كان يقفها المرشدون الربانيون
- ٨٦٠ - واجب المربي في ربط الولد بالمرشد الرباني
- ٨٦٢ ٢ - ربط الولد بالصحة الصالحة
- ٨٦٤ - صحة البيت
- ٨٦٥ - صحة الحي
- ٨٦٧ - صحة المسجد
- ٨٦٨ - صحة المدرسة او المعمل
- ٨٧٢ ● تحذيرات الاسلام من قرناء السوء

الصفحة

الموضوع

٨٧٤ ٣ - ربط الولد بالدعوة والداعية

٨٧٥ المراحل في تهيئة الولد دعويًا :

٨٧٥ ١ - التهيئة النفسية

٨٧٦ ٢ - ضرب الأمثال :

٨٧٦ - ضرب للمثل يزيل عن النفس بأسها

٨٧٨ - ضرب للمثل يؤخذ من قدوة

٨٧٩ ٤ - إظهار فضيلة الدعوة الى الله

٨٨١ ٤ - بيان الأصول المتبعة في تبليغ الدعوة

٨٨٣ - من التوجيه الى التطبيق

٨٨٧ رابعا - الربط الرياضي

٨٨٧ - حض الاسلام على التربية الرياضية والعسكرية

● المنهج الرياضي وحدوده :

٨٩٠ ١ - إيجاد التوازن

٨٩١ ٢ - مراعاة حدود الله

٨٩٤ ٣ - تحرير النية الصالحة

٨٩٧ ٢ - قاعدة التحذير :

٨٩٨ - القرآن والسنة يهتمان بالتحذير من الشر

٩٠١ أولا - التحذير من الردة

٩٠١ - من مظاهر الارتداد

٩٠٩ - تحذير الرسول من زمن الردة

٩٠٩ ثانياً - التحذير من الالحاد

٩١٠ - للالحاد اساليب متنوعة

٩١٢ - الالحاد اعظم خطرا من الردة

٩١٣ - حكم الاسلام في المرتد والملحد

٩١٤ - امثلة من التاريخ في محاربة الملحدين للاسلام

الصفحة

الموضوع

٩١٧	ثالثاً - التحذير من اللهو المحرم
	اصناف اللهو المحرم :
٩١٧	١ - اللعب بالنرد
٩١٨	٢ - الاستماع الى الغناء والموسيقى
٩٢٣	٣ - رؤية السينما والمرح والتلفزيون
٩٢٤	● حكم الاسلام فيها ..
٩٢٥	● مخططات اليهود في إفساد المجتمعات
٩٢٦	● هل يجوز دخول السينما والمرح ؟ ..
٩٢٩	● هل يجوز شراء التلفزيون ؟
٩٣٠	٤ - اللعب بالميسر
٩٣٠	● دليل التحريم وحكمته
٩٣٢	● ألوان من القمار المحرم
٩٣٤	● ألوان شرعها الاسلام من اللهو الحلال :
٩٣٥	أ - مسابقة العدو
٩٣٥	ب - المصارعة
٩٣٦	ج - اللعب بالسهام
٩٣٧	د - اللعب بالحراة
٩٣٧	هـ - ألعاب الفروسية
٩٣٨	و - الصيد
٩٤٠	ز - اللعب بالشطرنج
٩٤١	رابعاً - التحذير من التقليد الأعمى
٩٤١	● أخطار التقليد
٩٤٤	● النصوص التي تنهى عن التقليد
٩٤٥	● من مظاهر التقليد في نسائنا
٩٤٥	● من مظاهر التقليد في شبابنا
٩٤٧	خامساً - التحذير من رفقة السوء

الصفحة

الموضوع

- ٩٤٨ سادساً - التحذير من مفسد الأخلاق
- ٩٥٠ سابعاً - التحذير من الحرام
- ٩٥١ ● التحذير من حق الله تعالى
- ٩٥٢ ● أهم هذه المحرمات :
- ٩٥٣ ٢ - الحرام في الاطعمة والاشربة :
- ٩٥٣ ١ - تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير ...
- ٩٥٧ ٢ - تحريم الحُمُر وسباع البهائم والطيور
- ٩٥٧ ٣ - تحريم ما ذبح على غير الطريقة الشرعية
- ٩٥٨ ● شروط الذكاة الشرعية
- ٩٦٠ ٤ - تحريم الخمر والمخدرات
- ٩٦٢ ● استعمال الخمر كدواء
- ٩٦٣ ب - الحرام في اللبس والزينة والمظهر :
- ٩٦٤ ● عناية الاسلام بالمظهر والنظافة
- ٩٦٥ ١ - تحريم الذهب والحريز على الرجال
- ٩٦٧ ٢ - تحريم تشبه الرجل بالمرأة ...
- ٩٦٨ ٣ - تحريم لباس ثياب الشهرة ..
- ٩٦٨ ٤ - تحريم تغيير خلق الله
- ٩٦٩ ■ تحريم حلق اللحية
- ٩٧١ ٦ - تحريم آنية الذهب والفضة
- ٩٧٢ ٧ - تحريم الصور والتماثيل
- ٩٧٣ ● ما يستثنى ويرخص من الصور والتماثيل
- ٩٧٥ ج - الحرام في المعتقدات الجاهلية
- ٩٧٦ ١ - تصديق الكهان
- ٩٧٦ ٢ - الاستقسام بالالزام
- ٩٧٧ ٣ - السحر -
- ٩٧٨ ٤ - تعليق التماثيل
- ٩٨٠ ٥ - التطير (التشاؤم)

الصفحة

الموضوع

- د - الحرام في التكسب :
- ١ - بيع الأشياء المحرمة ٩٨١
- ٢ - بيع الفرز ٩٨٢
- ٣ - البيع بالغبن .. ٩٨٢
- ٤ - البيع بالاحتكار ٩٨٣
- ٥ - البيع عن طريق الغش ٩٨٤
- ٦ - البيع عن طريق السرقة والاغتصاب ٩٨٦
- ٧ - التكسب عن طريق الربا والميسر ٩٨٦
- طرق فتحها الاسلام للتخلص من الربا ٩٨٧

هـ - الحرام في التقاليد الجاهلية :

- ١ - الانتصار للعصبية ٩٨٩
- ٢ - التفاخر بالنسب ٩٩٠
- ٣ - النباحة على الموتى ٩٩٠
- محاذير العزاء ٩٩١
- ٤ - عادات أخرى حرمها الاسلام : ٩٩٤
- منكرات الأعراس ٩٩٤
- انتساب الولد الى غير ابيه ٩٩٤
- اكل مهر البنت وحرمانها من الميراث ٩٩٥
- تلخيص قاعدتي الربط والتحذير ٩٩٨

(الفصل الثالث)

اقتراحات تربوية لآبد منها ١٠٠١

- ١ - تشويق الولد الى اشرف الكسب ١٠٠٢
- الانبياء كانوا يزاولون الأعمال الحرة ١٠٠٢
- حض الاسلام على الكسب ١٠٠٤
- ما قاله السلف في البطالة ١٠٠٥
- التمييز ما بين صنفين من الاولاد .. ١٠٠٧
- المرأة والعمل ١٠٠٨

الصفحة	الموضوع
١٠٠٩	٢ - مراعاة استعداد الولد الفطرية
١٠١٠	● الرسول أمر أنزال الناس منازلهم
١٠١١	● آراء علماء التربية الاسلاميين في هذه المراعاة
١٠١٢	● على المربي أن لا يحول بين رغبة الولد
١٠١٣	٣ - ترك المجال للولد في اللعب والترويح
١٠١٣	● الاسلام عامل الناس على أنهم بشر ..
١٠١٥	● نماذج من ملاعبة الرسول للاولاد
١٠١٦	● حض علماء التربية على اللعب ..
١٠١٨	٤ - إيجاد التعاون بين البيت والمسجد والمدرسة
١٠١٨	● مسؤولية البيت
١٠١٨	● رسالة المسجد
١٠١٩	● مهمة المدرسة
١٠٢٠	● شروط التعاون ...
١٠٢٠	● حقائق على المربين أن يعرفوها
١٠٢٢	■ - تقوية الصلة بين المربي والولد
١٠٢٢	● الوسائل الايجابية في تقوية الصلة
١٠٢٣	● الرسول كان قدوة في تطبيق هذه الوسائل
١٠٢٦	● حب الصحابة للرسول :
١٠٢٦	- لاصبر لهم على مفارقتهم
١٠٢٧	- بكاءهم عند ذكره
١٠٢٨	- ضجيج الصحابة وبكاءهم لو فاته
١٠٣٠	٦ - السير على منهج تربوي في اليوم واليلة
	٢ - عند الصباح :
١٠٣٠	● دعاء الاستيقاظ
١٠٣٠	● آداب الخلاء ..
١٠٣٣	● فضل الوضوء وآدابه ..

الصفحة	الموضوع
١٠٣٣	● صلاة التهجد ..
١٠٣٥	● صلاة الفجر في المسجد ..
١٠٣٨	● أذكار الصباح
١٠٣٩	● تلاوة ما تيسر من القرآن
١٠٣٩	● تدريبات رياضية
١٠٤٠	● مطالعة ثقافية
١٠٤١	● صلاة الضحى
١٠٤١	● طعام الفطور
١٠٤٢	● أدب الخروج من المنزل
١٠٤٢	● التزام آداب الطريق
١٠٤٤	● أداء حق الرفيق
١٠٤٤	● أداء حق المعلم
	ب - عند المساء :
١٠٤٥	● الصلاة في مسجد الحيّ
١٠٤٧	● أداء واجباتهم المدرسية
١٠٤٩	● تلقين الولد مائة
١٠٤٩	● كعائرة الاسراء والمعراج :
١٠٥٠	● - معنى الاسراء والمعراج
١٠٥٠	● - المشاهد التي رآها
١٠٥٢	● - صلة المسجد الحرام بالمسجد الأقصى
١٠٥٣	● - واجب المسلمين تجاه فلسطين
١٠٥٦	● إدخال المرح في جو الاسرة
١٠٥٧	● الحرص على النوم باكرا
١٠٥٨	● قراءة الادعية عند النوم
١٠٦١	● ملاحظات على تطبيق المنهج
١٠٦٣	٧ - تهيئة الوسائل الثقافية النافعة
١٠٦٣	● تكوين مكتبة خاصة بالولد
١٠٦٤	● نماذج من الكتب الخاصة بالاولاد

الصفحة	الموضوع
١٠٧١	● الاشتراك بالمجلة ..
١٠٧٢	● الاستعانة بالغانوس السحري
١٠٧٣	● الاستعانة بوسائل الايضاح
١٠٧٤	● زيارة المتاحف والآثار
١٠٧٥	● زيارة المكتبات العامة
١٠٧٦	٨ - تشويق الولد الى المطالعة الدائمة
١٠٧٧	● الطريق الاقوم الى المطالعة الواعية
١٠٨١	● الوسائل المجدية للوصول الى الثمرة
١٠٨٢	٩ - استشعار الولد بمسؤولية الاسلام
١٠٨٢	● تلقين الولد الحقائق التالية :
١٠٨٢	- الصحابة كانوا شبابا ..
	- لم يصلوا الى العزة الا بشيئين :
١٠٨٣	١ - التزامهم الاسلام عقيدة وعملا
١٠٨٤	٢ - حملهم رسالة الاسلام الى الدنيا
١٠٨٤	- على جيل اليوم ان ينهجوا نهجهم ..
١٠٨٥	لا يتخذ العالم الا الاسلام
١٠٨٨	١٠ - تعميق روح الجهاد في نفسية الولد
١٠٨٩	● الوسائل المجدية في تعميق روح الجهاد :
١٠٨٩	- تحقيق العزة لا يكون إلا بالجهاد
١٠٨٩	- الجهاد انواع ..
١٠٩٢	- تذكير الولد بالمواقف البطولية
١٠٩٤	- تحفيظ الولد سور الجهاد
١٠٩٤	- تعميق عقيدة القضاء والقدر
١٠٩٧	● خاتمة المطاف
١١٠٢	● المصادر والمراجع
١١٠٧	● فهرس (القسم الثالث)
١١١٩	● التعريف بالمؤلف وآثاره

★ ★ ★

التعريف بالمؤلف وآثاره

- اسمه الكامل : عبد الله ناصح علوان
- ولد في مدينة حلب سنة ١٩٢٨ م
- تلقى علومه الشرعية والكونية في الثانوية الشرعية بحلب على يد اساتذة اكفاء وعلماء فطاحل مبرزين ، ونال شهادتها سنة ١٩٤٩ .
- اكمل تحصيله العالي في الأزهر الشريف بمصر ، ونال شهادة كلية أصول الدين سنة ١٩٥٢ ، ونال شهادة تخصص التدريس التي تعادل (الماجستير) سنة ١٩٥٤ م .
- لم يستطع أن يكمل دراسته في مصر حتى شهادة الدكتوراه لاجراجه من البلاد في عهد عبد الناصر سنة ١٩٥٤ .
- عين مدرسا لمادة التربية الاسلامية في ثانويات حلب سنة ١٩٥٤ وحتى الآن يزاول اعمال التدريس ، ويقوم بمهمة التوجيه والدعوة الى الله في مدارس حلب الثانوية ومساجدها .
- له آثار علمية ودعوية وتربوية وهي على الترتيب التالي :
 - ١ - التكافل الاجتماعي في الاسلام .
 - ٢ - تعدد الزوجات في الاسلام .
 - ٣ - صلاح الدين الايوبي .
 - ٤ - حتى يعلم الشباب .
 - ٥ - تربية الاولاد في الاسلام (في مجلدين) .
- وتحت سلسلة « بحوث اسلامية هامة » له الآثار التالية :
 - ١ - الى كل اب غيور يؤمن بالله .
 - ٢ - فضائل الصيام وأحكامه .
 - ٣ - حكم التامين في الاسلام .
 - ٤ - احكام الزكاة (على ضوء المذاهب الاربعة)
 - ٥ - حكم الاسلام في وسائل الاعلام .

- ٦ - نسيهات وردود حول العقيدة وأصل الانسان .
- ٧ - عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الاسلام .
- ٨ - مسؤولية التربية الجنسية .
- ٩ - الى ورتة الانبياء .
- ١٠ - تكوين الشخصية الانسانية في نظر الاسلام [محاضرة] .
- ١١ - آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين .
- ١٢ - معالم الحضارة الاسلامية واثرها في النهضة الاوربية .
- ١٣ - نظام الرق في الاسلام .
- ١٤ - حرية الاعتقاد في الشريعة الاسلامية .
- ١٥ - الاسلام شريعة الزمان والمكان .
- ١٦ - القومية في ميزان الاسلام .

واخيرا سيصدر له قريبا ان شاء الله :

قصة الهداية

هي [قصة اجتماعية اسلامية هادفة] مكونة من (١٠٤٠) صفحة تقريبا.
من القطع الكبير في جزئين .
رجاؤه من القراء ان يخصصوه بدعوة صالحة في ظهر الغيب عسى انلقى
بها ربى يوم العرض عليه .

ورحم الله والدى «الحاج سعيد علوان» الذي كنت غرسة من غرساته في
العلم والدعوة الى الله .. تغمده الله في رحمته واسكنه فسيح جنانه ، وجمعنا
معه في مقعد صدق عند مليك مقتدر في مجمع من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ..

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

١٩٨١/١٨٧٠

الترقيم الدولي

٢ - ٤٠ - ٧٣٢٢ - ٩٧٧

- ١١٢٠ -



